القول السّامي في كشفِ

مُخالفات حزبِ الاتحاد الإسلامي

ويحتوي:

- تعريف المحاكم الإسلامية وحركة الشباب المجاهدين.
- ذكر بعض مخالفاتهم.
- دحض أباطيل التكفيري حسان حسين.

بقلم

أبي كريمة السلفي

القول السّامي في كشفِ مُخالفات حزبِ الاتحادِ الإسلامي

ويحتوي:

- ☒ تعريف المحاكم الإسلامية وحركة الشباب المجاهرين.
- ☒ ذكر بعض مخالفاتهم.
- ☒ دحض أباطيل التكفيري حسان حسين.

بقلم/

أبي كريمة السلفي

Abukarimah22@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الرسالة

رقم الصفحة

المقدمة ٥

سبب تأليف الرسالة (هامش) ٩

تعريف موجز لما يدعى بـــ المحاكم الإسلامية ١٤

موقف مشايخ الاتحاد من أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة(هامش) ١٤

محاولة مشايخ الاتحاد الاستبداد بأمر المحاكم الإسلامية وابتلاع حركة الشباب ١٧

المخالفات التي فارقت فرقة الاتحاد بها السنة ١٩

المخالفة الأولى: تكفير المسلمين ١٩

علام تدل مواقف مشايخ الاتحاد المتناقضة في التكفير والقتال وغيرهما؟!(هامش)..... ١٩

كلمة وجيزة عن محمد عبد أُمَل (هامش) ٢٠

ذكر إجمالي للمخالفات في محاضرة "درء المذمة عن حبر الأمة" (هامش) ٣٢

إبطال شبهة لأحمد عبد- أمير حركة الشباب -(هامش)..... ٣٦

ترجمة مقتضبة لأحمد عبد - أمير حركة الشباب- (هامش)..... ٣٨

المخالفة الثانية : استحلال دماء المسلمين ٤٥

قولهم: إن دم الصوماليين ليس بمعصوم وإن لديهم مائة دليل على ذلك ٤٥

لمحة إلى تاريخ حسن طاهر أويس -زعيم حزب الإسلام- (هامش)..... ٤٥

تعليق الألباني على قولهم إن دم الصوماليين ليس بمعصوم (هامش) ٤٥

حكم الألباني على حسن طاهر أويس أنه من الخوارج (هامش)..... ٤٦

تنبيهان مهمان (هامش) ٤٧

إنكارهم اشتراط الإمام في الجهاد وتناقضهم فيه (هامش) ٤٨

نبذة من أقوال العلماء في شروط توبة المبتدع (هامش) ٥٢

قول الشيخ محمد إدريس أمير جماعة الاتحاد سابقا: قتال الصوماليين من أفضل الجهاد..... ٥٣

المخالفة الثالثة : الخروج على الحكام ٥٨

عبارات قاسية لغلاتهم ضد المملكة السعودية (هامش) ٥٨

كلمة ابن باز: العداء لدولة الحرمين الشريفين عداء للتوحيد(هامش)..... ٥٨

الشيخ محمد إدريس يدعو إلى إعلان الجهاد على الحكام وإسقاط عروشهم ٥٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نماذج من معاملة السلف لمن يرى الخروج على الحكام الجورة ٦٣
المخالفة الرابعة : التفرق والتحزب ٦٦
تلميحهم إلى دواع سوغت لهم التحزب والجواب عنه (هامش) ٦٦
نقض استدلالهم بـــ{وتعاونوا على البر والتقوى} على التفرق (هامش) ٦٧
بيعتهم الحزبية وذكرُ صيغتها (هامش) ٧٠
قول غلاتهم : لا طاعة لأحد حتى يوجد الإمام الأعظم (هامش) ٧٢
نقض استدلالهم بإمارة السفر على إمارة التحزب ٧٨
المخالفة الخامسة:عدم اهتمامهم بالدعوة إلى التوحيد ١١٢
المخالفة السادسة:عداء الدعوة السلفية ١١٣
المخالفة السابعة:الطعن في علماء السنة ١١٦
قولهم: لا يوثق بفتاوى هيئة كبار العلماء في أمور السياسة ١١٦
زعمهم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاتل الدولة العثمانية..... ١٢٠
مقالة الشيخ صالح الفوزان: يقولون إنه خرج على الدولة التركية فهذا كذب (هامش) ١٢٠
قول غلاتهم: إن الألباني قرر مذهب جهم بن صفوان—الإرجاء- حرفا بحرف..... ١٢١
طعن غلاتهم على الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ١٢١
ثناء ابن باز على الملك الهمام عبد العزيز بن عبد الرحمن (هامش) ١٢١
دحض أباطيل التكفيري حسان حسين (هامش) ١٢٢
المخالفة الثامنة: عدم تبديع أهل البدع ١٣٥
تشبثهم بفتوى اللجنة الدائمة"كل الجماعات في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر(هامش)..... ١٣٥
استنكار الشيخ صالح الفوزان لمضمون هذه الفتوى..... ١٣٥
المخالفة التاسعة:تنفير الناس عن الدعوة السلفية ولهم أساليب: ١٣٨
من الأساليب بدعة فقه الواقع والجواب عن ذلك..... ١٣٨
منها: تبجيل حاملي الشهادات الجامعية والدكتوراه والجواب عن ذلك..... ١٤٦
ومنها: أن السلفيين يضللون من عداهم والجواب عن ذلك..... ١٥٢
هل دعوة الحزبيين مقبولة عند الله تعالى؟! (هامش) ١٥٤
ومنها: أن الدعوة السلفية تتعرض للدعاة والجواب عن ذلك ١٥٥
ومنها: أن الدعوة السلفية تفرق المسلمين والجواب عن ذلك..... ١٥٨
المخالفة العاشرة:يكرهون الانتساب إلى السلف ويشعونه ١٦٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الحادية عشرة:خرسوا عن إنكار البدع وأهلها ١٦٢
المخالفة الثانية عشرة:انتحلوا كثيراً من بدع الخوارج ١٧٤
حكاية قصة جرت بين جماعة الاتحاد وبين جماعة التكفير والهجرة (هامش) ١٧٩
تكفيرهم ببعض الكبائر ١٨٠
تعريف الخوارج ١٨٠
مفاضلة بين الخوارج القدماء وخوارج العصر(هامش)..... ١٨٣
ما الذي يجمع الخوارج (هامش)..... ١٨٥
أيهما أولى بالإرجاء الرامي أم المرمي؟!(هامش)..... ١٨٩
أقادح الشبلي أم مادح ؟! ١٩٠
أهل البدع كلهم خوارج ١٩١
قولهم : لا يقال خوارج من يقاتلون الكفار والجواب عن هذه الشبهة ١٩٥
المخالفة الثالثة عشرة:يكفرون بالحكم بغير ما أنزل الله مطلقا ٢٠٢
مفهوم الحكم بما أنزل الله أوسع مما تتوهمه الخوارج (هامش) ٢٠٢
أقوال العلماء في مناط الكفر بترك الحكم بما أنزل الله وردهم على الخوارج ٢٠٦
المخالفة الرابعة عشرة:لا يرون حرمة العمليات الانتحارية والتفجيرات وقتل المعاهدين ٢١٣
تأييد حسان تفجيرات هرجيسا وبوصاصو (هامش)..... ٢١٥
المخالفة الخامسة عشرة: المظاهرات ٢١٧
ترحيب مشايخ الاتحاد واستبشارهم بالمظاهرات والفتن المستجدة في العالم العربي ٢١٧
المخالفة السادسة عشرة: إيواؤهم للخوارج وأهل الإحداث ٢٢١
المخالفة السابعة عشرة: تحالفهم مع الفرق المبتدعة ٢٢٣
المخالفة الثامنة عشرة: القتال في الفتن ٢٢٥
الشيخ محمد إدريس يتبجح بقتال الصوماليين ٢٢٥
فؤاد محمد خلف ومعلم برهان يرمون مشايخ الاتحاد بالتناقض(هامش) ٢٢٦
تحريفهم لمفهوم قتال الفتنة (هامش) ٢٣١
المخالفة التاسعة عشرة: تأسيس محاكم بلا حاكم ٢٣٤
المخالفة العشرون: حشد الشباب من أنحاء البلد للتدريب ٢٣٥
حكاية عجيبة في الخوارج حكاها ابن كثير ٢٣٥
المخالفة الحادية والعشرون: المشاركة في الانتخابات الديمقراطية ٢٤٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الثانية والعشرون: عُهد منهم الخداع والتملق والكذب ٢٤٧
حكاية طريفة في تملق الحزبيين (هامش) ٢٤٨
فرقة الاعتصام (الاتحاد) فرقة مبتدعة ٢٤٩
طرف من أقوال العلماء فيما يخرج به المرء عن السنة..... ٢٥٠
لا تغتروا بتظاهرهم بالتوجع للمسلمين والغيرة على الدين ٢٥٤
شبهات أثاروها حول بدعة منهج الموازنة والجواب عنها (هامش)..... ٢٥٥
لا يخدعنكم ما قد تسمعون من مشايخ الاتحاد من الإنكار لبعض البدع ٢٥٨
مشايخ الحزبيين شرارهم، قعدية الخوارج ٢٥٩
حقيقة أرباب الحزبية وأصنافهم ٢٦١
الحزبيون من أكبر عوامل مشاكل المسلمين السياسية ٢٦٧
لا تغتروا ببعض الحزبيين المتظاهرين بالبراءة من التحزب ٢٦٩
الاتحاد والاعتصام اسمان لمسمى واحد ٢٧٢
الحزبيون يمهدون الطريق لتسلط الكفار على المسلمين ٢٧٤
من قاد العدو إلى البلاد وسلّم الأمة إلى الهلاك؟! (هامش) ٢٧٥
لماذا الكلام في الاتحاد والشباب دون أدعياء الحكومة الانتقالية؟! (هامش) ٢٧٦
جماعةَ الاتحاد كونوا أبناء يومكم ٢٨٠
نصيحة الشيخ الألباني لحزب الاتحاد (هامش) ٢٨١
التقيد بعبادة واحدة من سمات أهل البدع ٢٨٢
جماعةَ الاتحاد ألا تدبرون القرآن ٢٨٦
رام نفعا فضر! (هامش) ٢٩٠
جماعة الاتحاد مارسوا مشكلة الفوضى وتجلت لهم العبر و لم يعتبروا!..... ٢٩١
تقرير أعده مندوب مجلة البيان عن أزمة الصومال (هامش) ٢٩٢
كلمة وجيزة عن قراصنة البحر ٢٩٤
كلمة عن الرافضة (هامش) ٢٩٦
هل ترضى الخوارج عن الحاكم إذا حكم بالشريعة؟! ٢٩٩
جماعةَ الاتحاد شعبكم مسلم ٣٠١
جماعةَ الاتحاد تقاتلون الأمة على الحكم ٣٠٢
طرف من عقائد القبورية في الصومال (هامش) ٣٠٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كتب التكفير التي تأثرت بها جماعة الاتحاد (هامش) ٣٠٥
ولوع حسان بكتب عبد القادر بن عبد العزيز المصري التكفيري(هامش)..... ٣٠٧
قولهم:مصدر التكفير والغلو هو كتب ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب(هامش).. ٣٠٨
قول صالح الفوزان:من يتهم دعوة الشيخين بالغلو والتكفير فهو جاهل أو مغرض(هامش).. ٣٠٩
جماعةَ الاتحاد أما علمتم أن النبي قال: أمتي أمة مرحومة ٣١٠
جماعةَ الاتحاد أرى أن الميليشيات الذين قاتلوكم كانوا ظلمة ولكن...؟! ٣١٤
قتال جماعة الاتحاد حكومة إثيوبيا (هامش) ٣١٧
بيان تحدثوا فيه عن الجهاد المزعوم في منطقة أوجادين (هامش) ٣١٨
جماعة الاتحاد يتباكون على شعب أوجادين (هامش) ٣١٩
كلمة حول مصالحتهم لإثيوبيا (هامش) ٣٢١
نشرتهم الأسبوعية التي كانت تصدر في تورنتو (كندا) (هامش) ٣٢٤
نماذج من الأخطاء التي ارتكبوها في قتال المناطق الشرقية ٣٢٧
الدماء الدماء! جماعة الاتحاد ٣٢٩
جماعةَ الاتحاد رفقاً بالقوارير ٣٣٠
جماعةَ الاتحاد لا أُراكم إلا ممن عناهم الله بقوله:{الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه}.. ٣٣٢
جماعةَ الاتحاد أرجو أن التحزب والخداع قد أخذت دورها ٣٣٣
الخاتمة – نسأل الله حسنها -..... ٣٣٤
تقرير كتبه بعض المشايخ عن جماعة الاتحاد ٣٣٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة الكاتب :

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه مـــن يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ρ ، وشرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

وبعد : فقد رأيت أكثر أهل زماننا عن الطريقة السلفية ناكبين، وفي علمائها طـــاعنين،ومـــن الانتساب إليها زاجرين،ومن اسمها متطيرين، ولأهلها مناوئين، وإلى التنفير عنها طامحين، وارتدّ عـــن السنة جمّ غفير ممن أعلقت بهم الأمانيّ بالأمس من حيث يشعرون أو لا يشعرون، فإذا هم على السنة وأهلها يظاهرون، وعن البدعة وأهلها يناضلون ، عمت البلوى،وبلغ السيل الزبى، واشتدت الغربـــة على الغرباء، فازدادوا غربة على غربة!!

وقد كنا نعدهمُ قليلاً فقد صاروا أقلّ من القليل

ولا شك ولا ريب أن الدعوة السلفية هي الدعوة الحق على وجه الأرض التي لا يقبل الله تعالى عن عبد سواها، ويجب الانضمام إليها، والنصرة لها، وما عداها من الدعوات فهي دعوات مشبوهة تعرف منها وتنكر !

وقد خفي - مع الأسف - على كثير من الطلبة الصوماليين بله العامة الشرّ الذي عليه الحزبيون عموماً وحزب الاعتصام بالكتاب والسنة (الاتحاد الإسلامي) – أكبر حزب في الصومال – خصوصاً فظنّوا أنه ليس بهذا الحزب انحراف يستحقون به التبديع والتحذير والتشهير([1])

[1] - سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى : هل يجوز للعلماء أن يبينوا للشباب وللعامة خطر التحزب، والتفرق والجماعات ؟!

فأجاب : نعم يجب بيان خطر التحزب، وخطر الانقسام والتفرق،ليكون الناس على بصيرة،لأنه حتى العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات،يظنون أنها على الحق، فلا بد أن نبين للناس المتعلمين والعوام خطر الأحزاب والفرق؛ لأنهم إذا سكتوا قال الناس :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنه ليس بين السلفيين وبين هذا الحزب فرق معتبر،وأن الذي جرى بينهم من الردود والتقاطع، وحوت صدورهم من التشاحن والتباغض إنما هو اعتداءات قام به بعض النّاس، أو ناشئ من التنافس الواقع بين الأقران غالباً، أو ردّ فعل، وأنّه ليس بينهم خلاف جوهري!

وقد بلغ الانحراف من هذا الحزب ما يجزم به من نوّر الله تعالى في قلبه بنور السنة، وآتاه بصيرة وإلماماً بالبدع،وأحوال أهل البدع، أنهم قد فارقوا السنة،ولكن من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

وجدّد هذا الحزب في هذه الأيام قتالهم للأمة والخروج عليها، الذي ما زالوا يتدربون له، ويتحينون له الفرص، كما خرجوا عليها قبل هذه مرارًا فردّ الله تعالى كيدهم في نحورهم ، وعاد الرَّمْيُ على النَّزَعة!

ورفعوا شعاراً يزعمون أنهم يطلبون الحكم بالشريعة ، وإقامة دولة إسلامية – كلمة حق أريد بها باطل - وسمّوا هذه الفتنة "ثورة شعبية" حذراً من التشنيع، مع أنهم يتولون كبرها وينفخون كيرها!

واتبعهم في ذلك أهل البدع من التبليغ والإخوان وبعض الطرق الصوفية؛ إذ ليس لأهل البدع عقد جازم ولا موقف حاسم بل يميلون مع كل ريح يمنة ويسرة، ويندفعون وراء كل فتنة!

فكل فتنة تأتي فهي فتنتهم يتساقطون فيها تساقط الحشرات في النّار، ويتبعون كل ناعق يرفع شعارات برّاقة ، يدعي رفع الإسلام، ونصرة الدّين، سواء كان رافضيا أو خارجيا أو زنديقا يقصد ويضمر إفساد الدّين، ويضربون له بالطبل ، حتى يخرج الدجال في عراضهم فيتبعوه!!

ثم وقفت([1]) على كلام مليح للشيخ عبد المالك رمضاني الجزائري حفظه الله تعالى:

= "العلماء كانوا عارفين عن هذا ، وساكتين عليه فيدخل الضلال من هذا الباب، فلا بد من البيان عند ما تحدث مثل هذه الأمور،والخطر على العوام أكثر من الخطر على المتعلمين؛ لأن العوام مع سكوت العلماء يظنون أن هذا هو الصحيح، وهذا هو الحق. (الأجوبة المفيدة ص – ٦٨)

[1] - اعلم أني كتبت هذه المقدمة برُمَّتها قبل شهر رمضان من العام ١٤٢٧ هـ وكذا فرغت من جل الرسالة مع الخاتمة بأسرها قبل هذا الشهر، وقرأتها على بعض مشايخنا في أثناء رمضان ، ثم أضفت إليها بعض الأمور التي حدثت بعدُ وبعض النقول، بعد ما فرغت من مناسك الحج في ذلك العام، وكانت بدايتها في شهر رجب تقريبا عام ١٤٢٧هـ ، وتأخر تبييضها وتهذيبها إلى يومنا هذا؛ لأسباب وأشغال تثبطني، وقد حدث ما كنا نتوقع ونتفرس من أمور ذكرتها في أثناء الرسالة، مثل قولي:

ما يخططون ويدبرون فإنما هو تدميرهم وتتبيرهم ، وأنهم كالعنزة التي صارت سبباً لحتفها،يباشرون ويسببون هلاكهم وهلاك أمتهم، ويجعلون للعدو الغشوم اللدود سبباً يحتل به أرضهم ، وكذا ذكري أنهم يحرشون العدو على العباد والبلاد ثم لا يطيقون الدفاع عنهم، وأنهم يقدمون شباب الأمة إلى عدو أكثر منهم عدداً وعُدداً لا قبل لهم بهم، وأنهم يزيدون في النار اضطراماً، وفي الفتنة اشتعالاً، وما وضعوا تزيد به الفتن والعُقد،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن زعموا أنهم يغيرون فتناً ويحللون عقداً، وأنها فتنة أقبلت على العباد والبلاد، وشر أبدى عن ناجذيـــه، وغيرها مما كان يراه كل من له أدنى بصيرة أو فطرة سليمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وما توفيقي إلا به.
بل مما ذكرت يومئذ في صلب الرسالة ثم حذفت بعدُ أن قلت لهم :
والله ما أراكم إلا أنكم سوف تفعلون بهذا البلد وشعبه ما يفعل أصحابكم ببعض بلدان المسلمين من تفجير وانتحار واغتيال وإفساد، وعنيت ما يقومون به في العراق وأفغانستان، فلم ينشب أن حدث التفجير الأول الذي حدث في مدينة بيطوا، ثم تتابع كنظام قطع سلكه ولا سيما بعد ما غلبوا وشردوا وتم عليهم الدست!

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا

وسمعت مراراً الأخ الفاضل الشيخ عبد الله الشيخ حاشي حفظه الله تعالى إذا تذاكرنا أمر هؤلاء يقول :
"سيندمون" ولا يزيد.
وقال لي مرة : هلكت أمة سادها حسن طاهر أويس أو نحو هذا .
وروي " اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله"
وهذا وإن لم يصح مرفوعا ولكن في معناه أحاديث ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم كقوله:
{إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم}حسنه الألباني في الصحيحة ٤/٢٦٧ رقم الحديث ١٦٩٣
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:
(وأما خواص الناس فقد يعلمون عواقب أقوام بما كشف الله لهم) مجموع الفتاوى ١١/ ٦٥
ولو نشرتها في تلك الأيام لبادروا إلى الإنكار قائلين :
ما زدنا فتناً ، ولكن قضينا على العلمانيين ، وحكمنا بما أنزل الله!
لأنهم كانوا يومئذ ملوكاً على أسرة، يرون أنهم منصورون وممكنون ، ولا يخطر ببالهم أن الأمر سيؤول إلى ما آل، وأن القوس يتحول ركوة !
وكانوا يشتغلون بمفاوضات ومساومة الحكم ، ومن جانب آخر بفتوحات وتوسيع دائرة حكمهم !
وسمعت بعضهم يقول - حين غلبوا أهل الجنوب ، وشرعوا يحاولون الخروج على أهل الشمال :
إن دور العلمانيين قد انقضى ولا يتسلطون علينا بعد اليوم !!
وكانوا يوزعون وريقات معنونة بـــ "قاتل هنا أو هناك" أي في الشمال أو الجنوب ! =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=وكان الباعث على كتابة هذه الرسالة التحذير من فتنة أدعياء الجهاد المسلح الذين خرجوا بأسيافهم على الشعب الصومالي المسلم ، وخاصة الاتحاد الإسلامي (جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة !) وإن اشتملت على أقوال وأفعال من حركة الشباب ، وكانوا هم وحركة الشباب يوم أن بدأت تحبير الرسالة كالماء والـــراح الذي لا يمكن تمييزه ، حتى بدوا واحداً في عين الأحول الذي يرى الشيء اثنين ، وحزب الإسلام لم ينـــشأ بعد ، وهذان الحزبان خرجا من رحم جماعة الاتحاد ، وقد ثار شجار ونزاعات بينهم في الآونة الأخيرة حتى بدّع بعضهم بعضا ، ورمى بعضهم بعضا بالكفر ، وسلّ السيف بعضهم على بعض كمـــا حـــصل مـــن أسلافهم من الخوارج .

وكثير من مشايخ جماعة الاعتصام يتظاهرون اليوم بالإنكار على حركة الشباب والتبرؤ منهم ، وقد قذفوهم في وحل التكفير والفتنة {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}

وما أصدق فيهم قول سالم العجمي في رسالة خوارج العصر :

(وهذه الطائفة[القعدية]من طوائف الخوارج قد انتشرت أشرطتهم بين صفوف المسلمين،ولا يزالون يهيجون الناس على الحكام ويدفعون الناس إلى الفتن، ثم بعد ذلك ينسلون في بيوتهم، بل ويفعلون ما هو أشد من ذلك من إعلان البراءة من فعل هؤلاء المغرورين ، وهذه طامة عظمى يراها كل مبصر ويعيها كلُّ عاقل!)

فلم تصرفني هذه المناوشة والتناحر والردود التي تجري بينهم عن عزوي جميع هذه الأعمال والأقوال إلى جماعة الاتحاد للأسباب الآتية :

١- كانوا يرمون عن قوس واحدة من يوم بدأت كتابة الرسالة وقبله وإلى عهد قريب، و لم يعترف مشايخ الاتحاد بأنهم كانوا على خطإ حين أيدوا فتنة المحاكم وحركة الشباب بل يتبجحون ويعدون من حسناتهم كما سأنقل عن بعض مشايخهم .

٢- هذه عادتهم يتفقون ويجتمعون مرة ويختلفون ويفترقون أخرى ، كما جرى بين حركة الشباب وحزب الإسلام تقاتلوا ثم اصطلحوا ، وقد فعل مشايخ الاتحاد مثل هذه مرارا ، كل مرة كانوا يعتبرون ما يقوم به بعض الشباب أو يحدث في بعض المناطق فتنة ، وأصدروا في ذلك بيانات ، ثم لم يمر زمان حتى خاضوا معهم فيما أنكروا عليهم أو شر منه ، وخير شاهد على هذا خوضهم في فتنة المحاكم ، وقد تظاهروا بالكف عن دماء الصوماليين قبل ذلك، ثم عقدوا بعد تدخُّل قوات إثيوبيا في البلد ندوة في بوصاصو أفصحوا فيها عن أن ما يحدث في مقدشو فتنة ، ثم لم تأت عليهم شهور حتى أسسوا ما سموا بـــ(الجبهة الإسلامية) وخاضوا فيما وسموه قبل باسم الفتنة .

٣- مشايخ الاتحاد يُذكون كل مرة فتيلة الفتنة، ويضعون لبنة المحنة، ويكفرون، ويفتون بالجهاد ، ويشجعون الفتنة، ويذبون عنها فإذا استحكمت وتفاقمت وتطاير شررها ووصلت إلى حد يتعذر تداركها أو يتعسر نزلوا من القطار ، وخلّوا بينها وبين الأتباع الأغرار !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى "مجموع الفتاوى ٨/٤٢٥" :

" البدع تكون في أولها شبراً، ثم تكثر في الأتباع حتى تصير ذراعاً وأميالاً وفراسخ "

٤- لا يستحقون الثناء والوصف بعلماء على هذا الموقف المتخلف ؛ إذ العالم الذي يعرف الفتنة إذا أقبلت ، أما إذا أدبرت فيعرفها كل جاهل كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى، فلا مِيزة لهم على الجهلة والسفلة والعوام في هذا المضمار ؛ إذ الكل أدركوا اليوم !

٥-هذه البيانات التي يصدرونها إنما هي نظرية وليست تطبيقية، ليتخذوها وقاية يتقون بها،وإلا فما الذي تغير بعد إصدارهم هذه البيانات التي أصدروا مثيلات لها عديدة قبل، وأي خطة اختاروها للقضاء على هذه الفئة الضالة وعلى دعوتها،أشرطتهم تستمع في مساجدهم وبيوتهم،ولو فتش عن جيب أحدهم أو سيارته أو منزله ومكتبته لعثر على أشرطة غلاة التكفيريين ورسائلهم .

٦- شيخهم أُمَل يثني بعد إصدار البيان على رؤساء الفتن ، ويقر بأن ما يحدث في الصومال جهاد في سبيل الله بل فرض عين كما سيأتي ، والشبلي أيضا يعتبر حركة الشباب وحزب الإسلام مجاهدين ويصرح بتكفير نظام شريف كما نشر في بعض مواقعهم!

بل أُمَل ترك تكفير نظام شريف لمجاراة ومجاملة لا لقناعة كما شافه به زميله د.عمر إيمان عند ما عاتبه على ترك تكفيره لنظام شريف يوم قدم مقدشو، فاعتذر له أنه مغلوب!

٧- كثير منهم لا يتفقون مع المشايخ على هذا الموقف ، بل يوجد في أئمة مساجدهم وخطبائهم ومعلمي مدارسهم ومعاهدهم وأساتيذ جامعاتهم من يؤيد علنا موقف حركة الشباب، فضلا عن الأتباع من الشباب والنساء ، ثم لا يعاقبونهم ولا يفصلونهم بل يجاملونهم ويتغاضون عنهم !

٨- حزب الاتحاد – كما قد يفهم مما سبق – لا يجمعهم إلا الانتماء إلى هذه الجماعة، ففيهم تكفيري غال، وفيهم من هو دونه،وفيهم من ينتقد في الآونة الأخيرة حركة الشباب،ومنهم من لا يزال يواليهم، ومنهم من يبدع جماعة التبليغ ويمنعهم مساجده،ومنهم من لا يبدعهم ويشارك في دعوتهم،ويشهد اجتماعهم السنوي، ويمكنهم من مدارسه ومساجده، ومنهم إخواني بحت، ومنهم من يتبرأ من الإخوان،ومنهم من يرى العمليات الانتحارية ويباركها ، ومنهم من يمنعها ويحاربها ، ومنهم من يجوزها بشروط ليست في كتاب الله، واختلفوا في نظام شريف فمنهم من يكفره كحسن طاهر أويس ، والشبلي ، ومنهم من لا يكفره ، ومنهم من انضم إليه وصار منه عضوا !{تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى }

٩- أضف إلى ذلك المخالفات العديدة الواردة في الرسالة التي لا ينفكون متفقين عليها،كالتحزب، والتكفير بالحكم بغير ما أنزل الله مطلقا ، والقتال في الفتن ، والخروج على الحكام ، إلى آخر ما ورد في الرسالة.

وخلاصة القول أن الخلاف الطارئ الذي بين الأثافي الثلاث إنما منشؤه معالجة الأحداث السياسية الراهنة الجارية في الساحة ، فإذا تغيرت هذه الأوضاع ، وزال هذا العارض عاد الأمر كما كان أو آكد فلا تغتروا بسحابة صيف ، ولا تتوهموا الورم سمنا ، والسراب ماء .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"لو خرج رجل من اليهود في ديار المسلمين، وتظاهر بزي المسلمين، بل ولو تظاهر بزي الكفار لكنه يحفظ آية واحدة من القرآن، وهي قوله تعالى :

{ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}

وأحسن ترديدها في المجالس العامة بلهجة عاطفية،ويهرج بأخبار الكفار،واللعب على العواطف بالتظاهر ببغض أمريكا، ثم نادى:يا فلسطين! لما تخلف عنه أحد من الحركات الإسلامية، ولقادهم جميعاً لا إلى فلسطين، ولكن إلى مجزرة تل أبيب!! وإلى الله المشتكى.

فكيف لو خرج عليهم الدجال يحيي الموتى، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تخرج كنوزها فتخرج ؟!

وقد قال ابن سيرين رحمه الله تعالى: "لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء"

فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:

"ينشأ نَشء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع"

قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول:

"كلما خرج قرن قطع" أكثر من عشرين مرة : "حتى يخرج في عِراضهم الدجال" ...

ولذلك وجدت ابن بطة العكبري يقول في زمنه :

"والناس في زماننا هذا أسراب كالطير يتبع بعضهم بعضا،لو ظهر لهم من يدعي النبوة،مع علمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم خاتم الأنبياء أو من يدعي الربوبية،لوجد على ذلك أتباعاً وأشياعاً"([1])

واغترّ بهم أيضاً كثير من العامة ولاسيما أهل مقدشو([2])فرأوهم خيراً مقبلاً ونصراً عاجلاً ، مع أنها فتنة أقبلت على العباد والبلاد وشرّ أبدى عن ناجذيه.

---

[1] - مدارك النظر ص- ٢٤١-٢٤٥

[2] - (مَقْدِشُو بفتح الميم وكسر الدالِ المهملةِ والعامَّةُ تَفْتَحُها وضمّ الشينِ: بلد كَبيرٌ بينَ الزَّنْجِ والحَبَشةِ) (القاموس المحيط ٢/٤٢١)

قال ياقوت الحموي رحمه الله تعالى: ت – ٦٢٦ هـ

مقدشو: بالفتح ثم السكون وفتح الدال وشين معجمة مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بر البربر في وسط بلادهم،وهؤلاءِ البربر غير البربر الذين هم بالمغرب، هؤلاءِ سُود يشبهون الزنوج جنس متوسط بين الحبش والزنوج، وهي مدينة على ساحل البحر، وأهلها كلهم غرباءُ ليسوا بسودان، ولا ملك لهم، إنما يدبر أمورهم المتقدمون على اصطلاح لهم، وإذا قصدهم التاجر لا بدّ له من أن ينزل على واحد منهم ويستجير به

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والفتنة إذا أقبلت عرفها العلماء وأهل البصائر، وإذا أدبرت عرفها النّاس جميعا!

ألا ترى أن فتنة قارون لما أقبلت قال الذين يريدون الحياة الدنيا من الدّهماء والرعاع وعلماء السوء:

{يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم}

أما الذين أوتوا العلم فعرفوا ببصائرهم وفراستهم أنها فتنة، فقالوا:

{ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون}

فلما ولّت عرفها النّاس حتى الهمج !

{وأصبح الذّين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر} الآية.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى:

"إن الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل"[1]

وقال البخاري : باب الفتنة التي تموج كموج البحر.

وقال ابن عيينة عن خلف بن حوشب كانوا[2] يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن:

قال امرؤ القيس:

الحرب أولُ ما تكون فتيةً * تسعى بزينتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشبَّ ضِرامها * ولَّت عجوزا غير ذات حليل

شمطاء ينكر لونها وتغيرت * مكروهةً للشم والتقبيل

= فيقوم بأمره، ومنها يُجلَب الصندل والآبنوس والعنبر والعاج، هذا أكثر أمتعتهم وقد يكون عندهم غير ذلك مجلوبا إليهم . (معجم البلدان ٥/١٧٣)

وقال ابن بطوطة رحمه الله تعالى: ت - ٧٧٩ هـ (رحلة ابن بطوطة ١/١١٩)

"مقدشو ضبط اسمها بفتح الميم وإسكان القاف وفتح الدال المهمل والشين المعجم وإسكان الواو ، وهي مدينة متناهية في الكبر، وأهلها لهم جِمال كثيرة ينحرون منها المئين في كل يوم، ولهم أغنام كثيرة، وأهلها تجار أقوياء، وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير لها، ومنه تحمل إلى ديار مصر وغيرها"

رحلة ابن بطوطة ١/١١٩

[1] - رواه ابن سعد في الطبقات ٧/١٦٦

[2] - أي السلف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلما رأيت هذه الحالة الحالكة، وهذا الوضع المرير الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، عزمت أن أقيـــد كلمات تضيء أمر هذا الحزب وتكشف القناع عن حقيقته .
نصحاً للمسلمين – إن شاء الله تعالى - وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بيّنة .

هذي الحقائق أرويها وأسردها وأسأل الله عوناً كي أجليها
وأكشف الستر عن شر يراد بنا فافهم هديت لما أوردته فيها

معترفاً أني غير متأهل، مُزجى البضاعة، قصير الباع، إلا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتوقف على قدر الاستطاعة، والقلم أحد اللسانين.
وقد سئل حمدون القصار رحمه الله تعالى : متى يجوز للرجل أن يتكلم على النّاس؟ فقال:
إذا تعين عليه أداء فرض من فرائض الله في علمه ، أو خاف هلاك إنسان في بدعة، يرجو أن ينجيه الله منها([1])

بقلم : أبي كريمة السلفي الصومالي
abukarimah22@hotmail.com

[1] - الاعتصام ١/٩٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أقول -وبالله أستعين-: هذا الحزب الذّي تسمى(١) بـــ (جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة!) - وهو عين الاتحاد الإسلامي- له مخالفات جسيمة، تقتضي الحكم عليه بمفارقة السّنة، والانخراط بسلك أهل البدعة، ونذكر إن شاء الله تعالى منها نُبَذاً، واحدة تلو الأخرى، بيد أنه يبدو لي أن أَقف القارئ على أمر مهمّ، ألا وهو تعريف موجز لما يدعى بـــ المحاكم الإسلامية، حتى يتضح له العلاقـــة الوطيـــدة، والصلة المتينة التي بينها وبين فرقة الاتحاد الإسلامي(٢) .

ما هي المحاكم الإسلامية ؟! :

هي عبارة عن محاكم لبعض أفخاذ قبيلة (هَوِيَّه) لحل مشاكلها الداخلية الأمنية ، وكان نشأتها مرتبطة بالحالة الأمنية التي تمر بها مقدشو بعد انتشار الجريمة المنظمة وحالات النهب والقتل والسرقة، وكانت كافة تيارات الأحزاب الإسلامية في الساحة الصومالية بما فيها تنظيم القاعدة تنضوي تحت هذه المحاكم ؛ لتنزيل مشروعهم على أرض الواقع ، وكانت المحاكم الإسلامية من جهتها بحاجة إلى قوات تقوم بتنفيذ مهامها الخاصة من فصل الخصومات وإثبات الأمن ومطاردة المجرمين ومعاقبتهم، بالإضافة إلى حماية المحكمة وممتلكاتها وقادتها .

وهي تشتمل على تيارات مختلفة المناهج، متعددة الميول والأهداف وحدتها ظروف المكان والزمـــان، وهموم القبيلة ومصلحة العشيرة .

والاتحاد الإسلامي منذ حملوا السلاح (١٩٩١م) ما زالوا جزءا من تنظيم القاعدة لا يتجزأ(٣)

---

[1] - كما سطروا في منهج الجماعة! (ص - ٥) بقولهم :

الباب الأول : الاسم : (جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة) !!

[2] - للاطلاع على تاريخ حركة الاتحاد وكيف نشأت ، والتطورات التي أخذت وغير ذلك أحيل القارئ إلى التقرير الذي كتبه بعض مشايخ الحزب وسيأتي ملحقا بالرسالة .

[3] - للوقوف على أواصر الصداقة القديمة والعقدة الوثيقة التي بين جماعة الاتحاد وبين تنظيم القاعـــدة اقـــرأ التقرير الملحق بآخر الرسالة الذي نشره بعض مشايخ الاتحاد قبل بضعة عشر عام .

سئل الشيخ عبد الناصر أحمد - أحد مشايخ الاتحاد – كما في (مفاهيم ينبغي أن تصحح الشريط ٢ / ب):

ما رأيكم فيمن يرى أن تنظيم القاعدة المجاهدين! الذين يرأسهم أسامة بن لادن خوارج ؟!

الجواب : لا نرى أنهم خوارج، وأسامة شيخ مطلوب من قبل الأعداء ، ولا يخلو من خطإ كسائر البشر عدا الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وليس أسامة معصوما! لكن لا أقول إنهم خوارج!

قلت : إذا كان هذا جواب الشيخ عبد الناصر –سدده الله- وهو محسوب في معتدليهم فكيف بمتنطعيهم؟!=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى (مجموع فتاوى ابن باز ٩/١٠٠) :

(... ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم [كجماعة الاتحاد وأفـــراخهم] أن يدعوا هذا الطريق الوخيم ، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم ، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم ، والإحسان إليهم.

وقال أيضا كما في جريدة المسلمون - ٩ /٥/ ١٤١٧:

"أسامة بن لادن من المفسدين في الأرض، ويتحرى طرق الشر الفاسدة، وخرج عن طاعة ولي الأمر"

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى :

لا يخفى على سماحتكم ما لأسامة بن لادن من تحريض للشباب في العالم ، وأيضا الإفساد في الأرض، والسؤال : هل يسوغ لنا أن نصفه بأنه من الخوارج، لا سيما وأنه مؤيد للتفجيرات في بلادنا وغيرها ؟

نص الجواب : كل من اعتنق هذا الفكر فهو من الخوارج كل من اعتنق هذا الفكر ودعا إليه وحرّض عليه فهو من الخوارج بقطع النظر عن اسمه وعن مكانه فهذه قاعدة أن كل من دعا إلى هذا الفكر وهو الخروج على ولاة الأمور وتكفير المسلمين واستباحة دماء المسلمين فهو من الخوارج .

منقول من موقع الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله رقم الفتوى ٦٥٨٧

وسئل الشيخ العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى – وكنت حاضرا - :

يقول البعض : إن تنظيم القاعدة المعاصر خوارج ، ويقول آخرون هم مجاهدون ! فما رأيكم ؟!

فأجاب الشيخ : نعم مجاهدون في سبيل الشيطان . (راجع شرح سنن ابن ماجه شريط رقم ٦/١١-كذا-)

وقال الشيخ العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي- رحمه الله-: "أبرأ إلى الله من ابن لادن ؛ فهو شـــؤم وبلاء على الأمة وأعماله شر". جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٩/١٢/١٩٩٨ العدد : ١١٥٠٣

وسئل الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي- رحمه الله – لقاء مسجل مع الشيخ أحمد النجمي في الرياض- :

قد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: « لعن الله من آوى محدثاً » هل هذا الحديث ينطبق على دولة طالبان وخاصة أنهم يؤون الخوارج ويعدونهم في معسكر الفاروق الذي يشرف عليه أسامة بن لادن ؟!

الجواب : لا شك أن هؤلاء يعتبرون محدثين،وهؤلاء الذين آووهم داخلون في هذا الوعيد الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم واللعنة التي لعنها من فعل ذلك، « لعن الله من آوى محدثاً »

وقال الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله تعالى–

(في هذه الأزمنة ربما سمعتم بعض المدرسين يمجد أسامة بن لادن وهذا خلل في فهم الإسلام)

لقاء مع الشيخ صالح في جريدة الرياض بتاريخ ٨/١١/٢٠٠١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منذ وفدوا على ابن لادن ولقوه في السودان ، وعرض عليهم أن ينضموا إلى تنظيمه فرفضوا ذلك واعتذروا منه ، فأجابهم : إن أبيتم أن آتي الصومال من الباب فسوف أدخلها من الشباك .

غير أنهم وعدوه أن يكون بينهم تعاون ، ووعدهم هو الدعم الاقتصادي والعسكري الذي ضاهى مواعيد عرقوب، وأرسل إليهم نائبه العقيد أبا بكر المصري ونفرا من جماعته - مأربة لا حفاوة - ليقنعوا شباب الاتحاد أن ينضموا إلى تنظيم القاعدة ، ولقد صدق عليهم ظنه فاتبعوه إلا نزرا قليلا منهم ، واستولى بعد محاولات دءوبة استغرقت سنوات عديدة على كثير من شباب الاتحاد .

ومما ساعد على رواج فكرة ابن لادن التكفيرية التخريبية وتأثيرها في ربوع الصومال رجوع عناصر صومالية إلى البلد شاركوا في حروب أفغانستان يحملون فكر تنظيم القاعدة، فبدؤوا يعملون في البلد وينفذون مخططات ابن لادن لكن تحت اسم (جماعة الجهاد والدعوة) لا القاعدة، وتحولوا أخيرا إلى (حركة الشباب المجاهرين) و لم يرفع مشايخ الاتحاد للخطورة الناجمة عن هذه الفتنة الفتية رأسا ؛ لقرب جوهرهم من تنظيم القاعدة ، بل آووهم وشاركوا في أعمالهم ، وعادوا من أنكروا عليهم من السلفيين ، ووسموهم بتفريق الدعاة ، ورموهم بإنكار الجهاد !!

وكانت هذه الحركة - التي هي في الحقيقية رمز لتنظيم القاعدة في الصومال ، وفكرة يديرها ابن لادن من وراء الكهوف والسراديب - أسرع الفصائل المتحالفة في المحاكم الإسلامية إلى التكفير واستحلال الدماء ، وهم أكثر من هلكوا في الحروب التي خاضتها المحاكم ضدّ عدوان الكفار؛ لأنهم كانوا شبابا حدثاء تقودهم قيادة عمياء!

وليس – كما يتوهم كثير من الصوماليين بله غيرهم – سبب إعلان أمريكا الحرب على مليشيات المحاكم الإسلامية حين دعمت أباطرة الحرب الأهلية الذين أسسوا ما يعرف : بـ (تحالف إعادة السلام ومكافحة الإرهاب !) ليس سببه إيواء المحاكم لعناصر من تنظيم القاعدة بل أقول :

إن أكثر الاتحاديين – وأكاد أقول كلهم- بما فيهم المشايخ استحالوا خلايا من تنظيم القاعدة سواء انتظموا معهم أو بقوا على تنظيمهم الأول .

ويجدر بالذكر هنا أن غالب زعماء حركة الشباب اليوم هم قادة الحروب التي خاضتها حركة الاتحاد الإسلامي في التسعينيات والشباب الذين تدربوا في معسكراتهم مثل إبراهيم جامع الملقب بـ "الأفغاني" ومهد ورسمه الملقب بـ " كارتي " وآدم حاشي عيرو الراحل ، وفؤاد محمد خلف .

وقد سقط في أيدي مشايخ الاتحاد حين رأوا قوات المحاكم الإسلامية قد سيطرت على العاصمة، وظنوا أن إبّان اقتسام الكعكة بالسوية قد حان،و لم يرقهم الظهور في المحاكم كتنظيم؛لتوقعهم الخطورة المترقبة من ملاحقة قوات أمريكا وحليفتها إثيوبيا ، فحاروا بين أشواق تنشطهم وإشفاق يثبطهم،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقدموا رجلا وأخروا أخرى ، فرضوا بالعمل من وراء الكواليس ، وأن ينظروا إلى العواقب ليقدموا أو يحجموا ، رغم وجود أعضاء بارزة منهم في المحاكم كحسن طاهر أويس رئيس مجلس الشورى ، وطاهر محمود قيلي الناطق الرسمي باسم المحاكم ، وعبد الرحمن جنقو نائب رئيس المحاكم الإسلامية ، ورغم مشاركتهم في بعض المعارك ، ووفد جميع المشايخ من كل صوب وحدب إلى مقدشو مهنئين بقيام هذه الدولة الإسلامية – على زعمهم- ومتنافسين في اقتسام السلطة!

ومن الغرائب أن يستمر أمر المحاكم إلى ستة أشهر من غير فشل ظاهر ؛ لعدم وجود تجانس ورؤية موحدة للأحداث الجارية ، فبعد شريط ابن لادن الذي تحدث فيه عن الوضع الصومالي مكفرا لمدعي الحكومة، ومادحا المحاكم الإسلامية داعيا لها بالانقضاض والهجوم على مقر مدعي الحكومة، خرج تصريحان متناقضان عن المحاكم - حسب ما أورده بعض المواقع – :

الأول صدر من رئيس اللجنة التنفيذية شريف أحمد انتقد فيه ابن لادن ووصف تدخله بالقضية الصومالية أمراً لا يعني المحاكم ، واصفا نصيحته بالهجوم على مقر مدعي الحكومة بأمر غير مقبول، مؤكدا أن الصراع الذي خاضته المحاكم كان صوماليا صرفا ، نافيا أن يكون لابن لادن فضل الانتصارات التي حققوها !

أما التصريح الثاني فصدر من حسن ظاهر أويس رئيس مجلس شورى المحاكم، امتدح فيه ابن لادن واصفا إياه بصاحب الضمير الحي قائلا :

"ابن لادن يشعر بالظلم الذي يقع على المحاكم الإسلامية ويتألم مما يحصل للشعب الصومالي ونحن نشاطره الرأي فيما قاله عن قيام دولة إسلامية في الصومال وهو ما نسعى إليه".

وعندما يسمع المراقب هذين التصريحين المتناقضين لا يستطيع أن يفسر كيف يمكن أن تكون هناك علاقة بين هذين الطرفين وهم في واقع الأمر مختلفون في الرؤية والمنهج ، لكن المصلحة التي اقتضت أن يكونوا موحدين للقضاء على أبناء جلدتهم من مجرمي الحرب فرضت عليهم البقاء موحدين أمام الحكومة الانتقالية وجهات خارجية أخرى ، ولولا ذلك لانقلبوا على أعقابهم وإلى المغالبة بينهم، فضلاً أن يقيموا دولة تحكم بالشريعة ! وما بني على باطل فهو باطل.

قال مهد كارتي أحد قادة حركة الشباب- إذا تخاصم اللِّصَّان ظهر المسروق – في محاضرة بعنوان :

(خلفية تاريخية لجماعة الاعتصام) قال:

مرحلة محاولة سرقة الثمار :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رأى مشايخ الاتحاد بعد أن غلب اليأسُ طمعَهم في إقامة الدولة الإسلامية رأوا النصر الذي حققه الله تعالى على أيدي الشباب الذين ربّوهم على التوحيد، فجاءوا طامعين في أن يغلبوا على أمر المحـــاكم الإسلامية ، وقدموا من كل جهة وقاموا بإجراء لقاءات مع اتحاد المحاكم الإسلامية لأمرين :

أ - ظهور حركة الشباب دينا ومنهجا وميدانا !

ب - لِما رأوا من الانتصارات والسيطرة العسكرية !

وهذه هي الخطوات التي اتبعوها لينجح أربهم :

١- محاولة ابتلاع حركة الشباب ووضعها تحت أمرهم ونظامهم، وأجروا معنا لقاءات، والله يشهد على ذلك .

٢- السعي الحثيث لكسب الثقة ، وجمع الأموال باسم الجهاد وعقدوا لهذا مؤتمرات في المملكـــة ، ونيروبي ، وأوروبا ، يزعمون أن المقاتلين من جماعتهم .

٣- قاموا بتشكيلات داخلية ليضمُّوا بعض فصائل اتحاد المحاكم إلى جماعتهم .

٤- طلبوا أسلحة ، ولبسوا ملابس عسكرية ، وحاولوا أن يشاركوا في بعض الحروب فخرجوا إلى (بُورطوبه) وساهموا في حروب (بَنْدِيْرَدْلَيْ) وكان هدفهم الوحيد شيئين :

أ - نيل مناصب من اتحاد المحاكم الإسلامية التي كانوا منها صفر اليدين .

ب - الاستيلاء على حركة الشباب وجعلها طوع بنانهم .

وقال الدكتور عمر إيمان أبي بكر النائب الأول لمجلس الشورى للمحاكم الإسلامية :

سبب إدخال الاتحاد الإسلامي ضمن المحاكم الإسلامية :

الأول : أن الاتحاد الإسلامي في مسيرته الدعوية تجاوز بعد سقوط الحكومة المركزية طـــور الـــدعوة النظري إلى التطبيق العملي من القيام برفع راية الجهاد ضد الأعداء، وإدارة المناطق التي سيطر عليهـــا بكفاءة، فهو في هذا الجانب يعد الأساس لمسيرة المحاكم الإسلامية التي انطلقت فيما بعد في الـــبلاد، ولقيامه بهذه الأعمال الجليلة! اكتسب بسببها عداوة دولية حتى عُد من طرف الولايات المتحدة من المنظمات الإرهابية .

الثاني : أن الإمارات الإسلامية([1]) التي قامت فيما بعد في (جدو) و (رأس كمبوني) مـــن روافـــد الاتحاد الإسلامي وفروعه،فلا يحسن الحديث عن الفرع دون الأصل الذي انبثقت منه تلك الفروع([2])

1 - هذه الإمارات هي التي شكّلت حركة الشباب وحزب الإسلام ، وكان مؤسسوها مشايخ الاتحاد مع أيد خفية من تنظيم القاعدة تقف وراءها وتديرها من خلف الأستار !

2 - تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص- ٦٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفات التي فارقت فرقة الاتحاد بها السنة:

المخالفة الأولى تكفير المسلمين :

ولاسيما الحكام([1]) الذين صاروا محل فتنة كل خارجي في كل عصر ومصر!

وقد يُكفِّرون المسلمين غير الحكام كما كفروا الميليشيات الذين قاتلوهم في مقدشو!

وكما كفّروا ما يدعى بأعضاء مجلس النيابة حين صوّتوا بالأغلبية الساحقة لدخول قوات الكفار من الدول المجاورة في البلاد!

وهم الآن([2])يكفرون كل من أيّدوا دخول قوات الكفار في البلاد من السياسيين وأتباعهم من

---

[1] - كفّروا جميع الحكومات الإسلامية، وسنذكره إن شاء الله تعالى في المخالفة الثالثة ، مع ذكر المصدر.

2 - هذا ما كتبته أيام دخول القوات الأجنبية في البلد أما اليوم فأكثر مشايخ الاتحاد لا يكفرون النظام القائم في مقدشو ولا القبائل، لكن تركت الكلام على حاله؛ لأنه لا يصح أن يقال تابوا وأنابوا، ولا يقول هذا إلا جاهل بدين الله تعالى أو مغرض؛ إذ التوبة لها شروط، منها: الاعتراف بالذنب، والندم على فعله، والعزم على عدم العودة إليه، وبيان فساد ما كانوا عليه ، و لم يظهر منهم شيء من ذلك لا قولا ولا فعلا ! وغاية ما يقال : إن موقفهم تغيّر، أو بعبارة أصح : تناقضوا .

يرون أن الحق كان حليفهم يوم كفّروا وقاتلوا في مقدشو ، ويرون أيضا أن الحق ما هم عليه اليوم من ترك التكفير والقتال ، مع علمهم أن دين الله واحد ، وكأن لسان حالهم يقول: إن الحق يتبع أهواءنا !!

ويستدل بهذه المواقف المتعارضة على عدم انطلاقهم في تكفير المسلمين وسفك الدماء من أصول ثابتة وقواعد مطردة ، وإنما تضبطهم العواطف ، وتستحوذ عليهم الحماسة والانفعال ، ويأخذون مواقفهم من خلال التجارب لا من النصوص ولا من علماء السنة، فإذا رأوا تجربة نجحت ، ومحاولة نجعت اندفعوا بكل نشاط وتأولوا ، ولا سيما ما يتعلق بالحكم والجهاد ، من غير نظر إلى موقف الشريعة منها، ومن غير رجوع إلى أهل العلم ؛ وإذا انعكست التجربة وفشلت انعكسوا ؛ ولذا تراهم يؤيدون الانتخابات الديمقراطية ، والانقلابات العسكرية ، والاغتيالات الوحشية، والمظاهرات العشوائية ، والخروج على الأمة بالسلاح إذا قام بها بعض الحركات الإسلامية المعاصرة على اختلاف مشاربهم وتباعد عقائدهم ومناهجهم ، ورأوهم وصلوها أو أظلوها، حتى إن بعض مشايخهم رحبوا بهذه القلاقل والبلابل التي في تونس ومصر وليبيا وغيرها –كما سيأتي- والتي يخاف من سوء مغبتها على كثير من الدول الإسلامية ولا سيما العربية، والتي لا يسمح بها شرع ولا عقل ، ولا يشك ذو لب أنها لصالح الكفار والمنافقين والرافضة وكل متربص بأهل الإسلام .

ويستدل بهذا التناقض أيضا على ابتداعهم وإعراضهم عن السلفية كما قال عامر بن عبد اللّه رحمه الله تعالى:

"ما ابتدع رجل بدعة إلا أتى غدًا بما كان ينكره اليوم " الشرح والإبانة ص- ١٢٦

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى"درء التعارض ٣/٨٠":

(فكل من أعرض عن الطريقة السلفية الشرعية الإلهية فإنه لا بد أن يضل ويتناقض)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الميليشيات والقبائل ([1]) وهم كثرة متكاثرة، وقد يكفّر غلاتهم السلفيين ويرمونهم – ظلما وعدوانا - بموالاة الكفار!!

---

[1] - راجع محاضرة (انفروا خفافا وثقالا شريط رقم ١/الوجه أ)
وممن صرح بالتكفير أيضا شيخهم في نيروبي محمد عبد أُمَل ، ورمى من لم يكفرهم بالإرجاء!
راجع محاضرة (الولاء والبراء شريط ٢/الوجه أ)
محمد عبد أُمَل هذا خريج الجامعة الإسلامية الميمونة ، شيخ حركة الاتحاد في نيروبي ، ترعرع بين أحضانه –ومن ثمارهم تعرفونهم- التكفيري الجلد الطعان حسان حسين مفتي حركة الشباب ومنظرهم حاليا، وأحرز قصب السبق في المساهمة في تأسيس مكتبة هذا التكفيري المليئة بالكتب التكفيرية، وكان هذا التكفيري القائم على مكتبته الصوتية التجارية، وتنشر أشرطة هذا التكفيري وما سوده فيها، كثير التستر والتنكر، يجيد أساليب اللف والدوران، يشوب ويروب، ويدس السم في العسل، مفتون بالدماء والفتن، ومشغوف بالحزبية المقيتة، لا يدري كنه غوره إلا من سبره وخبره، لا تسمعه يدعو حركة الشباب، وحزب الإسلام ولو بعد انسحاب قوات إثيوبيا إلا بالإخوان المجاهدين!
وقال حين بذل قصارى جهده في انتقادهم: الانحراف موجود فعلا، ثم أردفه بقوله – ناضحا عن أصحابه، وعاذرا لهم، ومتلافيا ما ندّ منه - :وأي عمل قائم ينتج عنه انحراف!
(الصومال بين آلام وآمال شريط رقم ١/ب)
قلت : هذا عذر أقبح من الذنب – كما يقال – فالعمل إذا كان لله وكان على السنة لا ينتج عنه انحراف ، والجهاد الشرعي السني لا يأتي إلا بخير شرعا وقدرا ، أما شرعا فقد قال الله تعالى :
{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} وقال تعالى : { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } وأما قدرا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان رضي الله تعالى عن الجميع يجاهدون و لم يُنتج إلا خيرا .
قال أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه كما في "السنة" للخلال ٢/٣٣٦
(إن قتل عثمان لو كان هدى لاحتلبت به الأمة لبنا، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دما)
وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى كما في رسالة الجهاد وضوابطه الشرعية ٣٩-٤٠:
(الجهاد أمره عظيم إذا نظم وصار على ما رسمه الله عز وجل صار جهادا نافعا للأمة، أما إذا كان فوضى وبغير بصيرة وبغير علم فإنه نَكسةٌ على المسلمين، كم يقتل من المسلمين بسبب مغامرة جاهل؟!
غامر بنفسه حتى أغضب الكفار وهم أقوى منه فانقضُوا على المسلمين تقتيلا وتشريدا وخرابا ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويسمون هذا بالجهاد! وهذا ليس هو الجهاد؛ لأنه لم تتوفر شروطه و لم تتحقق أركانه فهو ليس جهادا، وإنما هو عدوان ولا يأمر الله جل وعلا به...فإذا كان الجهاد على الوجه المشروع فإنه سيُنتِج النتيجة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطيبة كما حصل من صدر هذه الأمة لما جاهدوا في سبيل الله تحت رايات الجهاد وتحت أمر ولاة الأمـــور نشروا هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها، وهذه ثمرات الجهاد)

وقال أمل في لقائه ببعض طلاب الجامعة الإسلامية الصوماليين في موسم حج العام ١٤٢٩هـــ :
(لا شك عندي أن ما يحدث في الصومال جهاد في سبيل الله!) مسجل على قرص (سيدي)

وقال في نفس اللقاء : ظاهر القرآن يدل على أن موالاة الكفار ناقض من نواقض الإسلام، ظاهر القـــرآن صريح بهذا ، واستدل ببعض الآيات كقوله تعالى :
{وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ}.

النقد : قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بعد إيراده هذه الآية وغيرها كما في مجموع الفتاوى ٧/٥٥:
(وَقَدْ تَحْصُلُ لِلرَّجُلِ مُوَادَّتُهُمْ لِرَحِمٍ أَوْ حَاجَةٍ فَتَكُونُ ذَنْبًا يَنْقُصُ بِهِ إيمَانُهُ وَلَا يَكُونُ بِهِ كَافِرًا)

وقال في نفس اللقاء أيضا:
ظاهر القرآن صريح بأن الشخص يرتد بقوله للكفار:سأطيعكم في بعض الأمر؛ كما في سورة محمد .

النقد : قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى كما في الدرر السنية ١/٤٧٦:
(وقد بلغني أنكم تأولتم قوله تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ } [سورة محمد آية : ٢٦] على بعض ما يجري من أمراء الوقت، من مكاتبة، أو مصالحة، أو هدنة، لبعض الرؤساء الضالين، والملوك المشركين، و لم تنظروا لأول الآية، وهي قوله: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى } [سورة محمد آية : ٢٥]
و لم تفقهوا المراد من هذه الطاعة، ولا المراد من الأمر المعرف المذكور في هذه الآية الكريمة، وفي قصة صلح الحديبية ، وما طلبه المشركون واشترطوه وأجابهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكفي في رد مفهومكم ، ودحض أباطيلكم)

وسئل في هذا اللقاء : يدّعي بعض الناس أن الجهاد الدفعي في ساحة الصومال فُقدت بعض شروطه وهي الاستطاعة فهل هذا صحيح ؟! :
فأجاب : الاستطاعة شرط في جميع الفرائض والواجبات لكن هل هي شرط وجوب أو صحة ؟!
شرط وجوب وليست شرط صحة ، فلو تكلفتُ أنا مثلا القيام بالفريضة مع عدم قدرتي عليها فهل تصح أو لا ؟! نعم تصح وإن لم تجب عليّ !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت: رأى بعض الأعمال تكون الاستطاعة فيها شرط وجوب كقيام الزمن الذي يتضرر بالقيام في الصلاة ، وصيام المريض ، وحج المعوز ، فلو تكلف المريض فصلى قائما ، أو صام ، أو حج الفقير مع ضرر يلحقهم صحت عنهم بلا نزاع، فلما رأى هذه وأمثالها ذهب وهله إلى أن الاستطاعة شرط وجوب في سائر الأعمال فعمّم ، لكن فاته أن هذه الأعمال من الصلاة والصيام ضررها يقصر على صاحبها ولا يتعدى إلى غيره ، بخلاف الجهاد الذي هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يخضع لتكثير المصلحة وتوفيرها ، وتقليل المفسدة وتعطيلها .

نعم لو تكلف المريض فصام أو اغتسل فتلفت نفسه يأثم فضلا أن يؤجر ، فكيف بمن يسبب لنفسه ولغيره من المسلمين دمارا وهلاكا بفعل ما لم يجب عليه ؟! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيمن صاموا من صحابته في السفر وهو عليهم شاق قال : " أولئك العصاة ، أولئك العصاة "

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى ٨/٤٣٩-٤٤٠ :

بَلْ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ الِاسْتِطَاعَةَ الشَّرْعِيَّةَ الْمَشْرُوطَةَ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَمْ يَكْتَفِ الشَّارِعُ فِيهَا بِمُجَرَّدِ الْمِكْنَةِ وَلَوْ مَعَ الضَّرَرِ بَلْ مَتَى كَانَ الْعَبْدُ قَادِرًا عَلَى الْفِعْلِ مَعَ ضَرَرٍ يَلْحَقُهُ جُعِلَ كَالْعَاجِزِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ الشَّرِيعَةِ : كَالتَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ وَالصِّيَامِ فِي الْمَرَضِ وَالْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ } وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ " { عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَعْرَابِيَّ لَمَّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ : لَا تزرموه - أَيْ لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ } وَكَذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعَسِّرًا وَبَشِّرًا وَلَا تُنَفِّرًا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا } وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ فِي الشَّرِيعَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَرَ .

فَمَنْ قَالَ إنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْعِبَادَ بِمَا يَعْجِزُونَ عَنْهُ إذَا أَرَادُوهُ إرَادَةً جَازِمَةً فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُوَ مِنْ الْمُفْتَرِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : { إنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ } قَالَ أَبُو قلابة : هَذَا لِكُلِّ مُفْتَرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

وقال أيضا في منهاج السنة النبوية ٣ / ٤٩ :

فالاستطاعة المشروطة في الشرع أخص من الاستطاعة التي يمتنع الفعل مع عدمها؛ فإن الاستطاعة الشرعية قد تكون مما يتصور الفعل مع عدمها وإن لم يعجز عنه، فالشارع ييسر على عباده ويريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر وما جعل عليهم في الدين من حرج ، والمريض قد يستطيع القيام مع زيادة مرضه وتأخر برئه فهذا في الشرع غير مستطيع ؛ لأجل حصول الضرر عليه وإن كان يسميه بعض الناس مستطيعا ، فالشارع لا ينظر في الاستطاعة الشرعية إلى مجرد إمكان الفعل بل ينظر إلى لوازم ذلك ، فإذا كان الفعل ممكنا مع المفسدة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الراجحة لم تكن هذه استطاعة شرعية ، كالذي يقدر أن يحج مع ضرر يلحقه في بدنه أو ماله ، أو يصلي قائما مع زيادة مرضه ، أو يصوم الشهرين مع انقطاعه عن معيشته ونحو ذلك ، فإن كان الشارع قد اعتبر في المكنة عدم المفسدة الراجحة فكيف يكلف مع العجز)

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في إعلام الموقعين ٣ / ٣ :

(... فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله)

وقال ابن خلدون رحمه الله تعالى في مقدمته :

(... فإن كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف ؛ رجاءً في الثواب عليه من الله فيكثر أتباعهم والمتلثلثون بهم من الغوغاء والدهماء ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك وأكثرهم يهلكون في هذا السبيل مأزورين غير مأجورين ؛ لأن الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم ، وإنما أمر به حيث تكون القدرة عليه قال صلى الله عليه وسلم : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فأن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه)

وقال في هذا اللقاء أيضا مسوغا لقتال حركة الشباب المتهورين :

إذا دخل الكفار في أرض المسلمين ، فإن رأى بعض المسلمين أنهم قادرون على قتالهم ، وتسلحوا ومضوا في القتال وحققوا من ذلك شيئا فلا يسع القاعدين أن يعترضوا عليهم !

قلت : انظر كيف جعل مناط الاستطاعة مجرد التخمين والادعاء ، فلا إنكار ولا نقاش مفتوح ما داموا يرون أن لهم قدرة على القتال سواء أصابوا في رأيهم أم أخطئوا ، وسواء ظهر في الواقع خلاف ما ادعوه كما كان حال من يدافع عنهم أم لا ، ومهما جرّوا ضررا وخسارة فادحة على المسلمين !

أما تلبيسه على الناس وتستره بهذه الكلمة " وحققوا من ذلك شيئا " فأقول : هذا أمر لا ينضبط ؛ إذ كل من حمل السلاح في نحر العدو وإن قلّ عددهم وعتادهم غالبا ينكئون العدو ولو قتل أفراد منهم ، لكن هذا ليس ضابط الاستطاعة الشرعية ، بل لا بدّ أن تحقق مصلحة خالصة أو راجحة، فلم تهرب من ضابط الاستطاعة الشرعية إلى أمر لا ينضبط ؟!

فهذا يدل على أحد أمرين – وأحلاهما مر - إما أنك على جهل بضابط الاستطاعة الشرعية مثل زميلك حسان القائل نجاهد ولو رميا بحجر ، أو أنك تلبس على الشباب الأغرار وتضلهم !

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

والذي لا ينكره أحد إلا مكابر أن قتال من يدافع عنهم لم يكن في طيه مصلحة تذكر بل كان مفسدة راجحة إن لم نقل محضة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال أمل أيضا :(مظاهرة الكفار على المسلمين ردة وكفر، وحاول بعض المشايخ أن يثيروا حولها شبهات، لكن الحق أن من ظاهر الكفار على المسلمين مرتد عن دين الإسلام ، يجوز قتله فضلا عن قتاله ، وقد أذن الله تعالى بقتله) (الولاء والبراء ٢/أ)

وقال أيضا :

(قوله تعالى : {ومن يتولهم منكم فإنه منهم } قال أئمة التفسير ابن جرير وغيره : ظاهر الآية يدل على أنه مرتد ، بل نقل ابن حزم وغيره إجماعا ، ونقل الإجماع أيضا ابن باز) (الولاء والبراء ٢/أ)

قلت : أما الإجماع الذي زعم أن ابن حزم نقله فلا نسلمه وسيأتي بيانه إن شاء الله بعد صفحات ، وأما ابن باز فأرى أنه يعني قوله :(وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة، فهو كافر مثلهم)

فالكلام – كما ترى - في صدد من ظاهر الكفار على المسلمين، ومعلوم أن بين التولي وبين المظاهرة عموما وخصوصا مطلقا ، فكل مظاهرة تولٍّ ولا ينعكس !

ثم مراد الشيخ من مظاهرة الكفار –كما يظهر لي - هو من ظاهرهم رغبة في دينهم وكراهة لدين الإسلام ، ويدلك عليه سبب ورود الفتوى إذ كانت جوابا عن سؤال ، وإليك السؤال :

ما حكم الذين يطالبون بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية، ويحاربون حكم الإسلام، وما حكم الذين يساعدونهم في هذا المطلب، ويذمون من يطالب بحكم الإسلام، ويلمزونهم ويفترون عليهم، وهل يجوز اتخاذ هؤلاء أئمة وخطباء في مساجد المسلمين)

فهذا أقرب إلى مراد الشيخ وإلا فادعاء الإجماع على الكفر بمظاهرة الكفار مطلقا منقوض بالدليل السمعي قطعا ، مردود بالدليل النظري جزما ، أما الدليل السمعي فقصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه ، فإن ما صنع حاطب كان فيه نوع من المظاهرة و لم يكفر بذلك .

وأما الدليل النظري أو العقلي فهب أن رجلين اقتتلا، أحدهما مسلم والآخر كافر، فجاء آخر مسلم له قرابة من الكافر فأعانه على المسلم فقتلاه، أيكفر المسلم بذلك؟! فإن قلت نعم، فلتبك على عقلك البواكي، وإن قلت لا ، فقد نقض الإجماع ودعوى العموم ، فتأمل تدرك !

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر البراك -حفظه الله - :

(لا شك أن أسباب مظاهرة بعض الكافرين على بعض المسلمين تختلف، فتارة يكون الباعث بغض الإسلام وأهله،وتارة يكون عن رغبة في مصلحة أو رهبة من ضرر يلحق بهذا المظاهر،ومعلوم أنه لا يستوي من يحب الله ورسوله ودينه ولكن حمله غرض من الأغراض على معاونة بعض الكفار على بعض المسلمين لا يستوي هذا ومن يبغض الإسلام وأهله،وليس هناك نص بلفظ المظاهرة أو المعاونة يدل على أن مطلق المعاونة ومطلق المظاهرة يوجب كفر من قام بشيء من ذلك لأحد من الكافرين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الجاسوس الذي يجس على المسلمين وإن تحتم قتله عقوبة فإنه لا يكون بمجرد الجس مرتداً، ولا أدل على ذلك من قصة حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- فقد أرسل لقريش يخبرهم بمسير النبي -صلى الله عليه وسلم- إليهم، ولما أطلع اللهُ نبيَه على ما حصل من حاطب، وعلى أمر المرأة التي حملت الكتاب عاتب النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- حاطباً على ذلك، فاعتذر بأنه ما حمله على ذلك إلا الرغبة في أن يكون ذلك يداً له عند قريش يحمون بها أهله وماله، فقبل النبي-صلى الله عليه وسلم- عذره، و لم يأمره بتجديد إسلامه، وذكر ما جعل الله سبباً لمغفرة الله له، وهو شهوده بدراً .

وهذه مظاهرة أي مظاهرة، فإطلاق القول بأن مطلق المظاهرة في أي حال من الأحوال يكون ردة ليس بظاهر؛ فإن المظاهرة تتفاوت في قدرها ونوعها تفاوتاً كثيراً، وقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** [المائدة:٥١]

لا يدل على أن أي تولٍّ يوجب الكفر، فإن التولي على مراتب، كما أن التشبه بالكفار يتفاوت وقد جاء في الحديث: "من تشبه بقوم فهو منهم" أخرجه أحمد وأبو داود، ومعلوم أنه ليس كل تشبه يكون كفراً فكذلك التولي ، والحاصل أن ما ورد في الكتاب المسؤول عنه من التفصيل هو الصواب عندي. والله أعلم.)

وقال أُمل أيضا : لا يمكن أن يجتمع الإيمان وحب الله مع اتخاذ أعدائه أولياء ؛ لذا قال الله تعالى :

{ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ }

فالآية توضح أنك إذا أعرضت عن الله وعن دينه وأصبحت عونا وردءا لعدو يعادي الدين تنصرهم وتحبهم فلست مؤمنا بالله ولا بنبيه ولا بكتابه ، فمن لم يؤمن بهذه الأمور الثلاثة فما حكمه ؟!

أكافر هو أم مسلم؟! فأجاب نفسه قائلا : كافر! شخص لا يؤمن بالله والنبي وما أنزل إليه هل هو مسلم ؟! ما هو بمسلم قطعا ، إذاً لا يجتمع حب الله وحبّ أعدائه في قلب واحد ، بل أنت كذاب ، ولا إيمان معك بنص القرآن ... إذا صليت وصمت كل يوم، وحججت كل عام، وعملت الصالحات لكن تحب أعداء الله، ومن يعارضون دينه فأعمالك من صلاة وغيرها إنما هي تعب وعناء ولا تنفعك ؛ لأن إيمانك لم يصح أصلا، ومن لم يصح إيمانه هل يقبل له عمل ؟! كلا ؛ لأن صحة الأعمال متوقفة على صحة الإيمان ، ومن لم يصح إيمانه فعمله ضائع ، وهذا أمر مهم .

وإذا أمعنا النظر في المسألة فهي مستقاة من لا إله إلا الله.

ولذا عدّ العلماء من شروط لا إله إلا الله أن تحبها وأن تحب أهلها،وإذا لم تحب أهلها و لم تكن مع موقفهم و لم تنصرهم فقولك لا إله إلا الله قد فَقَد شرطا وبالتالي لا يصح) محاضرة : (في أي الحزبين أنت)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النقد : قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

(... وَهَذَا كَقَوْله تَعَالَى : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ } . فَأَخْبَرَ أَنَّك لَا تَجِدُ مُؤْمِنًا يُوَادُّ الْمُحَادِّينَ للَّه وَرَسُوله فَإِنَّ نَفْسَ الْإِيمَان يُنَافِي مُوَادَّتَهُ كَمَا يَنْفِي أَحَدُ الضِّدَّيْنِ الْآخَرَ فَإِذَا وُجِدَ الْإِيمَانُ انْتَفَى ضِدُّهُ وَهُوَ مُوَالَاةُ أَعْدَاءِ اللَّهِ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ يُوَالِي أَعْدَاءَ اللَّه بِقَلْبِه ؛ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ قَلْبَهُ لَيْسَ فيه الْإِيمَانُ الْوَاجِبُ . وَمِثْلُهُ قَوْله تَعَالَى فِي الْآيَة الْأُخْرَى : { تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ } { وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } . فَذَكَرَ " جُمْلَةً شَرْطِيَّةً " تَقْتَضِي أَنَّهُ إذَا وُجِدَ الشَّرْطُ وُجِدَ الْمَشْرُوطُ بِحَرْفِ " لَوْ " الَّتِي تَقْتَضِي مَعَ الشَّرْطِ انْتِفَاءَ الْمَشْرُوطِ فَقَالَ : { وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ } فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ الْمَذْكُورَ يَنْفِي اتِّخَاذَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَيُضَادُّهُ وَلَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَاتِّخَاذُهُمْ أَوْلِيَاءَ فِي الْقَلْبِ ، وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ اتَّخَذَهُمْ أَوْلِيَاءَ مَا فَعَلَ الْإِيمَانَ الْوَاجِبَ مِنْ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إلَيْهِ ، وَمِثْلُهُ قَوْله تَعَالَى { لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } فَإِنَّهُ أَخْبَرَ فِي تِلْكَ الْآيَاتِ أَنَّ مُتَوَلِّيَهُمْ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا ، وَأَخْبَرَ هُنَا أَنَّ مُتَوَلِّيَهُمْ هُوَ مِنْهُمْ ؛ فَالْقُرْآنُ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا) مجموع الفتاوى ٧ / ١٧ - ١٨

وقال أمل أيضا : التجسس كفر وردة كما قال بعض العلماء ، واستدلوا بحديث حاطب ؛ إذ إن استئذان عمر في قتله ، وكلام حاطب ، وتقرير النبي صلى الله عليه وسلّم ، تدل هذه الأمور على أن حاطبا وقع في مكفِّر (الولاء والبراء ٢/ أ)

قلت : العلماء الذين أشار أنهم قالوا إن حاطبا أتى بمكفِّر هم التكفيريون عبد القادر بن عبد العزيز المصري وأمثاله من غلاة التكفير ، ولا أعلم – حسب علمي – من قال من علما السنة قديما وحديثا إن حاطبا أتى بمكفر ، أو إن التجسس كفر ، وإنما اختلفوا في قتل الجاسوس المسلم حدا على قولين ، وكل استدل بقصة حاطب ، وسترى في المخالفة الأولى مثل هذا البهتان عن زميله التكفيري حسان ، ومما يدلك على أن ما فعل حاطب لم يكن كفرا بذاته أن الله تعالى ناداه باسم الإيمان :

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ } الآية

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في "الدرر السنية ١/٤٧٣" بعد أن أورد الآية :

(... فدخل حاطب في المخاطبة باسم الإيمان ووصفه به، وتناوله النهي بعمومه، وله خصوص السبب الدال على إرادته، مع أن في الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالاة، وأنه أبلغ إليهم بالمودة، وأن فاعل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك قد ضل سواء السبيل، لكن قوله: " صدقكم، خلوا سبيله" ظاهر في أنه لا يكفر بذلك، إذا كان مؤمنا بالله ورسوله، غير شاك ولا مرتاب؛ وإنما فعل ذلك لغرض دنيوي، ولو كفر لما قال : " خلوا سبيله" ولا يقال، قوله صلى الله عليه و سلم: " ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " هو المانع من تكفيره، لأنا نقول: لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من لحاق الكفر وأحكامه؛ فإن الكفر يهدم ما قبله، لقوله تعالى: { وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ } اهـ

ويدلك على ذلك أيضا أن الكفر فيه حد ، وشهود بدر لا يسقط الحدود الدنيوية كما لم يسقط عن قدامة بن مظعون رضي الله عنه لما شرب الخمر متأولا ، ومسطح لما قال بقذف عائشة .
قال ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري ٧ / ٣٠٦ :
"واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها "
وقال أيضا في الفتح ١٢ / ٣١٠ :
" وقد استشكلت إقامة الحد على مسطح بقذف عائشة رضي الله عنها كما تقدم مع أنه من أهل بدر فلم يسامح بما ارتكبه من الكبيرة وسومح حاطب وعلل بكونه من أهل بدر والجواب ما تقدم في باب فضل من شهد بدرا أن محل العفو عن البدري في الأمور التي لا حد فيها "

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :
"وَقَدْ تَحْصُلُ لِلرَّجُلِ مُوَادَّتُهُمْ لِرَحِمٍ أَوْ حَاجَةٍ فَتَكُونُ ذَنْبًا يَنْقُصُ بِهِ إيمَانُهُ وَلَا يَكُونُ بِهِ كَافِرًا كَمَا حَصَلَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بلتعة لَمَّا كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ بِبَعْضِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "

وقال أمل أيضا : حملت أخطاء الحركات الإسلامية المقاتلة بعض العلماء من الخاصة على إنكار مشروعية الجهاد في هذا الزمان ، بدعوى أن هناك فسادا ، وجمعوا الأخطاء والمساوئ فاستنتجوا منها عدم مشروعية الجهاد – أعني عدم إمكانه واستطاعته -
ثم قال : وهل أتى على المسلمين يوم لم يشرع فيه الجهاد ؟!
وقال : التنازل عن المسألة الأصلية والفريضة الشرعية وتشكيكها لخطإ يرتكبه بعض الناس غير صحيح ، يُثار بلبلة حول الثوابت لأجل أخطاء الناس !) الإسلام بين أخطاء أبنائه وتشويه أعدائه الشريط الخامس

وقال متمدّحا بفتنة المحاكم الإسلامية ومادحا للمحاكم :
مر علينا زمان اتحد فيه المشايخ تحت مظلة المحاكم الإسلامية ، وهيمنوا على البلاد ، وسُرّ بذلك ، وقيل نشأت دولة إسلامية ! (الإسلام بين أخطاء أبنائه وتشويه أعدائه الشريط الخامس)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسئل : العلماء الكبار لا يأتون ساحة الجهاد ، والجهاد فرض عين ، ألا يتحمل العلماء قسطا من المسؤولية إذا ارتكب الشباب خطأ لعدم من يرشدهم ؟!

الجواب : العلماء مرابطون في الساحة منهم الدكتور عمر إيمان ، وهو عندي من أعلم علماء الصومال ، و لم يفارق ساحة القتال طيلة حياته إلا أن يسافر إلى خارج البلد ، فهل أطاعوا الشيخ عمر إيمان أم هو من حزب الإسلام فلا يُسمع منه ؟! وغيره من العلماء في الساحة و لم يسمع كلامهم ، إذاً دعوى أن العلماء فارقوا ساحة الجهاد دعوى فارغة !) الإسلام بين أخطاء أبنائه وتشويه أعدائه الشريط الخامس

قلت : الدكتور عمر إيمان هو مؤسس حزب الإسلام ، وأول من أعلن القتال على شريف أحمد ومن معه من الصوماليين ، وأمل كان من أعضاء لجنة المصالحة ، الذين دعوا حزب الإسلام وحركة الشباب إلى مصالحة شريف وعدم تكفيره، وها هو اليوم يقلب الموازين رأسا على عقب، ويثني على الدكتور عمر إيمان، لا أنه عالم فحسب – مع ما في ذلك - بل أنه متجلد مثابر على مقاتلة شريف أحمد والشعب الصومالي !

أضف إلى ذلك أن تأسيس حزب الإسلام ورجوع عمر إيمان إلى البلد كان بعد خروج جيش إثيوبيا من الصومال ، ولجنة المصالحة تلغي كل قتال بعد خروج قوات إثيوبيا ولا تعتبره جهادا ، فكيف يقال : ما فارق ساحة الجهاد طيلة حياته !

ثم نسأله ونقول : إذا كنت تمتدح الدكتور عمر إيمان وهو من رؤوس الفتنة فمن الذي عقدت المحاضرة للرد عليه وتصحيح أخطائه – كما زعمت - أتصبّ جام عتابك على الحدث الغرّ الذي غرّه الدكتور عمر إيمان وحسان حسين الذي احتضنته ، ومكنته من تضليل الشباب ؟!

أما تكون داعيا إلى التكفير وسفك الدماء إذ تثني على الدكتور عمر الساعي إلى التكفير وسفك الدماء وتحث على طاعته والرجوع إليه ؟!

سئل الشيخ ابن باز - رحمه الله - : الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم هل يلحق بهم ؟

فأجاب: نعم ما فيه شك من أثنى عليهم ومدحهم وهو داع إليهم، هو من دعاتهم نسأل الله العافية .

(شرح كتاب فضل الإسلام لابن باز)

ألا يوحي هذا الجواب بأنك تعتبر قتال حزب الإسلام ، وحركة الشباب نظام شريف جهاداً في سبيل الله ، بل فرض عين كما ورد في السؤال و لم تنكر ، وإلا لكان الجواب الصحيح :

لا أعلم جهادا قائما في ساحة الصومال حتى يشارك فيه العلماء ، أثبت العرش ثم انقش !

بل هذا الكلام يدل بفحواه على أنك لا تنقم من حركة الشباب إلا أنهم فارقوا طاعتك ، وطاعة أصحابك من الاتحاد وحزب الإسلام !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال أيضا – وهو ينكر اشتراط الإمام في الجهاد - :
الجهاد الذي قام في الأفغان كان جهاد دفاع و لم يكن ثَمّ إمام ، بل كانوا فرقا ومع ذلك لا أعلم أحدا من العلماء أنكر مشروعية هذا الجهاد اللهم إلا بعد مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني حنق بعض العلماء السعوديين فحملهم على إنكار مشروعية الجهاد في الأفغان ، أما العلماء الذين عُرفوا بالعدالة والإنصاف كابن باز وابن عثيمين وعبد الله بن جبرين فدافعوا عنه ، نعم الخطأ قد يقع ، وقد يُقتل شيخ ...
(اشتراط الإمام في الجهاد ما له وما عليه الشريط الثالث)

ومن التناقضات المكشوفة أن أمل ادعى في المحاضرة الموسومة بـ "كشف اللثام عن وجه البهتان" بحب الشيخ ربيع بن هادي وأنه لا يضمر له عداوة ، وأنه كان يغشاه في مترله ويشرب فيه القهوة خلال دراسته في الجامعة الإسلامية ، وفي الوقت نفسه كان يقوم ببثّ الأشرطة التي سجل فيها الطعون على ربيع ، بل ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم ، ويباشر بنفسه إعلان هذه المحاضرات ، ثم يدمجها في مكتبته الصوتية وينشر فيها ، ويوالي حسانا الذي يرمي العلماء ولا سيما الشيخ ربيع بالعظائم !!

ملحوظة : بلغني أن أمل أخيرا في أواخر شهر صفر عام ١٤٣١ هـ اضطر إلى سحب أشرطة التكفيري حسان من مكتبته والحاسب الآلي ، ويبدو لي أن لهذا دوافع عديدة ظاهرة غير كامنة :
منها : الخوف على نفسه وماله ، وذلك أن هذا التكفيري يجهر بقتل أصناف الكفار على اختلاف ألسنتهم وألوانهم أينما وحيثما وجدوا ، معاهدين وغير معاهدين ، ويتكرر هذا في أشرطته ، وأمل مقيم في نيروبي ، كثير الأسفار إلى أوروبا وكندا وغيرها ، كما أن أشرطة هذا التكفيري التي بلغت المئات مليئة بتكفير جميع الدول الإسلامية ، والدعوة إلى الخروج عليها ، وقلما يخلو منها شريط .
ومنها : الإبقاء على صيته وسمعته ؛ لأن كثيرا من العامة تنبهوا لشر هذا الرجل ، ونبذوه إذ عرفوا تورطه في التكفير ، وحضه على قتال المسلمين .
ومنها : أن بعض المشايخ نبهوا على أن أمل يقوم بنشر أشرطة هذا التكفيري ، وشنعوا عليه ، كما فعل الشيخ عبد القادر عكاشة في رده على أمل عام ١٤٣٠ هـ وقد أشار قبله – ١٤٢٩ هـ - صاحب محاضرة : " الردود السلفية الحسان على التكفيري حسان " .
ومنها : الخلاف الذي جرى بين حركة الشباب وحزب الإسلام الذي أفضى بهم إلى التحام الصفوف واحتداد المقارعة ، فأُمَل وأكثر مشايخ الاتحاد يوالون حزب الإسلام الذي يرأسه صديقهم حسن طاهر أويس ، وحسان مع حركة الشباب .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قام بذلك قبله بعض تسجيلات الحزبيين التي تُدعى بالإسلامية كتسجيلات الحسيني في العاصمة هرجيسا الذين شدوا النطاق وبذلوا الجهد الجهيد في نشر أشرطة هذا التكفيري حسان وأضرابه كأشرطة أحمد عبد رئيس حركة الشباب ، وفؤاد محمد خلف ، ومعلم برهان ، وعبد القادر المؤمن ، وكل هؤلاء شيوخ حركة الشباب الأصاغر وزعماؤها ، وحينما بلغني الخبر في نزعهم عن تسجيل أشرطة هؤلاء التكفيريين استضعفت هذا الخبر واستبعدته ؛ لأن عهدي بهم أني إذا اتصلت بهم أو وافيت محلهم أطلب منهم أشرطة هؤلاء التكفيريين رحبوا بي واستقبلوني بمحيا طلق بشوش، وبشروني بإصداراتهم الحديثة ، وأخبروني أن لهم اتصالا قويا بحسان ، وأنه الآن أشغل من ذات النحيين في الرد على الجديدة – يعنون الدعوة السلفية - وسوف يصدر محاضرة في كذا وكذا ، وأنه طلب منهم أشرطة الشيخ فلان وعلان من المشايخ السلفيين ليرد عليهم ، وأنهم تجاوبوا مع طلبه وبعثوا إليه كذا وكذا شريطا ، ويلقون عليه أسماء فخامة ، وألقابا فضفاضة ، وغير ذلك مما يدل على عمق اتصالهم به ، ولما علموا أني من أهل مدينة برعو بشروني بأن لهم نائبا في برعو يقوم بنقل أشرطة حسان وغيره من التكفيريين إليها ، وسموا لي أحد شباب الاتحاد الأغمار كنت أعرفه ، فأغراني غرابة هذا الخبر بسبك فصه ، وابتدرت إلى الاتصال بهم ، فتأكدت أنهم ما زالوا يسجلون أشرطة هؤلاء التكفيريين لكن سراً !

ولا أستبعد أن يكون موقف أمل من تسجيل هذه المحاضرات على غرار موقف تسجيلات الحسيني ، أو يعيد تسجيلها علنا مرة أخرى ؛ إذ لم يصدر هذا الموقف من عقيدة ولا من توبة نصوح.

ثم أفادني أحد تلامذة حسان – ولو شئت لسميته - السبب الذي حمل أمل على سحب أشرطة حسان من مكتبته وهو :

١-أنه حذره أحد نواب برلمان الحكومة الكينية من قبيلته من نشر أشرطة هذا الرجل وأنه قد يجر إليه شرا .

٢- وشاية بلغته عنه ، وهي أنه قال فيه : هو رجل جاهل !

وذكر لنا هذا الشاب أن أمل نقل الأشرطة من رفوف المكتبة إلى غرفة في الطابق العلوي وحبسها هناك أياما لا تعدو عشرين ثم ردها إلى مكانها وسمح بتسجيلها بعد أن تمّ الصلح بينه وبين حسان !!

وذكر لنا هذا الشاب أيضا – والعهدة عليه – أن بعض الشباب الصوماليين جاؤوا من أمريكا فعمدوا إلى أمل يسألونه عن المنهجية في طلب العلم الشرعي ؟

فقال لهم : عليكم بحسان فهو رجل عبقري !

أقول : ما الذي دعاك يا أمل إلى إحالة هؤلاء الشباب الذين ليس عندهم رصيد علمي يدفعون به الشبهات على حسان ، وأنت تعلم أنه زاملة الشبهات ، وهل بعثك هؤلاء إلى حسان حامل لواء التكفير في قرن إفريقيا إلا كمثل تقديم النعاج للذئاب الضارية والكلاب العاوية ؟!!

وماذا عسى حسان أن يفعل إذا أتاه شباب من بلاد الكفر يسألونه عن طلب العلم ، والكتب المفيدة ، وينظرون إليه بعين الإجلال ؟!! =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا:

(إذا أمعنا النظر في المجتمعات التي تدعي لنفسها الإسلام اليوم نتخذ قرارا حاسما بأننا في مجتمعات جاهلية)([1])

وقالوا أيضا: (نحن في ردة لا أبا بكر لها)([2])

وقالوا أيضا: (نحن اليوم في ردة صامتة)([3])

= يشمر عن ساعد الجد لينتهز الفرصة ، ويعقد لهم جلسة فيفرغ عليهم ما عنده من الشبهات والانحراف ، وأول ذلك تكفير المسلمين وقتالهم ، وربما أرسلهم إلى الفتن في الصومال وغيرها ويأمرهم بالانتحار ؛ لأن هذه كلها شنشنته ودندنته !

وعلى أقل الأحوال يدلهم على كتب التكفيريين ، ويزودهم الرسائل والأشرطة التي كتبها وسجلها هو وأصحابه من التكفيريين !

وأنا لا أستبعد أن أمل أراد أن يحمل هؤلاء الشباب على فكرة التكفير فلم يجد لذلك سبيلا إلا أن يدلهم على حسان ؛ لأن أمل لا يحب أن يفيص بكلمة تكشف عن مذهبه التكفيري ، إن وراء الأكمة ما وراءها!!

وإلا فأمل أعلم من حسان ، وأدرى منه بالكتب ، والمنهجية في الطلب .

وماذا يضيرك لو قلت لهم : ابدؤوا بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده وفهمه ، ثم في الحديث بالأربعين ثم عمدة الأحكام ثم ... ، والعقيدة بالأصول الثلاثة ثم ... ، والنحو بالأجرومية ثم ... ، والفقه بمتن أبي شجاع والمسمى بمتن الغاية والتقريب ثم ... إلى آخر ما هو معلوم لدى الطلبة الصغار !

وإذا كانت ظروفك وأشغالك لا تسمح لك بذلك فهلا دللتهم – إن كنت ناصحا لهم – على المشايخ الذين معك في نيروبي وليس عندهم من الانحراف معشار ما عند حسان – إن سلمنا لك جدلا أن عندهم انحرافا – مثل الشيخ عبد القادر عكاشة !

أو هلا أرشدتهم إلى الكتب المصنفة في هذا الباب كحلية طالب العلم مثلا للشيخ بكر أبي زيد .

[1] - راجع محاضرة حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٤/ الوجه أ

قلت : هذه المحاضرة للتكفيري حسان وهي كما سترى اسم لا مسمى له ، وماذا يتغير في بيت الدعارة إن كتب على الباب لا تنس دعاء الدخول ؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الخوارج : (قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل)

قال أبو الحسن في مقالات الإسلاميين : قالوا- أي نجدة بن عامر وأصحابه من الخوارج - : (الدين أمران أحدهما : معرفة الله ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين وأموالهم وتحريم الغصب ...)

[2] - حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٨/ الوجه ب

[3] - نفس الشريط

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا: (نحن في ردة قرن العشرين)([1])

وقالوا: (لا توجد حكومة مسلمة صراحة، كلهم كفرة مرتدون!)([2])

وقالوا: (ديار المسلمين كلها دار كفر تجب الهجرة عنها)([3])

---

[1] - نفس الشريط

[2] - حرمة دم المسلم! ١٧/ الوجه ب ، وممن صرح بتكفير جميع الحكومات الإسلامية أيضا حسن طاهر أويس كما نشرت على بعض المواقع في الانترنت .

[3] - (حرمة دم المسلم! ١٥/ الوجه ب) و (درء المذمة عن حبر الأمة ٣/ ب)

قلت : هذه المحاضرة " درء المذمة " من أخبث محاضرات السفيه حسان اشتملت على بدع كثيرة مثل تكفير جميع الدول الإسلامية ، والإطلاق على ديار المسلمين ديار كفر وحرب ، والتكفير بالموالاة مطلقا ، والطعن في العلماء ولا سيما هيئه كبار العلماء ، وفيها تعريض بتكفير ابن باز وابن عثيمين ، وفيها أن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وأبناءه وأحفاده كانوا خوارج ، وفيها أيضا الأمر بقتل العلماء السلفيين ، وفيها أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن أفسد وغيّر دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وفيها أن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ومن جاء بعده من العلماء السعوديين والشيخ الألباني كفروا الدولة السعودية ، وفيها التحريض على قراءة كتاب (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) وبراهين هذه وغيرها ستأتي في أثناء الرسالة ، وخاصة في المخالفة السابعة ، وقد شافهني بعض الإخوة من أهل نيروبي أن محمد عبد أمل تولى بنفسه إعلان هذه المحاضرة ، وحث الناس على حضورها ، والاستفادة منها ، ثم ضمها إلى مكتبته الصوتية التجارية ففرقها ووزعها وبدّدها في غضون بضع سنين حتى ملأت الأقطار، وتسامع بها الأغمار، و لم ينكر عليه شيئا إلى يومنا هذا.

بل إن هذه المحاضرة وأمثالها وزعت على طلاب الجامعة الإسلامية الصوماليين مجانا ، وقد زرت زميلا لي يوما عام ١٤٢٩هـ في إحدى الوحدات السكنية للجامعة فلمحت أحد الطلاب الصوماليين كان يسكن معه في الوحدة وقد اقتنى أشرطة هذه المحاضرة .

وهذا الحزب له اهتمام بالغ بطلاب الجامعة الإسلامية الصوماليين سواء قدموا من الصومال أو من كينيا أو من غيرهما ، ويلقونهم في كل عام عند موسم الحج في مسجد الجامعة أو في الاستراحات والأماكن الخفية، ووزعوا عليهم عام ١٤٢٧ هـ منهجهم الذي اشتمل على الحق والباطل بيد رئيس الجماعة آنذاك محمد إدريس .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا أيضا:

(الديار الإسلامية كلها ديار كفر، اللهم إلا الصومال وأفغانستان؛ فإنه كان عليهما دولتان مسلمتان، المحاكم الإسلامية على الصومال وطالبان على أفغانستان، وإذا غزى العدو الدار الإسلامية فإن اسم الإسلام لا يزال باقيا ما دام الجهاد فيها باقيا والمقاومة كما قال بعض العلماء! ... إلى أن قالوا:

الخلاصة أن الدول الإسلامية كلها دار كفر لا دار إسلام، ولا يوجد موقع يمكن أن يقال : فيه دولة إسلامية إلا الصومال وأفغانستان!! ([1]) ([2])

---

[1] - حرمة دم المسلم! ١٥/ ب

[2] - هكذا يفعل الهوى بأهله – قبح الله الهوى- يُذهب العقل قبل الدين حتى يصير صاحبه أضحوكة للصبيان والمجانين، وأعجوبة لذوي الألباب!وحتى ينكر المحسوسات والضروريات ويدعي المستحيلات والممتنعات، أين الدولة للمحاكم الإسلامية والطالبان أصحاب الكهوف في الصومال وأفغانستان حتى نناقشك في إسلامها أو كفرها ؟! أثبت العرش ثم انقش !

ومن يقده هواه في خِزامته فذاك بين ذوي الألباب أُضحوكة

وسلفهم في ذلك شيخهم ابن لادن رأس الخوارج في القرن الخامس عشر .

قال أسامة بن لادن : (أفغانستان وحدها دولة إسلامية ، باكستان تتبع القانون الإنجليزي ، وأنا لا أعتبر السعودية دولة إسلامية)

(نقلا من كتاب " تمام المنة في فقه قتال الفتنة " ص - ١٤٩ للشيخ المحدث محمد الإمام حفظه الله تعالى)

لكن لا غرو ولا عجب إذا علمت أن هذا مذهب قديم متبع، فقد كان الخوارج لا يرون دار إسلام إلا دارهم ، ويوجبون على الناس الهجرة إليهم ، والجهاد معهم !

قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله تعالى في اعتقاد أئمة الحديث :

ويرون – أهل السنة- الدار دار الإسلام لا دار الكفر كما رأته المعتزلة، ما دام النداء بالصلاة والإقامة ظاهرين وأهلها ممكنين منها آمنين)

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في مقالات الإسلاميين ا/٨٧

(والأزارقة تقول : إن كل كبيرة كفر، وإن الدار دار كفر يعنون دار مخالفيهم)

وقال أيضا: في المقالات ١/١١٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا أيضا:

(من لم يجاهد الإثيوبيين المحتلين وهو قادر غير معذور فهو كافر يقاتل بذلك ويلقن التوحيد من جديد؛ لأن الرضا بالكفر كفر!)([1])

وقالوا:

(من هرب بماله وتجارته إلى خارج البلد وخلّى بين الكفار المحتلين وبين الدار الإسلامية و لم يقاتلهم بنفسه أو ماله وهو قادر عليه فهو كافر مرتد عند علماء الوهابية-كذا!- المتقدمين، وكانوا يستدلون بقوله تعالى:{ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة}الآية ([2])

وقالوا أيضا:

(التحاكم إلى الشريعة شرط أساسي في صحة الإيمان، ولا تنفع كلمة التوحيد بدونه... التحاكم إلى الشريعة عبادة، ومن صرف شيئا من العبادات إلى غير الله فهو مشرك كمن دعا غير الله أو سجد لغير الله، أو توكل على غيره أو خاف غيره ... وقوله تعالى:

{ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم} الآية.

(وذكر أن صنفاً منهم – من الخوارج - يدعون الحسينية ورئيسهم رجل يعرف بأبي الحسين يرون أن الدار دار حرب، وأنه لا يجوز الإقدام على من فيها إلا بعد المحنة)

وقال أيضا: ١/١٢٦

(البيهسية- فرقة من الخوارج- تقول بقتل أهل القبلة، وأخذ الأموال، وترك الصلاة إلا خلف من تعرف، والشهادة على الدار بالكفر)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: في المنهاج ٣/٢٢٧

(فإن الخوارج ترى السيف وحروبهم مع الجماعة مشهورة وعندهم كل دار غير دارهم فهي دار كفر)

[1] - حرمة دم المسلم! شريط ١٦/ الوجه أ وقال نحوه أو قريبا منه في شريط ١٩/ أ

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى : في مقالات الإسلاميين ١/١١٥

(ومن البيهسية فرقة يقال لهم العوفية وهم فرقتان: فرقة تقول: من رجع من دار هجرتهم ومن الجهاد إلى حال القعود نبرأ منهم، وفرقة تقول : لا نبرأ منهم لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالاً لهم)

[2] - حرمة دم المسلم شريط ٢٠/ الوجه ب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نص على أن من ترك التحاكم إلى الشريعة مشرك، وحمل الآية على نفي كمال الإيمان الواجب كلام رخيص!([1]) ... وقوله تعالى : {ولا يشرك في حكمه أحدا}

الحكم في الآية مفرد مضاف إلى معرفة فيعم الحكم الكوني والشرعي ... وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الصارم المسلول([2]) : (يكفر المرء بمجرد إرادة التحاكم إلى غير شرع الله)([3])

وقالوا أيضا:

(الحكم والتحاكم من توحيد الربوبية ... والمشرِّعون من الحاكم والبرلمانات وغيرهم في شرك الربوبية، وشرك التشريع والأمر ... والشعب الذين يتحاكمون إلى القوانين الوضعية في شرك العبادة والألوهية وفي شرك الطاعة؛ لقوله تعالى:

---

[1] - قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(والمقصود هنا أن كل ما نفاه الله ورسوله من مسمى أسماء الأمور الواجبة كاسم الإيمان والإسلام والدين والصلاة والصيام والطهارة والحج وغير ذلك فإنما يكون لترك واجب من ذلك المسمى ومن هذا قوله تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} فلما نفى الإيمان حتى توجد هذه الغاية دل على أن هذه الغاية فرض على الناس فمن تركها كان من أهل الوعيد لم يكن قد أتى بالإيمان الواجب الذي وعد أهله بدخول الجنة بلا عذاب؛ فإن الله إنما وعد بذلك من فعل ما أمر به، وأما من فعل بعض الواجبات وترك بعضها فهو معرض للوعيد) مجموع الفتاوى ٣٧/٧

وقال أيضا "مجموع الفتاوى ٢٢/٥٣٠-٥٣١" :

وعلى هذا فما جاء من نفي الأعمال في الكتاب والسنة فإنما هو لانتفاء بعض واجباته،كقوله تعالى:

{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}

[2] - نص كلامه : (إذا كان النفاق يثبت، ويزول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول وإرادة التحاكم إلى غيره مع أن هذا ترك محض، وقد يكون سببه قوة الشهوة فكيف بالنقص والسب ونحوه ؟!

قلت : لا يستريب ذو إلمام بالشريعة في أن من أعرض عن حكم الله ورسوله والتحاكم إليه يزول إيمانه بمجرد الإعراض، لكن الإيمان عند أهل السنة ذو مراتب ثلاثة، ونفي الإيمان الذي يرد في النصوص يراد به تارة أصل الإيمان وطوراً كماله الواجب ، أما نفي كماله المستحب فلم يرد نفيه في النصوص كما ذكر شيخ الإسلام وغيره، وكلام شيخ الإسلام هنا مجمل لم يبين نوع الإيمان الذي يزول هل هو الأصل أو الواجب، وقد أوضحه في كلامه المومأ إليه آنفا.

[3] - حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٧/ الوجه ب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} الآية ... وتوحيد الحاكمية! من لوازم كلمة لا إله إلا الله، وشرط لصحة الإيمان!!)([1])

وقالوا أيضا: (من شك في كفر الحكام الذين يحكمون بالقوانين الوضعية فهو كافر!)([2])

وقالوا أيضا:

(جوهر لا إله إلا الله محمد رسول الله إفراد الله بالطاعة ، وإفراده بالحكم ... والحاكمية! هي الفصل بين المسلم والمشرك)([3])

وقالوا أيضا:

(من ترك الحكم بالشريعة فهو كافر بالله العظيم كفرا يخرج من الملة، ولا أحد أكفر منه في العالم؛ لأنه نازع الله في الأمر، ومن أطاعه في ذلك فهو مثله!)([4])

وقالوا: (الذين يتحاكمون إلى القوانين كلهم كفار؛ لأن الرضا بالكفر كفر!)([5])

وقالوا أيضا:

(الحكم والتشريع من خصائص الله([6]) يندرج تحت التوحيد سواء قلنا توحيد الألوهية أو توحيد الربوبية؛

---

[1] - حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٧/ الوجه ب

[2] - مظاهر النصر شريط رقم ٣/ الوجه ب

[3] - حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٧/ الوجه أ

[4] - حرمة دم المسلم! ١٩/ الوجه ب

[5] - حرمة دم المسلم! شريط ١٦/ الوجه أ

[6] - نعم ! الحكم من خصائص الله تعالى ، ولكن هل يكفر كل من نازع الله تعالى في أي خصيصة من خصائصه كفراً يخرجه من الملة ؟! إذا كان جوابك نعم، فكيف تصنع بمن خالج قلبه شيء يسير من الكبر هل تكفره وتخرجه من الملة ؛ إذ الكبر من خصائص الله تعالى كما في قوله تعالى :

{ولـه الـكبريـاء في الـسمـاوات و الأرض}

وتقديم الخبر في الآية لإفادة الحصر وهذا وقوله تعالى: { ولـه الحكم } على وتيرة واحدة .

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم رحمه الله تعالى :« الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ »

ومن أسمائه الحسنى المتكبر .

فإن التزمت وكفّرت به فقد قلت بقول الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالكبيرة؛ إذ إن علماء المسلين أطبقوا على أن الكبر منه ما هو كفر أكبر ككبر إبليس لعنه الله، ومنه ما هو معصية دون الكفر، وإن قلت لا أكفر به بل فيه تفصيل، فقد نقضت ما أبرمت وتناقضت، فما مفيص ولا محيص عن هذين الأمرين الذين أحلاهما مر – التكفير بالكبيرة أو التناقض- إلا أن ترجع إلى الصواب . =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

= وهاك دليلا آخر يشفي النفس وينفي اللبس ، ويجتث جذور شبه الخوارج التي خالطت قلبك من أصلها – إن شاء الله- وهو اختصاص الله تعالى بالخلق والتصوير، ومن أسمائه الحسنى الخالق والمصور، وقال تعالى: {ألا له الخلق والأمر}

وقد ورد في الأحاديث أن من صور شيئا له روح فقد نازع الله تعالى فيما استأثر به من الخلق والتصوير، وذهب يخلق كخلقه، ومع ذلك فأهل السنة لا يكفرون المصورين.

قال صلى الله عليه وسلّم :

يا عائشة! أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) متفق عليه

وقال أيضا:

(إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم) متفق عليه

وقال : قال الله تعالى:

(ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟! فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة وليخلقوا شعيرة) متفق عليه

وخذ دليلا آخر يروي غلتك، ويشفي علتك – إن شاء الله تعالى- وهو أن كل من ابتدع في دين الله تعالى فقد شرع حكما، ونازع الله تعالى في خصيصة من خصائصه وهي الحكم الشرعي ، ولو قلنا بقول المعترض – ونعوذ بالله أن نقول به- للزم منه تكفير أهل البدع على بكرة أبيهم!

وقد دخل أهل البدع في عموم قوله تعالى : {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}

قال ابن القيم رحمه الله : الصلاة وحكم تاركها ص - ٧٥

وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان.

وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعا ، ولا يمكن أن ينفي عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله عليه فالحاكم بغير ما أنزل الله كافر، وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله، ولكن هو كفر عمل لا كفر اعتقاد .

ومن الممتنع أن يسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا ، ويسمى رسول الله تارك الصلاة كافرا ، ولا يطلق عليهما اسم كافر...

إنما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الإسلامية والملة بالكلية كما لا يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة ، وإن زال عنه اسم الإيمان .

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم؛ فإن المتأخرين لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين ، فريقا أخرجوا من الملة بالكبائر ، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار ، وفريقا جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان فهؤلاء غلوا وهؤلاء جفوا =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا كان من ذبح لغير الله يكفر فكيف لا يكفر من حكم بغير ما أنزل الله؟!)([1])

وقالوا أيضا: (أجمع السلف على أن الموالاة كفر أكبر بلا تفصيل)([2])

وقالوا:

(موالاة الكفار ومعاونتهم على المسلمين كفر أكبر مخرج من الملة، ومن شك فيه فهو كافر بالله العظيم، وكل شيء يصح إطلاق الموالاة عليه فهو كفر أكبر مخرج من الملة، ومن مارى فيه فهو كافر بالله العظيم)([3])

وقالوا أيضا:

(المذهب الذي يدعو إلى أن موالاة الكفار ينقسم إلى ما هو كفر ينقل عن الملة وإلى ما هو معصية دون ذلك لا يستند إلى أية ولا حديث، بل هو قول المرجئة الغلاة!

= وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل فها هنا كفر دون كفر ونفاق دون نفاق وشرك دون شرك وفسوق دون فسوق وظلم دون ظلم .

قال سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاووس عن ابن عباس في قوله تعالى :

{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون } ليس هو بالكفر الذي يذهبون إليه .

و عن ابن طاووس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن قوله :{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون} قال : هو بهم كفر ، وليس كمن كفر بالله وملائكته كتبه ورسله .

وقال في رواية أخرى عنه: كفر لا ينقل عن الملة .

وقال طاووس : ليس بكفر ينقل عن الملة ...

[1] - حوار بين الشيخ عبد الكريم حسن حوش وأحمد عبد شريط رقم ٧/ الوجه أ

أحمد عبد هذا هو رئيس حركة الشباب حاليا ، من أهل المناطق الشمالية ، درس في باكستان ولقي فيها أصحابه من تنظيم القاعدة وارتوى من مشاربهم العكرة عللا بعد نهل ، ثم عقب قفوله من باكستان في أواسط التسعينيات بلي بنهب مبالغ مالية باهظة ، فهرب إلى الجنوب – مقدشو – فقلّدوه في أمرهم الزّعامة تقْليدَ أهل حروراء ابن وهب الراسبي!

[2] - حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٩/ الوجه ب

[3] - درء المذمة عن حبر الأمة شريط ٤/ب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويستدل بعض المغرضين على التفصيل المزعوم بقصة حاطب([1]) وهي حجة عليهم لا لهم؛ إذ أن حاطبا قد كفر بفعله ذاك! كما قال عمر رضي الله عنه، ووافقه النبي صلى الله عليه وسلّم بإقراره و لم

---

[1] - قِيلَ لِلشَّافِعِيِّ أَرَأَيْت الْمُسْلِمَ يَكْتُبُ إلَى الْمُشْرِكِينَ من أَهْلِ الْحَرْبِ بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُرِيدُونَ غَزْوَهُمْ أو بِالْعَوْرَةِ من عَوْرَاتِهِمْ هل يُحِلُّ ذلك دَمَهُ وَيَكُونُ في ذلك دَلَالَةٌ على مُمَالَأَةِ الْمُشْرِكِينَ؟!

قال الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَحِلُّ دَمُ من ثَبَتَتْ له حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ إلَّا أَنْ يَقْتُلَ أو يَزْنِيَ بَعْدَ إحْصَانٍ أو يَكْفُرَ كُفْرًا بَيِّنًا بَعْدَ إيمَانٍ ثُمَّ يَثْبُتُ على الْكُفْرِ وَلَيْسَ الدَّلَالَةُ على عَوْرَةِ مُسْلِمٍ وَلَا تَأْيِيدُ كَافِرٍ بِأَنْ يُحَذِّرَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُرِيدُونَ منه غِرَّةً لِيُحَذِّرَهَا أو يَتَقَدَّمَ في نِكَايَةِ الْمُسْلِمِينَ بِكُفْرٍ بَيِّنٍ، فَقُلْت لِلشَّافِعِيِّ أَقُلْت هذا خبرا أَمْ قِيَاسًا؟!

قال : قُلْتُهُ بِمَا لَا يَسَعُ مُسْلِمًا عَلِمَهُ عِنْدِي أَنْ يُخَالِفَهُ بِالسُّنَّةِ الْمَنْصُوصَةِ بَعْدَ الِاسْتِدْلَالِ بِالْكِتَابِ، فَقِيلَ لِلشَّافِعِيِّ فاذكر السُّنَّةَ فيه، قال أخبرنا سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ عن عَمْرِو بن دِينَارٍ عن الْحَسَنِ بن مُحَمَّدٍ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن أبي رَافِعٍ قال سَمِعْت عَلِيًّا يقول بَعَثَنَا رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم أنا وَالْمِقْدَادَ وَالزُّبَيْرَ، فقال انْطَلِقُوا حتى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فإن بها ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخَرَجْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا فإذا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا لها أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فقالت ما مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أو لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ من عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فإذا فيه (من حَاطِبِ ابن أبي بَلْتَعَةَ إلَى نَاسٍ من الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ) يُخْبِرُ بِبَعْضِ أَمْرِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم قال: ما هذا يا حَاطِبُ؟! قال لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يا رَسُولَ اللَّهِ , إنِّي كُنْت امرءا مُلْصَقًا في قُرَيْشٍ و لم أَكُنْ من أَنْفُسِهَا وكان من مَعَك من الْمُهَاجِرِينَ لهم قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بها قَرَابَاتِهِمْ و لم يَكُنْ لي بِمَكَّةَ قَرَابَةٌ فَأَحْبَبْت إذْ فَاتَنِي ذلك أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا ، وَاَللَّهِ ما فَعَلْتُهُ شَكًّا في دِينِي وَلَا رِضًا بالكفر بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فقال رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم: إنَّهُ قد صَدَقَ، فقال عُمَرُ يا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هذا الْمُنَافِقِ، فقال النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم: إنَّهُ قد شَهِدَ بَدْرًا وما يُدْرِيك لَعَلَّ اللَّهَ عز وجل قد اطَّلَعَ على أَهْلِ بَدْرٍ فقال اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْت لَكُمْ، قال فَنَزَلَتْ:

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ}

قال الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: في هذا الحديث مع ما وَصَفْنَا لَك طَرْحُ الْحُكْمِ بِاسْتِعْمَالِ الظُّنُونِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كان الْكِتَابُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ما قال حَاطِبٌ كما قال من أَنَّهُ لم يَفْعَلْهُ شَاكًّا في الْإِسْلَامِ وَأَنَّهُ فَعَلَهُ لِيَمْنَعَ أَهْلَهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ زَلَّةً لَا رَغْبَةً عن الْإِسْلَامِ وَاحْتَمَلَ الْمَعْنَى الْأَقْبَحَ -أي الكفر- كان الْقَوْلُ قَوْلَهُ فيما احْتَمَلَ فِعْلُهُ وحكم رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فيه بِأَنْ لم يَقْتُلْهُ و لم يَسْتَعْمِلْ عليه الْأَغْلَبَ، وَلَا أَحَدٌ أتى في مِثْلِ هذا أَعْظَمُ في الظَّاهِرِ من هذا؛ لِأَنَّ أَمْرَ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم مُبَايِنٌ في عَظَمَتِهِ لِجَمِيعِ الْآدَمِيِّينَ بَعْدَهُ؛ فإذا كان من خَابَرَ الْمُشْرِكِينَ بِأَمْرِ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم،

وَرَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم يُرِيدُ غِرَّتَهُمْ فَصَدَّقَهُ ما عَابَ عليه الْأَغْلَبَ مِمَّا يَقَعُ في النُّفُوسِ فَيَكُونُ لِذَلِكَ مَقْبُولًا كان من بعده في أَقَلَّ من حَالِهِ وَأَوْلَى أَنْ يَقْبَلَ منه مِثْلَ ما قَبِلَ منه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يرد عليه، و لم يقل إنه لم يكفر، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز في حقه بالإجماع، وإنما التفت

= قِيلَ لِلشَّافِعِيِّ: أَفَرَأَيْت إنْ قال قَائِلٌ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم قال قد صَدَقَ إنَّمَا تَرَكَهُ لِمَعْرِفَتِه بِصِدْقِه لَا بِأَنَّ فِعْلَهُ كان يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَغَيْرَهُ، فَيُقَالُ له قد عَلِمَ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ وَحَقَنَ دِمَاءَهُمْ بِالظَّاهِرِ فَلَوْ كان حُكْمُ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم في حَاطِبٍ بِالْعِلْمِ بِصِدْقِه كان حُكْمُهُ على الْمُنَافِقِينَ الْقَتْلَ بِالْعِلْمِ بِكَذِبِهِمْ وَلَكِنَّهُ إنَّمَا حَكَمَ في كُلٍّ بِالظَّاهِرِ وَتَوَلَّى اللَّهُ عز وجل منهم السَّرَائِرَ وَلَئِلَّا يَكُونَ لِحَاكِمٍ بَعْدَهُ أَنْ يَدَعَ حُكْمًا له مِثْلَ ما وَصَفْت من عِلَلِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكُلُّ ما حَكَمَ بِهِ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فَهُوَ عَامٌّ حتى يَأْتِيَ عنه دَلَالَةً على أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ خَاصًّا أو عن جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يُمْكِنُ فِيهِمْ أَنْ يجهلوا له سُنَّةً أو يَكُونُ ذلك مَوْجُودًا في كِتَابِ اللَّهِ عز وجل.

قُلْت لِلشَّافِعِيِّ: أفتأمر الْإِمَامَ إذَا وَجَدَ مِثْلَ هذا بِعُقُوبَةٍ من فَعَلَهُ أَمْ تَرْكُهُ كما تَرَكَ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم فقال الشَّافِعِيُّ : إنَّ الْعُقُوبَاتِ غَيْرُ الْحُدُودِ فَأَمَّا الْحُدُودُ فَلَا تُعَطَّلُ بِحَالٍ وَأَمَّا الْعُقُوبَاتُ فَلِلْإِمَامِ تَرْكُهَا على الِاجْتِهَادِ وقد روي عن النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم أَنَّهُ قال (تَجَافَوْا لِذَوِي الْهَيْئَاتِ) وقد قِيلَ في الحديث (ما لم يَكُنْ حَدٌّ) فإذا كان هذا من الرَّجُلِ ذِي الْهَيْئَةِ بِجَهَالَةٍ كما كان هذا من حَاطِبٍ بِجَهَالَةٍ وكان غير مُتَّهَمٍ أَحْبَبْت أَنْ يَتَجَافَى له، وإذا كان من غَيْرِ ذِي الْهَيْئَةِ كان لِلْإِمَامِ وَاَللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ تَعْزِيرُهُ وقد كان النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم في أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يُرَدِّدُ الْمُعْتَرِفَ بالزنا فَتَرَكَ ذلك من أَمْرِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم لِجَهَالَتِهِ يَعْنِي الْمُعْتَرِفُ بِمَا عليه وقد تَرَكَ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم عُقُوبَةَ من غَلَّ في سَبِيلِ اللَّهِ.

فَقُلْت لِلشَّافِعِيِّ: أَرَأَيْت الذي يَكْتُبُ بِعَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ أو يُخْبِرُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِالْعَدُوِّ شيئا لِيَحْذَرُوهُ من الْمُسْتَأْمَنِ وَالْمُوَادِعِ أو يَمْضِي إلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ مُخْبِرًا عَنْهُمْ قال يُعَزَّرُ هَؤُلَاءِ وَيُحْبَسُونَ عُقُوبَةً وَلَيْسَ هذا بِنَقْضٍ لِلْعَهْدِ يُحِلُّ سَبْيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ وإذا صَارَ منهم وَاحِدٌ إلَى بِلَادِ الْعَدُوِّ فَقَالُوا لم نَرَ بِهذا نَقْضًا لِلْعَهْدِ فَلَيْسَ بِنَقْضٍ لِلْعَهْدِ وَيُعَزَّرُ وَيُحْبَسُ (الأم ٤/٢٦٣-٢٦٥)

وقال ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى:

من كثر تطلعه على عورات المسلمين وينبه عليهم ويُعرِّف عدوهم بأخبارهم لم يكن بذلك كافرا إذا كان فعله لغرض دنيوي واعتقاده على ذلك سليم، كما فعل حاطب حين قصد بذلك اتخاذ اليد و لم ينو الردة عن الدين) (أحكام القرآن ٤/١٧٨٣)

ونقل عنه – مسلِّما- أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى : (الجامع لأحكام القرآن ١٨/٥٢)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى(مجموع الفتاوى ٧/٥٢٢-٥٢٣):

وَقَدْ تَحْصُلُ لِلرَّجُلِ مُوَادَّتُهُمْ لِرَحِمٍ أَوْ حَاجَةٍ فَتَكُونُ ذَنْبًا يَنْقُصُ بِهِ إيمَانُهُ وَلَا يَكُونُ بِهِ كَافِرًا كَمَا حَصَلَ مِنْ حَاطِبِ ابْنِ أَبِي بلتعة لَمَّا كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ بِبَعْضِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ }

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل لحاطب عذر يدفع عنه الكفر... إلى أن قالوا : العلماء بينوا كلهم أن عذر حاطب لم يكن كونه مسلما، بل كونه بدريا، وكونه صدق فيما ادعى، وكون الأمر غيبيا علمه النبي صلى الله عليه وسلّم بالوحي،فلا يكون غيره كذلك، بل من تجسس اليوم للكفار يكون بذلك كافرا !) ([1])

وقالوا أيضا:

(بعض المرجئة ومن التصق مذهبه بمذهب الإرجاء وهو لا يشعر يرددون في هذه العصور أن في الموالاة تفصيلا، وهو قول رخيص لا أصل له في كتاب ولا سنة ولا إجماع السلف بل جاء بعد الاستسلام والتمييع ... وقد نقل ابن حزم([2])في المحلى ٣٣/١٢ إجماعا على أن أيّ معاونة تمد الكفار على

---

[1] - حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٩/ الوجه ب

2 - قلت : سبق أن مر بنا قريبا أن محمد عبد أمل ادعى أيضا أن ابن حزم نقل الإجماع على أن التولي كفر مطلقا فنورد كلام ابن حزم ثم نبين المراد منه بحول الله وقوته .

قال ابن حزم : مسألة : فيمن أصاب حدا ثم لحق بالمشركين أو ارتد .

قال أبو محمد رحمه الله : ولا يسقط عن اللاحق بالمشركين لحاقه بهم شيئا من الحدود التي أصابها قبل لحاقه ولا التي أصابها بعد لحاقه ؛ لأن الله تعالى أوجب الحدود في القرآن على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ... فإن قال قائل : فإن الله تعالى يقول:{قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف}

وقال تعالى : { ومن يتولهم منكم فإنه منهم } فصح بهذا أن المرتد من الكفار بلا شك فإذ هو منهم فحكمه حكمهم ... وكل هذا حق ولا حجة لهم فيه بل عليهم على ما نبين إن شاء الله تعالى ، أما قول الله تعالى: { قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف } الآية فنعم هكذا نقول و لم نخالفهم في هذه الآية ولا هي مسألتنا ، وإنما مسألتنا هل تقام عليهم الحدود السالفة أم لا ؟ وليس في هذه الآية من هذا حكم أصلا لا بنص من القرآن ولا من السنة..وأما قول الله تعالى:{ومن يتولهم منكم فإنه منهم }

فلا حجة لهم في هذا أصلا لأنه ليس فيها إسقاط الحدود على من أبق إليهم أو ارتد وإنما فيها أن المرتد من الكفار، وهذا لا شك فيه عند مسلم .

فإن قالوا : بلى ولكن لما كان منهم حكم له بحكمهم قلنا لهم: هذا واضح، وبرهان ذلك إجماعكم معنا على أن المرتد لا يقر على ردته بخلاف المشرك الكتابي الذي يقر على كفره إذا أدى الجزية صاغرا وتذمم، وأنه لا يقبل من المرتد جزية أصلا عندكم، وأنه لا تنكح المرتدة بخلاف المشركة الكتابية، وأنه لا تؤكل ذبيحة المرتد بخلاف المشرك الكتابي ، ولا يسترق المرتد إن سبي كما يسترق المشرك إن سبي فقد أقررتم ببطلان قياسكم الفاسد فأبطلتم أن يقاس المرتد على الكافر في شيء من هذه الوجوه ويلزمكم أن لا تقيسوه عليهم في سقوط الحدود فهو أحوط لقياسكم ، ولاح أنهم في هذه المسألة لا النص من القرآن والسنة اتبعوا، ولا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القياس طردوا، ولا تعلقوا بشيء أصلا، وبالله تعالى التوفيق ، وصح أن قول الله تعالى: {ومن يتولهم منكم فإنه منهم } إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين.

قلت : كلام ابن حزم واضح ، ومغزاه بين ، في صدد الرد على من قال بإسقاط الحدود السالفة عن المرتد إذا رجع إلى الإسلام مستدلا بقوله تعالى : { قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف } الآية .

والذي تشبثوا به هو الجملة الأخيرة - وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين – ولكن على أي شيء تقع الإشارة ؟!

على أن كل متولٍّ كافر لا تفصيل فيه ؟! يا سبحان الله ، أين هذه المسألة في سباق الكلام ولحاقه ؟!

لكن الأمر كما قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى : أهل الأهواء والبدع يتعلقون ولو بخيوط القمر !

الإشارة تقع على أن الآية أفادت أن المرتد من جملة الكفار ؛ إذ كل مرتد متولٍّ ولا ينعكس ، وهذا أمر مجمع عليه كما قال ابن حزم ، وأما من استدل بالآية على إسقاط الحد عن المرتد إذا تاب ورجع إلى الإسلام ، وعلل بذلك أن الآية نصّت على أن المرتد منهم، وإذ صار منهم جرت عليه أحكامهم، ومن هذه الأحكام إسقاط الحدود التي أصابوها قبل الإسلام؛ لقوله تعالى: {قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف }

فهذا هو الذي يدفعه ابن حزم وينكره ، وأورد - ليبرز فساد استدلالهم - أحكاما يتفقون معه التفريق بين الكافر الأصلي الكتابي والمرتد مثل النكاح ، والجزية ، وأكل الذبيحة .

وخلاصة القول أن الذي نقل ابن حزم عليه الإجماع هو أن المرتد من جملة الكفار، واستدل بقوله تعالى : {ومن يتولهم منكم فإنه منهم } وهذا لا خلاف فيه كما قال ، فمن أخذ من هذه الجملة الأخيرة من كلامه حكما غير هذا فإما رجل لم يمعن النظر في كلام ابن حزم وإما رجل يتبع هواه . والله أعلم .

وأيضا لو كان هذا نقلا للإجماع لكان ابن حزم أول من خرقه ؛ فإنه قال في المحلى ١٢ / ١٢٦-١٢٧ :

(من حملته الحمية من أهل الثغر من المسلمين فاستعان بالمشركين الحربيين وأطلق أيديهم على قتل من خالفه من المسلمين أو على أخذ أموالهم أو سبيهم فإن كانت يده هي الغالبة وكان الكفار له كأتباع فهو هالك في غاية الفسوق ولا يكون بذلك كافرا ؛ لأنه لم يأت شيئا أوجب به عليه كفرا قرآن أو إجماع)

قلت: أليست هذه الصورة من التولي ، بل من مظاهرة الكفار على المسلمين ؟!

قال حسان في درء المذمة ٣ /أ:

(الخروج مع الكفار لقتال المسلمين كفر بجميع صوره، باتفاق علماء الدعوة ، اللهم إلا إذا كنت مكرها.)

بل ادعى مظاهرة الكفار على المسلمين في أشياء أدقّ من ذلك بكثير وكفّر بها ، كما قال في نفس المصدر : يَكفُر من ناولهم كوبا من الماء ، أو وافاهم ، أو جالسهم ، أو أثنى عليهم وهو يعلم أن من يثني عليهم كفار و لم يكن معتوها ، أو ذبّ عنهم ، أو أعانهم برجال أو برأي ، أو بث لهم سرا ، أو تجسس على تنظيم القاعدة ، أو ... !!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حساب المسلمين أنها كفر أكبر مخرج من الملة، و لم يوجد أحد نقض هـــذا الإجمـــاع إلا المرجئـــة المعاصرون المحدثون، وإذا أنعمت النظر في قولهم تجد أنه قول المرجئة الغلاة الذين قالوا: الإيمان والكفر في القلب، والأعمال الظاهرة لا تدل على إيمان ولا على كفر، وهو مـــذهب إبلـــيس لا مـــذهب المسلمين!)(١)

قلت : هذا أصل أصيل من أصول أهل السنة قد خالفوه وفارقوه!

قال الله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم – قَالَ:

« إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا» (٢)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم – قَالَ:

« أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ . فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا »(٣) زاد مسلم : (إِنْ كَانَ كَمَا قَـــالَ وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ) »

قال الغزالي رحمه الله تعالى :

"الذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلا،فإنّ استباحة دماء المصلين المقـــرين بالتوحيـــد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد"(٤)

وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى:

(وباب التكفير باب خطير أقدم عليه كثير من النّاس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا ولا نعدل بالسلامة شيئا)(٥)

---

1 - حرمة دم المسلم! ١٩/ الوجه أ

2 - رواه البخاري

3 - متفق عليه

4 - التفرقة بين الإيمان والكفر بواسطة فتح الباري ١٢/٣٠٠

٥ _ المفهم لما أشكل من صحيح مسلم ٣/١١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال العلامة المحدث محمد بن إبراهيم الوزير اليماني رحمه الله تعالى :

الوجه التاسع أن الوقف عن التكفير عند التعارض والاشتباه أولى وأحوط من طريق أخرى؛ وذلك أن الخطأ في الوقف - على تقديره - تقصير في حق من حقوق الغني الحميد العفو الواسع أسمح الغرماء وأرحم الرحماء وأحكم الحكماء سبحانه وتعالى، والخطأ في التكفير - على تقديره - أعظم الجنايات على عباده المسلمين المؤمنين وذلك مضاد لما أوجب الله من حبهم ونصرهم والذب عنهم.

وقد روى في ذلك من حديث أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم أنه قال:

الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يغفره الله وهو الشرك بالله تعالى، وديوان لا يتركه وهو حقوق المخلوقين، وديوان لا يبالي به وهو ما بينه سبحانه وتعالى وبين عبده.

فالتارك للتكفير إن قدرنا خطأه فإنما أخل بحق من حقوق الله تعالى، وهو إجراء الأحكام عليهم، وهو ههنا لم يتركه إلا لعدم شرط جوازه وهو تحقق الموجب له، وأما المكفِّر إن قدرنا خطأه فقد أخل بحق المخلوق المسلم بل تعدى عليه وظلمه أكبر الظلم وأفحشه فأخرجه من الإسلام وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن جميع رسله وكتبه وما جاء فيها عن الله عز وجل حق لا شك فيه ولا ريب في شيء منه على الجملة([1])

1 - إيثار الحق على الخلق ١/٤٠٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الثانية: استحلال دماء المسلمين والخروج على الأمة!

وقاتلوا الشعب الصومالي مراراً عديدة في مناطق مختلفة من البلاد!

وقد تفوّه أحد قادتهم[1] في محضر مشهود حضره أعيان[2] الجماعة بأن دم الشعب الصومالي غير معصوم[3]

---

(١) حسن طاهر أويس : رئيس مجلس الشورى الذي أسّسه المحاكم بعد سيطرتهم على العاصمة "مقدشو" ونائب حركة الاتحاد سابقا قرابة عشر سنوات، وقائد حزب الإسلام حاليا ، وكان من ضباط حكومة محمد زياد بري ، ومن قادة الجيوش التي قاتلت أثيوبيا في عهد تلك الحكومة ، اعتقل عام ١٩٨٦ مع مجموعة من قادة حركة الاتحاد الإسلامي وحكم على بعضهم بالإعدام عام ١٩٨٧، ثم خفف الحكم عنهم إلى السجن المؤبد بتدخل الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - سدد الله خطاه على درب الهدى - وكان إذ ذاك ولي العهد ، إثر مناشدة من الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى ، ثم أفرج عنهم عام ١٩٨٨ بعد ثلاث سنوات من الاعتقال إثر ضغوط دولية على زياد بري لإطلاق سراح السجناء السياسيين .

وقد جمع ذيله وشد حيازيمه للقيام بقيادة جناح حركة الاتحاد العسكري بعد سقوط الحكومة المركزية ؛ لأنه يرى نفسه مقتّلاً بصيراً في شؤون الجيش وسياسة الحرب! وكثيراً ما تسمع وهو ينتدب الشباب ويناشدهم بجهاد لا يكاد يعرف منه إلا الاسم، ويضمن لهم الجنة!

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم إلا نميراً أطاعت أمر غاويها

والمؤسف أن حسن طاهر أويس يكفر اليوم الملك عبد الله الذي هو سبب لبقائه على قيد الحياة ، فكأن حال الملك ينشد :

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب !

[2] - منهم عبد الواحد حاشي حسن ، وعبد الله علي حاشي المتخرج في الجامعة الإسلامية .

[3] - وقد أرسل بعض السلفيين الصوماليين إلى الشيخ الألباني رحمه الله تعالى رسالة يخبرون فيها عن وضع بلاد الصومال عموماً، وعن الأحزاب الإسلامية في البلاد خصوصاً، خاصة حزب الاتحاد، وذكروا فيها بعض انحرافاتهم العقدية والمنهجية، كما ذكروا فيها أيضاً بعض المقالات لهذا الزعيم، فلما قرئت الرسالة على الشيخ طلب منه بعض الحاضرين أن يجيب عن هذه الفقرة بالذات - أي قوله: إن دم الشعب الصومالي ليس بمعصوم، وأنه عاهد الله أن يهدر دماء كثيرة حتى يستقيموا على كتاب الله؟! وما حكم طاعة هذا الأمير، وهل يجوز طاعته في مثل هذا الأمر الذي عاهد الله على أن يريق هذه الدماء الكثيرة حتى يستقيموا على شرع الله ؟! علماً بأن الشعب الصومالي ليس معصوم الدم كما يدعي، نرجوا منكم الإجابة عن هذا السؤال وبارك الله فيكم؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجواب:

أقول الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، على ضوء ما سمعت من تفصيل الواقع هناك في الصومال من الخلاف بين الأحزاب الإسلامية بعد أن هزم الحاكم الكافر الذي كان أولاً لا يحكم بما أنزل الله،وثانياً أنه غيّر كثيراً من شريعة الله، الذي أفهمه من هذا البيان الذي سمعته وسجل في هذا الشريط الذي تسمعون جوابه إن شاء الله ، أنه ليس هناك طاعة واجبة لمثل هذا القائد المشار إليه؛ لأنه لم يبايع مبايعة عامة من المسلمين على الأقل في تلك البلاد بلاد الصومال، وإنما بويع من حزب يتبعه، ويتبعه على غير بصيرة! خلافا لقوله تبارك وتعالى:{ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}

قول هذا القائد في الحقيقة إن دم الصوماليين ليس معصوماً، فيه جرأة خطيرة وخطيرة جداً على استحلال دماء المسلمين بغير حق؛ لأن الأمر ليس بيده حتى ينصب نفسه حاكماً على بلاد الصومال بسبب أن بعض الشباب الأغرار اغتروا به ... فهذا القائد المشار إليه ليس له بيعة في أعناق الذين بايعوه فضلاً عن الذين خالفوه و لم يبايعوه؛ لأنه هو من الخوارج الذين خرجوا على الجماعات الإسلامية ، إنما يصح أن يقال - لو جاز أن يقال - إن شعباً من الشعوب الإسلامية دمه غير معصوم إنما يصح هذا أن يقال بشرط أن يخرج على الحاكم المسلم الذي بويع من المسلمين على التفصيل الذي ذكرته آنفاً، أما هذا القائد المذكور في السؤال فهذا لم يبايع إلا من الأغرار، فهو ليس له بيعة في هؤلاء فضلا عن أن يكون له بيعة في المسلمين الآخرين؛ لذلك نحن لسنا ننصح المسلمين الآخرين بأن لا يغتروا به، بل أنا أنصحه نفسه بأن لا يدعي لنفسه ما لم يُعطَه من كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلّم، نرجوا أن يجتمع الصوماليون جميعا ويتحدوا جميعا على كلمة سواء وهي الحكم بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعلى منهج السلف الصالح، أرجو أن يجتمعوا جميعا على هذا؛ ليبايعوا من يختارونه ، ليس اختيارا حزبياً، ولا اختياراً قبلياً، وإنما هو اختيار علمي بسبب أن هذا الذي اختير ليكون حاكما هناك توفرت شروط الحاكم المسلم التي من أولها أن يكون مسلما متمسكاً بالكتاب والسنة .

وثانيها أن يكون عالما بالكتاب والسنة .

وثالثها - وهذا قد لا يتوفر في مثل ذلك البلد أو في غيره - أن يكون عربياً قرشياً؛ لقوله عليه الصلاة والسلام:

" الأئمة من قريش" وقوله عليه الصلاة والسلام:

" لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان"

ما أعتقد أنه يوجد هناك من توفرت فيه هذه الشروط كلها، وإذا غضضنا النظر عن الشرط الثالث- وهو القرشية - فلا بد من الشرطين الأولين، وهو أن يكون مسلماً صالحاً تقياً،وأن يكون عالماً بالكتاب والسنة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأن لديه مائة([1]) دليل يبرر له قتالهم! ثم قال : ويكفيني دليل واحد([2])!

وعلى المنهج المدعى في السؤال المطروح آنفاً، وعلى منهج السلف الصالح ، ولا أظن مطلقا أن رجلا فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح يتجرأ ليقول بمجرد أنه بايعه بعض الأغرار أن دم الصوماليين غير معصوم، يعني أن له أن يقتل منهم من لم يبايعوه، فهو نصب نفسه أميراً، وفرض على أتباعه البيعة؛ وعلى ذلك بنى على هذه البيعة التي لا أصل لها أن الذين لا يبايعونه يكونون خارجين! وحينئذ تأتي الآية الكريمة :{وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله}

فهو يعتبر هؤلاء بغاة! على من؟! على هذا الشخص الذي لم يبايع بيعة عامة، وإنما بويع بيعة خاصة"

[1] - هدر دم الشعب الصومالي أوفر أدلة عند جماعة الاتحاد من كثير من الواجبات الشرعية المتحتمة ، بل من بعض أركان الإسلام كالحج !

[2] - راجع المناظرة التي جرت بين الشيخ عبد الله ديريه أبتدون وبين الاتحاديين شريط رقم ٥/ الوجه أ

تنبيهان:

الأول: المصادر والوثائق ولا سيما الأشرطة التي اعتمدها ونقلت عنها غالبها مسجلة برطانة الصوماليين، لكن من يفهم هذه اللغة ويراجع المصادر يرى كيف حررت العبارة، واخترت القوالب المناسبة للمعاني، لا وكس ولا شطط، وإذا عبروا عن كلمة أو جملة باللسان العربي أثبتها كما لفظوا بها، وإلا أتيت بنظيرها في العربية إن تسنى ذلك من غير ركاكة وإلا فمرادفها.

الثاني: بعض ما عزوت إلى الجماعة – الاتحاد- قد صدر عن أفراد منهم لكن على وجه شائع ذائع منتشر بين الخلائق، متداول بينهم، يتهاداها الشباب، ويتعاطاها النساء من غير تغيير من المشايخ ولا نكير، بل ربما تعقد المحاضرة بتنظيم الجماعة وإشرافها،ويتولون إعلانها،ويحرضون على حضورها، ويفرغون جهودهم في سبيل نشرها، حتى شوهدوا وهم ينشرون بعض الأشرطة التي اشتملت على تكفير المسلمين والخروج على الحكام وتكفيرهم، وبدع أخر كثيرة على أهل الأرياف والقرى والبوادي، وتباع هذه الأشرطة في تسجيلاتهم ، وتنشر في مجالسهم ومساجدهم، وتوزع أحيانا مجانا على حساب الجماعة، وما كان شأنه كذلك فلا شك أنهم يشاركون فيه، وينسب إلى جماعتهم، ويتحملون مسئوليته حسب ما جاءت به الشريعة .

قال الله تعالى في ثمود: {وعقروا الناقة}

وكان الذي باشر العقر واحدا منهم.

وقال تعالى: { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم} الآية

وكان الذي جاء به عبد الله بن أبي.

ويقول العلماء : الراضي والفاعل سواء . =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال في نفس الشريط: لا أعتقد عصمة دمهم؛ لأنهم([1]) لا يطبقون الشريعة جملة وتفصيلا! إلا أفراد منهم!

وقال أيضا: – مبرراً ذلك- لا يصلون ولا يزكون وإن اعتقدوا وجوبهما، ولا ينهون المنكر، ويرتكبون المحرمات!

وقال فيها أيضا: ليس الإمام عندي شرطا في مقاتلة الناس، بل إن للجماعة إذا كانت لهم شوكة أن يولّوا أمرهم رجلا منهم ، ويقاتلوا الناس حتى يستردوا الإمامة العظمى، وحتى يردوا الناس إلى إقامة الحدود والإسلام!

ثم قال: إنما يشترط الإمامة في الجهاد الشيعة، فهو مذهب الشيعة([2])!

= قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في تفسير البقرة الآية رقم ٦١:

(واعلم أن الخطاب في هذه الآيات لأمة بني إسرائيل الذين كانوا موجودين وقت نزول القرآن، وهذه الأفعال المذكورة خوطبوا بها وهي فعل أسلافهم، ونسبت لهم لفوائد عديدة...

ومنها: أن الخطاب لهم بأفعال غيرهم، مما يدل على أن الأمة المجتمعة على دين تتكافل وتتساعد على مصالحها، حتى كان متقدمهم ومتأخرهم في وقت واحد، وكان الحادث من بعضهم حادثا من الجميع؛لأن ما يعمله بعضهم من الخير يعود بمصلحة الجميع، وما يعمله من الشر يعود بضرر الجميع .

ومنها: أن أفعالهم أكثرها لم ينكروها، والراضي بالمعصية شريك للعاصي، إلى غير ذلك من الحِكَم التي لا يعلمها إلا الله.

قلت: هذه المسألة بديهة فلا نطول في حشد نصوص أو نقول،وإن كنا لا ننكر أن الذي اقتضبها أكثر جرما من الذي ارتضاها أو روجها ووزعها ولا سيما إذا كان الراضي أو المروج جاهلا.

قال تعالى: {لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم}

[1] - إذا لاحظنا مأخذ الاتحاد في استحلالهم دم الشعب الصومالي لا يقصر الحكم على هذا الشعب بل يسري إلى سائر الشعوب المسلمة؛ إذ إن هذه الأمور التي برروا بها إهدار دم الصوماليين موجودة في غيرهم من الشعوب المسلمة، بل إن الشعب الصومالي خير في التدين من كثير من الشعوب المسلمة .

[2] - في هذه المغالطة المكشوفة خبط وخلط لا يخفى؛ إذ بين المذهبين بون شاسع، فأهل السنة يشرطون الأئمة الموجودين البارزين، ولهم أدلة على ذلك سنذكرها، وأما الشيعة فهم يشرطون أئمة خرافة معدومة لا وجود لها! أشبه بالعنقاء والغيلان!!

وقال محمد إدريس في بعض منشوراته ص -٣١ :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه كلمات [اشتراط الإمام في الجهاد] رددها البعض لإثارة الشبهات في قلوب الدعاة المجاهدين ، والشباب الصالح الذي يريد أن يجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله .

ومحمد عبد أمل ألقى محاضرة سماها : "اشتراط الإمام في الجهاد ما له وما عليه" أنكر فيها اشتراط الإمام في الجهاد ، وسبق شيء من كلامه .

وقال السفيه حسان :

(اشتراط الإمام في الجهاد تخطيط ومكر من الأعداء انخدع به بعض العلماء، وهو افتراء على الدين الإسلامي، ومن قال بهذا فهو رجل مريض يحتاج إلى علاج، فاشتراط الإمام في الجهاد مذهب الزيدية والرافضة، وأقوال شاذة في المذاهب، وقاله بعض ضعاف العقول!) (مظاهر النصر ٣/ الوجه أ)

وقال أيضا : (لن يعدم الرِّعديد عذراً يعتذر به ، كأن يقول : لا بد من إمام وراية) تقرير الفقهاء ٨ / ب

قلت : من أدلة القائلين بوجوب الإمام في إقامة الجهاد قوله تعالى: {وحرض المؤمنين على القتال} فالخطاب موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلّم؛ بكونه إماما.

قال القرافي رحمه الله تعالى في أنوار البروق في أنواع الفروق ١ / ٣٥٦-٣٥٧ :

"... ثم تقع تصرفاته صلى الله عليه وسلم منها ما يكون من التبليغ والفتوى إجماعًا ، ومنها ما يجمع الناس على أنه بالقضاء ، ومنها ما يجمع الناس على أنه بالإمامة ، ومنها ما يختلف العلماء فيه لتردده بين رتبتين فصاعدًا ، فمنهم من يغلب عليه رتبة ، ومنهم من يغلب عليه أخرى ، ثم تصرفاته صلى الله عليه وسلم بهذه الأوصاف تختلف آثارها في الشريعة ، فكل ما قاله أو فعله على سبيل التبليغ كان ذلك حكما عاما على الثقلين إلى يوم القيامة ، فإن كان مأمورًا به أقدم عليه كل أحد بنفسه ، وكذلك المباح ، وإن كان منهيًا عنه اجتنبه كل أحد بنفسه ، وكل ما تصرف فيه عليه بوصف الإمامة لا يجوز لأحد أن يقدم عليه إلا بإذن الإمام اقتداء به عليه السلام ؛ ولأن سبب تصرفه فيه بوصف الإمامة دون التبليغ يقتضي ذلك ، وما تصرف فيه صلى الله عليه وسلم بوصف القضاء لا يجوز لأحد أن يقدم عليه إلا بحكم حاكم اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، ولأن السبب الذي لأجله تصرف فيه صلى الله عليه وسلم بوصف القضاء يقتضي ذلك وهذه هي الفروق بين هذه القواعد الثلاث ، ويتحقق ذلك بأربع مسائل :

المسألة الأولى : بعث الجيوش لقتال الكفار والخوارج ومن تعين قتاله ، وصرف أموال بيت المال في جهاتها ، وجمعها من محالها ، وتولية القضاة والولاة العامة ، وقسمة الغنائم ، وعقد العهود للكفار ذمة وصلحا ، هذا هو شأن الخليفة والإمام الأعظم فمتى فعل صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك علمنا أنه تصرف فيه صلى الله عليه وسلم بطريق الإمامة دون غيرها ".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

= وقال السبكي رحمه الله تعالى في الإبهاج ٣ / ٢٥٠ :

(... فإن قلت فهل لهذه الحقائق المفترقة آثار في الشريعة قلت نعم ؛ فإن كل ما فعله عليه السلام بطريق الإمامة من إقامة الحدود وترتيب الجيوش وغير ذلك لم يجز لأحد أن يفعله إلا بإذن إمام الوقت الحاضر ؛ لأنه عليه السلام إنما فعله بطريق الإمامة ولا استبيح إلا بإذنه ...)

ومن الأدلة أيضا قوله صلى الله عليه وسلّم: [وإذا استنفرتم فانفروا]

وهذه إحدى المواطن الثلاثة التي يصير الجهاد بها فرض عين،ولا يتصور من له أدنى مُسْكَة من عقل أن الجهاد يتعين باستنفار كل ناعق ليس بيده حل ولا عقد ولا سلطة ولا صولة، وإذا لم يكن إمام فلا استنفار، وإذا لم يكن استنفار فلا جهاد .

ثم سمعت السفيه حسان يقول في تقرير الفقهاء وتفريط السفهاء! شريط رقم ٨/ الوجه ب:

تخرج باستنفار كل أحد سواء كان تلميذا أو سروريا أو حزبيا أو غيرهم، ويتحكم فيك كل من ندبك إلى القتال ، و لم يقل النبي صلى الله عليه وسلّم : إذا استنفر الإمام، بل بنى الفعل للمجهول ليعمّ !

فذكّرني بكلمة أيوب رحمه الله تعالى: (ما عددت عمرو بن عبيد عاقلا قط) السنة لعبد الله بن أحمد.

قال الشيخ الدكتور محمد المختار الشنقيطي حفظه الله تعالى في شرح عمدة الفقه:

(... وإذا استُنْفرتم فانفروا - أي من الإمام- وهذا بإجماع العلماء قالوا النفير للإمام لإمام المسلمين)

ومن الأدلة أيضا: (إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به)

وقد كان الصحابة يأتون النبي صلى الله عليه وسلّم يستأذنونه في الجهاد.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في منهاج السنة النبوية ٦ / ١١٨:

(والجهاد لا يقوم به إلا ولاة الأمور ...)

وقال صديق حسن خان القنوجي رحمه الله تعالى(العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ص – ١٧٩):

(والجهاد فرض واجب على الأمة ، وإن وجوبه لم يسقط بموته صلى الله عليه وسلم ، وإن الإمام شرط في أدائه والقيامه به)

وقال عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وحسن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، وسعد بن حمد بن عتيق، ومحمد بن عبد اللطيف رحمهم الله تعالى : " الدرر السنية ٩ / ٩٤ -٩٥ "

(... ورأينا أمرا يوجب الخلل على أهل الإسلام، ودخول التفرق في دولتهم، وهو الاستبداد من دون إمامهم، بزعمهم أنه بنية الجهاد، و لم يعلموا أن حقيقة الجهاد ومصالحة العدو، وبذل الذمة للعامة، وإقامة الحدود، أنها مختصة بالإمام، ومتعلقة به، ولا لأحد من الرعية دخل في ذلك، إلا بولايته؛ وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الجهاد، فأخبر بشروطه بقوله صلى الله عليه وسلم: " من أنفق الكريمة، وأطاع الإمام، وياسر الشريك، فهو المجاهد في سبيل الله ". والذي يعقد له راية، ويمضي في أمر من دون إذن الإمام ونيابته فلا هو من أهل الجهاد في سبيل الله)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال حسن طاهر في نفس الشريط أيضاً: إن الناس كلهم لا يتفقون على القتال،فإذا قامت جماعة للتغلب فإني أرى أنه جائز شرعاً!

=وقال سعد بن عتيق، وعمر بن سليم ، ومحمد بن عبد اللطيف ، وعبد الله العنقري ، ومحمد بن إبراهيم رحمهم الله تعالى " الدرر السنية ٩ / ١١٩ " :

"إذا فُهم ما تقدم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وكلام العلماء المحققين في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر وتحريم منازعته والخروج عليه وأن المصالح الدينية والدنيوية لا انتظام لها إلا بالإمامة والجماعة تبيّن أن الخروج عن طاعة ولي الأمر والافتيات عليه بغزو أو غيره معصية ومشاقة لله ورسوله ومخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة".

وقالوا أيضا : " الدرر السنية ٩ / ١٢٣ "

"إذا تقرر ذلك فليعلم أن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل قد ثبتت بيعته وإمامته ووجبت طاعته على رعيته فيما أوجب الله من الحقوق فمن ذلك أمر الجهاد ومحاربة الكفار ومصالحتهم وعقد الذمة معهم ؛ فإن هذه الأمور من حقوق الولاية وليس لآحاد الرعية الافتيات أو الاعتراض عليه في ذلك مبنى هذه الأمور على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة وهذا الاجتهاد والنظر موكول إلى وليّ الأمر ، وعليه في ذلك تقوى الله، وبذل الجهد في النظر بما هو أصلح للإسلام والمسلمين، ومشاورة أهل الرأي والدين والنصح من المسلمين.

ويجب عليه النصح لرعيته، والشفقه عليهم، والرفق بهم، والنظر في جميع ما تنتظم به مصالح دينهم ودنياهم، من حماية حوزة الإسلام، والذب عنها، وإقامة العدل بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء الحقوق اللازمة إلى مستحقيها، فإن قصر عن القيام ببعض الواجب، فليس لأحد من الرعية أن ينازعه الأمر من أجل ذلك "

وقال ابن عثيمين في تفسيره : لا بد للجيوش من قائد يتولى قيادتها؛ لقولهم: { ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله }.

ونقل شمس الدين الحطاب في مواهب الجليل شرح مختصر خليل عن الشيخ أحمد زرّوق أنه قال في بعض وصاياه لإخوانه :

"التوجه للجهاد بغير إذن جماعة المسلمين وسلطانهم فإنه سُلَّم الفتنة ، وقلما اشتغل به أحد فأنجح"

وجماعة الاتحاد تناقضوا في هذه المسألة – كما هي عادتهم – فقالوا في منهجهم الجديد الذي وضعوه ٨ / جمادى الأولى/ ١٤٣١هـ ، الموافق٢١/٤/٢٠١٠ :

" ونرى أن الجهاد الشرعي هو الذي يكون بإذن الإمام وبمشورة أهل الحل والعقد وبفتوى أهل العلم والفضل، وهو الذي يكون بين المسلمين والكفار ولإعلاء كلمة الله "

يوماً يمانٍ إذا لاقيت ذا يَمَنٍ وإن لقيت مَعَدِّياً فعدنانِ!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخبرني أحد مشايخنا أنه ادّعى أن قتال الشعب الصومالي أولى من قتال اليهود والنصارى![1]
وذكر لي أن هذه الكلمة مسجلة في بعض أشرطته ([2])

تشدق هذا القائد بهذه الشنعة النكراء من غير خجل ولا وجل، و لم يوجد في الحزب لبدعتـــه رادع، ولا لأنفه جادع، بل قاموا لنصرته والدفاع عنه، والتمسوا له مبررات ومسوغات خوفاً من التشنيع ، وعادوا من أنكر عليه!
بل ادعى بعض منهم ممن لا يرجون لله وقاراً أنه رجع([3]) عن مقالاته ومعتقداته!!
ويحهم! أنّى له الرجوع؟! وها هو ذا يكفر المسلمين ويستبيح دماءهم، ويحـــوّل قولـــه إلى فعـــل، ويسومهم سوء العذاب!

---

١) وهذا يذكرك بقول النبي ρ في الخوارج : " يقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان".
٢) ومن مناكير هذا القائد أيضاً أنه أجاز تولية المرأة على جميع المناصب واستثنى - بهواه- الإمامة العظمى ووزارة الدفاع!
3 - اعلم أن توبة المبتدع لا تقبل بمجرد الدعوى حتى يعلن التوبة ويظهر السنة ويجانب البدعة وأهلها:
جاء ابن المبارك جهمي كما في الشرح والإبانة فقَالَ : أَنَا تَائِبٌ! قَالَ ابن المبارك: لَا حَتَّى يَظْهَر مِنْ تَوْبَتِكَ مِثْلُ الَّذِي ظَهَر مِنْ بِدْعَتِكَ.
وقال ابن القيم رحمه الله تعالى :
توبة هؤلاء الفساق من جهة الاعتقادات الفاسدة بمحض اتباع السنة، ولا يكتفى منهم بذلك أيضا حتى يبينوا فساد ما كانوا عليه من البدعة؛إذ التوبة من ذنب هي بفعل ضده؛ولهذا شرط الله تعالى في توبة الكاتمين ما أنزل الله من البينات والهدى البيان؛ لأن ذنبهم لما كان بالكتمان كانت توبتهم منه بالبيان، قال الله تعالى:
{إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم}
وذنب المبتدع فوق ذنب الكاتم ؛ لأن ذاك كتم الحق، وهذا كتمه ودعا إلى خلافه، فكل مبتدع كاتم ولا ينعكس) مدارج السالكين ١/٣٦٤
وقال القرطبي رحمه الله تعالى عند تفسير آية البقرة الآنفة الذكر :
ولا يكفي في التوبة عند علمائنا قول القائل: قد تبت، حتى يظهر منه في الثاني خلاف الأول، فـــإن كـــان مرتدا رجع إلى الإسلام مظهرا شرائعه، وإن كان من أهل المعاصي ظهر منه العمل الصالح، وجانب أهـــل الفساد والأحوال التي كان عليها، وإن كان من أهل الأوثان جانبهم وخالط أهل الإسلام، وهكذا يظهـــر عكس ما كان عليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قرر هذا الحزب في مؤتمر بعاد - وين([1]) قراراً:
ألا وهو : "الاستيلاء على المنطقة الشرقية من البلاد سلماً أو عنوة"

وقال محمد إدريس رئيس الجماعة السابق في بعض منشوراته ص – ٣٠ :
قتال هؤلاء وإن تكلموا بالشهادتين وأقاموا بعض الشعائر من أفضل الجهاد .

وقال في ص – ٢٩ :
وهناك من برر عدم قتال الأحزاب والجبهات([2]) العلمانية بأنهم مسلمون ، ودم المسلم حرام مطلقا ، ولا يجوز إلا بإحدى ثلاث كما جاء في الحديث المشهور ؟!
والجواب على ذلك أن حرمة دم المسلم مقررة في هذا الدين وعظيمة ، ولكن إذا ارتكب المسلم ما يبيح دمه فيحب قتاله ، ولا يعني ذلك بالضرورة تكفيره وإخراجه من الملة فهذا موضوع آخر ...
إلى أن قال : ما رأيت في هذا الزمان بدعة أو فتنة أشهر وأغلظ من بدعة فصل الدين عن الدولة ، وتحكيم القوانين الكافرة ، وإفساد حياة المسلمين بالعلمانية الخبيثة ، والدعوة إليها والافتخار بها على الملأ ، بل وحمايتها بقوة السلاح ، وإرغام المسلمين على هذا المنهج الكافر الخبيث .
وقال السفيه بعد أن نقل كلاما لشيخ الإسلام :
(... ويستدل بكلام شيخ الإسلام([3]) وغيره من أهل العلم على قتل العلماء الذين يُصدرون الفتاوى ضد الجهاد ويعطلونه ويطلقون عليه اسم الفتنة، ويؤلبون الأمة على المجاهدين؛ يقتلون إما لكفرهم وردتهم،وإما لفسقهم وتفريقهم لكلمة المسلمين، وإما لتثبيطهم للمسلمين عن الجهاد)([4])

---

[1] - اسم قرية من قرى الصومال ، وانعقد هذا الاجتماع في أوائل عقد التسعينيات من القرن الماضي ، وحضره ثلة من تنظيم القاعدة ، وشاركوا في شن الغارة على أهل المنطقة الشرقية – مدينة بوصاصو وضواحيها- وأسفرت هذه المعارك عن مقتل مئات من شباب الاتحاد !

[2] - يردد في كلامه (الأحزاب والجبهات)ولا يذكر القبائل،علما أن هذه الجبهات كانت ترتكز على قبائلها، وكان تكفيرها وقتالها تكفيرا وقتالا لقبيلتها.

[3] - يشير إلى قوله رحمه الله تعالى : (... وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الطَّوَائِفَ – اليهود والنصارى والمجوس والصائبة والفلاسفة - وَإِنْ كَانَ كُفْرُهَا ظَاهِرًا؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الدَّاخِلِينَ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى مِنْ الْمَشْهُورِينَ بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ وَالْإِمَارَةِ قَدْ دَخَلَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُفْرِهِمْ وَعَظَّمَهُمْ وَيَرَى تَحْكِيمَ مَا قَرَّرُوهُ مِنْ الْقَوَاعِدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ...) (مجموع الفتاوى ٢٠٢/٢٨)

[4] - درء المذمة عن حبر الأمة شريط ٤/ الوجه أ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهذا الحزب رغم إنكارهم فلا شك أنّهم يستحلون الدماء وأكبر شاهد - بعد شهادة الله تعالى- الواقع المحسوس، وكفى بالله شهيداً.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:
"فقلّ من تجد في اعتقاده فساداً إلا وهو يظهر في عمله ([1])

وقال الإمام البربهاري المتوفى (٣٢٩) رحمه الله تعالى:
" وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره؛ فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهره"[٢]

وضرب الإمام البربهاري لأهل البدع مثلاً عجيباً ينطبق عليهم وقال:
"مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب ويخرجون أذنابهم فإذا تمكنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون([3])

ومراد الإمام في قوله "مختفون بين الناس" يعني: أنهم لا يبدون لهم عقائدهم.
وهذا شأن هذا الحزب ينكرون أنهم يستحلون دماء المسلمين - مع ما يتفلت من أفواه بعض مشايخهم([4]) - ويستخفون بينهم فإذا تمكنوا وسنحت لهم الفرصة نالوا منهم ما يريدون.

قلت : وهذا أصل عظيم من أصول أهل السنة قد فارقوه أيضا وخالفوه.

قال الله تعالى:

{ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما}

---

[1] - اقتضاء الصراط المستقيم (١/١٢١)

٢- شرح السنة ص ١٣٠

[3] - طبقات الحنابلة (٣/٧٧)

[4] - قيل : " ما فيك يظهر على فيك!"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء) ([1])

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(اجتنبوا السبع الموبقات قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله،والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) ([2])
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما) ([3])

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
(لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم) (٤)
وعن جندب رضي الله تعالى عنه قال:
(...وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ) (٥)
قال الحافظ في الفتح:
(وَهَذَا لَوْ لَمْ يَرِد مُصَرَّحًا بِرَفْعِهِ لَكَانَ فِي حُكْم الْمَرْفُوع لِأَنَّهُ لَا يُقَال بِالرَّأْيِ ، وَهُوَ وَعِيد شَدِيد لِقَتْلِ الْمُسْلِم بِغَيْرِ حَقّ)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
(كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت مشركا أو يقتل مؤمنا متعمدا) ([6])

---

[1] - متفق عليه

[2] - متفق عليه

[3] - رواه البخاري

[4] - رواه مسلم

[5] - رواه البخاري

[6] - رواه أبو داود وصححه الألباني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلّم:
(مَن خَرَجَ عَلَى أمتي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يفي لذي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ(١)

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: من حمل علينا السلاح فليس منا(٢)

وقال ابن عمر رضي الله عنهما:
(إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله)(٣)

وقال الليث بن سعد رحمه الله تعالى:
كتب رجل إلى ابن عمر أن اكتب إلي بالعلم كله؟!
فكتب إليه: إن العلم كثير ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كافّ اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم فافعل"(٤)

وقد سئل سهل بن عبد الله التستري المتوفى (٣٨٣) رحمه الله تعالى:
متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟
فقال: إذا علم في نفسه عشر خصال فذكر منها:
ولا يخرج(٥)على هذه الأمة بالسيف(٦)

---

1 - رواه مسلم

2 - متفق عليه

3 - رواه البخاري

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/٢٢٢

5 - وقد حرّف السفيه حسان كلام سهل فقال : مراده تكفير جميع الأمة والخروج عليها بالسيف، ولا يعني تكفير طائفة من الأمة أو قتالها، ولا يتناول كلامه؛ فإن هذا أمر مستمر إلى قيام الساعة!
راجع: (السلفيون ولكن) شريط رقم ١/ الوجه ب

(٦) شرح اعتقاد أهل السنة ١/١٨٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى:

(ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من وجب عليه السيف)([1])

وقال الإمام الآجري رحمه الله تعالى:

" فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي خرج على إمام عدلاً كان أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته القرآن ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صومه، ولا بحسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج"[(٢)]

1 - شرح الطحاوية ١/٣٧٩

(٢) الشريعة ١/٣٤٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الثالثة : يرون الخروج على الحكام ، وأعربوا عن تكفير جميع الحكومات الإسلامية بلا استثناء حتى السعودية([1])

---

1 - وأطلقوا على المملكة السعودية دولة علمانية! كما في: (حزب مكافحة الأحزاب شريط رقم ١/ الوجه أ)
وأن الحكم بالقوانين الوضعية هو السائد فيها والمحكم! كما في: (المقارعة لمن نبذ المطاوعة ١٠/ ب)
وأطلقوا عليها أيضا الكفر والزندقة، وأنهم سووا بين التوحيد والشرك، وبين الإسلام والوثنية!
ثم قالوا بعيد ذلك: قوم عمي لا يفهمون شيئا يقولون : نحن تحت دولة عادلة!(حرمة دم المسلم! ١٦/ أ)
وقالوا أيضا: الحكومة السعودية منذ زمان قديم عميلة لأمريكا وبريطانيا! (مظاهر النصر ٣/ب)
ويحرضون الناس على قراءة كتاب (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) حتى لا يشكوا في كفر هذه الحكومة – زعموا - (مظاهر النصر شريط رقم ٣/الوجه ب) و(درء المذمة عن حبر الأمة ٥/ الوجه أ) و (المقارعة ١٣/ أ)
وقالوا أيضا – وهم يعلقون على كلمة العلماء في الدولة السعودية أنها تطبق شرع الله :
قالوا - تهكماً واستهتاراً - : من سمات هذا التطبيق وصبغه - على فهم السلفيين- لُبس فهد الصليب، ونشر التنصير وفتح الكنائس في الأراضي المقدسة،وفتح البنوك الربوية، وموالاة الصليبيين، وسجن الدعاة ومكافحتهم، والتضييق على المصلحين، وغير ذلك! راجع محاضرة : (حزب مكافحة الأحزاب ش ١/ أ)
التي ألقاها أحمد عبد ، أمير حركة الشباب المفسدين حاليا ، وشاركه فيها محمد سهل الراحل!
وافتروا على الألباني ليروجوا على العامة أنه كفّر الدولة السعودية في عام فتنة الخليج !
(حرمة دم المسلم شريط رقم ١٦/ الوجه أ ، للسفيه حسان)

فالبهت عندكم رخيص سعره حثوا بلا كيل ولا ميزان!

وهذا خلاف ما شهد به أهل العلم والفضل- ولا يعرف الفضل لذوي الفضل إلا ذووه –
قال الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى كما في "الفتاوى المهمة في تبصرة الأمة ص ٢٠-٢٢" :
"من فعل الخير يجب الدعاء له ويجب أن يعترف بفضله ويجب أن يساعد في طرق الخير طريق الحق ،ومن قام لله يجب على أهل السنة أن ينصروه ويساعدوه وأن يعرفوا له بفضله ،وأن يكونوا عضداً له ، وأن يساعد في دعوته؛ لأن دعوته حق ، دعوة الرسل، فمن قام به وجب أن يساعد، وقد قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله – وأبناؤه وأنصاره وأعوانه من آل السعود وغيرهم،فيجب أن يدعى لهم بالمغفرة والرحمة، وأن يساعد متأخرهم كما وجب مساعدة متقدمهم، وأي دولة تسلم من النقص؟!
كل فيه النقص، فالعداء لهذه الدولة دولة الحرمين الشريفين عداء للحق، عداء للتوحيد،أي دولة تدعو للتوحيد الآن؟ أي دولة؟! من ممن حولنا من جيراننا :مصر،والشام ،والعراق،من منهم يدعو للتوحيد الآن ويحكم شريعة الله ويهدم القباب التي يعبد من دون الله ، من؟ أين هم ؟ أين الدولة التي تقوم بهذه الشريعة غير هذه الدولة؟نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق والصلاح، وأن يعينها على الخير "

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما أطلقوا أن كلها دار كفر لا دار إسلام كما سبق(١) ويكرهون تسمية حكام المسلمين بـــأمراء المؤمنين(٢) والدعاء لهم(٣) ويسخرون ممن يفعل ذلك!

وجاء في طيّات بعض منشورات محمد إدريس أمير جماعة الاتحاد السابق ما نصه :
طواغيت اليوم وإن كان يظهر على تصرفاتهم العناد والمكابرة وأكثرهم ينظر للإسلام علـــى أنـــه لا يصلح الحكم به في هذا الزمن ، وأنه تخلف ورجعية لكن قلّ منهم من يجاهر بهذه العقائد الكفرية ... والحاصل أن خير وسيلة هي العمل على جهادهم ، وإسقاط عروشهم ، وبيان أعمالهم الكفرية .

وقالوا :
(أخذ الإمام أحمد بن نصر الخزاعي، والإمام سهل بن سلامة البيعة من الناس دون الإمام، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في خلافة المأمون العباسي، وكوّنا جماعة سرية تُنفِّذ ذلك، لها أميرهـــا الخاص ... وفي قصة هذا الإمام[٤] حمل السيف وإعلان الخروج على الحكام المبتدعة وغيرهم!) [٥]

---

(١) كما في محاضرة (درء المذمة ...شريط رقم ٥/ الوجه أ) وغيرها!

[2] - قال الإمام أحمد إمام أهل السنة رحمه الله تعالى في أصول السنة :
(والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ومـــن عَلِيَهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين)
وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى في شرح السنة:
(ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين)

[3] - قال البربهاري :"وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعـــت الرجـــل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله"
وقال الإمام الطحاوي في الأئمة : ولا ندعوا عليهم ... وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة.

[4] - وأين هذه القصة من الآثار النبوية المستفيضة ؟! {أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير} {اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء}
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنْ السَّمَاءِ أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ وَتَقُولُونَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ !!

[5] - المتعة في أحكام البيعة ص- ١٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا في الحديث: (... فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن) :
(هو أشد حديث على معارضي السروريين؛ لأنه يشير إلى ثورة مسلحة)([1])

وصفوا يوماً شبابهم متسلحين،قد شمروا الذيل وتهيئوا للقتال في بعض طرق مدينة برعو،فأنكر عليهم بعض عوام المسلمين من الرعية هذه الفعلة الشنيعة،وأمرهم أن ينحوا السلاح عن الطريق ولا يزعجوا النساء والصبيان،فأجابوه برصاص فأصابت أحد المارة بجراحات!!
غير أن الحكومة -جمهورية أرض الصومال التي أعلنت الانفصال عن سائر أجزاء الصومال - أشفقت من فتنة فلم تبعث إليهم جيشاً ، وأرسلت بعض الوزراء وأعضاء من المجالس النيابية إلى تلك المدينة ليحلوا المشكلة فحلوها بسلامة .

وكانت شكواهم أن تطلق الحكومة سراح أحد عرفاء القبائل الذي قِيد إلى السجن بعد ما اغتر بهذا الحزب، والمحاكم الإسلامية ، حين كانوا يعقدون مؤتمرات سرية مع بعض زعماء القبائل؛ ليتخذوهم مطيّة وسُلَّماً يتدرجون به إلى الحكم، ولينفقوا بهم بضائعهم الكاسدة، ويشقوا عصا المسلمين ويضربوا بعضهم ببعض!!
وكان توسيع دائرة الحكم بما أنزل الله شعار المحاكم الإسلامية الذي غزوا لأجله مدنا، وهلكوا لأجله خلقاً، وشردوا آخرين!
وتحت هذا الشعار اللمّاع تكفير المسلمين، واستحلال دمائهم، والخروج على الحكام وشق عصا المسلمين، وغير ذلك من الموبقات، فظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب!

فقارن هذه الحقيقة بما سطروا في منهجهم الذي أصبح مجرد حبر على ورق!!
قالوا فيه:الباب التاسع:
الخروج على الأئمة :
أ - ولا نرى الخروج على أئمة المسلمين، وإن جاروا، ولا ننزع يداً من طاعتهم ما لم نر فيهم كفراً بواحاً([2]) عندنا([3]) من الله فيه برهان،ونطيعهم في طاعة الله ما لم يأمروا بمعصية، فإذا أمروا بمعصية فلا نطيعهم في تلك المعصية، ولا نخرج عليهم بسببها، ونطيعهم فيما سواها من طاعة الله"!!

---

[1] - درء المذمة عن حبر الأمة شريط رقم ١/ الوجه ب

[2] - هنا المعترك ، يرون كفرا بواحا ما ليس بكفر أكبر عند أهل السنة، ثم لا يراعون الفرق بين الإطلاق والتعيين!

[3] - ومن أنتم حتى يكون لكم عند ؟!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت : أتميميّا مرّة وقيسيّا أخرى ؟! أُفٍّ وتفٍّ لمن ينقض ما يقول، ويتلوّن كما تتلوّن الغول!

قال الله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا }

وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

« يَكُونُ بَعْدِى أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟

قَالَ: تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ »([1])

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النبي -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ:

« مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً »([2])

وعَنِ ابْنِ عَبَّاس قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-

« مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ »([3])

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ:

« مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً »([4])

وعَنْ عَرْفَجَةَ رضي الله تعالى عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه - صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ:

« مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ »([5])

---

[1] - رواه مسلم

[2] - رواه مسلم

[3] - متفق عليه

[4] - رواه مسلم

[5] - رواه مسلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الأثرم صاحب الإمام أحمد رحمهما الله تعالى:

(تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلّم فكثرت عنه وعن الصحابة والأئمة بعدهم رضي الله عنهم يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة ومذهب الحرورية وترك السنة([1])

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى:

وَمَعْنَى الْحَدِيث : لَا تُنَازِعُوا وُلَاة الْأُمُور فِي وِلَايَتهمْ، وَلَا تَعْتَرِضُوا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ مُنْكَرًا مُحَقَّقًا تَعْلَمُونَهُ مِنْ قَوَاعِد الْإِسْلَام ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْكِرُوهُ عَلَيْهِمْ ، وَقُولُوا بِالْحَقِّ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ ، وَأَمَّا الْخُرُوج عَلَيْهِمْ وَقِتَالهمْ فَحَرَام بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ كَانُوا فَسَقَة ظَالِمِينَ .

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَحَادِيث بِمَعْنَى مَا ذَكَرْته ، وَأَجْمَعَ أَهْل السُّنَّة أَنَّهُ لَا يَنْعَزِل السُّلْطَان بِالْفِسْقِ ، وَأَمَّا الْوَجْه الْمَذْكُور فِي كُتُب الْفِقْه لِبَعْضِ أَصْحَابنَا أَنَّهُ يَنْعَزِل ، وَحُكِيَ عَنْ الْمُعْتَزِلَة أَيْضًا ، فَغَلَط مِنْ قَائِله ، مُخَالِف لِلْإِجْمَاعِ([2])

[1] - ناسخ الحديث ومنسوخه ص- ٢١٦

[2] - شرح صحيح مسلم ٢٢٩/١٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نماذج من معاملة السلف لمن يرى الخروج على الأمراء والسيف على أمة محمد ρ وموقفهم منه، ولو كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً:

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى عن الحسن بن صالح بن حي:
"هو من أئمة الإسلام لولا تلبسه ببدعة"

وقال: "كان يرى الحسن الخروج على أمراء زمانه لظلمهم وجورهم، لكن ما قاتل أبداً، وكان لا يرى الجمعة خلف الفاسق "[1]

وقال الحافظ رحمه الله تعالى في الحسن بن صالح هذا :
قال يحيى القطان: كان الثوري سيء الرأي فيه.

وقال أبو نعيم: دخل الثوري يوم الجمعة فإذا الحسن بن صالح يصلي فقال:
نعوذ بالله من خشوع النفاق وأخذ نعليه فتحول.

وقال الثوري: ذاك رجل يرى السيف على الأمة.

وقال أيضاً: الحسن بن صالح مع ما سمع من العلم وفقه يترك الجمعة.

وقال ابن إدريس: ما أنا وابن حي لا يرى جمعة ولا جهاداً([2])

وكان زائدة يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي وأصحابه.
قال: وكانوا يرون السيف.

وقال أبو أسامة عن زائدة : ابن حي استصلب منذ زمان وما نجد أحدا يصلبه.

---

[1] - سير أعلام النبلاء ٧/٣٦١

[2] - يعني الجهاد مع الأئمة الجورة ، وهذا من رأي الخوارج!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال خلف بن تميم : كان زائدة يستتيب من الحسن بن حي.
وقال علي بن الجعد : حدثت زائدة بحديث عن الحسن فغضب وقال : لا حدثتك أبدا.
وقال أبو معمر الهذلي : كنا عند وكيع فكان إذا حدث عن الحسن بن صالح لم نكتب، فقال ما لكم! فقال له أخي بيده هكذا - يعني أنه كان يرى السيف- فسكت.

وقال أبو صالح الفراء: ذكرت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئا من أمر الفتن، فقال ذاك يشبه أستاذه - يعني الحسن ابن حي- فقال: فقلت ليوسف: ما تخاف أن تكون هذه غيبة!
فقال: لم يا أحمق أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضر عليهم.
وقال أحمد بن يونس: جالسته عشرين سنة ما رأيته رفع رأسه إلى السماء(١) ولا ذكر الدنيا(٢) ولو لم يولد كان خيرا له يترك الجمعة ويرى السيف.

وقال أبو موسى: ما رأيت يحيى ولا عبد الرحمن حدثا عن الحسن بن صالح بشيء.

---

[1] - قلت : قد أثر هذا عن غيره من السلف،فقيل في بعضهم:تعظيما لله ، وفي بعض : حياء من الله ، وفي بعضهم: تخشعا ، لكن هذا ليس فيه تأس؛ إذ هو خلاف السنة، وكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يرفع بصره إلى السماء، ولا سيما إذا تعار من الليل، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلّم، ولم أقف على أحد من الصحابة فعل ذلك ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.
وقد حثّ الله تعالى في القرآن على النظر إليها للاعتبار والاتعاظ كما قال تعالى:
{ أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض } الآية
وقال: { أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت}
وقال: {قد نرى تقلب وجهك في السماء}
قال الحافظ رحمه الله تعالى:
"وفي الباب حديث أبي موسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يرفع بصره إلى السماء الحديث أخرجه مسلم، وحديث عبد الله بن سلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع بصره إلى السماء أخرجه أبو داود فحاصل طريق الجمع أن النهي خاص بحالة الصلاة" الفتح ١٠/٥٩٦
قال صلى الله عليه وسلّم :
"ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه! فوالله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية" أخرجه البخاري
[2] - أي زهداً ورغبة عنها!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال عمرو بن علي: كان عبد الرحمن يحدث عنه ثلاثة أحاديث ثم تركه.

وذكره يحيى بن سعيد فقال: لم يكن بالسكة.

وقال عبد الله بن موسى: كنت أقرأ على علي بن صالح فلما بلغت إلى قوله: {فلا تعجل عليهم} سقط الحسن بن صالح يخور كما يخور الثور، فقام إليه علي فرفعه ورش على وجهه الماء.
وقال الأشج : ذُكر لابن إدريس صعق الحسن بن صالح فقال:
تبسم سفيان أحب إلينا من صعق الحسن([1])

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى- وذكر الحسن عنده-:
"لا نرضى مذهبه وسفيان أحبّ إلينا، وقد كان ابن حي قعد عن الجمعة، وكان يرى السيف، وقد فتن الناس بسكوته وورعه لقد ذكر رجلاً فلطم فم نفسه فقال: ما أردت أن أذكره([2])

[1] - تهذيب التهذيب ٢/٢٤٩-٢٥٠

[2] - طبقات الحنابلة ١/٥٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الرابعة: يجيزون التفرق والتحزب مجاهرة في الدروس والمحاضرات العامة، ويثيرون شبهات حول هذه الضلالة:

وقالوا في منهجهم المزخرف الذي سودّوه للتضليل والتغرير:

(الباب السادس عشر)

العمل الجماعي[١] :

أ) نرى أن اجتماع طائفة من المسلمين على تنظيم أنفسهم وتخطيط أعمالهم من أجل الدعوة[٢]إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح ونصرة دين الله تعاون شرعيّ[٣] حثّ عليه الإسلام!

لا سيما في هذا العصر الذي يواجه فيه المسلمون تحديات الكفار في أكثر بلادهم، ولا يطبق شرع الله في أكثر البقاع[٤]

---

(١) تأمل هذا التمويه والتلبيس والخداع عدلوا عن لفظ (التحزب والتفرق) إلى لفظ لا تنفر عنه النفوس (العمل الجماعي) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أمتي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا » رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني .

وهذا من هذا الباب، يجيزون التفرق المذموم شرعا ،ويسمونه بغير اسمه،والعبرة بالمسميات والحقائق لا بالأسماء .

2 - لا تجمعن كذبا وجوعا! فحبذا لو قلتم : من أجل نيل الحكم، والمال، والجاه!

(٣) - قال تعالى : {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} فأين شرع الله تعالى التفرق؟! {أتقولون على الله ما لا تعلمون}

(٤) - هذه إشارة منهم – كما سيصرحون - إلى أن التفرق أمر دعت إليه الحاجة، واقتضته علة، وجعلوا العلة تحديات الكفار! فأقول:

أولاً : تحديات الكفار وعداوتهم للمسلمين ليست بوليد العصر، بل ما زال الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل، قال تعالى: { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا }

فهذا المقتضي لم يزل قائماً من عهد النبي ρ وصحابته إلى يومنا هذا .

وقد قال العلماء:

"ما تركه النبي ρ من غير مانع مع قيام المقتضي، فالسنة تركه وفعله بدعة"

والأمر هكذا إذا حدث المقتضي بعده لكن بمعصية الناس .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى " اقتضاء الصراط المستقيم ص- ٣٦٣":

(كل ما لم يشرع من العبادات مع قيام المقتضي لفعله من غير مانع فإنه من باب النهي عنه كما تقدم) =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى:{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}
قال تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان } [1]

= وقال أيضا– وهو في صدد الرد على بدعة مولد النبي صلى الله عليه وسلّم"الاقتضاء ص- ٢٩٥":
(فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه؛ ولو كان هذا خيرا محضا أو راجحا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا؛ فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما له منا)

وقال أيضا "الاقتضاء ص - ٢٧٩ ":
(فكل أمر يكون المقتضي لفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موجودا لو كان مصلحة و لم يفعل يعلم أنه ليس بمصلحة،وأما ما حدث المقتضي له بعد موته من غير معصية الخالق فقد يكون مصلحة)

وقال أيضا "الاقتضاء ص – ٢٨٠":
(كل ما يبديه المحدث لهذا من المصلحة، أو يستدل به من الأدلة قد كان ثابتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الترك سنة خاصة مقدمة على كل عموم وكل قياس)

ثانياً: هذه العلة معكوسة، من قلوب منكوسة، لا تطرد ولا تنعكس؛ إذ في تحديات الكفار وتأمرهم وتألبهم على المسلمين ما يقتضي اتحاد المسلمين رعاة ورعية، وتوحيد كلمتهم على الحق لا العكس،فتأمل!
قال الإمام احمد رحمه الله تعالى:(لَا تَكُونُ الْعِلَّةُ عِلَّةً حَتَّى يُقْبِلَ الْحُكْمُ بِإِقْبَالِهَا وَيُدْبِرَ بِإِدْبَارِهَا)
(البحر المحيط للزركشي ٤/١٢٨)

كونوا جميعا يا بَنِيَّ إذا اعترى خَطْبٌ ولا تَتَفرَّقوا أفْرادا
تأْبَى العِصِيُّ إذا اجتمعْن تَكسُّرا وإذا افْتَرقْنَ تكسَّرتْ آحَادا

أما عدم تطبيق شريعة الله في أكثر البلدان الذي جعلوه كجزء العلة، فهذه العلة أيضاً كانت موجودة في العهد المكّي؛ إذ إن قريشا كانوا يحكمون بغير الشريعة، وكان الأمر بيدهم، وكذلك بعض الصحابة أدركوا أمراء ظلمة يتعدون حدود الله، ويحكمون كثيراً من الأمور بهواهم، ويسفكون الدماء المعصومة، وينتهكون الأعراض، وينهبون الأموال، ويشربون الخمور، وهذا كله حكم بغير ما أنزل الله تعالى.

[1] هذه الآية الكريمة هي من المتشابه الذي يتبعونه ويستدلون به على التحزب والتفرق!
والجواب:
أولاً : من سبقكم بهذا الفهم، واستدل بالآية على جواز التحزب من الصحابة وأتباعهم بإحسان؟!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

"وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتـــابعين، فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهـــو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام" "مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٤٣"

ثانياً: أنّ التعاون على البر والتقوى يمكن من غير إنشاء جماعة، ولا أخذ بيعة، وما زال السلف ومن بعدهم من علماء المسلمين يتعاونون على البر والتقوى ويدعون إلى الله، ويطبقون الآية من غير إنشاء حزب.

ثالثاً : أنّ من علامات أهل البدع أن يتركوا النصوص المحكمة، ويتشبثوا بالمتشابه، كما قال تعالى:

{ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله}

والتمسك بالعمومات وترك المخصصات أو الاستدلال بالعمومات على الجزئيات التي لم يجر عليها عمـــل السلف في الأمور الدينية من اتباع المتشابه، كما ذكر العلماء .

قال أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله تعالى في الموافقات ٣ / ص ١٥٦- ١٧٣

(كل دليل شرعي لا يخلو أن يكون معمولا به في السلف المتقدمين دائما أو أكثريا ، أو لا يكون معمولا به إلا قليلا أو في وقت ما ، أو لا يثبت به عمل ، فهذه ثلاثة أقسام :

أحدها : أن يكون معمولا به دائما أو أكثريا فلا إشكال في الاستدلال به ولا في العمل على وفقه وهي السنة المتبعة والطريق المستقيم .

والثاني : أن لا يقع العمل به إلا قليلا أو في وقت من الأوقات أو حال من الأحوال ، ووقع إيثار غيره والعمل به دائما أو أكثريا ، فذلك الغير هو السنة المتبعة والطريق السابلة ، وأما ما لم يقع العمل عليه إلا قليلا فيجب التثبت فيه وفى العمل على وفقه والمثابرة على ما هو الأعم والأكثر ... فلا بد من تحري ما تحروا وموافقة ما داوموا عليه .

الحذر الحذر من مخالفة الأولين فلو كان ثَم فضل ما لكان الأولون أحق به ، والله المستعان

والقسم الثالث : أن لا يثبت عن الأولين أنهم عملوا به على حال فهو أشد مما قبله والأدلة المتقدمة جارية هنا بالأولى وما توهمه المتأخرون من أنه دليل على ما زعموا ليس بدليل عليه البتة ؛ إذ لو كان دليلا عليه لم يعزب عن فهم الصحابة والتابعين ثم يفهمه هؤلاء ... فما عمل به المتأخرون من هذا القسم مخالف لإجماع الأولين ، وكل من خالف الإجماع فهو مخطئ وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة فما كانوا عليه من فعل أو ترك فهو السنة والأمر المعتبر وهو الهدى وليس ثم إلا صواب أو خطأ فكل من خالف السلف الأولين فهو على خطأ وهذا كاف ... وكثيرا ما تجد أهل البدع والضلالة يستدلون بالكتاب والسنة يحملونهما مذاهبهم ويغبرون بمشتبهاتهما في وجوه العامة ويظنون أنهم على شيء ... فإن هؤلاء الذين أدركوا هذه المدارك وعبروا على هذه المسالك إما أن يكونوا قد أدركوا من فهم الشريعة ما لم يفهمه الأولون أو حادوا عن فهمها وهذا الأخير هو الصواب ؛ إذ المتقدمون من السلف الصالح هم كانوا على الصراط المستقيم و لم يفهموا من الأدلة المذكورة وما أشبهها إلا ما كانوا عليه ، وهذه المحدثات لم تكن فيهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا عملوا بها ، فدل على أن تلك الأدلة لم تتضمن هذه المعاني المخترعة بحال ، وصار عملهم بخلاف ذلك دليلا إجماعيا على أن هؤلاء في استدلالهم وعملهم مخطئون ومخالفون للسنة .

فيقال لمن استدل بأمثال ذلك : هل وُجد هذا المعنى الذي استنبطت في عمل الأولين أو لم يوجد ؟

فإن زعم أنه لم يوجد - ولا بد من ذلك - فيقال له أفكانوا غافلين عما تنبهت له أو جاهلين به أم لا ؟

ولا يسعه أن يقول بهذا ؛ لأنه فتح لباب الفضيحة على نفسه وخرق للإجماع ، وإن قال إنهم كانوا عارفين بمآخذ هذه الأدلة كما كانوا عارفين بمآخذ غيرها قيل له فما الذي حال بينهم وبين العمل بمقتضاها على زعمك حتى خالفوها إلى غيرها ؟! ما ذاك إلا لأنهم اجتمعوا فيها على الخطأ دونك أيها المتقول والبرهان الشرعي والعادي دال على عكس القضية فكل ما جاء مخالفا لما عليه السلف الصالح فهو الضلال بعينه)

وسئل الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى :

يستدلون على أعمالهم هذه – التحزب- بأدلة مثل قوله تعالى : { **وتعاونوا على البر والتقوى**} وقوله تعالى {**واعتصموا بحبل الله جميعا**} ترون أن هذه الأدلة وُضعت في غير موضعها ؟!

الجواب :

قلت ولا أزال : كل نصّ عام لم يجر عليه عمل السلف الصالح في جزء ما فالعمل بهذا الجزء هو بدعة في الإسلام ، فالآن حينما يريدون أن يستدلوا بهذه الآية الكريمة {**وتعاونوا على البر والتقوى**} هل هكذا كان المسلمون الأولون ؟! قاعدة مهمة جدا تشمل الأصول والفروع ، فإذا ما أتقنها المسلم نجا من أن يكون ولو في جانب واحد من الفرق الضالة .

التعاون على البر والتقوى ينبغي أن لا يخالف منهجا سلفيا ، فضلا عن أنه لا ينبغي أن يكون مفرقا ، وهو مفرق كما أنت على علم بذلك ، وشُرح ذلك) . أسئلة أبي الحسن السليماني للعلامة الألباني .

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى أيضا:

(العمل بالعمومات التي لم يجر العمل بها على عمومها هو أصل كل بدعة في الدين) " الضعيفة ١٣/٤٤٢"

رابعاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: {**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** }

وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقاً والياً

ومن خالفهم عدواً باغياً بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله،بأن يطيعوا الله ورسوله ويفعلوا ما أمر الله ورسوله) مجموع الفتاوى ٢٨/١٥-١٦ =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب - ولا بدّ لهذه الجماعة من إمارة[1] ولا بدّ لها من طاعة بالمعروف، مع مراعاة الفرق بين الإمارة الصغرى ، والإمامة العظمى[2]!

ج - ولهم أن يتعاهدوا[3] فيما بينهم في نصرة دين الله، والمسلمون على شروطهم ويعتبرون ضمن جماعة المسلمين!!

= فانظروا إلى هذا الإمام الجهبذ النحرير كيف فرّق بين التعاون المأمور والتحزب المذموم، فأمر بهذا وأنكر هذا، مستدلاً بنفس الآية التي تستدلون بها على التحزب البغيض .

فبين التعاون على البر والتقوى ، وبين التحزب والتفرق من الفرق ما بين الجَرباء والتَّرباء ، فلا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

(١) – إذا ضممت هذه المقولة إلى مقولتهم السابقة في المخالفة الثانية أعني قولهم :" إن للجماعة إذا كانت لهم شوكة أن يولّوا أمرهم رجلا منهم ويقاتلوا الناس" تجدها مقولة سنان بن حمزة الأسدي – من أهل حروراء – وزنا ومعنى ، بل هي نسخة طبق الأصل ، قال سنان بن حمزة لأصحابه :

فولوا أمركم رجلا منكم؛ فإنه لا بد لكم من عماد وسناد ومن راية تحفون بها وترجعون إليها!

[2] - إن كان في البلد إمارة وإمام مبايع فلا حاجة إلى إقامة إمارة دون الإمارة، ونصب إمام دون الإمام، بل هذا دين الخوارج! قال ابن العثيمين رحمه الله تعالى: (دولة تحت دولة ما يمكن)

وإن لم يكن في البلد إمام مبايع فعقد الإمامة بمشورة المسلمين ولا سيما أهل الحل والعقد، لا بمشورة طائفة معينة . قال عمر رضي الله تعالى عنه :

من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا ". رواه البخاري.

[3] - ذكروا هنا البيعة ، وصرحوا في – حوار بين السلفيين والاتحاد شريط رقم ٢ / وجه أ - أن البيعة والعهد عندهم سواء، وفي المصدر نفسه (شريط رقم ١١/ الوجه أ) ذكر مشايخ الاتحاد كيفية أخذ البيعة على أتباعهم وصيغتها وهي:

" أعاهدك بالكتاب والسنة مع التقيد بمنهج السلف على منهج الجماعة وتنظيمها !!"

قال السفيه حسان في (المتعة في أحكام البيعة ص- ١٠) :

(البيعة ليست خاصة بالإمام العام ويدل على ذلك أدلة كثيرة :

منها: أن البيعة عقد من العقود أو شرط من الشروط والأصل فيها الجواز والصحة، وأنه لا يحرم منها إلا ما دل الشرع على تحريمه وإبطاله نصا أو قياسا عند من يقول به! ؛ لعموم قوله تعالى:

{يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود} وقوله صلى الله عليه وسلّم : {المسلمون على شروطهم}الحديث =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا:

إنشاء الجماعة الدعوية عندنا([1]) جائز بشروط:

= وقالوا مثل هذه المقالة في محاضرة "مفاهيم ينبغي أن تصحح" للشيخ عبد الناصر أحمد (شريط رقم ٢/ أ) وفي هذه المحاضرة أن الشيخين ابن باز ومقبلا رحمهما الله تعالى سمحا بالبيعة!

قلت : البيعة من سمات أهل البدع ولا سيما الخوارج والطرق الصوفية، وقد أنكرها السلف ومن بعدهم من الأئمة ، وسبق لنا قول شيخ الإسلام :

"وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكزخان وأمثاله الخ.

وسئل ابن باز : بعض الطلاب السلفيين يقولون :

لا بد أن نجتمع على عهد وعلى بيعة لأمير لنا وإن كنا على المنهج السلفي لسنا في الجماعات الأخرى؟!!

فأجاب : ما يحتاج بيعة ولا شيء أبداً يكفيهم ما كفى الأولين، الأولون طلبوا العلم وتعاملوا بالبر من دون بيعة لأحد" شريط أسئلة أبي الحسن للشيخين .

وسيأتي كلام ابن عثيمين: "إنا لا نعلم أحداً عاهد أو بايع شخصاً ما يكون تحت سيطرته في الشدة والرخاء والحرب والسلم إلا الخوارج الذين يخرجون على أئمة المسلمين ويحصل بخروجهم ما لم تحمد عقباه"

وقد طُرح على شيخ الإسلام الألباني رحمه الله تعالى سؤال مُفاده :

بعض الإخوة يستدلون على البيعة وعلى العهود بعموم الأدلة الواردة في الوفاء بالعهد ومدح الذين يوفون بالعهود ؟!

فأجاب : الوفاء بالوعود شيء، وعقد البيعة ليوفى بها شيء آخر، والبحث الآن ليس هو بأنه يجب وجوبا عاما الوفاء بالوعود، وإنما البحث في شرعية البيعة غير البيعة الكبرى والتي يجب الوفاء بها، نحن نقول:

أثبت العرش ثم انقش، أثبت هذه البيعة ثم أوجب الوفاء بها!

لكن ما بني على باطل فهو باطل، ما بني على ما لا أصل له فلا أصل له.

عمل السلف الصالح لم يقم على بيعات متعددة ليقال يجب الوفاء بكل بيعة.

ثم نحن نعيد التنبيه إلى المفاسد التي تترتب عن تكثير هذه البيعات، وإيجاب الوفاء بها من زيادة اتخاذ أسباب لتفريق المسلمين بأكثر مما هم متفرقون فيه، وحكم الأسباب كحكم الغايات، كل وسيلة يترتب من ورائها مفسدة فهي عينها مفسدة.

فإذن ليس الكلام بوجوب الوفاء بالعهود والوعود، وإنما الكلام في عقد بيعة ينوطون بها وجوب الوفاء بها، هذا ليس له أصل، والاستدلال بالعموم هنا لا يفيد شيئا.(سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٨٤٩/الوجه ب)

[1] - ومن أنتم حتى يكون لكم عند!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منها: أن لا تجتمع على أصل يخالف أصول([1]) أهل السنة والجماعة!
ومنها: أن لا يكون القصد من الاجتماع والتعاون منازعة الإمام العام إن وُجد!([2])

---

[1] - هو – عينه- مخالفة لأصل أصيل من أصول أهل السنة!

[2] - السفيه حسان يزعم أن البيعة لا تكون إلا للإمام الأعظم، وأن المسلمين يعيشون اليوم في فتنة في كل أصقاع المعمورة، لا أئمة لهم تجب طاعتهم وتحرم معصيتهم ! كما قال:
(المسلمون كلهم بعد رأس المائة الهجرية ما زالوا في فتنة، وجميع الدول المسلمة في فتنة بإجماع المسلمين! وفي زمن فتنة!)(حرمة دم المسلم! شريط رقم ١/ الوجه ب)

وقال أيضا:
(الجماعة التي تمثل جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على أمير يجمع المسلمين شرقا وغربا بيّن العلماء أنها مفقودة، وقال بعض السلفيين هي قائمة لنا: الملك فهد والملك عبد الله! وصرح الشيخ الألباني والشيخ علي حسن الحلبي بأنها مفقودة، بل اعتبر الألباني بيعة الحكومات القائمة المتعددة بيعة باطلة مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله) (السلفيون ولكن! الشريط الأول/ الوجه ب)
وقد كشف التلبيس صاحب محاضرة " الردود السلفية الحسان على السفيه حسان " وبيّن مذهب الشيخين – الألباني والحلبي - الذي استقر عليه رأيهما .

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الأدب

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى "الشرح الممتع على زاد المستقنع ٨/٩" :
الإمام هو ولي الأمر الأعلى في الدولة، ولا يشترط أن يكون إماماً عامّاً للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «اسمعوا وأطيعوا ولو تأمَّر عليكم عبد حبشي» فإذا تأمر إنسان على جهة ما صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذاً، وأمره مطاعاً، ومن عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وبنو مروان في الشام، والمختار بن عبيد وغيره في العراق، فتفرقت الأمة، وما زال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإن لم تكن له الخلافة العامة؛ وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول: إنه لا إمام للمسلمين اليوم، فلا بيعة لأحد! ـــ نسأل الله العافية ـــ ولا أدري أيريد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم؟! أم يريدون أن يقال: كل إنسان أمير نفسه؟! هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية - والعياذ بالله -؛ لأن عمل المسلمين منذ أزمنة متطاولة على أن من استولى على ناحية من النواحي، وصار له الكلمة العليا فيها، فهو إمام فيها، وقد نص على ذلك العلماء)
ونقل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في المسألة إجماعاً فقال :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنها: أن لا تسعى في نقض بيعة الإمام العام!
ومنها: أن لا تدعي لنفسها أنها جماعة المسلمين التي من خرج عنها يكون هالكا ومن الفرق الضالة!
ولا مانع عندنا! من تكوين جماعة دعوية في ظل الدولة الإسلامية!
فإذا توفرت هذه الشروط وكان ما يتعاون عليه شيئا واجبا أو مستحبا فلا بأس عندنا! من تكـــوين جماعة إسلامية!!)([1])

وسوّد السفيه حسان وريقات – سطور فيها شطور - حشد فيها شبهات لجواز التحزب والبيعة قال في مطلعها:
(فإن بعض السطحيين الذين لا يؤبه بهم، ممن لا علم عندهم إلا التقليد، واللهث وراء الألقاب، والاغترار بالعناوين البراقة، أشار بأيدي التهم والافتراءات إلى البيعة التي يصنعها بعض جماعات التوحيد والإرشاد! وغيرهم! بغض النظر عن منهج تلك الجماعة ومعتقدها!)([2])

وهذا الكلام الصادر عن الجهل والسفه والهوى، قد آذى كاتبه به نفسه، وفي حكايته غِنًى عن تكلف الرد عليه.

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت
سكتُ عن السفيه وظنَّ أنِّي ... عييتُ عن الجواب وما عَييتُ

وإذا بُليتُ بجاهل متحامل ... يجد المحال من الأمور صوابا
أوليتُه منّى السّكوت وربّما ... كان السّكوت عن الجواب جوابا

(الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا،لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم) الدرر السنية ٩ /٥ وانظر مجموع الفتاوى ٣٤/١٧٥-١٧٦ ، وسبل السلام ٣/١٢٢٨ ، والسيل الجرار ٤/ ٥٠٤ ، والروضة الندية ٢/٧٧٤

1 - المقارعة شريط رقم ١٧/ الوجه ب

2 - المتعة في أحكام البيعة ص- ٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسئل الشيخ شريف عبد النور عن مشروعية العمل الجماعي في الدعوة إلى الله، وهل الجماعات الدعوية! داخلة في حديث حذيفة الذي يقول الرسول صلى الله عليه وسلّم فيه :
" فاعتزل تلك الفرق كلها" ؟!
الجواب: لا بد من العمل الجماعي ... والعمل معاً والتعاون في سبيل الدعوة وتبليغها للناس أمر لا بد منه... وأما حديث حذيفة فإنه جاء في صدره جماعات وفرق وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلّم بأنهم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، وهم قوم سوء يدعون إلى شر وضلالة (...) كالمليشيات الموجودين في الصومال حاليا، وكلهم ضالون مضلون، وليس فيهم خير يذكر، وإنما هم شر محض، فهؤلاء هم الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلّم بقوله فاعتزل تلك الفرق كلها ، وأما الجماعات التي تأسست للدعوة ونشرها ؛ فإنه لا يمكن تطبيق الحديث عليهم؛ إذ هو في فرق مضلة تدعو الناس إلى النار كهؤلاء الذين يتناحرون في الصومال ويدعون الناس إلى إراقة الدماء المعصومة، وأُسسوا لهذا الغرض ... إلى أن قال: ولكن الذي نحذر منهم بشدة هو أن تنشأ بينها خلافات وتعصبات تؤدي أن يتعصب كل منهم إلى فرقته، والواجب الذي لا بد منه هو التعاون فيما بينهم، إذا كانت كل جماعة من الجماعات تدعي بأنها قامت لأجل الله، وتبليغ دعوته للناس،فلا بد وأن تعلم أن مثيلتها من الجماعات الأخرى تأسست لما تأسست، وتدعو لما تدعو إليه هي ، مما يجعل التعاون واجبا،والتكاتف لازما!)([1])

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء!

سئل الشيخ المحدث الألباني رحمه الله تعالى:
هل تتصوّر أنه ممكن أن يقوم حزب وأن تلتفّ جماعة على بيعة وأمير ولا يكون هنا ولاء وبراء من أجل هذه الحزبية، هل تتصور هذا ؟!
الشيخ: لا أتصوّر .
السائل: لا بدّ أن يتبعها ولاء وبراء؟!
الشيخ: نعم.([2])

[1] - مجلة الهداية العدد الرابع والخامس ص- ١٩
[2] - أسئلة أبي الحسن السليماني للعلامة الألباني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا :

(إن قال لنا قائل من سبقكم إلى التحزب؟ قلنا سبقنا إليه النبي صلى الله عليه وسلّم ، جمع الناس في دار أرقم ، ومازهم ، وأخذ البيعة عليهم ، وهاجر وقاتل بهم ، إذاً فلا حاجة إلى سلف آخر) ([1])

قواصم بلا عواصم !

أمور يضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها اللبيب

وقالوا :

(لنا سلف في التحزب وأخذ البيعة وهم كثيرون منهم الحسين بن علي أخذ البيعة وجمع آلافاً مؤلفة مع وجود الإمام، ومنهم علي بن أبي طالب، ومعاوية ، وأحمد بن نصر المروزي ، والزبير ، وعائشة ، و لم يبدعهم أحد ، بل فعله النبي صلى الله عليه وسلّم أخذ البيعة وجمع الناس وقاتل بهم !) ([2])

وقالوا أيضا:

(الحزبية ليست ممدوحة بإطلاق، ولا مذمومة بإطلاق، بل لا بدّ من النظر إلى متعلقها؛ فإن كانت على ما أمر الله به ورسوله فهي حزبية ممدوحة، وإن كانت على خلاف ذلك فهي حزبية مذمومة، والجماعات الإسلامية اليوم على اختلاف وجهات نظرها في مجال العمل الإسلامي لم تقم إلا لإقامة دين الله ، وتصحيح المفاهيم التي انحرفت عن المنهج الصحيح ، وإنما اختلفوا فيما بينهم من أين نبدأ([3])؟!

أنبدأ بالعقيدة؟!

أم نبدأ بتحكيم الشريعة؟!

---

[1] - حوار بين السلفيين وجماعة الاتحاد شريط رقم ١١/ أ

[2] - حوار بين السلفيين وجماعة الاتحاد شريط رقم ٩ / ب

[3] - منهج الدعوة توقيفي لا يجوز فيه اجتهاد ولا اختلاف ولا ابتداع، ولا يقبل مداهنة ولا مساومة، فأول ما يدعى إليه الناس ويركز عليه هو توحيد الله تعالى ثم الأهم فالأهم، وهذا منهج جميع الرسل والأنبياء وأتباعهم بإحسان صلوات الله وسلامه عليهم، قال صلى الله عليه وسلّم لمعاذ رضي الله تعالى عنه:

(إنك ستأتي قوماً أهل كتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم ..) الحديث . أخرجه البخاري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أم نبدأ بالآداب والأخلاق، وإقامة الصلاة، والخروج في سبيل الله(١)! ودعوة الناس؟! وهذا بمنزلة تقاسم الأعمال، كبناة مسجد تهدّم، قام بعضهم برفع الجدران، وبعضهم السقوف،وبعضهم الأبواب!
وقال النبي صلى الله عليه وسلّم في الأنبياء: (أولاد علّات)
أي: أن أصل دينهم واحد، ومبادئهم الأساسية متحدة، ومناهجهم مختلفة، شرع الله تعالى لكل نبي منهجاً يناسب عصره ويسايره، وهكذا الحركات الإسلامية(٢)(٣)

وقالوا - بعد أن ذكروا بعض العوامل التي أدت إلى إنشاء هذه الجماعات الإسلامية التي منها -كما زعموا- سقوط الخلافة، وتحديات العدو، وانهيار الأخلاقيات- قالوا :
(ولذا صار التحزب واجبا عينيا وهدفا نبيلا، ومن عارض هذه الحركات فهو رجل هدام يهدم هدف الإسلام من حيث يشعر أو لا يشعر!!)(٤)

وقالوا:
(ظهر في الآونة الأخيرة أناس يقولون لا حاجة إلى التحزب، وهؤلاء قوم فاتهم القطار في غاية السفاهة!!)(٥)

وقالوا أيضاً - مستدلين بهذه القصة على تكوين الجماعات وأخذ البيعات-:
(أخذ الإمام أحمد بن نصر الخزاعي، والإمام سهل بن سلامة البيعة من الناس دون الإمام، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في خلافة المأمون العباسي، وكوّنا جماعة سرية تُنفِّذ ذلك، لها أميرها الخاص ... !) (٦)

---

[1] - انظر كيف أطلقوا على بدع جماعة التبليغ الخروج في سبيل الله!

[2] - هذا تسويغ وتجويز منهم للاختلاف وإباحة للابتداع! ومضاهاة ومنازعة لحكم الله وتشريعه؛ فإن الله تعالى هو الذي أذن شرعا أن تكون شرائع الأنبياء مختلفة كما قال تعالى:
{لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا}

[3] - (موقف أهل السنة والجماعة من التكفير والتبديع شريط رقم ١/الوجه ب) للشيخ علي ورسمه .

[4] - راجع محاضرة : "مقدمة تاريخ الصحوة في الصومال" للشيخ عبد الواحد حاشي شريط رقم ١/ ب

[5] - المصدر السابق .

[6] - المتعة في أحكام البيعة ص- ١٩
واستدل بهذه القصة أيضا الشيخ عبد الناصر أحمد في محاضرة: مفاهيم ينبغي أن تصحح شريط ٢/ ب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا أيضا: (لا يوجد أحد من العلماء الكبار المشهورين في العالم إلا وله قول أو أكثر يجيز فيه الجماعات الإسلامية!!)([1])

وقالوا:

(في جواز التحزب خلاف حاد بين العلماء السلفيين منهم من أجازه كالشيخ محمد بن إبراهيم([2])

وقالوا: (محمد الأمين الشنقيطي وأحمد شاكر ومحمد حامد الفقي أدركوا بروز هذه الجماعات و لم ينكروها ([3])([4])

وقالوا:

(الشيخ الألباني نفسه انضم([5]) إلى جماعة سلفية لها رئيس كما ذكر في الصحيحة ٦/١٢٩-١٣٢)([6])

---

[1] - موقف أهل السنة والجماعة من التكفير والتبديع شريط رقم ١/الوجه ب

[2]- (درء المذمة شريط رقم ١/الوجه ب)

[3] - أما أحمد شاكر فقد قال في الإخوان : هم خوارج القرن العشرين كما نقل عنه الشيخ الألباني في (لقاء الشيخ أبي إسحاق الحويني مع الشيخ الألباني شريط رقم ٣ / الوجه أ)

أما الشيح محمد حامد الفقي فكان يدعوهم بـ (خُوّان المسلمين) كما نقل عنه الشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الهدى والنور شريط ٣٧ و ١٨٧

أما الشيخ محمد الأمين الشنقيطي فعدم النقل عنه ليس نقلا للعدم ، ثم إنه قد يرى أن غيره من العلماء قد كفاه ، أو لم يطلع على ما اطلع عليه غيره ، ومن علم حجة على من لم يعلم ، ثم قصارى ما لديكم هو عدم إنكاره ؛ ولا يكون عدم الإنكار تزكية ولا توثيقا .

[4] - ضوابط تقييم الجماعات الإسلامية ١/ الوجه أ ألقاها محمد شكري حسن .

[5] - قد راجعت المصدر فما ألفيت فيه سوى حكاية عن جماعة بحلب كان يرأسها الشيخ محمد نسيب الرفاعي ثم ابتدع فجد بينهم خلاف واستشرى ، فسفر بينهم الشيخ - الألباني- إلى آخر الحكاية ، أما أن الشيخ انضم إلى الجماعة أو كان عضواً منها فلا ولا حرفا واحدا فما له ولها ؟!

ثم إن فرض أن الشيخ الألباني أو غيره من العلماء تحزّب فهل يكون فعله حجة في الشريعة ؟!

أقول لهم : نهى الله ورسوله عن التحزب والتفرق ، ويقولون : فعله فلان وعلان !!!

[6] - منهج أهل السنة في الأحكام والأسماء الشريط الأول / الوجه أ لمحمد شكري حسن .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا:

(الجماعات الإسلامية تجميع للمسلمين! ونهضة إسلامية، وعودة إلى الإسلام من جديد)([1])

بل بالغوا في تجويز التحزب حتى بدّعوا وفسّقوا بل وكفّروا من يمنعه!

وقالوا:

(الأصل في العقود الحل بإجماع المسلمين؛ إذاً فلا نطلب لجواز اتخاذ الأمير والإمارة دليلا آخر لا آية ولا حديثا ولا عمل السلف؛ إذ هي عادات وأفعال وعقود أصلها الحل ، ومن منعها فهو محرم لما شرعه الله! ومن المعقول أن يُكفَّر بذلك([2]) فضلا عن تبديعه وتفسيقه؛ لأنه مُحرِّم لما أحله الله سبحانه وتعالى!!)([3])

ومما استدلوا أيضاً على جواز التحزب والتفرق حديث السفر كما سمعنا وسمع غيرنا منهم كثيراً، وما أقبح هذا الاستدلال وأفحشه!

فاستدلالهم هذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على فرط جهلهم، أو عظم انحرافهم، أو عليهما معاً!

فأولاً : لم يسبقهم إليه أحد من العلماء، و لم يفهم السلف من الحديث ما فهموا منه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(كل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، و لم يسبقه إليه أحد منهم فإنه يكون خطأ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: (إياك أن تتكلم في مسالة ليس لك فيها إمام)([4])

ثانياً: أن ذكر السفر في الحديث إنما سيق للقيد والاحتراز، وإلا لكان ذكره لغواً وعبثاً؛ إذا قيل ليس له مفهوم ويستوي في الحكم السفر والحضر ، وأقوال الحكماء مترهة عن اللغو والعبث فكيف بقول الشارع الحكيم الذي لا يعتريه نسيان ولا يلحقه جهل، ولو عقلوا لعلموا أن الحديث عليهم لا لهم؛

---

[1] - المقارعة لمن نبذ المطاوعة شريط رقم ١٢/ الوجه ب

[2] - هذا يذكرنا بقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(وأهل البدع- مثل الخوارج- يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم ويستحلون دمه!)

وهذا المباهت – حسان- يكفر المسلمين بترك البيعة الحزبية البدعية وينكر البيعة الشرعية السنية التي أمر الشارع بها، ويدعي أنها بيعة باطلة ويبهت العلماء كما سبق قريبا ، أحشفا وسوء كِيلة !

[3] - المقارعة لمن نبذ المطاوعة شريط رقم ١٢/ الوجه أ

[4] - مجموع الفتاوى ٢١/٢٩١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذ يقول بدليل الخطاب : إذا كنتم حضراً فلا تتخذوا إمارة، أي سوى الإمارة العظمى التي تضافرت عليها النصوص منطوقا ومفهوما.

ثالثا: أن إمارة السفر إمارة مؤقتة تنقضي بانقضاء مقتضاها، بخلاف إمارتهم؛ فإنها تدوم ما اختلف الملوان!

رابعا: أن الركب والرفقاء في السفر لا يجوز لهم تعدد الإمارات ولو زاد عددهم على ألف،فلا يجوز لكل ثلاثة منهم أن يتخذوا إمارة، ولا يفعل هذا إلا أحمق –كما قال الألباني- أما هم فيجوزون تعدد الإمارات في الحضر!

خامسا: هو استدلال مبني على قياس أي قياس الحضر على السفر، كما أفصحوا عنه- حوار بين السلفيين وجماعة الاتحاد شريط رقم ٩ / ب - بل قالوا لا نقول إنه قياس جلي، بل قياس الأولى، والعلة الجامعة هي الائتلاف، والتنظيم، والقيام بالواجب الشرعي، والبعد عن الخلاف والتفرق كما في المقارعة ١/ب

فالجواب على هذا القياس الأحمق المزعوم من وجوه:

أ- القياس كالميتة لا يصار إليه إلا عند الضرورة، ولا ضرورة هنا، بل النصوص الواردة في الباب متاحة وفي المتناول.

قال الشعبي رحمه الله تعالى: القياس كالميتة إذا احتجت إليها فشأنك بها([1])

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: سألت الشافعي عن القياس فقال:

عند الضرورات([2])

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في نونيته:

لكنه عند الضرورة لا يصا ر إليه إلا بعد ذا الفقدان

هذا جواب الشافعي لأحمدٍ لله درك من إمام زمان

ب- من شروط القياس أن يكون القائس مجتهدا كما قال الشافعي رحمه الله تعالى في الرسالة : الاجتهاد القياس([3])

---

[1] - مختصر المؤمل ص- ٤٥

[2] - مختصر المؤمل ص- ٤٤-٤٥

3 - هذا على حد : (الحج عرفة) وإلا فالاجتهاد أوسع من القياس كما نبه عليه ابن قدامة في روضة الناظر والغزالي في المستصفى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج - هو قياس في مقابلة النص، وهو قياس إبليس، وقد اتفق الأصوليون على بطلانه ولقبوه بفاسد الاعتبار .

قال صاحب المراقي رحمه الله تعالى:

والخلف للنص أو إجماع دعا فساد الاعتبار كل من وعى

د - إمارة السفر – وهو الأصل المقيس عليه - ما فيها بيعة ولا معاهدة، بخلاف إمارتهم المبتدعة ، ولا يتم لهم الاستدلال بالقياس حتى يطابق الفرع الأصل في عدم الزيادة أو النقصان.

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى:

ما حكم البيعة لأميرٍ بيعته منفصلة عن بيعة ولي الأمر العام، كأن يكون هناك تنظيم في بلد إسلامي؛ فيقوم أفراده في البيعة إلى مسئول هذا التنظيم على السمع والطاعة فما حكم الشريعة؟

الجواب: هذه حرام، ولا يحل أن يبايع أحدٌ في مكانٍ فيه بيعة إسلامية، نعم لو أمروه تأميراً لا على أنها بيعة على السمع والطاعة في كل شيء، هذا مأمورٌ به في السفر، إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، حتى إذا اختلف الاثنان يكون الحكم إليه.

السائل: أما في داخل البلد فلا بيعة؟

الشيخ: في داخل البلد ليست مشروعة، وكذلك نفس البيعة: إني بايعتك هذا ممنوع مطلقاً حتى في السفر ([1])

هـ- الأمر بالتأمير في السفر للوجوب أو للندب على قولي العلماء، فيلزمهم أن يوجبوا على المسلمين أو يندبوا لهم اتخاذ إمارات متعددة في الحضر؛ إذ من شروط القياس أن يأخذ الفرع حكم الأصل، وإلا فسد القياس، وهم لا يقولون بذلك بل غاية ما يدعون هو الجواز والإباحة.

ثم سمعت السفيه حسان قائلا:

(إن التأمير في السفر واجب أو مستحب؛ فإن كان التأمير في السفر واجبا فهو في الجماعات واجب([2]) وإن كان مستحبا فهو فيها مستحب!) ([3])

---

[1] - لقاءات الباب المفتوح ١٦٢/١٧

[2] -هذا تشريع حكم، وإلزام العباد بما لم يلزمهم أو يستعبدهم به ربهم، وهو عين ما كانوا يكفرون به حكام المسلمين، بل أسوأ إذ يدخل في باب البدع !! { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}

[3] - المقارعة لمن نبذ المطاوعة ١/ الوجه ب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الغزالي رحمه الله تعالى: - وهو في صدد عد شروط العلة-
(الثالث: أن لا يفارق حكم الفرع حكم الأصل في جنسيّة ولا في زيادة ولا نقصان؛ فإن القياس عبارة عن تعدية حكم من محل إلى محل فكيف يختلف بالتعدية)([1])

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: (اختلف العلماء في حكم التأمير فمن قائل بالندب، ومن قائل بالوجوب([2]) ولو صح لفظ ابن لهيعة لكان قاطعا للنزاع، أقول هذا مع أنني أرى الأرجح الوجوب؛ لأنه الأصل في الأمر كما هو مقرر في علم الأصول) ([3])

وقال الغزالي رحمه الله تعالى:
(وإنما يحتاج إلى الأمير؛ لأن الآراء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصالح السفر، ولا نظام إلا في الوحدة ولا فساد إلا في الكثرة، وإنما انتظم أمر العالم؛ لأن مدبر الكل واحد، لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، ومهما كان المدبر واحدا انتظم أمر التدبير، وإذا كثر المدبرون فسدت الأمور في الحضر والسفر، إلا أن مواطن الإقامة لا تخلو عن أمير عام كأمير البلد،وأمير خاص كرب الدار،وأما السفر فلا يتعين له أمير إلا بالتأمير،فلهذا وجب التأمير ليجتمع شتات الآراء) ([4])

و- الأمور التي ذكروها من الائتلاف، والالتئام، والتنظيم، والبعد عن الاختلاف والافتراق هي الحكمة التي لأجلها شُرع الحكم وليست هي العلة؛ إذ الحكمة إذا خفيت أو انتشرت باختلاف الأشخاص، والأحوال والأزمان، علق الحكم بمظنتها، وهي هنا السفر، فيكون السفر هو العلة، فكما أن المشقة في السفر هي الحكمة التي لأجلها شُرع القصر والإفطار و لم يتعد الحكم إلى من يعاني المشقة في الحضر باتفاق العلماء؛ لإناطتهم الترخيص بالمظنة - وهي السفر - فكذلك لا يتعدى الحكم هنا إلى من يعاني الاختلاف والتفكك في الحضر .
قال صاحب المراقي معرفا للحكمة :

وهي التي من أجلها الوصف جرى علة حكم عند كل من دَرَى

---

[1] - المستصفى ٢/٣٥٢

[2] - وممن قال بالوجوب شيخ الإسلام كما في السياسة الشرعية .

[3] - السلسلة الضعيفة ٢/ ٥٦

4 - إحياء علوم الدين ٢/ ٢٥٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال العلامة الألباني – رحمه الله تعالى – رادا على من زعم أن اتخاذ الإمارة متعلق بالعدد لا بالسفر !:
(الصواب أن يقال بالعدد والسفر ، فإذا انتفى أحد العلتين انتفى الحكم ؛ بمعنى هل يجب إذا كانوا اثنين ؟ لا ، إذا كانوا ثلاثة و لم يكن في سفر هل يجب ؟ لا .
فإذن كلام باطل هذا ، في الحديث علتان إذا وجدتا وجد المعلول كما يقول الفقهاء :
الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما ، العلة هنا العدد والسفر فإذا انتفى إحدى العلتين انتفى المعلول وهو الحكم) ([1])

ز- إن سلمنا جدلا أن هذه الأمور هي العلة، فنقول: هي قائمة متوفرة في الحضر، مقصودة للشارع، جعل لها أسبابا أخر كما سبق في كلام الغزالي عند قوله :
(... إلا أن مواطن الإقامة لا تخلو عن أمير عام كأمير البلد، وأمير خاص كرب الدار)
قلت : هذا عند ما تنتظم الجماعة وتتفق الكلمة أما عند اختلاف الكلمة والفرقة والفتنة كما هو الحال في الصومال وبعض بلدان المسلمين فقد جعل الشارع حلا آخر وهو اعتزال الفرق كلها، لا إنشاؤها.
ثم طالعت كلاما لابن القيم في توجيه الحديث : " يُهلك أمتي هذا الحي من قريش ، قالوا فما تأمرنا به يا رسول الله ؟ قال لو أن الناس اعتزلوهم " قال رحمه الله تعالى :
(... هذا في أوقات الفتن والقتال على الملك ، ولزوم الجماعة في وقت الاتفاق والتئام الكلمة ؛ وبهذا تجتمع أحاديث النبي التي رغب فيها في العزلة والقعود عن القتال ومدح فيها من لم يكن مع أحد الطائفتين، وأحاديثه التي رغب فيها الجماعة والدخول مع الناس ؛ فإن هذا حال اجتماع الكلمة ، وذاك حال الفتنة والقتال ، والله أعلم) ([2])

وقد استدلوا أيضا على هذه الضلالة – التفرق – بشبهات أخر كثيرة، لنا في ترك الجواب عنها عذر؛ لظهور ضعفها وتبين محالها.
منها : مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلّم بين المهاجرين والأنصار!(كما في المقارعة في الشريط الأول)
ومنها: حلف الفضول أو حلف المطيبين! (المقارعة في الشريط الأول)
ومنها: - كما في محاضرة(مفاهيم ينبغي أن تصحح) و (حوار بين السلفيين وجماعة الاتحاد شريط رقم ٩ / ب)- قول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى ٩٢/١١ :

[1] - سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٧٩٠
2 - الفروسية ص - ٢٧٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزبا ، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله؛ فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف، ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان)

قلت : ولا متمسك لهم فيه لو عقلوا، بل هو عليهم؛ إذ تحزبهم قد اشتمل على زيادة ونقصان، وعلى التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل، ناهيك عن هذه الاعتقادات الفاسدة، والبدع المضلة من التكفير،واستحلال الدماء، والخروج، والطعن في العلماء، وموالاة أهل البدع، وغير ذلك مما اشتمل عليه تحزبهم.

وأيضا رأس الحزب المراد منه الرياسة العلمية ؛ كما قيل لأبي حنيفة رحمه الله تعالى :

في مسجد كذا حلقة يتناظرون في الفقه ، فقال ألهم رأس ؟ قالوا لا ، قال لا يفقهون أبدا .

فقارن هذا بما سوّدوا في منهجهم (ص- ٤):

(وتدعو – فرقة الاتحاد – المسلمين جميعا إلى الاعتصام بالكتاب والسنة على منهج سلف الأمة ونبذ التفرق والاختلاف كما قال تعالى : **{واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا...}!!**

وقالوا أيضا في (ص – ٢٥)

(وندعو إلى توحيد كلمة المسلمين، وجمع شملهم على منهج القرآن والسنة بفهم سلف الصالح**!**)

تناقض ما لنا إلا النكير له ....

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(فكل من أعرض عن الطريقة السلفية الشرعية الإلهية فإنه لا بد أن يضل ويتناقض ويبقى في الجهل المركب أو البسيط)([1])

[1] - درء التعارض ٣/٨٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت : وهذا أصل عظيم من أصول الدين قد خالفوه أيضاً وفارقوه!

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

(... فالذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعًا خارجون عن الجماعة قد برأ الله نبيه منهم) ([1])

وكثيراً ما يقرن الله تعالى هذا الأصل في القرآن بتوحيده :

قال تعالى:

{ إِنَّ هَـذِهِ أُمَّـتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَأَنَـا رَبُّكُـمْ فَاعْبُـدُونِ وَتَقَطَّعُـوا أَمـرَهُم بَيـنَهُم كُـل إِلَيْنَـا رَاجِعُونَ}.

وقال تعالى:

{وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فَتَقَطَّعُوا أَمرَهُم بَينَهُم زُبُراً كُل حِزبٍ بِمَا لَدَيهِم فَرِحُونَ }.

وقال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا}.

وقال تعالى: {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}.

وقرن النبي ρ توحيد الأمة بتوحيد الله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ρ :

"إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم"[٢]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

"ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم ([3])

---

[1] - منهاج السنة ٣/٤٥٨

[٢] رواه مسلم وأحمد واللفظ له.

[3] - أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وصححه الألباني ، وهو حديث جليل، قاله في خطبته يوم النحر، ورواه أيضاً جماعة من الصحابة منهم زيد بن ثابت وأبو سعيد الخذري وجبير بن مطعم رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمـــر، ولـــزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده وتنـــتظم مصالح الدنيا والآخرة، وبيان ذلك أن الحقوق قسمان: حق لله وحق لعباده ، فحق الله أن نعبده ولا نشرك به شيئا كما جاء لفظه في أحد الحديثين ، وهذا معنى إخلاص العمل لله كما جاء في الحديث الآخر ، وحقوق العباد قسمان: خاص وعام، أما الخاص فمثل بر كل إنسان والديه وحق زوجتـــه وجاره فهذه من فروع الدين؛ لأن المكلف قد يخلو عن وجوبها عليه، ولأن مصلحتها خاصة فردية. وأما الحقوق العامة فالناس نوعان: رعاة ورعية فحقوق الرعاة مناصحتهم، وحقوق الرعيـــة لـــزوم جماعتهم؛ فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم وهم لا يجتمعون على ضلالة، بل مـــصلحة دينـــهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعا فهذه الخصال تجمع أصول الدين([1])

ودلالة الاقتران في هذه النصوص قوية جدّاً؛ إذ لا يقرن الله تعالى ورسوله ρ توحيد الله تعـــالى وإفراده بالعبادة الذي هو أصل الأصول إلا بما هو من الأهمية بمكان، كما يقرن الله تعـــالى توحيـــده بأصول الإيمان، وبشهادة أن محمداً رسول الله، وهذه كلها أصول الدين.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

(...أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ذَمَّ الَّذِينَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُـــونَ ، وَالزُّبُـــرُ : الْكُتُبُ الْمُصَنَّفَةُ الَّتِي رَغِبُوا بِهَا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ ، فَقَالَ تَعَالَى :

{ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }

فَأَمَرَ تَعَالَى الرُّسُلَ بِمَا أَمَرَ بِهِ أُمَمَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ، وَأَنْ يَعْمَلُوا صَالِحًا، وَأَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ ، وَأَنْ يُطِيعُوا أَمْرَهُ وَحْدَهُ ، وَأَنْ لَا يَتَفَرَّقُوا فِي الدِّينِ؛ فَمَضَتْ الرُّسُلُ وَأَتْبَاعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، مُمْتَثِلِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، قَابِلِينَ لِرَحْمَتِهِ ، حَتَّى نَشَأَتْ خُلُوفٌ قَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ مِمَّا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ، فَمَنْ تَدَبَّرَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَزَّلَهَا عَلَى الْوَاقِعِ تَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَةَ الْحَالِ، وَعَلِمَ مِنْ أَيِّ الْحِزْبَيْنِ هُوَ ، وَاَللَّـــهُ الْمُسْتَعَانُ([2])

---

[1] - مجموع الفتاوى ١/ ١٨ - ١٩

[2] - إعلام الموقعين ٢/٢٥٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي الحديث الأول دلالة أخرى، وهي ذكر النبي ρ هذا الأصل بين أصلين من أصول أهـــل السنة المتفق عليها، وهما توحيد الله، ومناصحة الولاة، فعطفه على أصل وعطف عليه أصلاً.

ومعلوم أن الشارع الحكيم لا يقدم المهم على الأهم في الذكر كما هو معلوم من نصوص الشريعة لمن تأمل وتتبع ([1]).

---

[1] - هذا هو الأصل الغالب المطرد في القرآن والسنة، ومن غير غالب قد يقدم المهم على الأهم والفاضـــل على الأفضل حفاظاً على مصلحة أخرى كمراعاة فواصل الآيات كما في قوله تعالى:

{ قالوا آمنا برب هارون وموسى} طه - ٧٠

ومن هذا الباب تصدير مرسل الرسالة اسمه كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلّم في رسائله إلى الملوك .

ومن الأدلة على هذا الأدب قوله صلى الله عليه وسلّم " الإسلام يعلو ولا يعلى "

علقه البخاري في " الجنائز " موقوفا على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وحـــسنه الحـــافظ والألبـــاني رحمهما الله تعالى مرفوعا ، وصححاه موقوفا ، كما في الفتح والإرواء .

قال الحافظ رحمه الله تعالى :

(ورويناه في "فوائد أبي يعلى الخليلي" من هذا الوجه وزاد في أوله قصة ، وهي أن عائذ بن عمرو جاء يوم الفتح مع أبي سفيان بن حرب، فقال الصحابة: هذا أبو سفيان وعائذ بن عمرو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عائذ بن عمرو وأبو سفيان، الإسلام أعز من ذلك، الإسلام يعلو ولا يعلى .

وفي هذه القصة أن للمبدأ به في الذكر تأثيرا في الفضل لما يفيده من الاهتمام، وليس فيه حجة على أن الواو تُرَتِّب) فتح الباري ٣ / ٢٢٠

ومن الأدلة أيضا حديث جابر رضي الله عنه في الحج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

" أبدأ بما بدأ الله به " رواه مسلم، والعبرة بعموم اللفظ .

وقد أخل بهذا الأدب القرآني والنبوي كثير من الكُتَّاب ممن يدعي العلم فضلاً عن الإمعات وجهلة المسلمين فتراهم لا يبالون في ترتيب الأمور برتبها، وإنزالها منازلها، فيقدمون - مثلاً - تواريخ الأعاجم على التاريخ الإسلامي – إن ذكروه – ويكتبون في النشرات واللافتات والفواتير واللوائح وأسماء المحلات ونحوها باللغة الأجنبية قبل لغة القرآن!

وقد اعتنق هذا الأدب الدول المتحضرة فيبجلون لغاتهم وتواريخهم وعاداتهم وتقاليدهم وأسماءهم وشعائرهم وكل ما يمتازون به، ويقدمونها على غيرها في الذكر والكتابة، بل ربما لم يذكروا غيرها، ويسعون إلى نشرها وحمل غيرهم عليها!

بينما كثير من المسلمين نبذوا شعائرهم الدينية ولسانهم العربي وتاريخهم الهجري وراء ظهورهم، ويخجلون منها ومن الافتخار بها وأصبحوا أذناباً وأتباعاً لغيرهم! إنا لله وإنا إليه راجعون .

وبعضهم يفعل ذلك خوفاً وهمياً على دنياه! وبعضهم طمعاً بما في أيدي الكفرة! وبعضهم غفلة وسهواً منه!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفيه أيضاً أنّ الائتلاف والاجتماع مما يرضي ربنا، إذاً فالتفرق والتحزب مما يسخطه.

بل أمر الله تعالى بهذا الأصل في كل كتاب أنزله وأرسل به كل رسول أرسله، كما قال تعالى:

{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ }

فهو أصل عظيم اتفقت عليه الأديان السماوية؛ لذلك ذكر النبي ρ ذامّاً ومحذّراً تفرق اليهود والنصارى، ولولا أنه محرم عليهم لما ذمهم به.

وما زال علماء السنة يذكرون هذا الأصل في كتب السنة والاعتقاد.

قال الإمام الآجري رحمه الله تعالى:

باب ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة، بل الاتباع وترك الابتداع:

قال محمد بن الحسين : إن الله بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتابين اليهود والنصارى أنهم إنما هلكوا بما اقترفوا في دينهم، وأعلمنا مولانا الكريم أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه إنما هو البغي والحسد، بعد أن علموا ما لم يعلمه غيرهم ، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقاً فهلكوا، فحذرنا مولانا الكريم في كتابه عن ذلك قال تعالى :

{كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه إلى قوله: إلى صراط مستقيم }وقال عز وجل :

{تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد}

وقال عز وجل : {إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب}

وقال عز وجل: {إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون}

وقال عز وجل :{ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون}

وقال عز وجل : {وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب}

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال عز وجل :

{وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة}

قال محمد بن الحسين : فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علماً، فبغى بعضهم على بعض ، وحسد بعضهم بعضاً، حتى أخرجهم ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا .

فإن قال قائل: فأين المواضع من القرآن التي نهانا الله عز وجل فيها أن نكون مثلهم، حتى نحذر ما حذرنا مولانا من الفرقة، بل نلزم الجماعة ؟!

قيل له : قال الله عز وجل :

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم}

وقال عز وجل:

{وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون}

وقال عز وجل :{فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون}

وقال عز وجل :

{شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب}

قال محمد بن الحسين : فهل يكون من البيان أشفى من هذا عند من عقل عن الله عز وجل([1]) ؟!

---

[1] - قالت جماعة الاتحاد: إن الاستدلال بهذه الآيات والأحاديث التي وردت على هذا النمط كحديث الافتراق وحديث حذيفة، وإنزالها أو تطبيقها على الجماعات الإسلامية المعاصرة يعتبر من الإفراط والغلو في الدين، وفي فقه النصوص،أما من استدل بها من العلماء فإنما هو من باب التغليظ والتحذير من الافتراق والتعصب، لا أنها نصٌّ على الجماعات،وهذا كما كان الصحابة يستدلون بالآيات التي نزلت في الكفار على المسلمين، وأن المعنيين بهذه النصوص هم اليهود والنصارى، والفرق المذمومة من هذه الأمة كالخوارج والقدرية والجهمية والمرجئة وغيرهم،أما الاستدلال بها على أناس يدعون الأمة إلى الخير، ويعلمون التوحيد،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد مر ما حذرناه مولانا الكريم من الفرقة .

ثم اعلموا - رحمنا الله تعالى وإياكم - أن الله عز وجل قد أعلمنا في كتابه أنه لا بد من أن يكـــون الاختلاف بين خلقه، ليضل من يشاء ويهدي من يشاء ، جعل الله عز وجل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة ، ويدعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعـــون ولا يبتدعون .

فإن قال قائل : أين هذا من كتاب الله عز وجل ؟!

قيل له : قال الله عز وجل : {ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين }

ثم إن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتبع ما أنزل إليه، ولا يتبع أهواء من تقدم مـــن الأمم فيما اختلفوا فيه، ففعل صلى الله عليه وسلم، وحذر أمته الاختلاف والإعجـــاب بـــالرأي ، واتباع الهوى، قال الله عز وجل :

{ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين}

ثم قال الله عز وجل :{ هذا بصائر للناس وهدىً ورحمة لقوم يوقنون }

حدثنا أبو بكر عمر بن سعيد القراطيسي قال : أنبانا أحمد بن منصور الرمادي قال : حدثني معاويـــة ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل :

{إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً الآية} وقوله عز وجل :

{ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا} الآية

= ويدرسون الفقه، فاستدلال في غير محله! راجع محاضرة (الغلو في الدين شريط رقم ١/الوجه ب) ألقاهـــا عبد الله باشا .

قلت:نعم! الخوارج القدامى – سلفكم في التفرق- كانوا يدّعون أنهم يدعون الناس إلى التوحيد، ويعلمون الفقه كما سيأتي في المخالفة الثانية عشرة عند الحديث عن عبد الرحمن بن ملجم، وكان يعلم الناس الفقـــه والقرآن، وسيأتي أيضا قول ابن ملجم وصاحبيه- وقد اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا ولاتهم ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم: وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبـــادة ربهم والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله عز وجل: {فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة}

وقوله عز وجل:{فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً}

وقوله عز وجل:

{وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم}

وقوله عز وجل: {أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه} الآية

قال ابن عباس رضي الله عنهما : أمر الله عز وجل المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله عز وجل .

قال محمد بن الحسين : فهذا ما حضرني ذكره مما أمر الله عز وجل به أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يلزموا الجماعة ، ويحذروا الفرقة .

فإن قال قائل : اذكر لنا من سنن رسوله صلى الله عليه وسلم أنه حذر أمته ذلك .

قيل له : نعم ، وواجب عليك أن تسمعه ، وتحذر الفرقة ، وتلزم الجماعة وتستعين بالله العظيم جل جلاله على ذلك .

حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال : حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر ، قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام، فقال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قيامي فيكم ، فقال : من أراد بحبحة الجنة فليلزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد .

وحدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال : أخبرنا هدبة بن خالد ، قال : حدثنا أبان بن يزيد ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، أن زيد بن سلام ، حدثه أن أبا سلام ، حدثه أن الحارث الأشعري حدثه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تبارك وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ، يعمل بهن ، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن - وذكر الحديث بطوله - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا آمركم بخمس ، أمرني الله عز وجل بهن : الجماعة ، والسمع والطاعة، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله عز وجل، فمن فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من رأسه إلا أن يراجع .

وحدثنا الفريابي قال : حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال : حدثنا حماد بن زيد قال : حدثنا أيوب عن غيلان بن جرير ، عن زياد بن رباح القيسي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتته جاهلية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني قال : حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى أن محمد ابن جعفر حدثهم عن شعبة ، عن غيلان بن جرير، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من فارق الجماعة وخالف الطاعة مات ميتة جاهلية.

ومن اعترض أمتي برها وفاجرها لا يحتشم من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس من أمـــتي ، ومن قتل تحت راية عمية يعصب للعصبية ، ويقاتل للعصبية ، ويدعو للعصبية - أو قال : لعصبية - مات ميتة جاهلية ، لفظ حديث أبي موسى .

وحدثنا أبو محمد يحيى بن صاعد قال : حدثنا محمد بن سليمان قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب ، عن غيلان بن جرير ، عن زياد بن رباح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : من خرج من الطاعة وفارق لجماعة مات ميتة جاهلية .

وحدثنا أبو بكر عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو هشام الرفـــاعي قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ :

{وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله}

ثم خط حوله خطاً وخط خطوطاً ، ثم قال :

هذه السبل، فما منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه([1])

وقال ابن بطة رحمه الله تعالى:

"أعاذنا الله وإياكم من الآراء المخترعة، والأهواء المتبعة، والمذاهب المبتدعة؛ فإن أهلها خرجوا مـــن الاجتماع إلى شتات، وعن نظام إلى تفرق، وعن أنس إلى وحشة، وعن ائتلاف إلى اختلاف، وعن محبة إلى بغضة، وعن نصيحة وموالاة إلى غش ومعاداة، عصمنا الله وإياكم من الانتماء إلى كل اسم خالف الإسلام والسنة"[٢]

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته:

" ونرى الجماعة حقّاً وصواباً والفرقة زيغاً وعذاباً([3])

---

[1] - الشريعة ١/٥-١٦

[٢] - الإبانة الكبرى ١/٢٩٩

[3] - شرح عقيدة الطحاوية ص- ٥١٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال في موضع آخر:

"ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة([1])

وقال موفق الدين ابن قدامه رحمه الله تعالى:

"وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع كالرافضة والجهمية، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والكرامية، والكلابية، ونظائرهم، فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعاذنا الله منها.

وأما النسبة إلى إمام في فروع الدين كالطوائف الأربع فليس بمذموم"[٢]

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى:

(... وأما قوله ρ:{ولا تفرقوا} فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتألف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام"[٣]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

وقد جعل الله فيها عباده المؤمنين بعضهم أولياء بعض، وجعلهم إخوة وجعلهم متناصرين متراحمين متعاطفين، وأمرهم سبحانه بالائتلاف ونهاهم عن الافتراق والاختلاف.

فقال:{واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}

وقال:{ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله} الآية ، فكيف يجوز مع هذا لأمة محمد أن تفترق وتختلف حتى يوالي الرجل طائفة ويعادي طائفة أخرى بالظن والهوى بلا برهان من الله تعالى وقد برأ الله نبيه ممن كان هكذا، فهذا فعل أهل البدع كالخوارج الذين فارقوا جماعة المسلمين واستحلوا دماء من خالفهم، وأما أهل السنة والجماعة فهم معتصمون بحبل الله، وأقل ما في ذلك أن يفضل الرجل من يوافقه على هواه وإن كان غيره أتقى لله منه ، وإنما الواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله ويؤخر من أخره الله ورسوله ويحب ما أحبه الله ورسوله ويبغض ما أبغضه الله ورسوله وينهى عما نهى الله عنه ورسوله وأن يرضى بما رضي الله به ورسوله وأن يكون المسلمون يدا واحدة، فكيف إذا بلغ الأمر ببعض الناس إلى أن يضلل غيره ويكفره وقد يكون الصواب معه وهو الموافق للكتاب والسنة ...

---

[1] - نفس المصدر ص- ٣٨٢

[٢] - شرح لمعة الاعتقاد ص- ٢٧٦ - ٢٨٥

[٣] شرح مسلم ١١/١٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكيف يجوز التفريق بين الأمة بأسماء مبتدعة([1]) لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ، وهذا التفرق الذي حصل من الأئمة علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها؛ وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله كما قال تعالى:

{ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء}

فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا ؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب ([2])

وقال أيضا:

(وهذا الأصل العظيم - وهو الاعتصام بحبل الله جميعًا وأن لا يتفرق - هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي في مواطن عامة وخاصة ([3])

---

[1] - هذا رد على جماعة الاتحاد في زعمهم أن التسمي بأسماء مبتدعة ليس مذموما ولا ممنوعا بذاته، وأن الذم إنما يقع على ما اشتمل عليه الاسم من مخالفات شرعية، واستدلوا على هذا بتسمية الصحابة بالمهاجرين والأنصار، واستدلوا أيضا بالتسمي بأهل السنة والجماعة، وأهل الأثر، والسلفية، وأسماء المذاهب والقبائل ! راجع (حوار بين السلفيين والاتحاد شريط رقم ٢/ الوجه ب)

و(موقف أهل السنة والجماعة من التكفير والتبديع شريط رقم ١/الوجه ب) ألقاها الشيخ علي ورسمه .

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال :

(من أقرّ باسم من هذه الأسماء المحدثة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى وأورده أيضا في الإبانة الصغرى .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ رحمه الله تعالى:

"إِذَا تَسَمَّى اَلرَّجُلُ بِغَيْرِ اَلْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فَأَلْحِقْهُ بِأَيِّ دِينٍ شِئْتَ" الشرح والإبانة لابن بطة .

وقال ميمون بن مهران رحمه الله تعالى :

(إياكم وكل هوى يسمى بغير الإسلام) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى .

[2] - مجموع الفتاوى ٣/٤١٩-٤٢١

[3] - مجموع الفتاوى ٢٢/٣٥٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

(اختلفوا في الجماعة والافتراق، فذهب الصحابة ومن معهم إلى وجوبها، وأن الإسلام لا يتم إلا بها، وذهبت الخوارج ومن معهم إلى الأخرى وإنكار الجماعة، ففصل الكتاب بينهم، بقوله تعالى:

{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا }([1])

وسئل الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى عن تعدد الجماعات والجمعيات؟!

فأجاب: إنّ نبينا محمداً ρ بيّن لنا درباً واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه، وهو صراط الله المستقيم، ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالى:

{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} كما نهى رب العزة والجلال أمّة محمد ρ عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأنّ ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو، كما في قوله جل وعلا:

{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا}[2] وقوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ}[3]"[4]

وسئل الشيخ المحدّث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى:

"ما هو حكم الشرع في تعدد هذه الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية مع أنها مختلفة فيما بينها في مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها والأسس التي قامت عليها، وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟!

الجواب: لنا كلمات كثيرة وعديدة حول الجواب عن هذا السؤال، فلذلك فنوجز الكلام فيه.

فنقول:

لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً والمناهج والأساليب ثانياً، فليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:

---

[1] - الدرر السنية ٩ /٥

[2] - آل عمران: من الآية ١٠٣

[3] (الشورى: من الآية١٣)

[4] جماعة واحدة لا جماعات ص - ١٧٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}

فربنا عز وجل يقول:{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ}

فالله تبارك وتعالى استثنى من هذا الخلاف الذي لا بدّ منه كونياً وليس شرعياً، استثنى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة حين قال: {إلا من رحم ربك} ولا شك ولا ريب أن أيّ جماعة يريدون بحرص بالغ وإخلاص لله عز وجل في أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، أن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عملياً في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وإلى سنة الرسول ρ، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم..."[1]

وسئل أيضاً:

ما حكم التحزب والأحزاب في الإسلام؟!

الجواب: نحن نقول – بصراحة- إننا نحارب الحزبية؛ لأنّ التحزبات هذه ينطبق عليها قول الله تبارك وتعالى: { كل حزب بما لديهم فرحون}

ولأنّ التحزب- فعلاً- قد فرق شمل المسلمين، وأضعفهم على ما هم عليه من ضعف، فازدادوا ضعفاً على ضعف؛ لا حزبية في الإسلام، وهناك حزب واحد بنص القرآن:

{ ألا إن حزب الله هم المفلحون}

ولكن من هم حزب الله؟!

هم جماعة رسول الله ρ ، فبقدر ما يقترب المسلم في هذا الزمان إلى هدي رسول الله ρ على منهج الصحابة كما في حديث الفرقة الناجية بقدر ما يكون في أمان، والعكس بالعكس ، وذلك يتطلب العلم بالكتاب والسنة ، وهذا ميزان ممكن لكل مسلم عاقل متجرد عن الحزبية العمياء وعن الأهواء، وأن يعلم أنه لا سبيل لمعرفة المتابعة لمنهج الصحابة إلا بالعلم، فمن كان من هذه الجماعات الإسلامية والأحزاب أقرب إلى العلم بالكتاب والسنة، فهو أقوم قيلاً، وأهدى سبيلاً، والعكس بالعكس.

لذلك علينا بالعلم الصحيح، فهو الذي يمثل لنا طريق الفرقة الناجية، وبغير ذلك لا سبيل لذلك أبداً"[2]

---

[1] فتاوى الشيخ الألباني لعكاشة عبد المنان ص- ١٠٦

[2] الأسئلة الشامية ص- ٤٥- ٤٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

"الدعوة السلفية تحارب الحزبية بكل أشكالها وأنواعها"[١]

وقال أيضاً:

"نحن ننكر تحزب المسلمين في دائرة الإسلام؛ بأن يكون حزب إسلامي يسمى كذا ، وحزب إسلامي يسمى كذا ، هذا التحزب مع أنهم جميعاً يعملون في دائرة الإسلام وفي صالح الإسلام - والله أعلم بما في نفوسهم – مع ذلك نحن لا نرى أنه يجوز لدولة مسلمة أن تسمح لمثل هذا التكتل وهذا التحزب، ولو في دائرة الإسلام؛ لأن هذا ليس من صنيع المسلمين،بل هو من عادة الكافرين،ولذلك قال رب العالمين: {ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون}[٢]

وسئل الشيخ الفقيه محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى:

"هل هناك نصوص في كتاب الله، وسنة نبيه ρ فيهما إباحة تعدّد الجماعات أو الإخوان؟!

الجواب: نعم أقول: ليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح تعدد الأحزاب والجماعات، بل إنّ في الكتاب والسنة ما يذم ذلك قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}[٣] وقال تعالى:

{كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} ولا شك أن هذه الأحزاب تتنافى في ما أمر الله به، بل ما حث الله عليه في قوله: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَارَ بُّكُمْ فَاتَّقُونِ}[٤][٥]

وسئل رحمه الله تعالى:

هل لتعدد الجماعات الإسلامية في الساحة أثر سلبي أم أنها ظاهرة صحية؟!

الجواب: تعدد الجماعات ظاهرة مرضية، وليس ظاهرة صحية، والذي أرى أن تكون الأمة الإسلامية حزباً واحداً، ينتمي إلى كتاب الله وسنة رسوله ρ[٦]

---

[١] نقلا عن : فتاوى العلماء الأكابر ص- ٩٧

[2] - سلسلة الهدى والنور شريط رقم- ٣٥٣

[٣] (الأنعام:١٥٩)

[٤] (المؤمنون:٥٢)

[٥] الصحوة الإسلامية ص- ٢٥٨

[٦] الصحوة الإسلامية ص- ٢٥٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالت هيئة كبار العلماء في دورتها التاسعة والخمسين التي انعقدت في مدينة الطائف ابتداء من تاريخ ١١/٦/١٤٢٤هـ:

" إنّ الدين الإسلامي جاء بالأمر بالاجتماع وأوجب الله ذلك في كتابه، وحرم التفرق والتحزب، يقول الله عز وجل: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا} ويقول سبحانه:

{إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء}

فبرّأ الله رسوله من الذين فرقوا دينهم وحزّبوه وكانوا شيعاً، وهذا يدل على تحريم التفرق وأنه من كبائر الذنوب"

قلت : لا يعلم أحد من السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان ومن بعدهم من الأئمة إلى وقتنا هذا أنشأ جماعة أو انتمى إلى اسم غير الأسماء الشرعية.

إنما كان التفرق والتحزب معهوداً من أهل البدع من الخوارج والرافضة وغيرهم.

كما قال الشيخ ابن عثيمين:

(إنا لا نعلم أحداً عاهد أو بايع شخصاً ما يكون تحت سيطرته في الشدة والرخاء، والحرب والسلم إلا الخوارج الذين يخرجون على أئمة المسلمين ويحصل بخروجهم ما لم تحمد عقباه)[١]

اقرؤوا تراجم علماء السنة وائتوا بحرف واحد يدلّ على أنهم كانوا يتحزبون – أتحداكم - وقد كانوا دعاة إلى الله تعالى حقّاً، و لم يقل أحد منهم إن الدعوة تحتاج إلى إنشاء جماعة، بل أنكروا على من زعم ذلك.

كما قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

"وقول بعضهم: إنه لا يمكن للدعوة أن تقوى إلا إذا كانت تحت حزب؟!

نقول: هذا ليس بصحيح، بل إن الدعوة تقوى ما كان الإنسان منطوياً تحت كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم متبعاً لآثار النبي صلى الله عليه وسلّم وخلفائه الراشدين"[٢]

بل الواقع الذي يشاهد بالحواس، ويدرك بالتجارب، يدل على أن التحزب ضدّ الدعوة يقضي عليها أو يعوقها، وهذا أمر محسوس يعترف به كلّ منصف ولا ينكره إلا مكابر أو متعصب أصيب بصمم التعصب الحزبي.

---

[١] من شريط أسئلة أبي الحسن للشيخين ابن باز وابن عثيمين.

[٢] الصحوة الإسلامية ص- ٢٥٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولم يرداع تَحزَّب إلا اشتغل بالسياسة والتسول ومشاغل دنيوية،ومصالح شخصية، وضرب عن الدعوة صفحاً، وآل الحزب إلى هيئة سياسية، وشركة تجارية،وحتى لو تكلَّف بالدعوة وهو متلبس بالبدع فدعوته لا تنهض، ولا تجد قبولا وإقبالا لدى العامة والخاصة، ويقل نفعها وبركتها في حياته وبعد مماته،وهذا عنوان يعرف به دعوة من لم يخلص لله تعالى في دعوته أو لم يتبع فيها سنة نبيه صلى الله عليه وسلّم ، والله لا يصلح عمل المفسدين.

سئل العلامة المحدّث الألباني رحمه الله تعالى:

سؤال: بعض المتحزبين يقولون: إنّه لن تقوم للإسلام قائمة إلا بالحزبية! ويتهمونكم بأنه ليس عندكم تصور صحيح لإقامة الدولة الإسلامية! علماً بأن عقيدة هؤلاء سلفية! ويدعون إلى الكتاب والسنة! فما ردكم عليهم؟!

الجواب: نحن نسألهم: هل هم يقومون بالدعوة إلى التوحيد؟!

وهل تحزبوا وتكتلوا ليدعوا الناس إلى التوحيد؟!

فإذا كان الجواب: نعم!

فنقول لهم: الكفار يقولون: نحن على الهدى، وعلى الصواب!

فما لنا ولقولهم؟!

ونحن نقول لهؤلاء المتحزبين: أنتم تدعون إلى التوحيد، وإلى اتباع الكتاب والسنة، فأرونا- مثلاً- عبادتكم، صلاتكم، سلوككم في بيوتكم، في ذرياتكم...إلخ؛ فهل هم على ما كان عليه السلف الصالح؟!

بل- على حد تعبيرهم- على السنة؟!

فإذا كانوا كذلك، إذاً لماذا تكتلتم دون الآخرين؟!

لماذا لا تتركون الدعوة تنطلق بين كل هؤلاء المسلمين على اختلاف أحزابهم ومذاهبهم؟!

لا بدّ أن وراء هذا التكتل والتحزب شيئاً، لا أقول: شيئاً خافياً، بل هو ظاهر!

وكل تكتل وتحزب يكون أصله منتمياً إلى السلف الصالح مجرد أن يتكتل تراه يعمل في دائرة تكتله وينسى دعوته!

ونحن لمسنا هذا من كثير ممن كانوا- فعلا- على دعوة السلف الصالح، فبدؤوا يشتغلون بالتكتل والتحزب ، أعني : بالسياسة!!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذن سياسة ودعوة للتوحيد- على ما كان عليه السلف الصالح- هذا لا يمكن أبداً، هذا أمر يستحيل لأنه أمر طبيعي جداً ألا يكون الفرد عالما بكل علم، ومتخصصاً بكل علم، ولا بد أن يميل إلى علم أكثر من علم.

وهذه سنة الله في خلقه، وهذه طاقة الإنسان التي فطر الله عباده عليها.

فإذا كانوا أرادوا الدعوة فما أسهل الدعوة!وما أكثر إغناءها عن التكتل!

وإذا أرادوا أن يشتغلوا بغير الدعوة كأن يكونوا في جمعية خيرية تجمع الأموال، وتساعد الفقراء والمساكين، فهذه الجمعية الخيرية خير[1]؛ لأنّها من معاني قول الله تبارك وتعالى:

{ولا تحضّون على طعام المسكين }

فهذا الحضّ أمر خير، محضوض عليه في القرآن الكريم، وهذا العمل الخيري إذا كان لا يُعادي أولئك الذين يدعون إلى أن تعود الأمة إلى ما كان عليه سلفها الصالح عقيدة وفقهاً وسلوكاً...الخ؛ ويقولون: نحن بحاجة إليكم؛ فهذا نِعم العمل!

أما هؤلاء الذين يتحزبون، فإنهم يبتعدون كل البعد عن الدعوة إلى الكتاب والسنة، وبخاصة التوحيد.

والمتأمل للعالم الإسلامي- اليوم- يرى بُعْد المسلمين عن التوحيد، وما أكثر الدعاة!وما أكثر التكتلات والجماعات الحزبية!

لو كان هؤلاء يُفرغون جهودهم، ويوجهونها إلى تعليم هؤلاء المسلمين التوحيد والعبادة الصحيحة، لوجدنا العالم الإسلامي على غير ما هو عليه اليوم من البعد عن التوحيد، فضلاً عن السنة بمعناها العام الشامل.

فالقصد أن هذا التحزب يبعد هؤلاء- إن كانوا صالحين- عن الانتماء إلى السلف الصالح؛ لأنهم لن يستطيعوا القيام بواجب الدعوة إلى الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح الذي ينتمون إليه.

كل ما في الأمر يزعمون أنهم تكتلوا؛ لماذا ؟ للدعوة! ولكن الدعوة أصبحت بعيدة عنهم تماماً! وهذا هو واقع هؤلاء الحزبيين.

أروني جماعة حزبية تنتمي إلى دعوة السلف الصالح- وكل الجماعات الذين يدعونهم من الشرق ومن الغرب...إلخ- أصبحوا يعرفون التوحيد الذي يعرفه الأطفال الصغار في بعض بلاد التوحيد[2]؛ لأنهم يشربونه، ويتلقونه في صغرهم، وينشئون على هذه الدعوة؟!

---

[1] إذا سلمت من آفات الحزبية، وصورها الخفية! وأكاد أقول: أنّى لها ذلك؟! قاله الشيخ علي بن حسن الحلبي - حفظه الله تعالى- في تعليقه.

[2] قال الشيخ علي بن حسن الحلبي - حفظه الله تعالى- في تعليقه:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بينما الجماعات الأخرى لا تعرف التوحيد، ويحاربونه بكلمة واحدة، وهي: ليس هذا وقته!

إلى أن قال...فالتكتل والتحزب ليس من الدعوة السلفية، ولا من السنة المحمدية، بل هو خلاف القرآن المتفق عليه:

{وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}(١)

فخلاصة القول: أنّه ينبغي أن نهتم بالدعوة، ما دام عرفنا سبيلنا، وطريقنا، وما علينا إلا كما قال ربنا:

{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن}

يجب أن نبين لهم عاقبة دعوتهم إلى ماذا؟!

نعرف أن غايتهم الوصول إلى الحكم! لكن الرسول ρ وضع أسلوباً للوصول إلى الحكم- ولا نشك في ذلك - لقوله ρ: " أيها الناس، ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به".

إذن علينا أن نسلك سبيل الرسول ρ وبماذا بدأ؟!

بدأ بالتوحيد، ولذلك يجب علينا أن نبدأ بالتوحيد.

وبعضهم يقول: إلى متى ندعو، والأمة تُعدّ بالملايين؟!

فنقول: نحن سنظل ندعو حتى يصبح هؤلاء الملايين موحدين، ولن يصبحوا جميعاً موحدين حقّاً لأنه كما قال رب العالمين: {ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة}

ولكن- على الأقل- ينبغي للذين يهتمون بالدعوة إلى الإسلام، وإقامة حكم الإسلام على وجه الأرض أن يسلكوا سبيل المؤمنين، ولا يشاقوا الرسول ρ، ولا يخالفوا سبيل المؤمنين، وهذا ينبغي أن نقطع به، ولا نتردد فيه إطلاقاً"(٢)

= كان شيخنا-رحمه الله-يقول: هذه الجماعات الحزبية- ولو انتمت إلى منهج السلف!- فإن حزبيتها تؤثر على منهجها وتنقض طريقتها، وفي هذا عبرة لمن يعتبر!

(١) (الروم:٣٢)

(٢)- الأسئلة الشامية ص ٣١-٤٤ ، وأصل الكلام في أسئلة أبي الحسن السليماني للعلامة الألباني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبالجملة: يا قوم! أمر التحزب والتفرق وحكمه في الشريعة، وموقف أهل السنة قديماً وحديثاً منه واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، ولكن القلوب المريضة، والعقول المهيضة محجوبة بضعفها عن إدراكه، كما أن الأبصار الخفاشية محجوبة بضعفها عن ضوء الشمس!

وهذا الحق ليس به خفاء فدعني من بُنَيَّات الطريق

يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح

يكفيك من ذم التحزب أنه ليس مما كان عليه الرسول ρ وأصحابه، وأنه اتباع غير سبيل المؤمنين واهتداء بغير هديهم.

والله تعالى يقول: {واتبع سبيل من أناب إليّ }

ويقول تعالى: {أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده}

ويقول جل وعلا: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه}

ويقول سبحانه: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}

وقال رسول الله ρ في حديث الافتراق: " وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي([1])

وقال ρ: " وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها"[٢].

وقال ρ: "... ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة "[٣].

---

[1] - أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني

[٢] رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه.

[٣] رواه أصحاب السنن من حديث عرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه وهو حديث صحيح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فاتباع سبيل المؤمنين أعني : الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وتلقي الدين عن حضرتهم أصل عظيم من أصول أهل السنة، وأي أصل، وهو الفصل بين أهل السنة وبين أهل البدع.
فكلّ مبتدع يدعي اتباع الكتاب والسنة ، ويستدل على بدعته بنصوص يلوي عنقها، ويحرفها عن موضعها ولكن تدحض حجته، وتضمحل شبهته إذا قيل له :
من قال به من الصحابة، أو سبقك إلى هذا الاستدلال وهذا الفهم الذي تزعم أن الدليل دل عليه؟!
فهذا حجر بل حديد ألقم في فمه، ولا بد أن ينقطع، وهل خمدت فتنة القول بخلق القرآن إلا بهذا الأصل؟!

وهذا الأصل قد قدّمت بعض أدلته من الكتاب والسنة، وهاك نبذة طيبة من أقوال الأئمة على هذا الأصل:
قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه:
"من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ρ، فإنّهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ρ،وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ؛ فإنهم كانوا على الهدي المستقيم[1]
وفي لفظ:
"من كان مستنا فليستن بمن قد مات ؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلخ".
وقال رضي الله عنه أيضاً: " اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم[2].

وعن أبي الشعثاء قال : خرجنا مع أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه فقلنا له : اعهد إلينا فقال: عليكم بتقوى الله، ولزوم جماعة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الله تعالى لن يجمع جماعة محمد على ضلالة، وإن دين الله واحد، وإياكم والتلون في دين الله، وعليكم بتقوى الله واصبروا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر[3]

---

[1] جامع بيان العلم وفضله ١٩٨/٢ وشرح الطحاوية ص- ٣٨٢
[2] - شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢٢/١ الباعث على إنكار البدع ص- ١٤
[3] أخرجه الحاكم حديث رقم: (٨٥٤٥) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما:
" أي قوم خذوا عنا؛ فإنكم والله إلا تفعلوا لتضلُّنَّ ([1])

وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى:
" ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين([2])

وقال إمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه الله تعالى:
" من أحدث في هذه الأمة شيئا لم يكن عليها سلفها فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم خان الرسالة ؛ لأن الله تعالى يقول:
{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً}
فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها([3])

وقال إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله تعالى:
أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ρ والاقتداء بهم[(٤)]

وقال الإمام أبو محمد البربهاري رحمه الله تعالى:
"والأساس الذي تبنى عليه الجماعة، وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورحمهم أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضلّ وابتدع، وكلّ بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار "[(٥)]

---

[1] - الكفاية في علم الرواية ص- ١٥

[2] - ذم التأويل ص- ٢١

[3] - الاعتصام ٢/ ١٨

[(٤)] أصول السنة ص- ١

[(٥)] شرح السنة ص- ٦٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال أيضاً:

"فلا تتبع شيئاً بهواك، فتمرق من الدين فتخرج من الإسلام، فإنه لا حجة لك، فقد بيّن رسول الله ρ لأمته السنة، وأوضحها لأصحابه، وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم الحق وأهله، فمن خالف أصحاب رسول الله ρ في شيء من أمر الدين فقد كفر[١]

وقال أيضاً:

فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلم به أصحاب رسول الله ρ [أو أحد من العلماء]؟ فإن وجدت فيه أثراً عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختر عليه شيئاً فتسقط في النار"[٢]

وقال أبو محمد أيضاً:

" واعلم رحمك الله أنه لا يتم إسلام عبد حتى يكون متبعاً مصدقاً مسلّماً، فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يكفوناه أصحاب محمد ρ فقد كذّبهم، وكفى به فُرقة وطعناً عليهم، وهو مبتدع ضالّ مضلّ محدث في الإسلام ما ليس فيه[٣]

وقال أيضاً:

" ومن اقتصر على سنّة رسول الله ρ، وما كان عليه أصحابه والجماعة فلج(٤) على أهل البدعة كلهم، واستراح بدنه، وسلم لدينه إن شاء الله ؛ لأن رسول الله ρ قال:

" ستفترق أمتي" وبيّن لنا رسول الله ρ الناجي منها فقال: " ما أنا عليه اليوم وأصحابي" فهذا هو الشفاء والبيان والأمر الواضح، والمنار المستنير، وقال رسول الله ρ:

"إياكم والتعمق وإياكم والتنطع، وعليكم بدينكم العتيق"

واعلم أنّ الدين العتيق ما كان من وفاة رسول الله ρ إلى قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان قتله أول الفرقة[٥]

---

[١] شرح السنة ص ٦٦

[٢] شرح السنة ص ٦٧

[٣] شرح السنة ص ٦٨

4 - والفَلْجُ الظَّفَرُ والفَوْزُ وقد فَلَجَ الرجلُ على خَصْمِه يَفْلُجُ فَلْجاً [لسان العرب ٣٤٦/٢]

[٥] شرح السنة ١٠٣- ١٠٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام الآجري رحمه الله تعالى:

علامة من أراد الله به خيراً، سلوك هذا الطريق كتاب الله، وسنن رسول الله ρ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان،وما كان عليه أئمة المسلمين من كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم ، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء[1].

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى:

(وشعار أهل السنة اتباعهم السلف الصالح، وتركهم كل ما هو مبتدع محدث[2])

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(كل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين و لم يسبقه إليه أحد منهم فإنه يكون خطأ كما قال الإمام أحمد بن حنبل : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام[3])

وقال أيضا:

وأحمد يقول : إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام ، وكان في المحنة يقول:

كيف أقول ما لم يُقل؟! واتباع أحمد للسنة والآثار وقوة رغبته في ذلك وكراهته لخلافه من الأمور المتواترة عنه يعرفها من يعرف حاله من الخاصة والعامة[4])

وقال أيضا:

(إنما المتبع عند علماء الإسلام في إثبات الأحكام هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل السابقين أو الأولين ، ولا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة نصا استنباطا بحال)[5])

---

[1] - الشريعة ١/١٤

[2] - الحجة في بيان المحجة ١/٣٩٥

[3] - مجموع الفتاوى ٢١/٢٩١

[4] - مجموع الفتاوى ١٠/٣٢١

[5] - اقتضاء الصراط المستقيم ١/٣٤٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال أيضا:

"شعار أهل البدع ترك انتحال اتباع السلف([1])

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى:

"وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم : هو بدعة؛ لأنه لو كان خيرا لسبقونا إليه؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها([2])

وقال الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى:

" وكان الأحسن بالناظر في الحديث أن يكتفي بالتفسير النبوي لتلك الفرقة، فقد كفاه ρ مع الشرائع الهادي إلى كل خير ρ المؤنة، وقد عرف-بحمد الله- من له أدنى همة في الدين ما كان عليه النبي ρ وأصحابه، ونقل إلينا أقوالهم وأفعالهم حتى أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم، حتى كأنا رأيناهم رأى العين،فبعد ذلك من رزقه الله إنصافاً من نفسه، وجعله من أولى الألباب لا يخفاه حال نفسه أولا، هل هو متبع لما كان عليه النبي ρ وأصحابه أو غير متبع؟

ثم لا يخفى حال غيره من كل طائفة هل هي متبعة أو مبتدعة، ومن ادّعى أنه متبع للسنة النبوية متقيد بها يصدق دعواه أقواله وأفعاله أو تكذبها؛ فإن ما كان عليه ρ قد ظهر-بحمد الله- لكل إنسان، فلا يمكن التباس المبتدع بالمتبع[٣].

وسئل الشيخ المحدّث الألباني رحمه الله تعالى:

" نظراً لحدة الخلاف الموجود في مثل هذه المسألة بين الشباب عندنا خاصة في اليمن ولا أستبعد أن يكون في مناطق أخرى على هذا الحال، ونظراً لأن الشباب في هذه المسألة كما ذكرتم على إفراط وتفريط، فأريد- بارك الله فيكم- حكماً نهائياً في هذه المسألة ؛ لأن القواعد العامة كل يطبقها على حسب ما يراه ، فمثلاً الرجل الذي يعتقد عقيدة السلف وعمل حزباً جماعة منظمة تنظيماً كما يقولون هرمياً أو عنقودياً...وقد يكون جمعية قد تكون مثلاً في ظاهرها عملاً خيرياً...

السؤال الآن: هل هذه الأشياء التي ذكرتها تسوغ أن يقال: ليسوا من أهل السنة والجماعة هم من الفرق الهالكة! أو يقال: هم سلفيون زلت أقدامهم في هذه الأبواب، فلا يتابعون على قولهم؟!

---

[1] - مجموع الفتاوى ١٥٥/٤

[2] - تفسير القرآن العظيم ٢٥٢/٤

[٣]- افتراق الأمة ص- ٩٧-٨٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجواب: أنت- بارك الله فيك- كررت على لسانهم، وهذا مما يضعف موقفهم، كررت كلمة أهل السنة والجماعة، وما ذكرت السلف الصالح إلا أخيراً !

فكأنهم يشعرون في قرارة نفوسهم أنهم فيما هم عليه ليسوا بسلفيين، فما معنى سلفيين؟!

في أي شيء يتبنّاه الإنسان؟!

معناه : أنه يتبنى ما كان عليه السلف الصالح، الآن هذا التحزب وهذا التكتل هل هكذا كان السلف الصالح؟! يقولون لا طبعاً، إذن هم ليسوا سلفيين في هذه المسألة على الأقل، إذن لا يصح لهم أن يقولوا: نحن على الكتاب والسنة.

السائل: لو أصروا على هذا القول، وعلى هذا الحال يقال: إنهم خارجون من السلفيين؟

الشيخ: وخارجون عن السنة.

السائل: وعن السنة؟!

الشيخ: إيه – أي نعم.

السائل: وعن الفرقة الناجية؟!

الشيخ: وعن الفرقة الناجية بلا شك مع ملاحظة قيدي السابق([1]) ؛ لأن الفرقة الناجية "ما أنا عليه وأصحابي " والتابعون كانوا على ما كان عليه الصحابة ، أتباعهم كذلك ، فإذن هؤلاء إذا خالفوا السنة قد خالفوا الصحابة، وإذا خالفوا الصحابة خالفوا التابعين وأتباعهم، إذن سواء علينا قلنا بأنهم خالفوا السلف، أو خالفوا التابعين، أوخالفوا الصحابة، أو خالفوا السنة.

لكن نحن نريد أن نبين لهم ألا يغتروا بأنهم على السنة ما دام أنهم ليسوا على السلف الصالح..."[٢])

هل لهم يا قوم في بدعتهم — من فقيه أو إمام يتبع
مثل سفيان أخي ثور الذي — علم الناس خفيات الورع
أو سليمان أخي التيم الذي — هجر النوم لهول المطلع
أو إمام الحرمين مالكا — ذلك البحر الذي لا ينتزع
أو فقيه الشام أوزاعيها — ذاك لو قارعه القرا قرع
أو فتى الإسلام أعني أحمدا — ذاك حصن الدين إن حصن منع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا — لا ولا سيفهم حين لمع

---

[1] - أي قوله: في هذه المسألة على الأقل

[٢] أسئلة أبي الحسن السليماني للعلامة الألباني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم لو كان القائمون على قيادة هذا الحزب وغيره من الأحزاب المبتدعة علماء[١] لهان الخطب، ولكن يسودهم أشياخ منحرفون، وشباب متحمسون، تزبّبوا قبل أن يتحصرموا،لا ينظرون إلى أبعد من أرنبة أنفهم، فيعالجون أموراً عظاماً مما يتعلق بالأمن والخوف، والسياسة الشرعية، والمصالح العامة من الأمور التي تحتاج إلى علم راسخ، وإلى استنباط،ومراعاة مقاصد الشريعة، وموازنة المصالح والمفاسد، فيخبطون فيها خبط عشواء في ظلماء، ويزنون الأمور بأحلامهم السفيهة، وأهوائهم الرديئة، فيضلون ويضلون!!

كما قال تعالى: {وإن كثيراً ليضلون(٢) بأهوائهم بغير علم}.

وقال النبي ρ: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا "[٣].

وقال ρ: " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة "[٤].

إذا غاب ملاّح السفينة وارتمت بها الريح هوجاً دبرتها الضفادع

---

[١] أو يبتدع عالم ؟!

قال الإمام الطرطوشي رحمه الله تعالى في الحوادث والبدع:

ما ابتدع عالم قط، ولكنه استفتي من ليس بعالم فضلَّ وأضلَّ.

وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى في شرح السنة :

واعلم أنه لم تجئ بدعة قط إلا من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح، فمن كان هكذا فلا دين له!

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى في الاعتصام:

" كل راسخ لا يبتدع أبدا ، وإنما يقع الابتداع ممن لم يتمكن من العلم الذي ابتدع فيه حسبما دل عليه الحديث ، ويأتي تقريره بحول الله، فإنما يؤتى الناس من قبل جهالهم الذين يحسبون أنهم علماء"

[٢] قرأ الكوفيون بضم الياء وغيرهم بفتحها.

[٣] متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

[٤] رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما أجازوا التفرق والتحزب في الردود([1]) التي جرت بينهم وبين السلفيين في مدينة برعو، ما جاؤوا بدليل واحد من الكتاب والسنة أو من الصحابة رضي الله عنهم وأنّى لهم؟!

إنما جاءوا بأمثلة عقلية، وأقيسة إبليسية، وشبه أوهى من بيت العنكبوت ، مع ما سمعوا من خصمهم من النصوص الشرعية والأدلة العقلية، ومن فتاوى العلماء الكبار مسموعة ومقروءة ،ومن بيان شاف كاف يستوي في فهمه العالم والجاهل ، ولا يترك شبهة لملبِّس، ولا عذراً لملبَّس عليه.

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارا نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

ولما دعاهم([2]) الشيخ أبو محمد عبد الكريم حسن رعاه الله تعالى إلى المباهلة[3] وتحداهم- بعد ما أقام عليهم الحجة وتمردوا-تلعثموا وتلكئوا عنها، وهذا يدلك على أنهم لا يرون جواز التحزب، وأقل ما يقال: إنهم في شك وريب في جوازه!

---

[1] -وقد تجاسروا ونالوا فيها من بعض العلماء السلفيين مثل الشيخ العلامة المحدث مقبل الوادعي والشيخ العلامة محمد أمان الجامي والشيخ العلامة الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ، وسيأتي في المخالفة السابعة - إن شاء الله تعالى - مزيد من طعونهم في العلماء ولا سيما الشيخان مقبل وربيع .

[2] - راجع محاضرة: (فصل الخطاب في حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب)

ومحاضرة: (القذف بالحق الأبلج على الباطل اللجلج)

[3] وقد انتقدوا على الشيخ طلب المباهلة ، وادّعوا أنها لا تجوز إلا في الأصول، فأخطؤوا مرتين:

أ- دعواهم أنه لا يبتهل إلا فيما هو من أصول الشريعة- على تعبيرهم- إذ تجوز المباهلة في جميع مسائل الشريعة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: " وهو يذكر الفوائد في آية المباهلة:

ومنها : أن السنة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم الحجة و لم يرجعوا بل أصروا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله، و لم يقل إن ذلك ليس لأمتك من بعدك ودعا إليه ابن عمه عبد الله بن عباس لمن أنكر عليه بعض مسائل الفروع، و لم ينكر عليه الصحابة، ودعا إليه الأوزاعي سفيان الثوري في مسألة رفع اليدين، و لم ينكر عليه ذلك، وهذا من تمام الحجة"زاد المعاد ٣/٥٦١

ب- اعتقادهم أن هذه المسألة المختلف فيها ليست من أصول أهل السنة ، وهي من أصول الشريعة ومقاصدها ومن قواعد الإسلام .

وقد سبقهم إلى هذا محمد عبد أُمل فزعم أن التحزب والتفرق لا يعتبر مخالفة لأصل من أصول أهل السنة كما في كشف اللثام الشريط الأول .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قال النبي ρ : "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"
وهذا دليل على قلّة وَرَعهم واحتياطهم لدينهم؛ إذ الاحتياط والتورع عما اختلف فيه[١] هل هو بدعة أم مباح محتم، كما قال رسول الله ρ : " كيف وقد قيل! "
وقال أيضاً: " فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه"
وقال:" دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"
وليس من الأحزاب المستحدثة من الاتحاد والتبليغ والإخوان وغيرهم من يوجب على الناس الانضمام إلى حزبهم[٢] بل قصارى ما يدّعون هو الإباحة والجواز، مع أن خصمهم - وهم علماء السنة قاطبة- يرون أنه بدعة وضلالة، ومن كبائر الذنوب.

قال الشيخ العلامة أبو عبد الله المعلِّمي اليماني رحمه الله تعالى :
" ومن حكمة الله البالغة ورحمته السابغة أن غالب البدع لا يدعي أصحابها ومن شبهت عليهم أنها أركان الإيمان ، ولا فرائض الإسلام، ولا الواجبات المتحتمة ، وإنما غايتهم دعوى أنها مستحبة، وذلك تيسير من الله عز وجل لطريق الاحتياط لمن أراده، فما عليك إلا أن تتحرى فيما قيل إنه مستحب، وقيل إنه بدعة ، فإن كنت ممن يستطيع الوصول إلى المجرى المحفوظ فانظر : فإن وجدت ما يثلج صدرك من الدلالة على أنه من الدين أو على أنه ليس منه فالزم ذلك، وإن اشتبه عليك فدعه عالماً أن اجتناب البدعة أحق من فعل المستحب، وأن ارتكاب البدعة من الخطر لا يوازنه ترك المستحب، على أنه بتركك لذلك الشيء حذراً من أن يكون بدعة لك أجر عظيم أعظم من أجر من فعل مستحباً ، وإن فعلته مع خشية أن يكون بدعة فعليك إثم البدعة وإن كان في نفس الأمر غير بدعة، وإن لم تستطع الوصول إلى المجرى المحفوظ، فإن ظفرت بمن وصل إليه وهو ثقة مأمون بريء من التعصب وقد اطلع على قول من قال: إن ذلك الأمر مستحب، وقول من قال: إنه بدعة، وعرض على القولين على نص الشرع فخذ بقوله وإن بقي عندك تردد في قوله فالزم الاحتياط ، وإن لم تظفر بواصل فلا بدّ من الاحتياط[٣].

---

[١] إن قلنا تنزلا ، وإلا فقد سبق لنا إجماع أهل السنة قاطبة على تحريم التفرق والتحزب .
[٢] بخلاف الدعوة السلفية ، فهي ليست من الأحزاب المستحدثة ، بل هي حزب الله العتيق ، ولذا فهم يوجبون على الناس الانضمام إليهم ، كما ترى في أقوال العلماء الكبار السلفيين .
[٣] رسالة في تحقيق البدعة ص ٥٦- ٥٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الحافظ:

"وما كان هذا سبيله- أي مشتبها- ينبغي اجتنابه؛ لأنّه إن كان في نفس الأمر حراماً، فقد برئ من تبعته، وإن كان حلالاً فقد أجر على تركه بهذا القصد"[1]

[1] - فتح الباري ٤ /٢٩١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الخامسة : لا يهتمون بالدعوة إلى التوحيد وإلى السنة، بل أصبح أكبر همهم الوصول إلى سدة الحكم والطموح إلى الرئاسة، وتجميع ما هبّ ودبّ تكفيريًا كان أو إخوانياً أو تبليغياً!

ولا حاجة إلى أن أورد تحت هذه المخالفة شاهدا من كلامهم – وإن كان عندي - إذ أغنى العيـــان عن البيان ، وناب المشاهَد مناب عدلين .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة السادسة : عداء الدعوة السلفية،والطعن فيها ، وكفى به انحرافاً وزيغاً ؛ إذ هي الدعوة الحق التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأصحابه .

قالوا فيها – والله حسيبهم- : إنها دعوة مشئومة!([1])

وقالوا أيضا: هي سلفية ممقوتة شرعا![2]

وقالوا :

(إن الدعوة التي تحارب الجماعات الإسلامية [يعني السلفية] هي دعوة سعودية مصرية أمريكية صهيونية) ([3])

وقالوا:

(نحن برآء من سلفية الشيخ مقبل المبنية على الظلم والبغي!)([4])

ووصفوها أيضاً بالجماعة الجامية المدخلية الربيعية المقبلية![5]

قال الشيخ صالح بن فوزان حفظه الله تعالى:

ذكرنا أن الجماعة السلفية هي التي على الحق، وهي التي يجب الانتماء إليها، والعمل معها، والانتساب إليها، وما عداها من الجماعات يجب أن لا تعتبر من جماعات الدعوة؛ لأنها مخالفة...([6])

وقال أيضاً:

المقصود بالمذهب السلفي هو ما كان عليه سلف هذه الأمة،من الصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين من الاعتقاد الصحيح والمنهج السليم...([7])

---

[1] - الأشرطة الموسومة بـ (نقاش بين السلفيين وجماعة الاتحاد)

[2] - السلفيون ولكن! شريط رقم ٢/ الوجه أ

[3] - قالها محمد صالح كما أخبرني ثقة .

[4] - المقارعة ١٣/ الوجه أ

[5] - المقارعة شريط رقم ١١/ الوجه ب

[6] - الإجابات المهمة (ص – ١٥٥)

[7] - الإجابات المهمة (ص - ١٥١)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال في موضع آخر:

"السلفية هي الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة،ليست حزباً من الأحزاب الـــتي تـــسمى الآن أحزابا،وإنما هي حزب الله وجنده، وهم جماعة على السنة وعلى الدين... - إلى أن قال - :

فالسلفية من كان على مذهب السلف على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه([1])

والكلام الذي قال العلماء في هذا يطول فأكتفي بهذا القدر.

لكن يقولون للشباب المغرورين : إننا لا نبغض السلفية ولكنا نبغض أناساً ينتسبون إليها!

فأقول هذا كلام غير صحيح ، يكذبه الواقع .

ويدلك على بغضهم للسلفية:

أ- يقولون إنها دعوة أسسها فلان وعلان![2]

ب- يقولون إنها دعوة جديدة ظهرت بعد حرب الخليج([3])

ج- يقولون هي حزب من الأحزاب المستحدثة![4]

د- يكرهون هذا الاسم والانتساب إليه كما سأذكر!

هـــ- يرفضون كل من انتسب إلى هذه الدعوة ويعادونه ، إلا أن يكون مميعاً يطمعون في مخاتلته!

و- بل بلغ الانحراف منهم أن يروها دعوة تخدم للكفار ، كما فاه به بعضهم كعبد الواحد!!

{قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر}

---

[1] - الإجابات المهمة (ص – ١٥٦)

[2] - قالوا : مؤسس هذه الظاهرة رجل حبشي – يغمطون!- يدعى بمحمد أمان الجامي، وشاركه فيها ربيع بن هادي المدخلي، وهو منظرهم الذي أصّل لهم الأصول! راجع (الغلو في الدين ١/الوجه ب) لعبد الله باشا

[3] - راجع محاضرة (الغلو في الدين ١/الوجه ب)

[4] - وافتروا على الشيخ ابن عثيمين وقالوا : اعتبر السلفية حزبا من الأحزاب المستحدثة ، كما في شـــرح الأربعين ولقاء الباب المفتوح! راجع محاضرة(شرح حديث الافتراق ٣/ الوجه ب)

وهذا أنهم كلما وجدوا كلاما مجملا للشيخ أو لغيره من العلماء أنزلوه على السلفيين أو على ما يهـــوون، وتركوا كلامهم الفصل في هذه القضايا ، ولكن اقرأ معي - يا أخي- القول الفصل الذي قاله الـــشيخ في السلفيين :

(... أن أخانا – الدكتور ربيع- وفقنا الله وإياه على جانب من السلفية طريق الـــسلف، ولـــست أعـــني بالسلفية أنها حزب قائم يضاد لغيره من المسلمين، لكني أريد بالسلفية أنه على طريق السلف في منهجه، ولا سيما في تحقيق التوحيد ومنابذة من يضاده) راجع الثناء البديع ص- ٢١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأيضاً ما ينقمون من هؤلاء الأناس ، وأي جريرة اقترفوها أو أي جريمة ارتكبوها ؟!
ما ينقمون منهم إلا أنهم جردوا السنة، وكبتوا البدعة!
ثم إن كانت الغيرة على الدين هي الدافع، والنصح للأمة هو الباعث فلم لا يبغضون الدعاة المضلين من التكفيريين، والإخوان، والتبليغ، والصوفية القبورية الذين اتحدوا معهم؟!
حديث خرافة!

ورصاصُ مَن أحبَبتَه ذهبٌ كما ذهبُ الذي لم ترضَ عنه رصاصُ

لكنكم معذورون! ولا نلومكم أن تبغضوا السلفية أو تعادوا السلفيين لما بينهم وبينكم من التباين في الاعتقاد الباعث على التباغض والتشاحن([1])

الله يعلم أنا لا نحبكمُ ولا نلومكم أن لا تحبونا

[1] - قال الشاطبي رحمه الله تعالى:
أهل السنة مأمورون بعداوة أهل البدع والتشريد بهم والتنكيل بمن انحاش إلى جهتهم بالقتل فما دونه، وقد حذر العلماء من مصاحبتهم ومجالستهم حسبما تقدم؛ وذلك مظنة إلقاء العداوة والبغضاء، لكن الدرك فيها على من تسبب في الخروج عن الجماعة؛ بما أحدثه من اتباع غير سبيل المؤمنين لا على التعادي مطلقا، كيف ونحن مأمورون بمعاداتهم وهم مأمورون بموالاتنا والرجوع إلى الجماعة ؟! (الاعتصام ١/١٢٠)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة السابعة: يبغضون علماء السنة ويطعنون فيهم، ويرمونهم بالإرجاء والمداهنة والعمالة! وغير ذلك من المجون والترهات!

وقال الشيخ([1])شريف عبد النور حسن في درسه بلوغ المرام عند شرحه حديث صفوان بن أمية "أن النبي صلى الله عليه وسلّم استعار منه دروعا يوم حنين" قال شريف :

(صدر بيان من هيئة كبار العلماء يشتمل على مشروعية الاستعانة بالكفار على صدام البعثي، واستدلوا بهذا الحديث - ثم طفق يبين أنه استدلال باطل عاطل في غير محله وكنهه!

ثم تفوه بكلمة أثقل من الجندل، وأمرّ من الحنظل، بمثلها يتسلّى الأبكم عن بكمه،ويفرح الأصمّ بصممه ، فقال – مسقطا لمرجعية الأمة -:

---

[1] - ترى جماعة الاتحاد أن هذا الرجل أعلم الناس في الصومال على الإطلاق، بل في العالم الإسلامي في شتى بقاعه كما سيأتي قريبا، ويلقبونه بـ(حبر الأمة) كما يرشدنا إليه عنوان محاضرة(درء المذمة عن حبر الأمة!)
وقالوا : لا يوجد اليوم في العالم الإسلامي من هو أعلم منه، وتحدّوا بذلك! المقارعة ١٠/ الوجه أ
وقالوا فيه أيضا: هو والد الصوماليين كلهم ومفتي الديار الصومالية ومحدثهم! المقارعة ١٠/ الوجه أ
وقالوا : العلامة المحدث شيخ الدعوة السلفية في الصومال! (مفاهيم ينبغي أن تصحح ١/ الوجه ب)

قال الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى في هذا الرجل :
(هو مبتدع ضال ننصح الإخوان أن لا يحضروا دروسه، وأن لا يحضروا محاضراته، وأن ينفروا عنه ما استطاعوا ما لم يخشوا حدوث فتنة، فإذا خشوا حدوث فتنة فليقتصروا على أنفسهم، وليبتعدوا عنه، الذي يقول هذه المقالات يعتبر زائغا)
وقال فيه مرة:
(أف لك يا شريف ولفهمك السقيم)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا يدل على أن ما يسمى بعلماء الدولة أو العلماء الرسميين لا يوثق بفتاواهم فيما يتعلق بالسياسة؛([1]) لأنه إما عليهم ضغوط، وإما بهم تملُّق([2]) ثم شرع يثني على سفر الحوالي وموقفه تجاه فتنة الخليج، ويصفه بجريء في الحق!)([3])

---

[1] - وجعلها كلمة باقية في عقبه – الاتحاد – لعلهم يرجعون ، فكلما صدرت فتوى عن هيئة كبار العلماء أو عن أحد من العلماء الكبار السعوديين تتعلق بالسياسة والجهاد ونحو ذلك مما لا يهوونه – وبلادنا وأهلها بحاجة ماسة إلى مثل هذه الفتاوى- ذكّر بعضهم بعضا بهذه الكلمة الجائرة وقال:

ألم يقل العلامة شريف عبد النور لا يوثق بفتواهم المتعلقة بالسياسة!

وقد استبسلوا في الدفاع عن هذه الكلمة الجائرة، وركبوا الصعب والذلول في تسويغها وتعسيلها، واعتذروا بعذر أقبح من الذنب! فقالوا:

إن الشيخ قد أنصف حين قالها إنصافا ما بعده إنصاف ؛ لأننا نعلم أن كثيراً من السلف كان دأبهم إذا كان للعالِم ارتباط أو علاقة بالدولة أو ولي شيئاً من أمور الخلافة كالقضاء أو الإفتاء، أو جلس إليهم، أو شارك في مؤتمراتهم، كان دأبهم أن يجرحوا في عدالته لا في حفظه، ولا يأخذوا عنه الحديث، ويسمونهم بشيوخ البلاط، أو يقولون : فلان كان سلطانيا!

فما بالك بمن يجعل فتاواهم المتعلقة بالسياسة تحت التثبت ؟!

وماذا يتوقع أن يكون موقف السلف من هؤلاء المشايخ المعاصرين من ابن باز وأضرابه الذين يتولون بعض الوظائف الحكومية ؟!

فإنكار هذا الأمر، والصياح بملء الفم إذا طُعن في أحد المشايخ، ووضع مذهب جماعة من السلف تحت القدم هذا غلط!

ثم ذكروا الأحاديث الواردة في الباب :

كقوله صلى الله عليه وسلّم : (ومن أتى السلطان افتتن) رواه الترمذي وهو حديث صحيح

ثم قالوا : فكل من أتى أبواب السلطان، أو دخل عليهم لحاجة أو لشفاعة أو للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدخل تحت عموم الحديث ...

إلى أن قالوا : فلنا الحق في أن نشك في دين الرجل وعدالته إذا كان يعمل موظفا في هذه الحكومات الفاجرة الفاسقة سواء كان طبيبا أو معلما أو قاضيا أو مفتيا!!

راجع محاضرة (درء المذمة عن حبر الأمة! شريط رقم ٢/ الوجه ب)

[2] - هذا طعن في إخلاصهم واتهام لخلجات نياتهم!

[3] - وله مخالفات عديدة غير هذه.

منها: أنه أفتى بقتل العساكر الصوماليين ، وقد لقيته مع نفر من الإخوة السلفيين عام ١٤٢٨ هـ في مكة المكرمة محل إقامته نتثبت منه في صدور هذه الفتوى عنه، فذكر لنا أنه أفتى بذلك! =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا : العلماء المعاصرون عليهم ملاحظة عدا ابن باز والألباني وابن عثيمين وشريف عبد النور(١)

وقالوا أيضاً:

(المسائل الجهادية ، ومقاومة الكفار إنما يسأل عنها الرجال(٢)

= وسألناه عن قتل النساء والصبيان الصوماليين؟!

فقال من غير ريث : يُقتلون، واستدل بحديث الصعب بن جثامة المرفوع : (هم منهم)!

فاعترضنا عليه بأنه وارد في قوم من المشركين، فانقطع واستعجم و لم يحر جوابا!

ومنها: أنه جوّز تعدد الجماعات والأحزاب كما سبق!

ومنها: أنه أثنى على سيد قطب، وقال : إن الشباب تركوا كل من تكلم في سيد قطب !

[1] - المقارعة ٣/ الوجه أ

ثم تعاتبوا – كما يظهر– فاعتذروا عن هذه الكلمة في المجلس التالي ، وحملوها ما لا تحتمل – مع ما فيه- قائلين : نعني بالملاحظة أننا لا نعتبرهم من العلماء الكبار !

قلت : وعلى زعمهم لم يبق على وجه الأرض من العلماء الكبار إلا شيخهم شريف؛ لأن الثلاثة قد ماتوا!

[2] - يعني الرويبضة والسذج أصحاب الفتن والشغب!:

يا باري القوس برياً لست تحسنها لا تفسدنها وأعط القوس باريها

وهذه إحدى أشراط الساعة التي في قوله صلى الله عليه وسلم: "وينطق فيها الرويبضة! قيل: وما الرويبضة؟! قال : السفيه يتكلم في أمر العامة " أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني .

ونحوه قول عمر رضي الله عنه :

" فساد الدين إذا جاء العلم من الصغير، استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير، تابعه عليه الصغير " رواه قَاسِم بن أَصْبَغ في مصنفه وقال الحافظ رحمه الله تعالى في الفتح:بِسَنَدٍ صَحِيح

وقال الألباني رحمه الله تعالى معلقا على هذا الحديث وهذا الأثر:

(وما أكثر هؤلاء الصغار الذين يتكلمون في أمر المسلمين بجهل بالغ)

قلت : وما أجدر بالذكر وأصدق في حسان وأضرابه من قول الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى حيث قال كما في فيض القدير : " لا شيء أوجب على السلطان من رعاية أحوال المتصدين للرياسة بالعلم ، فمن الإخلال بها ينتشر الشر ويكثر الأشرار ويقع بين الناس التباغض والتنافر ... ولما ترشح قوم للزعامة في العلم بغير استحقاق، وأحدثوا بجهلهم بدعاً استغروا بها العامة، واستجلبوا بها منفعة ورياسة، فوجدوا من العامة مساعدة لمشاكلتهم لهم، وقرب جوهرهم منهم، وفتحوا بذلك طرقا منسدة، ورفعوا ستورا مسبلة، وطلبوا منزلة الخاصة فوصلوا إليها بالوقاحة وبما فيهم من الشرة ، فبدعوا العلماء وجهلوهم اغتصابا لسلطانهم ، ومنازعة لمكانهم، فأغروا بهم أتباعهم حتى وطئوهم بأظلافهم وأخفافهم ، فتولد بذلك البوار والجور العام والعار "

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذين يمارسونها([1])ويباشرونها، أما شيخ تعبان أثقله بطنه يتجشأ فلا يسأل عن الجهاد؛ لأن هذا ليس بفنّه ، ومن دخل في غير فنه أتى بالغرائب ، ومن دخل في ما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه!!)([2])

---

[1] - يظن الغمر أن ممارسة الشيء وملابسته تورث المرء علوما لم يتعلمها!

كما أنه يتوهم أن العالِم لا يفتح له في الفقه في أي فنّ من فنون الشريعة حتى يزاوله ويعالجه!

وعلى زعمه أن العالِم الذي لم يشتغل بالتجارة والبيع والشراء لا يسأل عن أحكام البيع؛ لأنه ليس بفنـــه؛ ومن دخل في غير فنه...!

والعالم الذي ليس له مال يزكيه لا يسأل عن أحكام الزكاة؛ لأنه ليس بفنه، ومن دخل...!

وأن العالم الذي لم يحج لا يسأل عن أحكام الحج؛ لأنه ليس بفنه...!

والعالم الذي لم يتزوج لا يسأل عن أحكام النكاح ... الخ

وبالعكس، الجاهل الذي يشتغل بالتجارة هو حريّ بأن يسأل عن أحكام البيع؛ لأنه فنه وتخصصه!

وكذا الحجيج الذين حجوا مرارا وتكرارا دون أن يتفقهوا في أحكامه هم أولى بأن يسألوا عن أحكام الحج؛ لأنه فنهم وتخصصهم !

فهل يطردون أم يضطربون؟! فما كان جوابهم فهو جوابنا!

وهذا لو سلمنا أن ما يمارسونه جهاد في سبيل الله،فكيف ونحن نعلم يقينا أنه هرج ومرج وفتن كقطع الليل المظلم!

وهل نجد لهم مثلاً إلا كجاهل يشتغل بالبيع ويعامل بالربا والغش والتدليس والخيانة ثم يزعم أنه أحق بـــأن يسأل عن أحكام البيع من غيره ؛ لأنه فنه!

بل أقول : إن العلم والفقه في أحكام الجهاد هو الذي حمل العلماء على الإحجام عن هذه الفتن.

كما أن جهلكم عن أحكام الجهاد هو الذي حملكم على الإقدام عليها.

فأقول : اعكس تُصب!

قال الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى:

"إن قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا!

قال الشاطبي : يعني الخوارج - والله أعلم- لأنهم قرؤوا القرآن و لم يتفقهوا فيه حسبما أشار إليه الحديث: [يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم] الاعتصام ١٧٥/٢

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:وهو في صدد قتال أهل الردة، وأهل البغي،والخوارج ونحوهم :

(وفي الجملة فالبحث في هذه الدقائق من وظيفة خواص أهل العلم) منهاج السنة النبوية ٥٠٤/٥

و لم يقل كما تقول الرويبضة : من وظيفة المجاهدين والمرابطين في الثغور !!

[2] - (درء المذمة عن حبر الأمة! شريط رقم ٣/ الوجه ب)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا: (إذا قرأت سيرة محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده يلزمك أحد أمرين :
إما أن تسلم أنهم كانوا خوارج خرجوا على الخلافة العثمانية الإسلامية وإما أن تقر بـــأن الخلافـــة العثمانية ومن قاتل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانوا كفارا!)([1])

وقالوا: (إن هيئة كبار العلماء ومجلس القضاء الأعلى أُجبروا على تأييد موقف الملك فهد في استقدامه لقوات الكفار فالتمسوا له مبررا!) ([2])

وقالوا:
(إن فتوى الشيخ ابن باز في فتنة الخليج قد اصطدمت بفتاواه السابقة في حكم من ظاهر الكفار على المسلمين؛ لظروف طرأت عليه من قِبل الحكومة كما شهد على ذلك الشيخ الألباني ، وكما قـــال الشيخ مقبل إن الشيخ ابن باز ربما يجبن!([3])

وقالوا:
(الشيخان ابن باز وابن عثيمين أيدا بوشا وفهدا في فتنة الخليج بل أفتيا أنه جهاد في سبيل الله)([4])

---

[1] - درء المذمة عن حبر الأمة الشريط ٣/ الوجه أ
سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى :
السؤال: يقول أحد المتعالمين: إن كل من خرج على إمام المسلمين وقاتله خارجي؛فإن محمد بن عبد الوهاب إمام الخوارج في تلك التصور ، أرجو الرد على هذه المقالة؟
الجواب: وإن كانوا يقولون إنه خرج على الدولة التركية فهذا كذب ؛ لأن الدولة التركية ما سيطرت على بلاد نجد ، وإنما نجد بيد أهلها ، ولا فيها مطمع للدولة التركية فتركوها بيد أهلها ، كل بلد لها أمير ، فلما جاءت دعوة الشيخ توحدت البلاد ، وصار لهم إمام) (الإجابات المهمة في المشاكل الملمة ص – ٢٤٥)

[2] - درء المذمة عن حبر الأمة ٢/ الوجه أ

[3] - درء المذمة عن حبر الأمة ٢/ الوجه أ

[4] - درء المذمة عن حبر الأمة ٣/ الوجه أ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا:قال الشيخ ابن عثيمين في استعانة المملكة بالكفار في حرب الخليج :
(هذا أمر سائغ ، بل قد يكون واجبا)
ثم قالوا مستهترين وناسبين إليه تناقضا: وقد قالوا قبل هذه الحادثة: هي([1])كفر وردة وخروج من الملة!) ([2])

وقالوا: (الشيخ الألباني وافق مرجئة الفقهاء في مسألة الإيمان، ووافق أيضا الجهمية في مسألة الكفر...
وقال في رسالة (حكم تارك الصلاة): (أعمال الجوارح شرط كمال) وكذا قال علي حسن الحلبي .
ثم قالوا : وهذا مذهب الجهمية، والماتريدية، والأشعرية، ومرجئة الفقهاء ، بل مرجئة الفقهاء خير منهم ؛ لأنهم قالوا : هو مستحق للوعيد، وبعضهم يدخل العمل في صلب الإيمان!
وعلى كل حال فهم وافقوا الجهمية وغيرهم من المرجئة في إخراج العمل من مسمى الإيمان، وقالوا: تارك جنس العمل مسلم فاسق، بينما قال السلف : هو كافر بالله العظيم!
أما مسألة الكفر التي وافق الجهمية فيها فقد قرر في شريط " تعريف الكافر والمبتدع"
أن الأعمال والأفعال والأقوال لا تكون كفرا،ولا يوجد دليل واحد دل على هذا، لا في كتاب ولا في سنة، ويقرر - كما يظهر من كلامه- أن الكفر كله منحصر في الكفر القلبي، والاستحلال القلبي، وهذا مذهب جهم بن صفوان حرفا بحرف، وله كلام يخالف هذا فليحرر!!([3])

وقالوا:
(الملك عبد العزيز هو أول من صرف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده عن مسارها!)([4])

---

[1] - أي مظاهرة الكفار على المسلمين؛ لأنهم زعموا أن الذي حدث كان مظاهرة للكفار ومعاونة لهم على المسلمين وأن ذلك ناقض من نواقض الإسلام ، ثم رتبوا عليه تكفير الحكومة السعودية، ونسبةَ التناقض والاضطراب إلى العلماء الكبار، واتهامهم بما ليس فيهم! راجع (درء المذمة الشريط الأول والثاني)

[2] - درء المذمة عن حبر الأمة ٢/ الوجه أ

3 - تقرير الفقهاء وتفريط السفهاء شريط رقم ٣ / الوجه أ

4 - درء المذمة عن حبر الأمة الشريط ٣ / الوجه أ
قال العالم الجليل عبد العزيز بن باز في الملك الهُمام عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى :
"الملك عبد العزيز نفع الله به المسلمين ، وجمع الله به الكلمة ، ورفع به مقام الحق ، ونصر به دينه ، وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحصل به من الخير العظيم والنعم الكثيرة ما لا يحصيه إلا الله عز وجل"
شريط مسجل بعنوان "حقوق ولاة الأمر على الأمة "

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وطعنوا في الشيخين الجليلين الشيخ صالح اللحيدان، والشيخ صالح السدلان حفظهما الله تعالى بقولهم فيهما:

(تعبانون في السكرات)([1])

(وقالوا نفس هذه التُّرّهَة في أبي إسحاق الشاطبي رحمه الله تعالى صاحب الاعتصام والموافقات)([2])

وقالوا وهم في صدد الرد على الشيخ مقبل وبعض تلامذته :

(ما هؤلاء بالسلفية بل هم فجرة جهلة أبعد الله شرهم)([3])

وقالوا:

(الشيخ مقبل في حكمه على الآخرين وخصومه متسرع ، وصاحب بغي وظلم، لكنه خير من الشيخ ربيع؛ لأنه أعلم منه!)([4])

وقالوا في الشيخ مقبل أيضا: (الشيخ الحيران)([5])

وقالوا في الشيخ ربيع – تهكما-:

(... ولعل السبب الذي دفع الشيخ إلى هذا التناقض هو مرض السكر الذي يعانيه(٦)(٧)

---

[1] - درء المذمة عن حبر الأمة ٢/ أ

[2] - شرح حديث الافتراق شريط رقم ٣/ الوجه أ

[3] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ١٣/ الوجه أ

[4] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ١٣/ الوجه أ

[5] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ١٢/ الوجه ب

[6] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ٥/ الوجه أ و ب)

[7] - لاحظوا يا إخوان هذا السفيه الذي تبرقع بالقحة، ويعير العلماء بما ليس من كسبهم بل ولا من اختيارهم! فأهل السنة لا يعيرون بل ولا يعاتبون أحدا- ولو كان فاسقا بله عالم - بالذنوب والمعاصي التي اقترفها إذا تاب منها فضلا عن الأمراض والأسقام والفقر وغيرها من المصائب والنكبات والمعايب التي تصيب العبد بمجرد قضاء الله تعالى وقدره، ولا يستحق بها الذم بحال ما دام صابرا بل الثناء ونيل الأجر والثواب إذا صبر واحتسب، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلّم أمته إذا رأى أحدهم مبتلى – وإن كنت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أرى أن هذا السفيه هو المبتلى حقا لا الشيخ - أمر بأن يحمد الله تعالى الذي عافاه من هذا البلاء، فضلا أن يشمت بأخيه ويعيره بها .

وقد يخشى على من يعير أخاه بمثل تلك الأمور التي ليست من كسبه؛ إعجابا بنفسه بسلامته منها، يخشى عليه سلب العافية منه ، وأن يرميه الله بمثل ما عير به أخاه، وما أعظم جناية الجهل على أهله!

وقد بوب النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين والأذكار: باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم.

بلاء ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه ويرتع منك في عرض مصون

سفيهُ القوم يشتمني فيحظى ولو دمَهُ سفكت لما حظيتُ

ولو أني بُليتُ بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
صبرتُ على عداوته ولكن تعالوا وانظروا بمن ابتلاني!

وقد طعن هذا الجهول المجهول –حسان- في النبي صلى الله عليه وسلّم ووصفه بصؤول يواثب الناس !

كما في : تقرير الفقهاء شريط ٨/ب

وطعن في عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وقال : تعتع في يوم الردة!

(شرح حديث الافتراق ش ٣/ الوجه أ)

وكم له من طعون في الصحابة كابن مسعود، وعباس ، وعدي بن حاتم وغيرهم ، بل في الله ، وملائكته وكتبه ، ورسله ، وقدره!

وسرد بعضها صاحب محاضرة (الردود السلفية الحسان على محاضرة السلفيون ولكن للسفيه حسان)

أما طعنه في العلماء ولاسيما الكبار فلا حد له ولا عد، فما أجهله وأقل حياءه!

جسد كله حسد!

بلغ جهله أن ينكر أن توحيد الأسماء والصفات والقدر أصلان من أصول أهل السنة ، كما زعم أيـــضا أن أصول أهل السنة مضطربة غير منضبطة ، ومتناقضة غير متطابقة ، وأن أهل السنة اختلفوا في أصول نيفت على المائة ! (السلفيون ولكن ١/ب) و (شرح حيث الافتراق ٣/أ) و (المقارعة ٥ / أ و ب)

ومن غرائبه – ولا تنقضي غرائبه - زعمه أن الجهاد أصبح فرض عين على كل مسلم قبل ثمان مائة عام ، وأن تقسيمه إلى فرض عين وفرض كفاية لم يبق له إلا رسم في الكتب!

(حرمة دم المسلم ١٦/ ب) و(تقرير الفقهاء ٦ /ب)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنها : قوله - وهو يرفض الاستدلال بآية سورة الفتح على اشتراط الجهاد بتميز الصفين – :
إن كل ما حدث في الحديبية كان حالات استثنائية لا تساير قواعد الشرع الكلية ، وهي حالات خاصة كان لله فيها حِكم صارت في المآل نصراً للمسلمين ، إذاً المشايخ الذين يركضون بقصة الحديبية فقدوا شيئاً – يعني العقل- فليداووا بالقرآن ! (تقرير الفقهاء وتفريط السفهاء ٦/ أ)
قلت : أول من يدخل في هذا الطعن دخولا أوليا الصحابة الذين استدلوا بما حدث في الحديبية مثل ابن عباس في قصته المشهورة مع الخوارج !
ومنها قوله : إن القاعدة التي قررها بعض العلماء : وهي أن الرجل قد يجتمع فيه إيمان ونفاق، وإيمان وكفر، وإيمان وبدعة ، وسنة وبدعة، منقوضة ، وليست مجمعا عليها بل المسألة خلافية!
(حرمة دم المسلم ١٨ /ب)
قلت : قال العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : فصل في اجتماع الكفر والإيمان :
وههنا أصل آخر وهو أن الرجل قد يجتمع فيه كفر وإيمان وشرك وتوحيد وتقوى وفجور ونفاق وإيمان ، هذا من أعظم أصول أهل السنة ، وخالفهم فيه غيرهم من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والقدرية ومسألة خروج أهل الكبائر من النار وتخليدهم فيها مبنية على هذا الأصل) الصلاة وحكم تاركها ص - ٧٨
ومنها : قوله في قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الحكم بغير ما أنزل الله : كفر دون كفر :
هو قول صحابي وليس بحجة ! (حرمة دم المسلم ١٨ /ب)
وقال : قول ابن عباس هذا مخالف للنصوص ! الشريط السابق
وقال : القائلون في الحكم بغير ما أنزل الله هو كفر دون كفر مغرضون ! الشريط السابق
وقال : ابن مسعود خالف ابن عباس في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله ! الشريط السابق
وقال : ابن مسعود قال في الحكم بغير ما أنزل الله بقول الخوارج ، أو قريب منه ! الشريط السابق
وقال : ابن عباس يُحدِّث عن أمة لا تحرف حرفا ، لكن قد تحكم في قضية ما بغير ما أنزل الله لارتشاء ! الشريط السابق .
وقال : لا يوجد اليوم على وجه الأرض ذمي ولا معاهد ولا مستأمن كما يدعي بعض العلماء في عصرنا ؛ إذ إن الشروط التي وضعها العلماء للذمي وبينها الله في كتابه انتفت قبل مائة عام ، فكلهم جواسيس ومخابرات ، ولا تحقن دماؤهم بأمان فلان أو بجوار الملك فلان ، وقول بعضهم : إن تنظيم القاعدة يقتلون المعاهدين كلام رخيص ، خلّ المسلم ولا يفتك كافر ! (حرمة دم المسلم ! ٥/أ)
وقال : ممثلو الدول الكافرة في بلدان المسلمين ليسوا بذميين ولا مستأمنين وقتلهم جائز!
(حرمة دم المسلم ! ٥/ أ)
وقال : يكفي في تكفير الحكومات الإسلامية تعطيلهم وتنحيتهم أحكام أهل الذمة قبل تكفيرهم بالحكم بغير ما أنزل الله والموالاة ! (حرمة دم المسلم ! ٥/أ)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال : حديث حذيفة – فاعتزل تلك الفرق كلها - إنما هو في التفرق السياسي ، والمسلمون اليوم انقسموا إلى سبع وخمسين دولة ، ولا نرى من يأمر باعتزال هذه الحكومات ، والإمارات ، والدويلات ، بل يطبقون الحديث على الجماعات الإسلامية الذين نفع الله بهم المسلمين وحقق على أيديهم الخير الكثير، إن وراء الأكمة ما وراءها ، وهذا تحريف للكلم عن مواضعه ، وترك لمذهب السلف!

(شرح حديث الافتراق ٤/ ب)

وقال : من قال لا أكفر المسلمين في العالم الإسلامي إلا الصوماليين ، أو قال أعتقد إسلام جميع المسلمين إلا أني أعتقد أن الصوماليين كلهم كفار لا يقال إنه خارجي ؛ لأنها قضية معينة وليست كلية !

(المقارعة لمن نبذ المطاوعة ٥ / أ)

قلت : أترك التعليق للشعب الصومالي المسلم .

وقال : إنما نصير إلى التفرق المذموم في قوله تعالى :{ **ولا تفرقوا** } إذا تفرقنا في مسألة - وإن دقت - وأما إذا اختلفنا في مسألة - وإن جلت - وائتلفت قلوبنا فنحن معتصمون بحبل الله جميعا !!

(شرح حديث الافتراق ٢/ب)

قلت : وهل تأتلف القلوب مع الاختلاف في المسائل العظام الجسام وأصول الدين ؟! هذا جمع بين الضب والنون! **{وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}**

وقال : السلفيون يقولون بسقوط الجهاد عن الأمة ، وشيخ الإسلام يقول بقتل من لم يجاهد !

(مظاهر النصر ١ / أ)

وقال :من أمر المسلمين بالشرك ولو كان أصغر فهو كافر! (حرمة دم المسلم! ش : ٩/الوجه أ)

قلت : لا يكفر من أتى بالشرك الأصغر ، فكيف يكفر من أمر به و لم يفعل ؟!

وقال : الإسلام ينقسم إلى حكمي وحقيقي أما الإيمان فكله حقيقي! (حرمة دم المسلم ش: ٥/ب)

قلت : هذا قول غلاة المرجئة ، قال شيخ الإسلام : ولهذا لما ذكر الأثرم لأحمد احتجاج المرجئة بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " اعتقها فإنها مؤمنة " أجابه بأن المراد حكمها في الدنيا حكم المؤمنة لم يرد أنها مؤمنة عند الله تستحق دخول الجنة بلا نار إذا لقيته بمجرد هذا الإقرار) مجموع الفتاوى ٧/٤١٦

وقال : لا ينفى الإسلام عن العبد إلا أن يرتكب مكفرا ! (حرمة دم المسلم ش: ٥/ب)

قلت : من أمثالهم إذا كنتَ كذوبا فكن ذكورا ، أي تذكر ما قلت لئلا تناقض قال الشاعر :

كن ذكورا للذي تح كي إذا كنت كذوبا

ألست القائل في نفس الشريط والوجه : الإسلام ينقسم إلى حكمي وحقيقي ، أم مخبول لا يعقل ما يخرج من رأسه !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أتي المسكين من سوء فهمه - مع سوء قصده - لقول الزهري رحمه الله تعالى : " الإسلام الكلمة "
وإيضاح هذا أن الإسلام الحكمي يثبت بالكلمة وهو الذي عناه الزهري رحمه الله تعالى فلا يصح نفيه عن العبد إلا إذا أتى بمكفر ، كما لا يجوز فيه الاستثناء ، أما الإسلام الحقيقي وهو الذي ورد في حديث جبرائيل عليه السلام وغيره فيصح نفيه عن العبد وإن لم يرتكب مكفرا ، ويشرع فيه الاستثناء ، فقوله صلى الله عليه وسلّم :
" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " دل بمفهومه الذي هو مفهوم الحصر على أن من لم يسلم المسلمون من لسانه ويده ليس بمسلم ، مع أنه يعلم من الدين بالضرورة أنه لا يكفر بذلك .
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :
الصحيح أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة كلها، وأحمد إنما منع الاستثناء فيه على قول الزهري : هو الكلمة.
هكذا نقل الأثرم والميموني وغيرهما عنه، وأما على جوابه الآخر الذي لم يختر فيه قول من قال :
الإسلام الكلمة، فيستثنى في الإسلام كما يستثنى في الإيمان، فإن الإنسان لا يجزم بأنه قد فعل كل ما أمر به من الإسلام ، وإذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "
و " بني الإسلام على خمس " فجزمه بأنه فعل الخمس بلا نقص كما أمر كجزمه بإيمانه، فقد قال تعالى :
{ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً } [البقرة : ٢٠٨] أي الإسلام كافة، أي في جميع شرائع الإسلام .
وتعليل أحمد وغيره من السلف ما ذكروه في اسم الإيمان يجيء في اسم الإسلام، فإذا أريد بالإسلام الكلمة فلا استثناء فيه، كما نص عليه أحمد وغيره، وإذا أريد به من فعل الواجبات الظاهرة كلها، فالاستثناء فيه كالاستثناء في الإيمان، ولما كان كل من أتى بالشهادتين صار مسلمًا متميزًا عن اليهود والنصارى، تجري عليه أحكام الإسلام التي تجري على المسلمين، كان هذا مما يجزم به بلا استثناء فيه؛فلهذا قال الزهري :
الإسلام الكلمة، وعلى ذلك وافقه أحمد وغيره، وحين وافقه لم يرد أن الإسلام الواجب هو الكلمة وحدها؛ فإن الزهري أجل من أن يخفى عليه ذلك [كما خفيت على هذا الجهول حسان] ولهذا أحمد لم يجب بهذا في جوابه الثاني خوفًا من أن يظن أن الإسلام ليس هو إلا الكلمة، ولهذا لما قال الأثرم لأحمد :
فإذا قال : أنا مسلم فلا يستثني ؟ قال نعم : لا يستثني إذا قال : أنا مسلم، فقلت له أقول : هذا مسلم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " وأنا أعلم أنه لا يسلم الناس منه، فذكر حديث مَعْمَر عن الزهري قال : فنرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل .
فبين أحمد أن الإسلام إذا كان هو الكلمة فلا استثناء فيها) مجموع الفتاوى ٧/٤١٥-٤١٦
ومن مناكيره أيضا أنه قال : إن تبديع شخص أو طائفة معناه الجزم بأنه من أهل النار، وهي مسألة مبنية على الشهادة لمعين بالنار كما ذكر شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية ٥/٢٤٠) المقارعة ١٦/أ
قلت : بدّع العلماء سلفا وخلفا خلقا كثيرا من الطوائف والأفراد ، ويرون أيضا أن من لم يكفر ببدعته تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنهم، وإن شاء عاقبهم، ولا تلازم بين التبديع وبين نفوذ الوعيد، ثم لما راجعت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلام شيخ الإسلام ألفيته في واد آخر ، في الإنكار على من كفر أهل البدع مطلقا ، وبيان أن التكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين ، وأين الحش من العرش ؟!

وقال : الجماعة التي هي بمعنى الفرقة الناجية لا توجد ما لم يوجد خليفة يجمع المسلمين !!

(شرح حديث الافتراق ٣/ أ و ب)

قلت : أترك التعليق للعقلاء .

ومنها أنه أفتى بجواز خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عند العلاج بالرقية الشرعية !

قال الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى :

يشرع علاج المصاب بالعين بالرقية الشرعية ، من الرجل الثقة المعروف بذلك ، أو المرأة المعروفة بـــذلك ، لكن إذا كانت الرقية من الرجل فإنه لا يجوز أن يخلو بها ، بل يجب أن يكون معهما ثالث تزول به الخلوة

مجموع فتاوى ابن باز ١٥٩/٨

وأخبرني الشيخ عبد القادر عكاشة حفظه الله تعالى ونحن في رحاب المسجد النبوي الشريف أنـــه ألقـــى محاضرة في نيروبي تحدث فيها عن بعض المنكرات التي يقوم بها بعض من يدعي العلاج بـــالقرآن والرقـــى الشرعية ، وكان حسان يحترف هذه الحرفة ، قال الشيخ فاتصل عليّ حسان وقال بلغنا أنك رددت علينا فنريد أن نناظرك في المسألة ، قال الشيخ فقلت : نعم ، فلما لقيته ومعه شابان ممن علّمهم هذه الحرفة قلت لهم :

اعرضوا عليّ أولا رقاكم ، وكيف تفعلون عند ما ترقون ؟

فبدأ الشابان الكلام وذكروا أشياء ، ثم قال حسان :

هنا أشياء أخفوها كنت أفعلها وهم يفعلون اليوم !

قال الشيخ : قلت : ما هي ؟!

قال : ندلك ساقي المرأة وظهرها ، ونخلل بأصابعنا أصول شعرها فندلك جلدة رأسها عند العلاج !

قال الشيخ فقلت : بحائل أو بدون حائل ؟!

قال حسان : بدون حائل !!!

قال الشيخ فقلت : هذا محرم ، مس المرأة الأجنبية ، وذكرت بعض الأحاديث في تحريم ذلك .

قال حسان : عندنا فتوى للشيخ ابن عثيمين يجيز للطبيب أن يباشر المرأة عند العلاج !

قال الشيخ إن كانت هذه الفتوى ثابتة عن الشيخ - أنا لا أدري - لكن بماذا استدل الـــشيخ ؛ إذ كـــلام الشيخ ليس بحجة تعارض بها الأدلة ، وأيضا ابن عثيمين إن أجاز للطبيب عند الضرورة فهل أنتم أطبـــاء ، كل مسلم يقدر أن يقرأ على أهله وأولاده سورة الإخلاص والمعوذتين !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم قال لي الشيخ عبد القادر : هذا ما أقر به حسان على نفسه بين يدي ، لكن أفادني بعض الإخوة أن حسان وتلاميذه الذين ربّاهم هذه التربية يباشرون النساء عند العلاج حتى في صدورهن!!

قلت : القاعدة الشرعية : "إقرار الإنسان على نفسه مقبول "

وقد تقدم أن حسان أجاز وأفتى بخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عند العلاج ثم أضاف إلى ذلك مباشرتها باليد بدون حائل حتى في الأعضاء الحساسة ، ومن المفروض أن الذي يدلك أو يباشر هذه الأعضاء يكشف عنها عند تدليكها ، وتقع عينه عليها ، فهب أن شابا عمل بمقتضى هذه الفتوى الجائرة - وفعلا هنا شباب يعملون بها كما سبق – فخلا بشابة وسيمة ثم شرع يكشف عنها ويرنو إليها ويباشرها والشيطان ثالثهما فما المتوقع ؟!

وقد ذكرتني هذه الأعجوبة - والشيء بالشيء يذكر - بقصة حدثت في منطقة أوجادين، شافهني بها من شاهدها، وهي أن أحد الكهان المستترين بالرقى الشرعية وطب الأعشاب كان يؤتى إليه بفتاة عذراء فيخلو بها ، وبعد برهة ظهر منها حبَل فسألها أهلها ، فقالت هو من الشيخ ، فجيء به فاعترف ، فذهبوا إلى أحد علمائهم، وكان من الصوفية القبورية، ويعتقد هو وغيره من أهل المنطقة في هذا الكاهن الولاية، فأمرهم أن يستروا الأمر وينكحوه!

ولعل حسان جاء بهذه البلية من الصوفية؛ لأنه كان منهم -كما بلغني- قبل أن يتحول إلى تنظيم القاعدة!!

ومن أباطيل هذا الحائر البائر أيضا أنه أمر بإحراق كتاب "شرح السنة " للإمام أبي محمد البربهاري رحمه الله.

وغير ذلك من الهِتر والهذيان الذي يعف القلم عن ذكره ، وفيه من التعصب الذي أصمه وأعماه للتنظيمين الشباب والقاعدة ما تصم عنه الأسماع، وتمجه الأذواق، حشاه بالأباطيل السمجة المذكورة في غير هذا الموضع ، فواحزناه على غربة الإسلام والسنة!

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن غيِّه وخطاب من لا يفهم !

فإليك - يا أخي - طرفا عطرا من ثناء العلماء الذين قرن الله تعالى شهادتهم بشهادته على الشيخين الجليلين مقبل وربيع وشهادتهم لهما بالخير والاستقامة خلاف ما تقول فيهما الرويبضة والبسطاء:

قال الشيخ العلامة عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله تعالى:

(قد وجدت الشيخ ربيع ذا علم غزير، وفضل كبير ، صاحب فهم سليم، وطبع مستقيم، على طريقة السلف الصالح – رضي الله عنهم- اعتقادا وعملا، متبعا للكتاب والسنة ناصرا لهما، ذابا عنهما، متشددا على أهل البدع والهوى...) الثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع ص- ١١-١٢

وقال الإمام المحدث الألباني رحمه الله تعالى:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا في الشيخ ربيع أيضا: لا ندري الشيخ إما أنه قد أصيب في عقله وإما أنه مراوغ ملبس!([1])

" فالحط على هذين الشيخين – يعني مقبلا وربيعا - الداعيين إلى الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح،هو كما لا يخفى على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: إما من جاهل أو صاحب هوى.

الجاهل يمكن هدايته بيسر؛ لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا ما تبين له العلم الصحيح اهتدى، أما صاحب الهوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله - تبارك وتعالى - فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين هما -كما ذكرنا - إما جاهل فيُعلَّم، وإما صاحب هوى فيستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله - عز وجل - إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره" سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٨٥١

ولما سئل الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى عن كتب الشيخ ربيع! قال:

هذا السؤال لا حاجة إليه وكما سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه – رحمهم الله جميعا – فقال:

(مثلي يسأل عن إسحاق! بل إسحاق يسأل عني، ومجيء الشيخ ربيع إلى هنا وكلمته التي بلغني عنها ما بلغني لا شك أنه مما يزيد الإنسان محبة له ودعاء له) الثناء البديع ص- ٢٢

وقال أيضا:

(زيارة أخينا الشيخ ربيع بن هادي إلى هذه المنطقة وبالأخص إلى بلدنا عنيزة لا شك أنه سيكون له أثر ويتبين لكثير من الناس ما كان خافيا بواسطة التهويل والترويج وإطلاق العنان للسان، وما أكثر الذين يندمون على ما قالوا في العلماء إذا تبين لهم أنهم على الصواب) الثناء البديع ص- ٢١-٢٢

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى في تقديمه لرسالة (إتحاف الأمة بشرح براءة الذمة) :

الحمد لله وبعد : فقد اطلعت على محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، ألقاها في آخر حياته رحمه الله ، فيها بيان الحق ورد الباطل ، واعتراف بالجميل للدولة السعودية فيما تقوم به من خدمة الإسلام والمسلمين ، وهي شهادة حق من عالم جليل فجزاه الله خير الجزاء على ما قام به في اليمن وغيره من الدعوة إلى الله ونشر العلم النافع وتصحيح العقيدة والحث على التمسك بالسنة ، نفع الله بجهوده وكتب له عظيم الأجر والثواب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

قلت : لا يعرف الفضل لذويه إلا ذوو الفضل .

[1] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ٤/ الوجه أ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا : منهج ربيع كذب وجهل ([1])

وقالوا:
(إن الشيخ مقبلا والشيخ ربيعا ومن جرى مجراهم([2]) متشددون بل متسرعون بل مسرفون!)([3])

وقالوا:
(إذا طالعنا مؤلفات الشيخ مقبل نلاحظ أنه كان رحمه الله تعالى متشدداً متعنفاً في جرح المخـــالفين، وخاصة الجماعات الإسلامية الدعوية، وخاصة من ينتمون إلى السلف أو السلفية؛ ولذا إذا خالفه في التجريح أناس معتدلون لا نعبأ به، بل نضرب به عرض الحائط)([4])

وقالوا: (مقبل كان يتسرع في الحكم على الآخرين)([5])

وقالوا أيضا – وهم يتعقبون الشيخ ربيعا في إطلاقه على السلفيين أهل الحق-:
(إن ادعاء طائفة لنفسها أنها أهل الحق من علامات أهل البدع كمـــا ذكـــر شـــيخ الإســـلام في التسعينية([6])([7])

---

[1] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ١٦ / ب

[2] - وقد سموا في موضع آخر من الجاري مجراهم، وذكروا الشيخ زيد بن محمد المدخلي، والشيخ صـــالحا السحيمي، والشيخ عبيدا الجابري، ، ووصفوهم هنا – المصدر السابق - أنهم متشددون متعنفون!

[3] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ٥/ الوجه أ

[4] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ٩/ الوجه أ

[5] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف ٣/ الوجه أ

[6] - الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ٤/ الوجه ب

[7] - هذه أفيكة أفاك وافتراء على شيخ الإسلام ، وكيف يصح هذا القول عن مثل هذا الإمام ؟!
ولو صح عنه – ولا أحسب – لكان مردوداً عليه، محجوجا بالأدلة، وهدي السلف، ولو كان هذا حقا لما ساغ لأهل السنة أن يدعوا الناس إلى اتباعهم، وكيف يدعون الناس إلى ما لا يجزمون أنه طريق النجاة ؟!
وتكلفوا هذا البهتان ليتخذوه ذريعة للدفاع عن أهل البدع الذين هم منهم، ويخلصوهم من التبديع، ويلبسوا على الناس، وهو كما ترى وسيلة سيئة لغاية سيئة!
وقد قال هذا السفيه حسان في محاضرة (السلفيون ولكن ١/ الوجه أ):

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لعلك تدعي أنك من أهل السنة والجماعة وأنت مبتدع، ولعل الذي تقول إنه مبتدع سني، فالسنة كسهم رمي به إلى السماء لا يدرى على من يقع!

ويدلك على بطلان هذا الهذيان ما يلي :

قال الله تعالى: {قل إني على بينة من ربي}

وقال سبحانه:{وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين}

وفي الحديث: (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)

وجاء رجل إلى الحسن فقال: أنا أناظرك في الدين! فقال الحسن: أنا قد عرفت ديني فإن كان دينك قد ضل منك فاذهب فاطلبه! وقال مرة: فإني قد عرفت ديني وإنما يخاصمك الشاك في دينه.

شرح السنة للبربهاري ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي

وقال الإمام الشافعي : كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال:

أمّا إني على بينة من ديني وأمّا أنت فشاك فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه) العلو للعلي الغفار

وقال الإمام أبو نصر السجزي رحمه الله تعالى:

(...ومن كان له أدنى تحصيل أمكنه أن يفرق بيننا وبين مخالفينا بتأمل هذا الفصل في أول وهلة ويعلم أن أهل السنة نحن دونهم وأن المبتدعة خصومنا دوننا (الرد على من أنكر الحرف والصوت)

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى:

فإن قال قائل: إنكم سميتم أنفسكم أهل السنة، وما نراكم في ذلك إلا مدعين؛ لأنا وجدنا كل فرقة من الفرق تنتحل اتباع السنة وتنسب من خالفها إلى الهوى وليس على أصحابكم منها سمة وعلامة أنهم أهلها دون من خالفها من سائر الفرق فكلها في انتحال هذا اللقب شركاء متكافئون، ولستم أولى بهذا اللقب إلا أن تأتوا بدلالة ظاهرة من الكتاب والسنة أو من إجماع أو معقول؟!

الجواب: قولكم إنه لا يجوز لأحد دعوى إلا ببينة عادلة أو دلالة ظاهرة من الكتاب والسنة هما لنا قائمتان بحمد الله ومنه..

قال الله تعالى: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}

فأمرنا باتباعه وطاعته فيما سن وأمر ونهى وحكم وعلم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلّم: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.

وقال: من رغب عن سنتي فليس مني.

ثم لعن تارك سنته على ما روي أنه قال: ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة وذكر في آخره التارك لسنتي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا:(الشيخ ربيع منافح عن الدولة السعودية، وفي كلامه تعصب إقليمي!)([1])

فوجدنا سنته وعرفناها بهذه الآثار المشهورة التي رويت بالأسانيد الصحاح المتصلة التي نقلها حفاظ العلماء بعضهم عن بعض، ثم نظرنا فرأينا فرقة أصحاب الحديث لها أطلب وفيها أرغب ولها أجمع ولصحاحها أتبع فعلمنا يقينا أنهم أهلها دون من سواهم من جميع الفرق؛ فإن صاحب كل حرفة أو صناعة ما لم يكن معه دلالة عليه من صناعته وآلة من آلاته ثم ادعى تلك الصناعة كان في دعواه عند العامة مبطلا وفي المعقول عندهم متجهلا فإذا كانت معه آلات الصناعة والحرفة شهدت له تلك الآلات بصناعته، بل شهد له كل من عاينه قبل الاختبار... فهذا الذي قلناه سمة ظاهرة وعلامة بينة تشهد لأهل السنة باستحقاقها وعلى أهل الأهواء في تركها والعدول عنها بأنهم ليسوا من أهلها، ولا نحتاج في هذا إلى شاهد أبين من هذا ولا إلى دليل أضوأ من هذا.) الانتصار لأصحاب الحديث ص- ٥٢-٥٥

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى " إعلام الموقعين ٢/٢٥٥":
(أَمَرَ تَعَالَى الرُّسُلَ بِمَا أَمَرَ بِهِ أُمَمَهُمْ : أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ ، وَأَنْ يَعْمَلُوا صَالِحًا ، وَأَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ ، وَأَنْ يُطِيعُوا أَمْرَهُ وَحْدَهُ ، وَأَنْ لَا يَتَفَرَّقُوا فِي الدِّينِ ؛ فَمَضَتْ الرُّسُلُ وَأَتْبَاعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، مُمْتَثِلِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، قَابِلِينَ لِرَحْمَتِهِ ، حَتَّى نَشَأَتْ خُلُوفٌ قَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ مِمَّا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ، فَمَنْ تَدَبَّرَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَزَّلَهَا عَلَى الْوَاقِعِ تَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَةَ الْحَالِ ، وَعَلِمَ مِنْ أَيِّ الْحِزْبَيْنِ هُوَ ، وَاَللَّهُ الْمُسْتَعَانُ)

وقال الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى:

وكان الأحسن بالناظر في الحديث أن يكتفي بالتفسير النبوي لتلك الفرقة، فقد كفاه صلى الله عليه وسلم معلم الشرائع الهادي إلى كل خير صلى الله عليه وسلم المؤنة، وعين له الفرقة الناجية؛ بأنها من كان على ما هو صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد عرف بحمد الله من له أدنى همة في الدين ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونقل إلينا أقوالهم وأفعالهم حتى أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم حتى كأنا رأيناهم رأي عين، وبعد ذلك فمن رزقه الله إنصافا من نفسه وجعله من أولي الألباب لا يخفاه حال نفسه أولا هل هو متبع لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو غير متبع؟! ثم لا يخفى حال غيره من كل طائفة هل هي متبعة أو مبتدعة؟!

ومن ادعى أنه متبع للسنة النبوية متقيد بها يصدق دعواه أقواله وأفعاله أو تكذبه؛ فإن ما كان عليه صلى الله عليه وسلم قد ظهر بحمد الله لكل إنسان فلا يمكن التباس المبتدع بالمتبع) افتراق الأمة ص- ٧٩-٨٠

[1] - المقارعة لمن نبذ المطاوعة شريط رقم ٤/ الوجه أ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا:(الشيخ علي حسن الحلبي مرجئ عند علماء الحجاز وعند علمائنا!)([1])

وقالوا: (ظهر في الآونة الأخيرة أناس يقولون لا حاجة إلى التحزب، وهؤلاء قوم فاتهم القطار في غاية السفاهة!!)([2])

وقد سبق لنا في المخالفة الرابعة تحاملهم وطعنهم في العلماء ([3])ووصفهم بـــ :

سطحيين!

لا يؤبه بهم!

لا علم عندهم!

مقلدة!

يلهثون وراء الألقاب!

يغترون بالعناوين البراقة!

أصحاب التهم والافتراءات!!

---

[1] - المقارعة لمن نبذ المطاوعة شريط رقم ١٣/ الوجه أ

[2] - مقدمة تاريخ الصحوة في الصومال شريط رقم ١/ الوجه ب

[3] - قال السفيه حسان في محاضرة " الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شـــ ١٧ / جـــ أ:

إن السطحيين الذين أشاروا إلى البيعة بأيدي التهم والافتراءات كثيرون، منهم الشيح أحمد بن يحيى النجمي، والشيخ ربيع، والشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي، والشيخ عبيد الجابري، والشيخ عبد القادر عكاشة ، والشيخ حسن الملقب بـــ حباب – بإمالة الألف- الأخيران من علماء الصومال السلفيين- ومن السطحيين أيضا كل من يحرم البيعة التي يأخذها رؤساء الجماعات الإسلامية من أتباعهم، ومن السطحيين من يبدعون من غير تفصيل المشايخ الذين يجيزون العمليات الاستشهادية والتفجيرات، ومن السطحيين أيـــضا مـــن لا يفرقون بين مسائل الأصول ومسائل الفروع ويقولون: أبحتم التفرق وفرقتم الأمة، وهم لا يعرفـــون مـــا الافتراق وما الاختلاف! (الإشراف على مجازفات أهل الإسراف شريط رقم ١٧/ أ)

قلت: هذه العبارات لما فيها من التعميم صالحة أن تتناول جميع علماء السنة الذين أنكروا هذه البـــدع، ولا سيما المعاصرون الذين على رأسهم ابن باز والألباني وابن عثيمين رحمهم الله تعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذه نماذج تجري مجرى المثال لتكون نبراسا ودليلا على غيرها،وما تخفي صدورهم أكبر، فقارنها بما قد رقموا في منهجهم في:

(الباب الخامس عشر)

وعلماؤنا علماء السلف الصالح من السابقين الأولين من الصحابة، ومن بعدهم من التابعين، وتابعيهم إلى يوم الدين، علماء السنة، وحراس الملة، وقادة الأمة، أهل الخير والأثر، وأهل الحـــديث والفقـــه والنظر، ورثة الأنبياء، المحيون لما مات من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلّم قال تعالى:

{إنما يخشى الله من عباده العلماء}

ولا يذكرون عندنا إلا بالجميل، ونوقرهم، ونواليهم، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل**!!**

أقول: جماعة الاتحاد أيكون هذا خبركم، وذاك مَخبَركم؟**!**

لقد حكمتم على أنفسكم بأنفسكم ، وجدعتم مارن أنفكم بأكفكم ، وأقررتم أنكم على غير السبيل بخط أناملكم ، والإقرار على النفس مقبول.

{أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعلقون}

قال الإمام أبو حاتم الرازي:

" علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر "([1])

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله تعالى:

وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة([2])

1 - شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١ /١٧٩

2 - عقيدة السلف أصحاب الحديث ص - ٣٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الثامنة : لا يبدعون أهل البدع الذين بدّعهم العلماء الكبار من الإخوان والتبليغ، بل يعدونهم من أهل السنة والجماعة، ومن الفرقة الناجية([1]) ويكرهون الكلام فيهم ولو بحق!

قالوا: (الجماعات الإسلامية قاموا بدعوة الناس إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلّم على نهج السلف الصالح!)([2])

وقالوا: (جماعة الإخوان المسلمون معروفة بأنها جماعة إسلامية كبيرة تدعو المسلمين إلى الرجوع إلى الإسلام كما هو في الكتاب والسنة، وتدعو الأمة أيضا إلى تطبيق الشريعة في واقع الحياة، وتمدح هذه الجماعة بصمودهم في وجه مبدأ (فصل الدين عن الدولة) وضحوا بدمائهم في إيقاف هذا المبدأ ، وقاوموا أيضا المد العلماني المتنامي في العالم الإسلامي!!)([3])

---

1 - راجع محاضرة : منهج أهل السنة في الأحكام والأسماء شريط رقم ١/ أ ألقاها محمد شكري حسن وقد أعمل صاحب هذه المحاضرة السيف والرمح في الدفاع عن الأحزاب الإسلامية المعاصرة حتى اعتمد على فتوى اللجنة الدائمة التي تعتبر محض خطأ :

(كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان)

واتكل على هذه الفتوى أيضا المشايخ الذين شاركوا في الردود التي جرت بين السلفيين وبين الاتحاد في مدينة برعو وعلى رأسهم الشيخ علي ورسمه ، والشيخ عبد الناصر في بعض محاضراته المسجلة وأظن اسمها: (مفهوم الجماعة) .

سئل الشيخ العلامة الدكتور صالح بن فوزان حفظه الله تعالى ما قولكم يا شيخ حفظكم الله في هذه المقولة : الذي لا يأتي ببدعة مكفرة لا يُخرج من مسمى أهل السنة ، بل الذي يُخرج من مسمى أهل السنة الذي يقع في بدعة مكفرة فقط ؟!

ج : يا سبحان الله ! الذي يأتي ببدعة مكفرة هذا ليس من المسلمين أصلاً ، ما يكفي أنه يقال إنه ليس من أهل السنة ، الذي يأتي ببدعة مكفرة يقال إنه ليس من المسلمين ، ولا يقال إنه ليس من أهل السنة فقط ، لأنه إذا قيل ليس من أهل السنة فُهم أنه مسلم لكنه مخالف لمذهب أهل السنة فيكون كسائر المبتدعة ، أما من جاء ببدعة غير مكفرة فهذا هو الذي ليس من أهل السنة))

وكان هذا المحاضر – محمد شكري - من جماعة التكفير والهجرة قبل أن ينسل إلى جماعة الاتحاد ؛ لذا ألزمه السلفيون بالرجوع إلى جماعته الأولى ؛ إذ هي من الفرقة الناجية بناء على الفتوى التي عوّل عليها ، فلِمَ ينتقل من فرقة ناجية إلى فرقة ناجية ، و لم هذا العبث !

2 - ضوابط تقييم الجماعات الإسلامية ١/ أ لمحمد شكري حسن .

3 - المقارعة لمن نبذ المطاوعة ٤/ الوجه أ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا: (إن قول الألباني في الإخوان المسلمون الذي لقي الله تعالى عليه هو أنهم يدعون النـــاس إلى الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وأنهم من الفرقة الناجية!!)([1])

وقالوا أيضا:
(إن الشيخ محمد بن صالح العثيمين أثنى على جماعة التبليغ، و لم يرجع عن رأيه([2])

وقالوا أيضا: (الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وثّق وأثنى كثيرا على جماعة التبليغ وزكّاهم وعـــدّلهم وقال:
هي جماعة مباركة!)([3])

وقالوا في الإخوان:(حركة إسلامية جهادية)([4])

وقالوا:
" نُقل عن العلماء المعاصرين أنهم عدوا الإخوان والتبليغ في الفرق الهالكة، ونقل عنهم أيضاً أنهم من الفرقة الناجية ، ولا نرى القول بنسخ أقوال العلماء المتقدم منها بالمتأخر كنصوص الشارع، بل نقول: لهم في المسألة قولان([5])!!

يقولون هذا عندنا غيرُ جائز ومن أنتمُ حتى يكون لكم عندُ

أقول : ويح الاتحاد! أتدرون أي باب طرقتم، وأي شر تأبطتم؟!
يلزم من هذا المذهب الرديء الذي اضطبنتموه؛ لتشبعوا أهواءكم وتذودوا عن أهل البدع نسبة أقوال كثيرة إلى الأئمة قد تراجعوا عنها فهل أنتم ملتزموه؟!
أم تلعبون على حبلين وتكيلون بكيلين؟!

---

[1] - المقارعة لمن نبذ المطاوعة ٣/ الوجه أ و ١١/ب
[2] - المقارعة لمن نبذ المطاوعة ٤/ الوجه أ
[3] - المقارعة لمن نبذ المطاوعة ٤/ الوجه أ
[4] - مظاهر النصر شريط ٢/ الوجه ب
[5] - راجع حوار بين السلفيين والاتحاد شريط رقم ٧/ الوجه ب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألم تعلموا أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى كان في أول أمره يثني على ابن عربي إمام الاتحادية، ثم لما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، فهل تقولون: إن لشيخ الإسلام في ابن عربي قولين؟!

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:
(كل مسألة فيها قولان للشافعي رحمه الله قديم وجديد فالجديد هو الصحيح وعليه العمل؛ لان القديم مرجوع عنه ... وقال بعض أصحابنا : إذا نص المجتهد على خلاف قوله لا يكون رجوعا عن الأول، بل يكون له قولان: قال الجمهور هذا غلط لأنهما كنصين للشارع تعارضا وتعذر الجمع بينهما يعمل بالثاني ويترك الأول([1])

وقال إمام الحرمين رحمه الله تعالى:
(لا نحسب الأقوال القديمة من مذهب الشافعي؛ فإنه رجع عنها جديداً، والمرجوع عنه لا يكون مذهبا للراجع([2])

وقال الشيخ العلامة الأصولي عبد الله ابن الحاج إبراهيم الشنقيطي المالكي رحمه الله تعالى في مراقي السعود:

وقول من عنه رُوي قولان مؤخَّر إذ يتعاقبان

وقال الشيخ العلامة المفسر الأصولي محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى:
(المجتهد إذا رُوي عنه قولان في مسألة واحدة فإن لذلك ثلاث حالات:
الأولى : أن يكون أحد القولين قبل الآخر فالأخير منهما هو قول ذلك المجتهد، والأول مرجوع عنه)([3])

---

[1] - المجموع شرح المهذب ١/٦٦-٦٧

[2] - البرهان ٢/٨٩٣

[3] - نثر الورود ص- ٥٨٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة التاسعة: يسعون ليل نهار إلى تنفير الناس عن الدعوة السلفية وعن علمائها، ويـــذيعون دعايات تافهة حول هذه الدعوة المباركة!!

ولهم أساليب عديدة يضلون بها الشباب والنساء ويصدون بها عن سبيل الله.
منها: أن العلماء السلفيين لا يفقهون في الواقع([1])! بل ادعوا فرضيته على العلماء!

---

[1] - اعلم أن الذي يلزمه الفقه في واقعه هو المستفتي لا العالم المفتي، أما العالم فعليه أن يستفـــسر ويتثبـــت ويستفرغ جهده في فهم الواقعة فهماً جيداً، ويستعين في فهم كل واقعة بأهل خبرتها، وبالقرائن والأمارات التي تحيطها، قبل أن يجري عليها الحكم الشرعي، فإذا تبين له الأمر جليا بذل وسعه مرة أخرى في إصـــابته فيها حكم الله تعالى، وهذا هو المراد من كلام ابن قيم الجوزية الذي يتشبث به أهل الأهواء المعاصرون!
أما أن نقول – كما يقول الحزبيون – يلزم العالم أن يفقه في جميع أحوال العالم وما يجري فيه من شـــؤون الدول، ومعاملات الناس التي أخذت الألوان الكثيرة في هذه العصور، ولا يخفى عليه شيء فهذا لا يقوله إلا سفيه أو مجنون فليراجع عقله؛ إذ ليست هذه في طاقة الإنسان المحدودة.
فالله تعالى لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، وليس في طاقة الإنسان أن يتفقه في الدين، ويشتغل بخدمـــة الشريعة تفقها،وتعلما،وتعليما،وتدريساً، وتأليفاً، مع قيامه بخاصته ثم لا تخطئه حادثة في نفس الوقت!
فكما لا يكلف جميع الأمة أن يصبحوا فقهاء في جميع مسائل الدين، فكذلك لا يكلف العلماء أن يصبحوا فقهاء في أمور الدين والدنيا معاً.
فأهل كل فن وتخصص هم أفقه فيه من غيرهم، كما يقال: أهل مكة أدرى بشعابها، لكن يلزم المـــسلمين رعاة ورعية وأهل كل فن أن يرجعوا إلى علمائهم في كل ما يحدث ويستجد لهم؛ إذ فقههم في الواقعـــة لا يمنحهم الحكم الشرعي.
قال الحسن رحمه الله تعالى:
"ولقد بلغ والله من علم أحدهم بالدنيا أنه ينقر الدرهم بظفره فيخبرك بوزنه ولا يحسن يصلي!"
قلت: ترى كثيراً من هؤلاء الذين يتبجحون بفقه الواقع لا يحسنون صلاتهم ويجهلون كثيراً مـــن أحكـــام الدين!

أبيّ إن من الرجال بهيمةً في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله فإذا أصيب بدينه لم يشعر

فالعلماء يُعدّ في مناقبهم ومآثرهم ما يُعدّ لغيرهم في مثالبهم ومعايبهم!
قال الشيخ بكر أبو زيد في الحلية عن شيخه الإمام محمد الأمين الشنقيطي رحمهما الله تعالى في معرض مدح:
"وقد شاهدته لا يعرف فئات العملة الورقية" اهـــ =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا:

(إن السلفيين أبطلوا وعطلوا فرضا من فروض الكفاية على العلماء، وهو أن يكون من علماء المسلمين من يُبصِّر الأمة بواقعها، وكيفية معالجة آثارها، ومشكلاتها، وانحرافاتها على ضوء الكتاب والسنة، ويفقه في الواقع، وما يكيد الأعداء، ونقاط ضعف المسلمين، وهذا أمر نقله العلماء بالإجماع!)([1])

وهذه بدعة إخوانية تسربت إليهم سموها "فقه الواقع" زخرف القول غروراً، وهي جديرة بأن نسميها "فقه الخوارج" و "قلب الواقع" و "وجهل الواقع"

يقول رسول الله ρ : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين([2])

وكأن لسان حالهم يقول:

من يرد الله به خيراً يفقهه في الواقع!

ويشغلون الشباب بهذه البدعة عما هو أنفع لهم من العلم النافع والعمل الصالح!!

ثم الحامل لهم على الفقه المزعوم هو حقيقة حب الدنيا الكامن في نفوسهم كمون النار في الزناد، ورئاستها، وركونُهم إليها!

= ولو أصبح رجل من أهل الحضر لا يعرف فئات العملة الورقية لعد سفيها!

مع أنهم لو طلبوا المناصب فضلا عن دينارها ودرهمها والأخبار والوقائع التي يدركها الأبله من الرجال، والمرأة، والصبي لعرفوا الطريق إليها، كما قال بكر أيضاً عن شيخه :

وقد شافهني بقوله:

"لقد جئت من البلاد – شنقيط – ومعي كتر قل أن يوجد عند أحد، وهو القناعة، ولو أردت المناصب، لعرفت الطريق إليها، ولكني لا أوثر الدنيا على الآخرة، ولا أبذل العلم لنيل المآرب الدنيوية".

وصار أمرهم كما قيل:

وإن أتوك فقالوا كن خليفتنا فقل لهم إنني عن ذاك مشغول

وكما قال آخر:

تألق البرق نجدياً فقلت له ياأيها البرق إني عنك مشغول

[1] - حزب مكافحة الأحزاب شريط رقم ٢/ الوجه ب

[2] - متفق عليه من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلما ملوا العلم النافع والعمل الصالح، وأعيتهم السنة، واستعصت عليهم النصوص، وقل ورعهم، تكلموا بهذه البدعة الملعونة؛ رثاء على الدنيا وما فاتهم من رئاستها، وسهلت عليهم، وزينت لهم الشياطين ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم- على العوام لبسوه فالتبس- وعابوا العلم وأهله واستهزؤوا بهم، كما قال ربنا جلّ وعلا: {وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم}

أتانا أن سهلاً ذم جهلا علوما ليس يدريهن سهل
علوما لو دراها ما قلاها ولكن الرضا بالجهل سهل

قال الحسن رحمه الله تعالى _وسمع قوماً يتجادلون _ :
"هؤلاء ملوا العبادة، وخفّ عليهم القول، وقلّ ورعهم فتكلموا([1])

فلما عجزوا أن يباروا العلماء السلفيين في فقه الشريعة، احتالوا فأتوا بهذه البدعة فقالوا: نحن أفقه منهم في الواقع؛ ليصرفوا وجوه الناس إليهم!!

ولا غرابة في هذا إذ نعلم أن الخوارج كانوا يرون أنهم أفقه وأعلم من عليّ رضي الله تعالى عنه!!
قال الإمام أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى:
"كانت الخوارج تتعبد إلا أن اعتقادهم أنهم أعلم من عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وهذا مرض صعب"([2])

ولما قال تعالى لنبيه ρ:
{وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم}
الآية

لم يقل أحد من الصحابة إن النبي ρ لا يفقه في الواقع، ولا يعلم المنافقين في مدينته، ولا خطر في بالهم، كيف وقد كرّه الله إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم من الراشدين.

---

[1] - حلية الأولياء ٢/ ١٥٧ وأصول الإيمان ص- ١٦٤

(٢) - تلبيس إبليس ص- ١١٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم الحقيقة أنهم ما فقهوا في الواقع الذي يعيشون فيه، وما فقهوا فيما حدث في واقعهم من البدع والضلالات كبدعة الخوارج والتبليغ والإخوان ، بل ما فقهوا في نفوسهم وما وقعوا فيه من البدع الطامات، فضلاً أن يفقهوا فيما في غيرهم، كما لم يفقهوا أيضاً في تخطيط الأعداء ومكرهم فيقعون في شراكهم!!

وما يخططون ويدبرون فإنما هو تدميرهم وتتبيرهم!!

وهذه البدعة قديمة من جنس قول المشركين لأنبيائهم: {إنا لنراك في سفاهة}

إذ القول في العلماء الكبار لا يفقهون في الواقع في ضمنه أنهم في سفاهة، حادوا عن اللفظ وتمالئوا على المعنى!

والله تعالى يقول: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}

ويقول تعالى: {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم } الآية.

فلو أن العلماء لا يفقهون في الواقع لما أمرنا الله تعالى بسؤالهم ورد الأمور إليهم.

فالعلماء يعلمون من الله تعالى ما لا يعلمه غيرهم كما قال نوح ويعقوب عليهما السلام:

{ وأعلم من الله ما لا تعلمون }

والعلماء ورثة الأنبياء، فهم على نور من ربهم، جعل الله تعالى لهم نوراً يمشون به في الناس، ويدركون حقائق كثيرة قد تخفى على غيرهم ببصيرتهم وفراستهم.

ثم يأتي جاهل قد سفه نفسه، ، فيقول: أنا أفقه منهم في الواقع! مسكين لا يرحم نفسه ، ولا يعرف قدره! والله هم أفقه منك في نفسك، وأهدى منك لمصلحتك في معاشك ومعادك، ولو كنت لبيباً لشددت يديك بغرزهم، ولزاحمتهم بالركب، متقربا إلى الله تعالى بحبهم وإجلالهم وطاعتهم([1]).

---

[1] - قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:

" النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إليها، وينهى عن البدعة عبادة"

شرح أصول الاعتقاد ١/٥٥ وتفسير القرطبي ٧/١٤١ وتلبيس إبليس ص- ١٦

قال ابن القيم رحمه الله تعالى عند شرح الحديث (العلماء ورثة الأنبياء):

"وفيه أيضا إرشاد وأمر للأمة بطاعتهم واحترامهم وتعزيرهم وتوقيرهم وإجلالهم؛ فإنهم ورثة من هذه بعض حقوقهم على الأمة وخلفاؤهم فيهم، وفيه تنبيه على أن محبتهم من الدين وبغضهم مناف للدين كما هو ثابت لموروثهم، وكذلك معاداتهم ومحاربتهم معاداة ومحاربة لله كما هو في موروثهم، قال على كرم الله وجهه ورضي عنه محبة العلماء دين يدان به" مفتاح الدار السعادة ١/٦٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال رسول الله ρ :
"إن لله تعالى عباداً يعرفون الناس بالتوسم"([1])
ولا أراهم – والله أعلم - إلا العلماء العاملين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:
(وأما خواص الناس فقد يعلمون عواقب أقوام بما كشف الله لهم)([2])

وقال المناوي رحمه الله تعالى:
(قال الداراني : القلب بمنزلة قبة مضروبة حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح من القلب بعمله انفتح له باب إلى جهة الملكوت والملأ الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والإعراض عن الشهوات؛ ولذلك كتب عمر إلى أمراء الأجناد : احفظوا ما تسمعون من المطيعين؛ فإنه ينجلي لهم أمور صادقة.
وقال بعضهم : يد الله على أفواه العلماء لا ينطقون إلا بما هيأه الله لهم من الحق .
وقال آخر: لو شئت لقلت إن الله يطلع الخاشعين على بعض سره ([3])

وقال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى:
وقال ثعلب : الواسم الناظر إليك من فرقك إلى قدمك، وأصل التوسم التثبت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البعير وغيره، وذلك يكون بجودة القريحة وحدة الخاطر وصفاء الفكر ، زاد غيره : وتفريغ القلب من حشو الدنيا وتطهيره من أدناس المعاصي وكدورة الأخلاق وفضول الدنيا ، روى نهشل عن ابن عباس (للمتوسمين) قال: لأهل الصلاح والخير، وزعمت الصوفية أنها كرامة ، وقيل : بل هي استدلال بالعلامات، ومن العلامات ما يبدو ظاهرا لكل أحد وبأول نظرة ومنها ما يخفى فلا يبدو لكل أحد ولا يدرك ببادئ النظر قال الحسن : المتوسمون هم الذين يتوسمون الأمور فيعلمون أن الذي أهلك قوم لوط قادر على أن يهلك الكفار فهذا من الدلائل الظاهرة، ومثله قول ابن عباس : ما سألني أحد عن شيء إلا عرفت أفقيه هو أو غير فقيه،

---

[1] - قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن.
وحسنه الألباني في الصحيحة ٢/٤٣٧ رقم الحديث ١٦٩٣
[2] - مجموع الفتاوى ١١/٦٥
[3] - فيض القدير ٢/٤٧٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وروي عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما كانا بفناء الكعبة ورجل على باب المسجد فقال أحدهما : أراه نجارا ، وقال الآخر : بل حدادا ، فتبادر من حضر إلى الرجل فسأله فقال :
كنت نجارا وأنا اليوم حداد، وروي عن جندب بن عبد الله البجلي أنه أتى على رجل يقرأ القـــرآن فوقف فقال : من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به فقلنا له : كأنك عرضت بهذا الرجل فقال: إن هذا يقرأ عليك القرآن اليوم ويخرج غدا حروريا فكان رأس الحرورية واسمه مرداس، وروي عـــن الحسن البصري أنه دخل عليه عمرو بن عبيد فقال : هذا سيد فتيان البصرة إن لم يحدث فكان مـــن أمره من القدر ما كان حتى هجره عامة إخوانه، وقال لأيوب : هذا سيد فتيان أهـــل البـــصرة و لم يستثن، وروي عن الشعبي أنه قال لداود الأزدي وهو يماريه : إنك لا تموت حتى تكوى في رأســـك وكان كذلك، وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل عليه قوم من مذحج فـــيهم الأشـــتر فصعد فيه النظر وصوبه وقال : أيهم هذا ؟ قالوا : مالك بن الحارث فقال : ما لـــه قاتلـــه الله ! إني لأرى للمسلمين منه يوما عصيبا فكان منه في الفتنة ما كان، وروي عن عثمان بن عفان رضـــي الله عنه : أن أنس بن مالك دخل عليه وكان قد مر بالسوق فنظر إلى امرأة فلما نظر إليه قال عثمـــان : يدخل أحدكم علي وفي عينيه أثر الزنا ! فقال له أنس : أوحيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لا!ولكن برهان وفراسة، وصدق، ومثله كثير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين)(١)

آثار هذا الفقه وثمرته؟!:

تكفير المسلمين، واستباحة دمائهم!
الطعن في العلماء الكبار، والاستهزاء بالشريعة!
إشاعة عورات الحكام والخروج عليهم!
تحزيب الأمة وتمزيقها!
إباحة التفجيرات والانتحار والمظاهرات، وقتل المعاهدين!
تقديم شباب الأمة إلى عدو أكثر منهم عدداً وأقوى عُدَداً لا قبل لهم بهم!
تحريش العدو على العباد والبلاد !
عداء أهل السنة وموالاة الرافضة، وأهل البدع!
الرغبة عن العلم والتفقه في الدين وازدراؤه!
الاشتغال بالسياسة الفاجرة وصرف الهمم إليها!

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن ١٠/٤٣-٤٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إضاعة الوقت في تدخل شؤون الدول!

تتبع الأخبار بكل وسيلة ولو اطلاعاً على العورات !

الطموح إلى الحكم والرئاسة!

تجويز الانتخابات الديمقراطية ومشاركتها!

تجويز تولية المرأة!

السكوت عن البدع وأهل البدع والذب عنهم!

إباحة بيع الخمر والخنـــزير!![1]

المشاركة في المؤتمرات التي تدعو إلى توحيد الأديان، دين المسلمين الحنيفية، ودين المشركين الوثنية!!

فهذه ثمرة هذا الفقه وبركته، الذي يتبجحون به، ويستطيلون به على العلماء، ويحسبون أنهم علـــى شيء!!

فهو كما ترى أوله دين الخوارج والقرامطة، وآخره دين الزنادقة والملاحدة!

وبعبارة أوجز: أوله سفسطة وآخره زندقة!

إلى كم تقبل العلماء قسراً وتفخر بالشقاق وبالنفاق!

سئل العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى:

أريد التوضيح ما المقصود بفقه الواقع؛ لأنه قد أطلق هذا اللفظ، وأريد به لفـــظ لغـــوي، لا لفـــظ شرعي؟!

فأجاب: يقولون من الصعب توضيح الواضح، الفقه المطلوب والفقه المرغب فيه هو الفقه في الكتاب والسنة، هذا هو الفقه المطلوب، أما الفقه اللغوي فهو من المباحات، ما هو أمر مطلوب من النـــاس، تتفقه في اللغة: تعرف معنى الكلمة ومشتقاتها وحروفها وكذا، وكذا، هذا يسمى فقه اللغـــة، مثـــل كتاب "فقه اللغة" للثعالبي وغيره،هذا من الأمور المكمِّلة ومن تعلم اللغة ، أما الفقه إذا أطلق كما في قوله تعالى: { ليتفقهوا في الدين} وقوله ρ : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين "

وقوله تعالى: { فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً }

{ ولكن المنافقين لا يفقهون } إلى غير ذلك، المراد بذلك: الفقه في الـــدين بمعرفـــة الأحكـــام الشرعية، هذا هو المطلوب، وهذا هو الذي يجب على المسلمين الاهتمام به وأن يتعلموه.

---

(١) كما فعل فقيه الواقع الأكبر! يوسف القرضاوي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكن ليس المقصود بفقه الواقع عند هؤلاء فقه اللغة، وإنما المراد به عندهم الاشتغال بأمور السياسة والتهييج السياسي، وصرف الأوقات والهمم إليه، أما فقه الأحكام فيسمونه: فقه الجزئيات، وفقه الحيض والنفاس تهجيناً له وتنفيراً منه، ومن الاشتغال به([1])

[1] - الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص – ٢٢-٢٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن هذه الوسائل التي يصدون بها الناس عن العلم وعن سبيل الله، أن يبجلوا حـــاملي الـــشهادات الجامعية والدكتوراه، ويجعلوا من اتصفوا بذلك العلماء الحقيقيين! ويغروا بهم الناس ولو كان فـــيهم ابتداع وانحراف، كما يصدونهم بذلك عن العلماء الراسخين السلفيين ممن لم يلتحقوا بالجامعات([1])

وأقول الجواب على هذا:

أ - إن الأئمة الكبار من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة ما درسوا في الجامعات التي تعنون فقولكم يستلزم أنهم ليسوا بعلماء!

ب - أين الدكاترة([2]) وأصحاب الماجستير والجامعيون من محمد بن إبراهيم،وعبد الرحمن السعدي، ومحمد الأمين الشنقيطي، وابن باز، والألباني وحماد الأنصاري المدني وغيرهم من العلماء المعاصرين، أساتذة الدكاترة، و لم يلتحقوا بالجامعات؟! فالفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

ج - إن الواقع المشاهد يرد ما تزعمون ويبطله، فكم شوهد من تخرج من الجامعات ولا يعرف كوعه من بوعه([3]) وبالعكس كم شوهد من لم يلتحق بالجامعات وآتاه الله علما كثيرا وفقهـــا واســـعا في الدين.

د - إن الجامعة لا تزكي الشخص، ولا تؤتي الفقه في الدين، بل الله يزكي من يشاء، ويؤتي فضله من يشاء، فإنما هي سبب من أسباب التحصيل، فإذا دخلها سني موفق كانت نورا علي نور،وإن دخلها مبتدع فلا يزكو بها ولا تؤتيه الفقه في الدين، ولا تطهره كما لا يطهر الكلب إذا أدخل في البحر.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : (... فقد كشف بذلك كله أن هذه الـــشهادات العاليـــة ومـــا يسمونه بـــ (الدكتوراه) لا تعطي لصاحبها علما وتحقيقا وأدبا!) ([4])

---

[1] - ولا يفهم من هذا أنه لا يوجد في البلد من العلماء السلفيين من تخرجوا في الجامعات، كما لا يفهم منه أيضا أن جميع مشايخ الاتحاد أو أكثرهم التحقوا بالجامعات، لكن القوم لقلة حيائهم ورقة دينهم يعيبـــون الناس – لو كانت هذه عيباً – بما هم أحق به منهم أو يستوون فيه! ولولا أني رأيت هذه الشبهة الضعيفة خطفت قلوب بعض الضعاف، وبعض البله يرددها، لما اشتغلت بها؛ لوضوح بطلانها لدى العقلاء.

[2] - استدراك: بعض الدكاترة علماء فطاحل، وأين مثل الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى؟! {ليسوا سواء}

[3] - الكُوعُ: العظم الذي يلي الإبهام، والبوع: العظم الذي يلي إبهام الرِجل، والكُرسوع: هو الذي يلـــي الخنصر، والرسغ: هو الذي بينهما. وأنشدوا على ذلك:

وعظمٌ يلي الإبهامَ كوعٌ وما يلي ... لخنصره الكرسوع، والرُّسغُ ما وَسَطْ

وعظمٌ يلي إبهامَ رِجْلٍ مُلَقَّبٌ ... ببوعٍ فَخُذْ بالعِلْم، واحذر من الغَلَطْ

4 - انظر مطلع كتابه "دفاع عن الحديث النبوي "

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالمبتدع لو تخرج من الجامعة، ونال شهادتي الماجستير والدكتوراه فلن يفقه في الدين حتى يلج الجمل في سم الخياط،وحتى يعود اللبن في الضرع حتى يترك البدعة التي أوجبت له الحرمان.
ولو عُمّر عمر نوح عليه السلام، فأفنى عمره بالطلب، وماله في الكتب، فلن يفقه في الدين حتى يدع بدعته، ولا يحصل له إلا ألفاظ لا يدرك حقائقها وأسرارها، فلا يتعنّ فإن الباب دونه مسدود.

إن الله تعالى أغير من أن يؤتي فضله ويفقه في دينه من يعادي أولياءه، ويوالي أعداءه، ويبارزه بالمحاربة ليل نهار.
فمن ظن أن الله تعالى يفقه المبتدع في دينه، أو يجعله إماما في الدين، أو يجعل له حجة على أهل السنة، أو أنه يؤيد دينه بمبتدع فهو من الظانين بالله الظنّ السوء .
فكيف يفقه مبتدع في الدين، والفقه في الدين عنوان إرادة الله بعبده الخير كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"
وكما قال تعالى : {يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا}
والحكمة هي الفقه في الدين.
والمبتدع ممن لم يرد الله تعالى به خيراً؛ إذ لو أراد به خيرا لعصمه من البدعة.
فهو ليس محلا لهذا الخير الكثير، وليس معه إناء يوضع فيه العطاء ، ومن جاء بغير إناء رجع بالحرمان فلا يلومن إلا نفسه.
قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: (من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة([1])
قلت: إذا لم يعط الحكمة من جالس المبتدع لشؤم بدعته فما الظن بالمبتدع ؟!

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى كما في روضة المحبين:
"حرام على قلب أن يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل".
وكيف ينال المبتدع الإمامة في الدين، والله عز وجل يقول: { لا ينال عهدي الظالمين}
أي عهدي بالإمامة في الدين، والمبتدع ظالم.
وقال تعالى: {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون}
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:
"فالصبر واليقين بهما تنال الإمامة في الدين([2])

---

[1] - الاعتصام ١/ ٩٠

[2] - مجموع الفتاوى ٣/٣٥٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبتدع ليس من أهل الصبر ولا من أهل اليقين.
وكيف تظن أن الله تعالى يجعل الحجة لأهل البدع على أهل السنة، وهو عز وجل يقول:
{وإن جندنا لهم الغالبون} ويقول:{فإن حزب الله هم الغالبون}

أو كيف تظن أنه يؤيد دينه بمبتدع وهو عز وجل يقول:
{وما كنت متخذ المضلين عضدا}
والمبتدع من المضلين يهدم الدين ويفسده، ولا يستعمل أحد في بناء داره من يهدمها ويفسدها عنه.
ولا ينصر الدين مبتدع أبدًا، لا بالسيف والسنان، ولا بالحجة والبيان، إنما ينصر الدين أهل السنة ، وللحروب رجال يُعرفون بها.

فالفقه في الدين أنفَس شيء يعطي الله تعالى في هذه الدار، ولا يعطي أحدٌ أنفَسَ ما عنده عدوَّه، وهو سلاح فتاك وصارم بتار، ولا يجعل أحد سلاحه في يد عدوه .
ولن يجعل الله لأهل البدع على أهل السنة سبيلا، فالحجة والغلبة دائما لأهل السنة وهم يعلون ولا يعلى عليهم.
فالنبي صلي الله عليه وسلم ذكر أن الخوارج لا يجاوز القرآن حناجرهم، وهذا كناية عن عدم فقههم في الدين، فقس عليهم سائر أهل البدع.

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم فضل وفضل الله لا يؤتى لعاصي

والبدعة معصية، وأي معصية، فهي حجاب كثيف يمنع العلم والفقه في الدين وكلما كانت أغلظ كان الحجاب أكثف، ولا أعلم بدعة أغلظ[1]من بدعة الخوارج التي يحوم هؤلاء حولها ويدعون إليها.

قال الشيخ المحدث الألباني رحمه الله تعالى في التبليغ[2]:
"فقد مر عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم!!"

---

[1] - عدا البدع المكفرة كبعض بدع الجهمية والروافض وبدع الباطنية والقبورية وغيرها.

[2] - وقال نحوه من الإخوان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت: ولن ينبغ فيهم أبدا ولو مرت عليهم قرون([1]) ما داموا على هذا النمط؛ إذ لا يجتنى من القتاد إلا الشوك!

قال الله تعالى: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

فكل من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحد وأسد عقلا، وأنهم ينالون من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال، وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين؛ وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه،قال تعالى:

{والذين اهتدوا زادهم هدى}

وقال: {ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لأتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما}

وهذا يعلم تارة بموارد النزاع بينهم وبين غيرهم، فلا تجد مسألة خولفوا فيها إلا وقد تبين أن الحق معهم، وتارة بإقرار مخالفيهم ورجوعهم إليهم دون رجوعهم إلى غيرهم.

أو بشهادتهم على مخالفيهم بالضلال والجهل، وتارة بشهادة المؤمنين الذين هم شهداء الله في الأرض وتارة بأن كل طائفة تعتصم بهم فيما خالفت فيه الأخرى وتشهد بالضلال على كل من خالفها أعظم مما تشهد به عليهم([2])

قلت:وهذا من بركة الاتباع، كما قال الله تعالى: {واتبعوه لعلكم تهتدون}

فمن اتبع اهتدى، ومن لم يتبع فأنى له الاهتداء؟!

فكلما كان العبد للرسول صلى الله عليه وسلم أتبع كان بالاهتداء أجدر.

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى:

"ثم العلم ليس هو بكثرة الرواية ولكنه نور يقذفه الله في القلب، وشرطه الاتباع والفرار من الهوى والابتداع وفقنا الله وإياكم بطاعته)[3].

---

[1] - كيف يرجى أن ينبغ فيهم عالم وهم أعداء العلم، يزهدون الناس عنه ، ويرون أنه مضيعة للوقت،ومشغلة لا طائل تحتها ، فهل تعطى الفضيلة كارهها، أو تساق الشرف إلى غير مبتغيها ؟!

[2] - مجموع الفتاوى ١٠/٤

[3] سير أعلام النبلاء ٣٢٣/١٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام أبو محمد البربهاري رحمه الله تعالى:

"واعلم رحمك الله أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب، إنما العالم من اتبع العلم والسنن،وإن كان قليل العلم والكتب،ومن خالف الكتاب والسنة،فهو صاحب بدعة،وإن كان كثير العلم والكتب([1])

وقال أبو عثمان الحيري رحمه الله تعالى:

" من أمَّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أقر الهوى على نفسه نطق بالبدعة!

قال الله تعالى: {وإن تطيعوه تهتدوا}([2])

ولهذا ما نبغ في دعوات الحزبيين طالب متمكن يفهم فضلا عن عالم،بل صار من كان محبوسا عندهم مخذولاً لا يتعلم شيئا ولا يفقه في الدين، وكيف يفقهك في الدين من لم يفقه فيه؟! ففاقد الشيء لا يعطيك، فإنما حظه منهم الضلال والانحراف والبعد عن الله تعالى، وإيغار صدره على عداوة علماء السنة!!

قال الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله تعالى - وهو في صدد تعداد مضار الحزبية - :

ومن أظهر مضارها أن تفتقد السير بالدعوة إلى الله تعالى في مراحلها على منهاج النبوة، فهي لا تعنى بترسيخ الاعتقاد ولا التفقه في الدين، ولا نشر لسان العرب! فإن قيل بلى قيل: أرونا هذا بأدلته المادية، فأين الدعاة الذين صِفَتُهم في الأحزاب:رسوخ الاعتقاد في التوحيد خالصا من البدع والأهواء في القدوة وفي العمل مبرزًا في فقهه، متضلعا بلغة العرب ونصاعة بيانها؟! أين هؤلاء؟! وأين آثارهم العلمية والشبابية وأين معاقل العلم التي صنعوا بها رجالا؟![3]

وقال أيضا:

وإن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف من أعظم العوائق عن العلم[4].

---

[1] - شرح السنة ص ١٠٢

[2] - الاستقامة ص – ٩٧/١ والاعتصام ٩٦/١

[3] حكم الانتماء ص١٥٠-١٥١

[4] حلية طالب العلم ص - ٨٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فماذا نفعكم جامعيوكم، ومن ذا الذي تفقه في الدين بأيديهم؟! سموه؟!
إنما تخرّج بدعواهم غوغائيون ظماء لدماء المسلمين!!

شتان بين العسكرين فمن يكن متحيرا فلينظر الفئتان

فلو علموكم عقيدة أهل السنة وفقهوكم في الملة الحنيفية السمحة لما هممتم بالخروج على الأمة المحمديّة وعلى أئمتها،ولكن شغلوكم بالسياسة، وقيل وقال، وعينوكم في مناصب ووظائف وهمية كالخيال، وكلفوكم إقامة دولة إسلامية- بزعمهم- لم تقم في نفوسكم ، وهذا من التكليف بما لا يطاق!

قال الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى:
"إن قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا"
قال الشاطبي رحمه الله تعالى – معلقا على كلام الحسن -: يعني الخوارج ـــ والله أعلم- لأنهم قرؤوا القرآن و لم يتفقهوا فيه حسبما أشار إليه الحديث: يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم (١)
قلت: إذا كان هؤلاء الذين ابتغوا العبادة وتركوا العلم خرجوا على الأمة فما ظنك فيمن ضيع العلم والعبادة معًا، وابتغى السياسة وتطلع إلى الرئاسة؟!

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى:
(نصيحتنا نحن دائما تتوجه إلى عامة المسلمين فضلا عن هؤلاء: [٢].
أولا: أن يرتدعوا عن سفك دماء المسلمين وتكفير المسلمين،وأن يلزموا التفقه في الدين، والعمل بما جاء به القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم،فهؤلاء نأمرهم أن يتفقهوا في الدين فذلك أفضل لهم من قيام الليل وصيام النهار وفي ذلك هدي لهم وردع فكري وعلمي عما هم ضالعون فيه من التكفير وسفك الدماء)[٣]

٣- الاعتصام ١٧٥/٢
[٢]- الخوارج الذين خرجوا على حكام الجزائر وشعبها.
[٣]- نقلا عن فتاوى العلماء الأكابر ص ٩٩-١٠٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن هذه الوسائل قولهم :

إن علماء الدعوة السلفية وطلابهم يحقرون ما عدا دعوتهم ويضللون ما خالفهم!

الجواب : أن السلفيين ليسوا يضللون من قبل أنفسهم، بل الله تعالى ضلل ما عدا الدعوة السلفية.

قال تعالى:{فماذا بعد الحق إلا الضلال}

وقال تعالى: {فإن تولوا فإنما هم في شقاق}

وقال عز وجل :{فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم}

وقال سبحانه:{وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله}

فالدعوة السلفية هي صراط الله المستقيم ، وما عداها من الدعوات فهي تمثل السبل التي نهانا الله تعالى عن اتباعها .

وفي حديث الافتراق (كلها في النار إلا واحدة).

فالحق واحد لا يتعدد وهو دائما مع أهل السنة ، ولا توجد دعوة مخالفة للدعوة السلفية وتكون على الحق.

فإذا لم تكن الدعوة سلفية فهي خلفية بدعية ضالة مضلة، والحق لا يخطئ أهل السنة ولا يخرج من أقولهم إذا اختلفوا ، وأما إذا اتفقوا فالحق معهم لا محالة، ومن خالفهم فهو ضال مضل كائنا من كان.

قال تعالى:{فهدى الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم}

وقال تعالى : {وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون}

وقال النبيρ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك([1])

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في أهل السنة:

(وما تجد مسألة خولفوا فيها إلا وقد تبين أن الحق معهم)[2].

---

[1] - متفق عليه

[2] مجموع الفتاوى ١٠/٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى:

(فاعلموا أنّ البدعة لا يقبل معها عبادة من صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا غيرها من القربات، ومُجالس صاحبها تنزع منه العصمة، ويوكل إلى نفسه ، والماشي إليه وموقره معين على هدم الإسلام ،فما الظن بصاحبها، وهو ملعون على لسان الشريعة، ويزداد من الله بعبادته بُعداً، وهي مظنة إلقاء العداوة والبغضاء، ومانعة من الشفاعة المحمدية، ورافعة للسنن التي تقابلها،وعلى مبتدعها إثم من عمل بها، وليس له من توبة، وتلقى عليه الذلة والغضب من الله، ويبعد عن حوض رسول الله ρ ، ويخاف عليه أن يكون معدودًا في الكفار الخارجين عن الملة، وسوء الخاتمة عند الخروج من الدنيا، ويسودُّ وجهه في الآخرة، ويعذب بنار جهنم ، وقد تبرأ منه رسول الله ρ وتبرأ منه المسلمون ويخاف عليه الفتنة في الدنيا زيادة إلى عذاب الآخرة .

فأما أن البدعة لا يقبل معها عمل فقد روي عن الأوزاعي أنه قال : كان بعض أهل العلم يقول :

(لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صياما ولا صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا عمرة ولا صرفا ولا عدلا).

وفيما كتب به أسد بن موسى (وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب).

فإنه جاء الأثر:"من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه ، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى إلى هدم الإسلام"

وجاء (ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى،ووقعت اللعنة من رسول اللهρ على أهل البدع،وإن الله لا يقبل منهم صرفا ولا عدلا ولا فريضة ولا تطوعا وكلما ازدادوا اجتهادا - صوما وصلاة- ازدادوا من الله بُعدا ، فارفض مجالستهم وأذلهم وأبعدهم،كما أبعدهم وأذلهم رسول الله ρ وأئمة الهدى بعده .

وكان أيوب السختياني يقول: (ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا).

وقال هشام بن حسان: لا يقبل الله من صاحب بدعة صلاة ولا صياما ولا زكاة ولا حجا ولا جهادا ولا عمرة ولا صدقة ولا عتقا ولا صرفا ولا عدلا.

وخرّج ابن وهب عن عبد الله بن عمر قال: من كان يزعم أن مع الله قاضياً أو رازقاً أو يملك لنفسه ضرا أو نفعا أو موتا أو حياة أو نشورا لقي الله فأدحض حجته وأخرس لسانه وجعل صلاته وصيامه هباء منثورا وقطع به الأسباب وكبّه في النار على وجهه.

وهذه الأحاديث وما كان نحوها مما ذكرناه أو لم نذكره تضمن عمدة صحتها كلها فإن المعنى المقرر فيها له في الشريعة أصل صحيح لا مطعن فيه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمّا أولا: فإنه قد جاء في بعضها ما يقتضي عدم القبول ، وهو في الصحيح كبدعة القدرية حيث قال فيها عبد الله بن عمر:

إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني فوالذي يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما تقبله الله منه حتى يؤمن بالقدر،ثم استشهد بحديث جبريل المذكور في صحيح مسلم ومثله حديث الخوارج وقوله فيه:

(يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) بعد قوله:

(تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم) الحديث

وإذا ثبت في بعضهم هذا لأجل بدعة فكل مبتدع يخاف عليه مثل من ذكره.

وأمّا ثانيا: فإن كون المبتدع لا يقبل منه عمل ، إما أن يراد أنه لا يقبل له بإطلاق على أي وجه وقع من وفاق سنة أو خلافها، وإما أن يراد أنه لا يقبل منه ما ابتدع فيه خاصة دون ما لم يبتدع فيه([1])

فأما الأول فيمكن على أحد أوجه ثلاثة:

الأول: أن يكون على ظاهره من أن كل مبتدع أي بدعة كانت فأعماله لا تقبل معها - داخلتها تلك البدعة أم لا - ويشير إليه حديث ابن عمر المذكور آنفاً .

ويدل عليه حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه خطب الناس وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال: والله ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها،فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها المدينة حرم من عير إلى كذا، من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا.

وذلك على رأي من فسر الصرف والعدل بالفريضة والنافلة وهذا شديد جداً على أهل الإحداث في الدين) إلى آخر كلامه الماتع رحمه الله([2])

---

[1] - أرى – والله أعلم – أن دعوة الحزبيين من الاتحاد والقاعدة والإخوان والتبليغ ومن لفّ لفهم غير مقبولة على كلا التقديرين ؛ إذ هي عين العبادة التي ابتدعوا فيها، وإنما يتطرق الاحتمال إلى سائر عباداتهم من صلاة وزكاة وصيام وحج وغيرهن إذا لم يبتدعوا فيهن.

"عن يحيى بن يحيى أنه ذكر الأعراف وأهله فتوجع واسترجع ثم قال : قوم أرادوا وجها من الخير فلم يصيبوه! فقيل: يا أبا محمد! أفيرجى لهم مع ذلك لسعيهم ثواب؟! قال: ليس في خلاف السنة رجاء ثواب"

[الاعتصام ١/ ١١٢]

[2] - الاعتصام ١/ ١٠٦- ١٠٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن هذه الوسائل أن يلمزوا السلفيين أنهم يتعرضون للدعاة ويقمعون الدعوة!

الجواب:

أولاً: من حذر من مبتدع أو ممن يدعو الناس بجهل فهو ناصح له وللأمة، يخفف عنه الإثم الذي يلحقه إذا اتُّبع، أرحم له منكم ومن آبائه وأمهاته، فأنتم – لجهلكم – تقولون: تعرض للدعاة! وهو في الحقيقة ترفق بالدعاة.

"قال أبو صالح الفراء: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن، فقال:

ذاك يشبه أستاذه - يعني الحسن بن صالح بن حيّ- قلت:

أما تخاف أن تكون هذا غيبة؟! فقال: لم يا أحمق؟! أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضر عليهم ([1])

ثانياً : العلماء حفظة الدين، استحفظهم الله تعالى دينه، وسرقة الدين من الكفار والمنافقين والمبتدعة وبعض جهلة المسلمين أكثر من سرقة الأموال،فمقصود العلماء هو حفظ الدين، فلا يحرف محرف إلا ويقيض الله تعالى من يرده ويبين تحريفه.

قال أبو بكر الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى:

" ... هذه([2])شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلّم بأن أصحاب الحديث هم أعلام الدين، وأئمة المسلمين لحفظهم الشريعة من التحريف، والانتحال الباطل، ورد تأويل الأبله الجاهل،وأنه يجب الرجوع إليهم، والمُعوَّل في أمر الدين عليهم رضي الله عنهم([3])

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى،ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين،الذين عقدوا ألوية

---

[1] - تهذيب التهذيب ٢/٢٤٩

2 - يشير إلى الحديث المشهور : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ... "

[3] - تفسير القرطبي ١/٣٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب،مجمعون على مفارقة الكتاب،يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم،يبتدعون كل ما تهواه نفوسهم وترضاه عقولهم معتقدين جازمين أن ذلك هو الفلاح والسبيل إلى الجنات حتى وصل بهم الحال إلى خديعة الناس بكثرة الشبه، وكأنها قطع من الليل فنعوذ بالله من فتن المضلين([1])

وقال الإمام الثوري رحمه الله تعالى:
"الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض([2])

وقال أبو داود رحمه الله تعالى: " لولا هذه العصابة لاندرس الإسلام([3])

ثالثاً: ما بال داع يرد على الناس يقول: هذا قبوري، هذا جهمي، هذا علماني، ويكره أن يرد وينكر عليه!! أيدعي عصمة؟!! ما فيه إلا بذخ وكبر ما هو ببالغه!
ولسان حالهم ينشد:
وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول!

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى:
" ما منا إلا رَدَّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر – يعني رسول الله صلى الله عليه وسلّم-"

رابعاً: نعم نتعرض للدعاة إلى الضلالة وفرعون أيضاً كان داعياً وقد تعرض له موسى وهارون عليهما السلام ، قال تعالى: {وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار}
بل الكفار كلهم دعاة إلى الكفر والنار، ويتعرض لهم المسلمون، قال تعالى:
{أولئك يدعون إلى النار}
وقال النبي صلى الله عليه وسلّم في أهل البدع: " دعاة على أبواب جهنم([4])
وفي لفظ" يدعون إلى النار"

---

[1] - الرد على الزنادقة والجهمية ص - ٦
[2] - شرف أصحاب الحديث ص- ٤٤
[3] - شرف أصحاب الحديث ص- ٥٢
[4] - متفق عليه من حديث حذيفة الطويل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

"والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحداً أحب إلى الشيطان هلاكاً مني!([1])

فقيل وكيف؟!

فقال: والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إليّ، فإذا انتهت إليّ قمعتها بالسنة فتردُّ عليه كما أخرجها([2])

سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى:

هل بيان بعض الكتب الحزبية، أو الجماعات الوافدة إلى بلادنا يعتبر من التعرض للدعاة؟!

الجواب: هذا ليس من التعرض للدعاة؛ لأن هذه الكتب ليست كتب الدعوة، وأصحاب هذه الكتب والأفكار ليسو من الدعاة إلى الله على بصيرة، وعلى علم، وعلى حق.

فنحن نبين أخطاء هذه الكتب، أو هؤلاء الدعاة، ليس من باب التجريح للأشخاص لذاتهم،وإنما من باب النصيحة للأمة أن تسرب إليها أفكار مشبوهة، ثم تكون الفتنة، وتتفرق الكلمة،وتتشتت الجماعة، وليس غرضنا الأشخاص، غرضنا الأفكار الموجودة بالكتب التي وفدت إلينا باسم الدعوة([3])

---

[1] - وهكذا أهل البدع يتمنون هلاك علماء السنة؛ إذ فيهم خصلة شيطانية!

[2] - شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ٥٥ وتلبيس إبليس ص-١١

[3] - الإجابات المهمة ص ١٢٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن هذه الوسائل أن يقولوا: إن الدعوة السلفية تفرق المسلمين!

فنقول: هذا قلب للحقائق، ومن باب رمتني بدائها وانسلت.

لكن غالباً هؤلاء الجهلة الذين يعادون الدعوة السلفية ويطعنون فيها ليس عندهم علم يفرقون به بين صحيح القول وسقيمه ، أو لم يتأملوا حتى يدركوا ، وقد قيل: تأمل تدرك.

فإنما سمعوا شياطين في جثمان الإنس يعادون السلفية ويرمونها بما هي بريئة منه فتلقنوا من غير تثبت!!

فبالله عليكم - أهل الإنصاف - من الذي يفرق المسلمين؟!

الذي يدعوهم إلى الأمر الأول وإلى طريق سلف الأمة، أم الذي يدعوهم إلى البدع؟!

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(والبدعة مقرونة بالفُرقة كما أن السنة مقرونة بالجماعة؛ فيقال أهل السنة والجماعة كما يقال أهل البدعة والفُرقة([1])

الذي يدعو الناس إلى الاجتماع والائتلاف أم الذي يدعوهم إلى التفرق والاختلاف؟!

الذي يدعو إلى ترك التكفير وقتال المسلمين أم الذي يدعو إلى التكفير والقتال؟!

الذي ينهى عن الخروج وشق العصا أم الذي يخرج على الحكام ويشق عصا المسلمين؟!

فما لكم كيف تحكمون!

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا

نعم! الدعوة السلفية تفرق بين الحق والباطل، وتفرق بين أهل الحق وأهل الباطل، وتفرق بين التوحيد والشرك وبين أهلهما، وبين السنة والبدعة وبين أهلهما.

والقرآن هو الفرقان كما قال تعالى:

{تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا}

وفي صحيح البخاري:(محمد صلى الله عليه وسلّم فرق بين الناس)

والمشركون وصفوا النبي صلى الله عليه وسلّم – ذامين له- أنه فرق جماعتهم!

فما أشبه الليلة بالبارحة!

فأرباب البدع يصفون أهل السنة بالوصف نفسه!

فليس كل اجتماع مأموراً به ولا محموداً، وليس كل تفريق منهيا عنه ولا مذموماً،فالاجتماع المحمود هو الاجتماع على الحق كما قال تعالى:{واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}

[1] - الاستقامة ٤٢/١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى:

"ولأنّ التحزب- فعلاً- قد فرق شمل المسلمين، وأضعفهم على ما هم عليه من ضعف، فازدادوا ضعفاً على ضعف([1])

وقال الشيخ بكر بن عبد الله رحمه الله تعالى:

"وإن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الجماعة، فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي([2])

[1] - الأسئلة الشامية ٤٥-٤٨

[2] - حلية طالب العلم ص ٨٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة العاشرة: يكرهون(السلفية) أو (السلفي) أشد الكراهة وهو أشد على آذانهم من الصواعق، ويزجرون([1]) عن هذا الانتساب، ويبشعونه كقولهم: سلفية جديدة!

مع أن هذا الانتساب من عهد بعيد، ولا يعلم عالم واحد من علماء المسلمين قديماً وحديثاً أنكره، أو كره الانتساب إليه، وهم مع ذلك لا ينكرون ولا يكرهون الأسماء المستحدثة من الاتحاد والاعتصام، والتبليغ، والإخوان، والإصلاح، والتحرير، والقاعدة والشباب ، وحزب الإسلام وغيرهم!

{وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون }

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"وإن أردت بالتستر أنهم يجتنون به ويتقون به غيرهم ويتظاهرون به حتى إذا خوطب أحدهم قال: أنا على مذهب السلف وهذا الذي أراده - والله أعلم - فيقال له: لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا، فإن كان موافقا له باطنا وظاهرا فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنا وظاهرا، وإن كان موافقا له في الظاهر فقط دون الباطن فهو بمنزلة المنافق فتقبل منه علانيته وتوكل سريرته إلى الله؛ فإنا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم"([2])

وقال أيضاً:

"...وأما الطريقة النبوية السنية السلفية المحمدية الشرعية فإنما يناظرهم بها من كان خبيراً بها، وبأقوالهم التي تناقضها ([3])

---

[1] - مقالاً وحالاً :

أما مقالاً فقد قالوا في محاضرة : (شرح حديث الافتراق شريط رقم ٣/ الوجه ب)

الأشعري، القادري، السلفي، أهل السنة والجماعة، الرافضي، كلها أباطيل وتفرق! يكفيك: عباد الله، المسلمون، المؤمنون!

وقال السفيه حسان فيما سمى: بـ

(الرد على شبهة خطيرة للشيخ الألباني بشأن السكوت عن الحكام المرتدين! ص -٥٥) قال:

(... وإن السلفية- مع اعتراضنا على هذه التسمية!-)

وأما حالاً فكفى بالتبشيع زجراً !

[2] - مجموع الفتاوى ١٤٩/٤

[3] - درء التعارض ١٦٤/١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انظروا كيف جعل هذه الأسماء كلها مترادفة ، فأنكِروا إذاً النبوية، والمحمدية، والشرعية، والسنية، وقولوا نبوية جديدة! محمدية جديدة!!

أو سلموا بها كلها ولا تكرهوا الانتساب إلى واحدة منها، ولا تشنعوها تنفيراً عنها، ولا تفرقوا بين المتماثلات {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض}

وسئل الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى:

ما تقول فيمن تسمّى بالسلفيّ والأثريّ هل هي تزكية؟!

فأجاب: " إذا كان صادقاً أنه أثريّ أو أنه سلفيّ لا بأس مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لا بدّ منها، تزكية واجبة. ([1])

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

"السلفية هي اتباع منهج النبي ρ وأصحابه؛ لأنهم سلفنا تقدموا علينا، فاتباعهم هو السلفية([2])

وقال الشيخ صالح بن فوزان حفظه الله تعالى:

" السلفية هي الفرقة الناجية وهم أهل السنة والجماعة ليست حزباً من الأحزاب...إلى أن قال: فالسلفية طائفة على مذهب السلف على ما كان عليه الرسول ρ وأصحابه، هي ليست حزباً من الأحزاب العصرية الآن، إنما هي جماعة قديمة من عهد الرسول ρ متوارثة مستمرة، لا تزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر ρ "[3].

---

[1] - من محاضرة بعنوان " حق المسلم " في ١٦/١ /١٤١٣ بالطائف .

[2] - لقاء باب المفتوح- ١٥/٥٧

(٣) الأجوبة المفيدة ص- ٢٤١-٢٤٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الحادية عشرة: خرسوا عن إنكار البدع، وأهل البدع، ولم يسعهم السكوت، بل يعادون من أنكرها، ويعدونه فتاناً يفرق المسلمين، ويحذرون منه ومن حضور درسه، وينابزونه بألقاب، حتى أصبح إنكار المنكر عندهم منكراً!

وذاك انحراف منهم، أو جهل بهدي السلف، وطريقة أهل السنة!!

وقيل لأبي بكر ابن عياش رحمه الله تعالى: يا أبا بكر! من السني؟!

قال: " الذي إذا ذكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها([1])

وقال الإمام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي رحمه الله تعالى: عُرضتُّ على السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت([2])

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين([3])

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

"اشتد نكير السلف والأئمة لها- أي البدعة - وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان؛ إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشدّ"([4]).

---

[1] - الاعتصام ١/ ٨٤

[2] - سير أعلام النبلاء ١٨/٥٠٩

[3] - مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٦٤-١٦٥

(٤) مدارج السالكين ١/٣٧٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد شكى العلماء قديماً وحديثاً من مثل هذه العصابة!

قال الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد حفظهما الله تعالى:

"فإن الرد على أهل البدع والدعاة إلى الأهواء،والتحذير من باطلهم، ونقض شبهاتهم، وأضاليلهم، وإشهار عيوبهم ونقائصهم، وبيان أنهم على غير الحق والصواب أمر متحتم على أهل العلم وطلابه، ليتقى شر هؤلاء، وليعلم القاصي والداني ضلالهم وانحرافهم وبعدهم عن الحق والرشاد، وهذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المأمور به شرعاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" والداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل وتارة بما دونه كما قتل السلف جهم بن صفوان والجعد بن درهم وغيلان القدري وغيرهم، ولو قدر أنه لا يستحق العقوبة أولا يمكن عقوبته، فلا بد من بيان بدعته،والتحذير منها، فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله"(١).

وقال رحمه الله: " ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين،حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال:

إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهجه وشرعه، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين،ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين،وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً،وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً"(٢).

ورغم وضوح هذا المنهج وظهوره وكثرة عوائده وفوائده إلا أنه قد ظهرت في زماننا هذا من بعض الأفراد والجماعات مواقف مخذولة وآراء مرذولة تدعو بلا حياء إلى السكوت عن أهل البدع والأهواء وعدم التحذير منهم، وزعموا أن هذا هو المنهج الأقوم والطريق الأحكم، وقالوا:

في هذا رأب للصدع، ولمّ للشمل، وتوحيد للصف،وجمع للكلمة!

وما من ريب أن هذا منهج باطل، أضراره كثيرة، وأخطاره جسيمة على الإسلام والسنة، وفيه أعظم تمكين لأهل البدع والأهواء في نشر ضلالهم وباطلهم، وهو منهج منحرف عن الكتاب والسنة.

---

(١) الفتاوى ٣٥/٤١٤

(٢) الفتاوى ٢٨/٢٢١-٢٣٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: - وقد ذكر جماعة من أهل البدع يعتقدون اعتقاداً هو ضلال يرونه هو الحق، ويرون كفر من خالفهم في ذلك-قال:

" وبإزاء هؤلاء المكفرين بالباطل أقوام لا يعرفون اعتقاد أهل السنة والجماعة كما يجب أو يعرفون بعضه ويجهلون بعضه وما عرفوه منه قد لا يبينونه للناس بل يكتمونه ولا ينهون عن البدع المخالفة للكتاب والسنة ولا يذمون أهل البدع ويعاقبونهم، بل لعلهم يذمون الكلام في السنة وأصول الدين ذماً مطلقاً لا يفرقون فيه بين ما دلّ عليه الكتاب والسنة والإجماع وما يقوله أهل البدع والفرقة، أو يقرون الجميع على مذاهبهم المختلفة، كما يقر العلماء في مواضع الاجتهاد التي يسوغ فيها النزاع، وهذه الطريقة قد تغلب على كثير من المرجئة وبعض المتفقهة والمتصوفة والمتفلسفة، كما تغلب الأولى على كثير من أهل الأهواء والكلام وكلا هاتين الطريقتين منحرفة خارجة عن الكتاب والسنة، وإنما الواجب بيان ما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه،وتبليغ ما جاءت به الرسل عن الله، والوفاء بميثاق الله الذي أخذه على العلماء فيجب أن يعلم ما جاءت به الرسل ويؤمن به ويبلغه ويدعو إليه ويجاهد عليه، ويزن جميع ما خاض الناس فيه من أقوال وأعمال في الأصول والفروع الباطنة والظاهرة بكتاب الله وسنة رسوله غير متبعين لهوى من عادة أو مذهب أو طريقة أو رئاسة أو سلف، ولا متبعين لظن من حديث ضعيف أو قياس فاسد- سواء كان قياس شمول، أو قياس تمثيل- أو تقليد لمن لا يجب اتباع قوله وعمله، فإنّ الله ذم في كتابه الذين يتبعون الظنّ وما تهوى الأنفس ويتركون اتباع ما جاءهم من ربهم من الهدى"[1].

وما أشبه الليلة بالبارحة ما أشبه أولئك الذين يتحدث شيخ الإسلام آنفاً عن طريقتهم بهؤلاء المعاصرين الداعين للسكوت عن أهل البدع والأهواء والمقربين بين الطوائف على اختلاف مذاهبهم وتباين طرائقهم مع أهل السنة والجماعة" [2]

وممن شكى من هذه العصابة أيضا الشيخ العلامة أبو عبد الله المعلمي اليماني:

قال رحمه الله تعالى:

"وكلما قام عالم فقال: هذا سنة، أو هذا بدعة عارضه عشرات أو مئات من الرؤساء في الدين الذين يزعم العامة أنهم علماء، فردوا يده في فيه وبالغوا في تضليله والطعن فيه، وأفتوا بوجوب قتله، أو حبسه أو هجرانه، وشمروا للإضرار به وبأهله وإخوانه، وساعدهم ثلاثة من العلماء:

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/٤٦٧-٤٦٨

(٢) القول السديد ص ٩-١٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عالم غال، وعالم مفتون بالدنيا، وعالم قاصر في معرفة السنة، وإن كان متبحراً في غيرها، فإذا سمع بذلك من بقي من أفراد العلماء الصادقين كان نصرهم لأخيهم أن يحرقوه باللوم والتعنيف قائلين: كان يسعك ما وسع غيرك من السكوت!([1])

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:([2])

"القسم الرابع: من مخالطته الهلك كله ومخالطته بمنزلة أكل السمّ، فإن اتفق لآكله ترياق وإلا فأحسن الله فيه العزاء، وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثّرهم الله وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن سنة رسول الله الداعون إلى خلافها، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، فيجعلون البدعة سنة والسنة بدعة، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً ، إن جردت التوحيد بينهم قالوا: تنقصت جناب الأولياء والصالحين، وإن جردت المتابعة لرسول الله ρ قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين،وإن وصفت الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير قالوا: أنت من المشبهين،وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله من المنكر قالوا: أنت من المفتنين، وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها، قالوا: أنت من أهل البدع المضلين،وإن انقطعت إلى الله تعالى وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا قالوا: أنت من المبلسين، وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم فأنت عند الله تعالى من الخاسرين، وعندهم من المنافقين، فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله تعالى ورسوله بإغضابهم،وأن لا تشتغل بإعتابهم ولا باستعتابهم ولا تبالي بذمهم ولا بغضهم فإنّه عين كمالك كما قال:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

وقال آخر:

وقد زادني حبا لنفسي أنني بغيض إلى كل امرئ غير طائل

---

[1] - رسالة صدع الدُّجُنَّة في فصل البدعة عن السنة ص- ٦٣

[2] - بدائع الفوائد ٢/٤٩٩- ٥٠٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت:

وإن أمرت بالصبر على جور الأئمة وعدم الخروج عليهم، قالوا: أنت عميل مداهن تداهن الحكـــام الطغاة!

وإن أنكرت البدع وحذرت من أهل البدع، قالوا: أنت تعرض للدعاة وتقمع الدعوة!

وإن نهيت عن قتال المسلمين واستباحة دمائهم وقتل الأبرياء من المسلمين والمعاهدين وأنكرت التفجير والانتحار والتهور، قالوا: أنت تعطل الجهاد وتنكره!

وإن برئت من التحزب والتفرق وحذرت منه، عكسوا وقالوا: أنت تفرق المسلمين!

وإن انتسبت إلى السلف الصالح، وانطويت تحت مذهبهم، ودعوت إليه قالوا: أنت سلفي جديد!!

قال لبيد:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في خَلف كجلد الأجرب

يتأكلون مغالة وخيانة ويُعاب قائلهم وإن لم يَشغب

وقال آخر:

ولست بناج من مقالة طاعن ولو كنت في غار على جبل وعر

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما ولو غاب عنهم بين خافيتي نسر

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله تعالى:

ولأمر خير يريده الله في هذه الطائفة، الذابة عن دين الله وشرعه ينالهم أنواع من الأذايـــا والبلايـــا- زيادة في مضاعفة الأجر وخلود الذكر، ومن أسوئها نفثات المخذلين المقصرين من أهل السنة، فترى المُثْخَن بجراح التقصير، الكاتم للحق، البخيل ببذل العلم، إذا قام إخوانه بنصرة الـــسنة يـــضيف إلى تقصيره مرض التخذيل، ومن وراء هذا ليوجد لنفسه عند المناشدة والمطالبة العذر في التـــولي يـــوم الزحف على معتقده، وهكذا تلاك هذه الظاهرة المؤذية بصفة تشبه الحق، وهي باطل محض.

وهذه الظاهرة إنما تنتشر لقصور الفهم، وضعف القدرة، وتقلص علم الوحي، وأنوار النبوة والركون إلى الدنيا، والإغماض على أثرة وأقذاء ، فكأن الوقت وقت فترة في ذلك الأمر، إذ العلماء يقلون تارة ويكثرون أخرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقل لي بربك: إذا أظهر المبطلون أهواءهم، والمرصدون في الأمة: واحد يخذل، وواحد ساكت فمتى يتبين الحق ؟! ألا إن النتيجة تساوي: ظهور الأقوال الباطلة والأهواء الغالبة على الدين الحق بالتحريف والتبديل وتغير رسومه في فِطَر المسلمين!

فكيف يكون السكوت عن الباطل إذاً حقاً، والله يقول:

{بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون }

ألا إن السكوت عن كل مبطل وباطله أبداً هو هنا أبطل الباطل، وخوض في باطن الإثم وظاهره"[١]

وقال أيضاً:

" وهذا كلام في غاية النفاسة والدقة لشيخ الإسلام ابن تيمية[٢]رحمه الله تعالى إذ يقول عن موالاة المبتدعة وعقوبة الساكت والمخذّل:

"ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم، بأن هذا الكلام لا يدرى ما هو؟!

أو من قال: إنه صنف هذا الكتاب ، وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، و لم يعاون على القيام عليهم؛ فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فساداً ويصدون عن سبيل الله[٣]

ولهم شبهة يبررون بها البدع، ويدافعون بها عن أهلها وهي:

أنهم يدعون الناس إلى الخير، إلى الصلاة، والزكاة،وإلى تعلم القرآن وحفظه، وترك المحرمات من الخمر والزنا.... ويترتب على هذه الدعوات خير من استجابة أناس كثيرين من الفساق لهم وإقبالهم على الخير وتركهم للمنكرات بسبب هؤلاء الدعاة ، فهم بخير وإنما الواجب أن نصحح أخطاءهم، لا أن نحذر منهم كما قال بعضهم: نصحح ولا نهدم!

---

(١) الرد على المخالف من أصول الإسلام ص ١٤-١٥

(٢) مجموع الفتاوى ١٣٢/٢

(٣) الرد على المخالف ص ٧١- ٧٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والجواب على هذا من عدة أوجه:

أولاً: لسنا قائلين لهم اتركوا الدعوة إلى الله رأساً، لكن نقول للجاهل تعلم قبل أن تدعو ، ونقول للداعي المنحرف: اترك الانحراف الذي تدعو الناس إليه، فإن هم أبوا – كما هو الواقع - فنحذر منهم.

ثانياً: لا نعتقد القاعدة الضالة " الغاية الحسنة تبرر الوسيلة ".

ثالثاً: كون الشيء فيه بعض المنفعة لا يدل على جوازه فضلاً عن استحبابه.

ألا ترى أن الله تعالى ذكر للخمر والميسر منفعة وهو مع ذلك حرمهما تحريماً باتاً.

قال شيخ الإسلام:

"...قلنا: لا ريب أن من فعلها متأولاً مجتهداً أو مقلداً، كان له أجر على حسن قصده، وعلى عمله من حيث ما فيه من المشروع، وكان ما فيه من المبتدَع مغفوراً له؛ إذا كان في اجتهاده أو تقليده من المعذورين، وكذلك ما ذكر فيها من الفوائد كلها إنما حصلت لما اشتملت عليه من المشروع في جنسه، كالصوم والذكر والقراءة والركوع والسجود، وحسن القصد في عبادة الله، وطاعته ودعائه، وما اشتملت عليه من المكروه انتفى موجبه بعفو الله عنه لاجتهاد صاحبها أو تقليده، وهذا المعنى ثابت في كل ما يذكر في بعض البدع المكروهة من الفائدة.

لكن هذا القدر لا يمنع كراهتها والنهي عنها والاعتياض عنها بالمشروع الذي لا بدعة فيه، كما أن الذين زادوا الأذان في العيدين هم كذلك بل اليهود والنصارى يجدون في عباداتهم أيضاً فوائد؛وذلك لأنه لا بد أن تشتمل عبادتهم على نوع ما مشروع في جنس نفسه، كما أن أقوالهم لا بُدّ أن تشتمل على صدق ما مأثور عن الأنبياء، ثم مع ذلك لا يوجب أن نفعل عباداتهم، أو نروي كلماتهم؛ لأن جميع المبتدعات لا بد أن تشتمل على شر راجح على ما فيها من الخير، إذ لو كان خيرها راجحاً لما أهملتها الشريعة.

فنحن نستدل بكونها بدعة على أن إثمها أكبر من نفعها، وذلك هو الموجب للنهي.

وأقول: إن إثمها قد يزول عن بعض الأشخاص، لمعارض لاجتهاد أو غيره، كما يزول إثم النبيذ والربا المختلف فيهما عن المجتهدين من السلف، ثم مع ذلك يجب بيان حالها، وأن لا يقتدي بمن استحلها، وأن لا يقصر في طلب العلم المبين لحقيقتها،وهذا الدليل كاف، في بيان أن هذه البدع مشتملة على مفاسد اعتقادية أو حالية، مناقضة لما جاء به الرسول ρ وأن ما فيها من المنفعة مرجوح لا يصلح للمعارضة. إلى أن قال : ... وأما ما فيها من المنفعة فيعارضه ما فيها من مفاسد البدع الراجحة[1]

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/١١٦- ١٢٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسئل أيضا:

عن جماعة يجتمعون على قصد الكبائر من القتل وقطع الطريق والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك، ثم إن شيخا من المشايخ المعروفين بالخير واتباع السنة قصد منع المذكورين من ذلك فلم يمكنه إلا أن يقيم لهم سماعا يجتمعون فيه بهذه النية وهو بدف بلا صلاصل وغناء المغنى بشعر مباح بغير شبابة فلما فعل هذا تاب منهم جماعة وأصبح من لا يصلي ويسرق ولا يزكي يتورع عن الشبهات ويؤدى المفروضات ويجتنب المحرمات فهل يباح فعل هذا السماع لهذا الشيخ على هذا الوجه لما يترتب عليه من المصالح مع أنه لا يمكنه دعوتهم إلا بهذا ؟!

فأجاب: الحمد لله رب العالمين أصل جواب هذه المسألة وما أشبهها أن يعلم أن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأنه أكمل له ولأمته الدين كما قال تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}

... فمن اعتصم بالكتاب والسنة كان من أولياء الله المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين، وكان السلف كمالك وغيره يقولون:السنة كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وقال الزهري: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة.

إذا عرف هذا فمعلوم أن ما يهدي الله به الضالين ويرشد به الغاوين ويتوب به على العاصين لا بد أن يكون فيما بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة؛ وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسول لا يكفي في ذلك لكان دين الرسول ناقصا محتاجا تتمة، وينبغي أن يعلم أن الأعمال الصالحة أمر الله بها أمر إيجاب أو استحباب والأعمال الفاسدة نهى الله عنها.

والعمل إذا اشتمل على مصلحة ومفسدة فإن الشارع حكيم فإن غلبت مصلحته على مفسدته شرعه وإن غلبت مفسدته على مصلحته لم يشرعه، بل نهى عنه كما قال تعالى:

{كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}

وقال تعالى:

{يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما}

ولهذا حرمهما الله تعالى بعد ذلك.

وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مقربا إلى الله و لم يشرعه الله ورسوله فإنه لابد أن يكون ضرره أعظم من نفعه؛ وإلا فلو كان نفعه أعظم غالبا على ضرره لم يهمله الشارع؛ فإنه حكيم لا يهمل مصالح الدين ولا يفوت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا تبين هذا فنقول للسائل: إن الشيخ المذكور قصد أن يتوب المجتمعون على الكبائر فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكره من الطريق البدعي يدل أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية التي بها تتوب العصاة، أو عاجز عنها؛ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعصيان بالطرق الشرعية التي أغناهم الله بها عن الطرق البدعية.

فلا يجوز أن يقال إنه ليس في الطرق الشرعية التي بعث الله بها نبيه ما يتوب به العصاة؛ فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يحصيه إلا الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية التي ليس فيها ما ذكر من الاجتماع البدعي.

بل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهم خير أولياء الله المتقين من هذه الأمة تابوا إلى الله تعالى بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية ، وأمصار المسلمين وقراهم قديما وحديثا مملوءة ممن تاب إلى الله واتقاه وفعل ما يحبه الله ويرضاه بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية ، فلا يمكن أن يقال: إن العصاة لا تمكن توبتهم إلا بهذه الطرق البدعية، بل قد يقال:

إن في الشيوخ من يكون جاهلا بالطرق الشرعية عاجزا عنها ليس عنده علم بالكتاب والسنة وما يخاطب به الناس ويسمعهم إياه مما يتوب الله عليهم فيعدل هذا الشيخ عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية، إما مع حسن القصد إن كان له دين وإما أن يكون غرضه الترؤس عليهم وأخذ أموالهم بالباطل كما قال تعالى:

{يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله}

فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى البدعية([1]) إلا لجهل أو عجز أو غرض فاسد)([2])

رابعاً: منهج الدعوة توقيفي، فلا يجوز لك أن تدعو الناس على طريقة ابتكرتها وابتدعتها.

خامساً: الذي يدعو الناس إلى ترك المعاصي الشهوانية مثل شرب الخمر، والزنا، ويدخلهم في البدع كبدعة الخوارج أو التبليغ أو الإخوان فإنما هو كمن يطبب زكاماً ويحدث جذاماً؛ إذ ضرر البدع أشد من ضرر المعاصي، وأهلها شر من أهلها .

---

[1] - ومن الطرق البدعية ما يفعله الحركات الإسلامية الذين قصر باعهم في علم الشريعة مما يسمى اليوم بالأناشيد التي يسمونها- ظلما وزورا- إسلامية! والتمثيليات، والرحلات، وإشغال الناس بقراءة القصص والسير عما هو أنفع لهم! والله المستعان.

[2] - مجموع الفتاوى ١١/٦٢٠- ٦٢٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

" أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم، وقال في الذي يشرب الخمر لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله، وقال في ذي الخويصرة يخرج من ضئضىء هذا أقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين وفي رواية من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية([1])

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى :

لو أن العبد ارتكب الكبائر كلها دون الإشراك بالله شيئا، ثم نجا من هذه الأهواء لرجوت أن يكون في أعلى جنات الفردوس؛ لأن كل كبيرة بين العبد وربه هو منها على رجاء، وكل هوى ليس هو منه على رجاء؛ إنما يهوي بصاحبه في نار جهنم ([2])

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

"لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الهوى"[٣]

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

(قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فساق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدعة أعداء الله)[٤].

وقال الإمام أبو محمد البربهاري رحمه الله تعالى:

"وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب، فاسقاً فاجراً، صاحب معاص ضالاً وهو على السنة فاصحبه، واجلس معه؛ فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهداً في العبادة متقشفاً محترقاً بالعبادة، صاحب هوى، فلا تجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه في طريق؛ فإني لا آمن أن تستحلي طريقته، فتهلك معه([5])

---

[1] - مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٠٣

[2] - الاعتصام ١/ ١٣٠

(٣) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ص- ٢٣٩

(٤) طبقات الحنابلة ١٨٢/١ الفروع لابن مفلح ١٤٩/٢

[5] - شرح السنة ص ١٢٠-١٢١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخرج ابن وهب عن سفيان قال:
"كان رجل فقيه يقول: ما أُحبُ أني هديتُ الناس كلَهم وأضللتُ رجلاً واحداً([1])

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى:
"البدعة أحب إلى إبليس من المعاصي؛ لأن المعاصي يتاب منها والبدعة لا يتاب منها([2])

سادساً: أن البدعة كالنار الذي هو من مستصغر الشرر، تبدأ صغيرة ثم تكبر على التدريج شيئا فشيئا كما قال الله تعالى: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم}

وقال تعالى:{ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون}

قال الإمام مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى:
"يبدؤون مرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مجوساً([3])

وعن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى:
"أسرع الناس ردة أهل الأهواء([4])
قال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى:
"واحذر صغار المحدثات من الأمور؛ فإنّ صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيراً يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها، ثم لم يستطع الخروج منها، فعظمت وصارت دينا يدان بها فخالف الصراط المستقيم، فخرج من الإسلام"(٥)

---

[1]- الاعتصام ١/ ٨٣
[2] - شرح أصول الاعتقاد ١/١٣٢
[3] - شرح أصول الاعتقاد ٤/ ٦٤٥
[4] - الشريعة ص- ٢٠٩
(٥) شرح السنة ص ٦٦-٦٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

" البدع تكون في أولها شبراً، ثم تكثر في الأتباع حتى تصير ذراعاً وأميالاً وفراسخ([1])

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:

"فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها، حتى ينسلخ صاحبها من الدين كما تنسل الشعرة من العجين، فمفاسد البدع لا يقف عليها إلا أرباب البصائر، والعميان ضالون في ظلمة العمى، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور"[٢].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى:

فلا يزالون ينقلون من يميل إلى أهويتهم من بدعة إلى بدعة، ويدفعون من شنعة إلى شنعة حتى يسلخوه من الدين ويخرجوه منه، وهو يظن أنه منه في الصميم، وأن الصراط الذي هو عليه هو الصراط المستقيم"[٣].

---

[1] - مجموع الفتاوى ٨/ ٤٢٥

(٢) مدارج السالكين ١/٢٢٤

(٣) فتح القدير ١/١٦٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الثانية عشرة: انتحلوا كثيراً من بدع الخوارج من تكفير المسلمين، واستباحة دمائهم، ومفارقة الجماعة، والخروج على الحكام ، والفُرقة والتحزب، وأخذ البيعة، والتكفير بالحكم بغير ما أنزل الله مطلقاً،والقتال في الفتن، والجهاد البدعي، والاغتيال!

والسبب أن كثيراً منهم يظن أن الخوارج فرقة خرجت ثم اندثرت وانقرضت؛ لأنّ القوم قليلو البضاعة في الاعتقاد، ولا يعلمون من مذهب الخوارج إلا اللقب ، والحاذق منهم يرى أن مناط اللَحاق بالخوارج هو تكفير مرتكبي الكبيرة، وتخليدهم في النار !

وقد ذكر النبي ρ أن الخوارج لا تزال تخرج وتُقطع حتى يخرج آخرهم مع الدجال.
عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ρ قال:
ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع.
قال ابن عمر سمعت رسول الله ρ يقول:
كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج الدجال في عراضهم([1])

وعن قتادة قال : لما سمع عليّ بالمحكِّمة[٢] قال: من هؤلاء؟ قيل له: القراء!
قال بل هم الخيابون([3]) العيّابون([4]) قيل: إنهم يقولون لا حكم إلا لله، قال: كلمة حق عزي بها باطل، قال: فلما قاتلهم، قال رجل: الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم، قال علي:

---

[1]) - رواه ابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه وفي الصحيحة رقم الحديث (٢٤٥٥)

(٢) المحكِّمة من أسماء الخوارج عند السلف؛ لغلوهم في الحكم، وقد تسمّى هؤلاء الخوارج في بلادنا بـ "المحاكم" فاعجب لهذا الشبه البين! أتواصوا به!
لكن إذا عُلم السبب بطل العجب،فكل من الوارث والموروث لما غلوا في الحكم اشتق له اسم من مادته ومصدره.

[3] - سعيه في خيّاب بن هيّاب مشددين أي خسار، والخيّاب أيضاً القدح لا يوري. (القاموس المحيط ١/١٩٧)

[4] - رجل عيّاب وعيّابة وعُيَبة كثير العيب للناس قال:اسكت ولا تنطق فأنت خيّابْ كلك ذو عيب وأنت عيّابْ (لسان العرب ١/٦٣٣)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلا والذي نفسي بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد، وليكونن آخرهم ألصاصا([1]) جرادين([2]) ([3])

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى-بعد أن ذكر الحديث الذي فيه أن علامتهم ذو الثدية-: "وهذه العلامة التي ذكرها النبي ρ هي علامة أول من يخرج منهم، وليسوا مخصوصين بأولئك القوم؛ فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال، وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر"([4])

وبعضهم يغفل عن خطورة مذهب الخوارج!!

قال رسول الله ρ : "سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل، ويسيئون الفعل، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم.

قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال التحليق([5])"رواه أبو داود، وصححه الألباني.

---

[1] - جمع اللص كما في القاموس ٢/٤٦٤

[2] - يقال: جرّده أي عراه من ثيابه [غريب الحديث لابن الجوزي ١/١٤٩]

وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى في النهاية في غريب الحديث:

يكون آخرهم لُصُوصا جَرّادين أي يُعْرون الناس ثيابَهُم ويَنْهَبُونها .

[3] - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه حديث رقم ١٨٦٥٥)

(٤) مجموع الفتاوى ٢٨/٤٩٥، ٤٩٦

[5] - ولا تستشكل أن هؤلاء لا يحلقون رؤوسهم ؛ فإن العلماء ذكروا أن هذه العلامة خاصة بالعسكر الأول، كما كان ذو الثدية خاصاً بهم، كما في كلام شيخ الإسلام المذكور أعلاه .

وقال في هذه السيما أيضاً - بعد أن ذكر حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه المرفوع "يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحليق" قال: وهذه السيما سيما أولهم كما كان ذو الثدية؛ لأن هذا وصف لازم لهم . مجموع الفتاوى ٢٨/٤٩٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه يقول:

(شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتيل من قتلوه، كلاب([1]) أهل النار قد كان هـــؤلاء مـــسلمين فصاروا كفاراً.

قلت: يا أبا أمامة، هذا شيء تقوله؟ قال بل سمعته من رسول اللهρ ([2])

وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه مرفوعا: "فاقتلوهم هم شر البرية"([3])

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ρ :

" يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :

واستدل به لمن قال بتكفير الخوارج، وهو مقتضى صنيع البخاري حيث قرنهم بالملحدين وأفرد عنهم المتأولين بترجمة، وبذلك صرح القاضي أبو بكر ابن العربي في شرح الترمذي فقال:

الصحيح أنهم كفار ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : يمرقون من الإسلام ، ولقوله لأقتلنهم قتل عاد، وفي لفظ ثمود ، وكل منهما إنما هلك بالكفر، وبقوله هم شر الخلق، ولا يوصف بذلك إلا الكفار، ولقوله إنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى ، ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم .

وممن جنح إلى ذلك من أئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه:

احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة ؛ لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة ، قال وهو عندي احتجاج صحيح... إلى أن قال:

وممن جنح إلى بعض هذا البحث الطبري في تهذيبه فقال بعد أن سرد أحاديث الباب:

---

[1] - قال المناوي رحمه الله تعالى:

"المؤمن يستر ويرحم ويرجو المغفرة والرحمة، والمفتون الخارجي يهتك ويعير ويقنط ، وهذه أخلاق الكلاب وأفعالهم ، فلما كلبوا على عباد الله ونظروا لهم بعين النقص والعداوة ودخلوا النار صاروا في هيئة أعمـــالهم كلابا كما كانوا على أهل السنة في الدنيا كلابا بالمعنى المذكور" فيض القدير ٦٧٩/٣

[2] - رواه الترمذي، وابن ماجه، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، وفي المشكاة رقم الحديث (٣٥٥٤)

[3] - رواه أحمد وقال الحافظ في الفتح: إسناده جيد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيه الرد على قول من قال لا يخرج أحد من الإسلام من أهل القبلة بعد استحقاقه حكمه إلا بقصد الخروج منه عالما؛ فإنه مبطل لقوله في الحديث يقولون الحق ويقرءون القرآن ويمرقون من الإسلام ولا يتعلقون منه بشيء، ومن المعلوم أنهم لم يرتكبوا استحلال دماء المسلمين وأموالهم إلا بخطأ منهم فيما تأولوه من آي القرآن على غير المراد منه، ثم أخرج بسند صحيح عن ابن عباس - وذكر عنده الخوارج وما يلقون عند قراءة القرآن — فقال:

يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه.

ويؤيد القول المذكور الأمر بقتلهم مع ما تقدم من حديث ابن مسعود لا يحل قتل امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ، وفيه التارك لدينه المفارق للجماعة، قال القرطبي في المفهم:

يؤيد القول بتكفيرهم التمثيل المذكور في حديث أبي سعيد ، يعني الآتي في الباب الذي يليه ؛ فإن ظاهر مقصوده أنهم خرجوا من الإسلام و لم يتعلقوا منه بشيء كما خرج السهم من الرمية لسرعته وقوة راميه بحيث لم يتعلق من الرمية بشيء، وقد أشار إلى ذلك بقوله سبق الفرث والدم، وقال صاحب الشفاء فيه:

وكذا نقطع بكفر كل من قال قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة أو تكفير الصحابة، وحكاه صاحب الروضة في كتاب الردة عنه وأقره.

وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق وأن حكم الإسلام يجري عليهم؛ لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين، مستندين إلى تأويل فاسد، وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم، والشهادة عليهم بالكفر والشرك، وقال الخطابي أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم، وأكل ذبائحهم، وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام، وقال عياض كادت هذه المسألة تكون أشد إشكالا عند المتكلمين من غيرها حتى سأل الفقيه عبد الحق الإمام أبا المعالي عنها فاعتذر بأن إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين، قال وقد توقف قبله القاضي أبو بكر الباقلاني وقال:

لم يصرح القوم بالكفر، وإنما قالوا أقوالا تؤدي إلى الكفر، وقال الغزالي في كتاب التفرقة بين الإيمان والزندقة:

والذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلا؛ فإن استباحة دماء المصلين المقرين بالتوحيد خطأ ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم لمسلم واحد([1])

[1] - فتح الباري ١٢/ ٢٩٩-٣٠٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فانظر-رحمك الله تعالى- ما ذكر النبي ρ عن الخوارج، ووصفهم به، ففيه زجر عن مذهبهم لمن انزجر.

وصفهم:- بـ

١)كلاب النار.

٢)أبغض الخلق إلى الله.

٣)شر الخلق والخليقة.

٤)شر البرية.

٥)شر قتلى تحت أديم السماء.

٦)طوبى لمن قتلهم أو قتلوه.

٧)لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

٨)كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً.

٩) يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية.

١٠) يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء.

١١)يدعون إلى الله وليسوا من الله في شيء.

١٢)يحسبون أنه - أي الكتاب - لهم وهو عليهم.

١٣)هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي.

١٤)من قاتلهم كان أولى بالله منهم.

١٥)وفي رواية للحاكم صححها على شرط الشيخين: سيجيء قوم يعجبونكم وتعجبهم أنفسهم الذين يقتلونهم أولى بالله منهم.

وبعضهم بل كلهم يضيق نطاق مفهوم الخوارج، ويستحضر عند ذكر الخوارج تكفير أصحاب الكبائر وتخليدهم في النار!

بل قالوا: إن مذهب الخوارج أن يقول المرء : الأمة كلها كفار غيري، وأن يخرج بالسيف على جميع الأمة لا بعضها!([1])

[1] - راجع محاضرة(السلفيون ولكن) شريط رقم ١/ الوجه ب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا أيضا: إنما صارت الخوارج فرقة من الفرق الهالكة؛ لكونهم([1]) خالفوا أهل السنة في أصل كبير من أصولهم، وهو أنهم كفّروا مرتكب الكبيرة([2])

وهذا من تلبيس إبليس عليهم، ولا يعلم هؤلاء أن أصل مذهب الخوارج هو الخروج على الأمة وعلى ولاتها، ومفارقة جماعتهم ، وتكفيرهم واستباحة دمائهم ولو بتأويل فاسد ([3]).
ولذا قال رسول الله ρ في الخوارج" يقاتلون أهل الإسلام"

---

[1] - يلزم من هذا أن لا يكون قتلة عثمان، والنجدات - أصحاب نجدة بن عامر - من الخوارج، بل ذو الخويصرة لا يكون بذا خارجيا؛ إذ لم ينقل عنه تكفير مرتكب الكبيرة ، بل إن جماعة التكفير والهجرة الذين تشهد فرقة الاتحاد أنهم الخوارج – كما في محاضرة مفاهيم ينبغي أن تصحح للشيخ عبد الناصر وغيرها- لا يرون التكفير بالكبائر مطلقا، وإنما يكفرون المسلمين بأسباب أخرى مثل صنيع فرقة الاتحاد ؛ كل يكفرون المسلمين بسبب أو آخر ، اختلفوا في بعض الأسباب واجتمعوا على التكفير ؛ ولذا لما حاول بعض مشايخ الاتحاد أن يناظروا هذه الجماعة في مدينة برعو حجوهم وأفحموهم وقالوا لهم :
نحن تخرجنا في مدارسكم وأخذنا كل ما تنكرون علينا منكم ، وأشاروا بالبنان إلى أحد الدعاة في صف فرقة الاتحاد، وقالوا هذا هو شيخنا الذي كان يدرسنا فتح المجيد في مدينة كذا وكذا وربّانا هذه التربية!
فضحك الحاضرون والمستمعون، ونكست جماعة الاتحاد رؤوسهم، وقاموا يجرون ذيل الخجل والفشل!
نعم إن الفَرْق بينهم أن جماعة التكفير والهجرة يرون أنهم في العهد المكي؛ فأعربوا عما انطوت عليه ضمائرهم أن لا يأكلوا ذبائح المسلمين، وأن يهجروا مساجدهم زعما أنها معابد جاهلية وغير ذلك مما هو معروف منهم!
كما أن فرقة الاتحاد وأضرابهم من القاعدة والشباب رأوا أنهم في العهد المدني؛ فعبّروا عما تجنه ضمائرهم وتكنه سرائرهم أن يخرجوا على الأمة باليد والسلاح!
وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فقلّ من تجد في اعتقاده فساداً إلا وهو يظهر في عمله)
ولكثرة انحراف الاتحاد انسلخ فئام من شبابهم عنهم وانضموا إلى جماعة التكفير والهجرة ؛ لما وجدوا من التقارب والتشاكل والتوافق بين أصول الجماعتين في التكفير الذي تربوا عليه منذ نعومة أظفارهم، بل ربما اتهموا مشايخ الاتحاد بالنفاق وعدم صدعهم بالحق!
وبلغني أن جماعة التكفير والهجرة قالوا : إن جماعة الاتحاد على معتقدنا لكنهم يستترون! وصدقوا .

[2] - راجع محاضرة(الغلو في الدين) شريط رقم ١/الوجه ب لعبد الله باشا

[3] - قال صاحب شرح الطحاوية رحمه الله تعالى: (... وهل خرجت الخوارج واعتزلت المعتزلة ورفضت الروافض وافترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة إلا بالتأويل الفاسد ؟!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علماً أنهم ما سلموا من التكفير بالكبائر مثل تكفيرهم بالحكم بغير ما أنزل الله مطلقاً، وهو منبع التكفير بالكبائر وقطب رحاه ، وتكفيرهم بالموالاة دقيقها وجليلها، وتكفيرهم بالتجسس كما سبق، وكفّر حسان من قعد عن الجهاد المزعوم كما مر ، وهذا كله منبثق من مذاهب الخوارج !
وزر مواقعهم – ومواقع مشايخ الاعتصام وحركة الشباب مندمجة بعضها في بعض- تجدهم إذا أرادوا أن يبرهنوا على ردة من يكفرونهم يأتون بصورته وهو يصافح امرأة أجنبية، ثم يتلون الآيات الواردة في المرتدين أو يكتبونها تحت أو فوق الصورة،بل يأتون بصورته وهو جالس أو واقف مع رجل كافر!
وسبق أيضا قول حسان : يَكفُر من ناول الكفار كوبا من الماء ، أو وافاهم ، أو جالسهم ، أو أثنى عليهم وهو يعلم أن من يثني عليهم كفار و لم يكن معتوها، أو ذبّ عنهم، أو أعانهم برجال أو برأي، أو بث لهم سرا ، أو تجسس على تنظيم القاعدة!!

أقوال العلماء من السلف والخلف في تعريف الخوارج:

قال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى المتوفى ٣٢٩هـ:
"ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجيّ"(١).

وقال أيضاً: ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر،والجهاد مع كل خليفة،و لم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج من أوله وآخره(٢).

وقال الشهرستاني رحمه الله تعالى:
"كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان(٣)

وقال الإمام الأثرم رحمه الله تعالى: (تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلّم فكثرت عنه وعن الصحابة والأئمة بعدهم رضي الله عنهم يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية، وترك السنة(٤)

(١) شرح السنة ص ٧٦
(٢) شرح السنة ١٢٩
3 - الملل والنحل ١/١١٣
4 - ناسخ الحديث ومنسوخه ص- ٢١٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام الآجري رحمه الله تعالى :

"الخوارج هم الشراة[1] الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هـذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين[2].

وقال أيضاً:

"قد ذكرت التحذير من مذهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى من مذاهب الخوارج،و لم ير رأيهم فصبر على جور الأئمة، وحيف الأمراء، و لم يخرج عليهم بسيفه، وسـأل الله العظـيم أن يكشف الظلم عنه وعن جميع المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيدين، وإن أمروه بطاعتهم فأمكنته طاعتهم أطـاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت الفتن بينهم لزم بيتـه وكـفّ لـسانه ويده،و لم يهو ما هم فيه، و لم يعن على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله[3].

وقال أيضاً:

ولا يحلّ لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسلّ سيفه، واستحلّ قتال المسلمين،فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صومه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج[4].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

"ولكن الخوارج دينهم المعظَّم مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم[5]

---

(١) الشُّراةُ الخَوارِجُ سَمَّوْا أَنفسهم شُراةً لأَنهم أرادوا أنهم باعُوا أَنفسهم لله! وقيل سُموا بذلك لقولهم إِنَّـا شَرَيْنا أَنفسنا في طاعةِ الله أَي بعناها بالجنة حين فارَقْنا الأَئِمَّةَ الجائِرة! والواحد شارٍ "

لسان العرب ٤٢٧/١٤

(٢) الشريعة ٣٣/٢

3 - الشريعة ٤٢/١

(٤) الشريعة ٣١/١

5- مجموع الفتاوى ٢٠٩/١٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسئل الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى:

هل يوجد في هذا الزمان من يحمل فكر الخوارج؟!

فأجاب: يا سبحان الله! وهذا الموجود أليس هو فعل الخوارج، وهو تكفير المسلمين وأشد من ذلك قتل المسلمين والاعتداء عليهم، هذا مذهب الخوارج.

وهو يتكون من ثلاثة أشياء:

أولاً: تكفير المسلمين.

ثانياً: الخروج عن طاعة ولي الأمر.

ثالثاً: استباحة دماء المسلمين.

هذه من مذهب الخوارج حتى لو اعتقد بقلبه ولا تكلم ولا عمل شيئاً صار خارجيّاً في عقيدته ورأيه الذي ما أفصح عنه"[1] ([2])

وسئل أيضاً: هل يصح إطلاق اسم الخوارج على هؤلاء الذين يقومون بالتفجيرات في هذه البلاد؟! علماً بأن بعضهم لا يكفر بالكبيرة!!

الجواب: وصفهم بالخوارج أقل شيء، أما إن كانوا يستبيحون هذا الشيء فهم كفار، وأما إن كانوا لا يستبيحونه فيظنون أن لهم أجراً، وأنه جهاد في سبيل الله فهم ضلال، ومذهبهم مذهب الخوارج، وحكمهم حكم الخوارج([3])

وسئل أيضاً: هل يقال فيمن قاموا بالتفجيرات في هذه البلاد أنه من الخوارج؟!

الجواب: هذا إفساد في الأرض وإهلاك للحرث والنسل، واعتداء على الدماء البريئة، وترويع للمسلمين فهو أشد أفعال الخوارج،فالخوارج ما فعلوا مثل هذا،الخوارج يبرزون في المعارك يقاتلون، أما هؤلاء فيجيئون الناس وهم نائمون وآمنون وينسفون المنازل على من فيها، هل هذا فعل الخوارج؟! لا، أشبه شيء بفعل القرامطة، أما الخوارج فهم يتنزهون عن هذا الغدر وهذه الخيانة!([4])

---

(١) فاحذر أن تفرح أو تستبشر بما يفعله الخوارج بالمسلمين، فإنك إذاً مثلهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : "المرء مع من أحب" متفق عليه .

وقال الإمام البربهاري: فإنه يقال: (من أحب فعال قوم خيراً كان أو شرا كان كمن عمله)

[2] - الفتاوى الشرعية ص ٨٨-٨٩

[3] - الإجابات المهمة ص - ٧٩

[4] - نفس المصدر ص - ٧٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسئل الشيخ العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى:

هل يطلق لفظ الخوارج على من كفّر ولي الأمر وخرج عنه أم أنه لا بدّ أن يعتقد أن أصحاب الكبائر كفار، وباقي عقيدة الخوارج ؟!

فأجاب : ليس بلازم أن يجتمع جميع صفات الخوارج الموجودة في الخوارج لمن يطلق عليه أنه من الخوارج، لكن إذا كان ما عنده اعتقادات فاسدة، وإنما رغبة في الولاية ورغبة في السلطان([1])، فهؤلاء

---

[1] - الخوارج المعاصرون من الاتحاد والشباب والقاعدة وغيرهم لا يقاتلون المسلمين رغبة في الولاية – حسب زعمهم - وممن صرّح بهذا نائب جماعة الاتحاد سابقا حسن طاهر أويس في الحوار الذي جرى بينهم وبين السلفيين ، وإنما يقاتلون المسلمين على الدين، وأن تكون كلمة الله هي العليا – على حد اعتقادهم- وما قام بهم من اعتقادات فاسدة، وشبهات تدفعهم إلى قتالهم، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(وأما أهل البدع كالخوارج فهم يريدون إفساد دين الناس، فقتالهم قتال على الدين، والمقصود بقتالهم أن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله) منهاج السنة النبوية ٥/١٥٣

فهذه الأمور هي من العقائد الفاسدة، والفهوم الخاطئة التي يشير إليها الشيخ ، مع أن الشيخ قد فاته الجواب عن قيد ورد في السؤال ، وهو أن يُكفِّر ولي الأمر .

نعم أقول –والله يحب العدل وأمرنا به- إن عند الخوارج القدامى عقائد فاسدة فاقوا فيها الخوارج المعاصرين كتكفير بعض الخوارج المتقدمين بالكبائر كلها، وتخليد أهل الكبيرة في النار،وكان منهم من يرى الصوم قبل رؤية هلال رمضان،والفطر قبل رؤيته،وتأخير الصلاة عن وقتها،ويرى بعضهم متعة النساء،والدرهم بدرهمين يداً بيد ، وكفّرت الحرورية عثمان وعليا وكثيرا من الصحابة ، وكان منهم من ينكر عذاب القبر والحوض والشفاعة، ومنهم من لا يرى الصلاة في الخفاف ولا المسح عليها، ومنهم من يوجبون على الحائض قضاء الصلاة ، وغير ذلك مما يضيق الذرع عن عدّه وإحصائه، وهذا مما لم نعهده من الاتحاد والشباب والقاعدة ولا غيرهم من الخوارج المعاصرين ولو جماعة التكفير والهجرة!!

لكن ليس من العلماء - حسب علمي- من جعل عند تنقيح المناط هذه الأمور مناط الخارجية.

وهذا كما نشاهد الخوارج المعاصرين قد فاقوا سلفهم في أمور كثيرة، منها: الانتحار، والتفجيرات، وقتل المعاهدين وأهل الذمم، والكذب لمصلحة الدعوة ، وحلق اللحى وإسبال الثياب لأجل الدعوة ، والغدر والخيانة تعمداً بل تعبدا، ولبس ثياب المرأة للجهاد، والأناشيد الصوفية التي تستحوذ عليهم وتؤثر فيهم أكثر مما يؤثر فيهم القرآن والمواعظ ، وغير ذلك .

ولكن هنا ثوابت وسنن لا تتغير غالباً عند الخوارج على مر العصور وكر الدهور– فمستقل ومستكثر - منها: تكفير المسلمين، وقتالهم، ومفارقة الجماعة، والخروج على الأئمة، والقتال في الفتن، والفرقة والتحزب، والطعن في العلماء، وعداء أهل الحق، والاغتيال،والتكفير بالحكم بغير ما أنزل الله مطلقا، والإطلاق على ديار المسلمين ديار كفر وحرب =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عندهم شيء من صفات الخوارج، لكن ليس عندهم كل ما عند الخوارج؛ لأن الخوارج عندهم فهوم خاطئة خالفوا فيها أهل الإسلام، ومع ذلك خرجوا على ولي الأمر، فمن وُجد منه الخروج على ولي الأمر وليس عنده تلك الفهوم فعنده شيء من صفات الخوارج، التي هي الخروج على الولاة، وإن لم يكن عنده تلك العقائد الفاسدة التي هي عند الخوارج.

ليس بلازم أن يكون كل صفات الخوارج ما تطلق على أحد إلا إذا كانت توفرت فيه واجتمعت فيه.

وقيل : إن هذا[1] إنما هو خاص في الطائفة الأولى ، الذين كانت هذه علامتهم وكانت هذه طريقتهم[2]

= وهنا أيضا أمر ينبغي التنبيه عليه؛ استدراكا على قولي: إن الخوارج القدامى كفروا عثمان وعليا وكثيرا من الصحابة دون الخوارج الموجودين، ألا وهو أن نعلم أن كل خارجي يلعن ويكفر من يعاصره من المسلمين وأئمتهم ويعاديهم ، ويترحم على من درج من المسلمين وأئمة المسلمين ويرى أنهم كانوا خيرا من الموجودين، فالخوارج الذين كفروا عثمان وعليا لم يتعرضوا لأبي بكر وعمر بسوء، ولم يكن ثمة سبب يقتضي التعرض لعثمان وعلي دون أبي بكر وعمر إلا أنهم لم يعاصروهم، فالخوارج الموجودون اليوم لو عاصروا عثمان وعليا ومعاوية رضي الله تعالى عنهم لكفروهم وقاتلوهم، بل لو عاصروا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لفعلوا بهم مثل ما يفعلون بالمسلمين اليوم، بل لو أدركوا النبي صلى الله عليه وسلّم لخرجوا عليه كما خرج عليه إمامهم؛ ولذا قالت جماعة الاتحاد – كما في درء المذمة ١/ب – :

"لو وضع الحجاج بن يوسف الثقفي في كفة ، وجميع الحكام في عصرنا في كفة لرجح بهم الحجاج؛ لأنه كان يقيم الجهاد، ويفعل، ويفعل !! "

بينما الخوارج الذين عاصروه كفروه وخرجوا عليه، بل كفّره بعض الأئمة!

وصدق على الخوارج قول القائل:

أُولِع الناسُ بامتداحِ القَدِيمِ ... وَبِذَمِّ الحديث غَيرِ الذَّميمِ

لَيْسَ إلاَّ لأَنَّهُمْ حَسَدُوا الحَيّ ... وَمالوا إلى العِظامِ الرَّمِيمِ

[1] - أي التكفير بالكبائر.

قلت: هذا القيل هو الذي يوافق نصوص الأئمة، ويساير واقع الخوارج؛ لأننا رأينا بعض الخوارج من المتقدمين والمتأخرين لا يكفرون بالكبائر، وإذا صار التحليق والتسبيد وذو الثدية الذي ورد التنصيص عليه خاصا بالطائفة الأولى - كما قال شيخ الإسلام- فغير ذلك من الصفات التي لم يرد فيها نص من باب أولى.

[2] - (شرح سنن ابن ماجه شريط رقم ٦/١١ –كذا-)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:
فئات من الناس يكفّرون الحكام من غير ضوابط ولا شروط ؟!
فأجاب الشيخ: هؤلاء الذين يكفّرون، هؤلاء ورثة الخوارج الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب([1])

وقال أيضاً: وهو يذكر بعض المفجرين القاتلين للمعاهدين في البلاد السعودية:
"لكن الواجب على طلاب العلم أن يبينوا أن هذا المنهج منهج خبيث، منهج الخوارج، الذين استباحوا دماء المسلمين وكفوا عن دماء المشركين[٢].

وقال الشيخ صالح بن غصون رحمه الله تعالى في الخوارج:
هم الذين ينكرون المنكر بالسلاح، وينكرون الأمور التي لا يرونها وتخالف معتقداتهم بالقتال وبسفك الدماء، وبتكفير الناس، وما إلى ذلك من أمور ... دعوة الخوارج بقتال الناس،وسفك دمائهم وتكفيرهم، وتفريق الكلمة، وتمزيق صفوف المسلمين، هذه أعمال خبيثة، وأعمال محدثة[٣].

تأمّل – رحمك الله تعالى- أقوال العلماء من السلف والخلف في تعريف الخوارج([4]) هل منهم أحد قال:

---

[1] - الأسئلة القطرية ص- ٥٨
(٢) الفتاوى الشرعية ص-٥٢
(٣) الفتاوى الشرعية ص/١٨٤-١٨٥
[4]- بالتمعن والاستقراء يتلخص لنا من أقوال العلماء أن الذي يجمع الخوارج هو مفارقة الجماعة، والخروج على الأئمة،واستحلال السيف على الأمة، ويتضمن غالباً تكفير المسلمين بسبب أو آخر؛ إذ لا يخرجون حتى يكفروا !!
قال الإسفراييني رحمه الله في الخوارج :(ومما يجمع جميعهم أيضا تجويزهم الخروج على الإمام الجائر)
التبصير ص-٤٥
ومما يبرهن على هذا التحقيق أن العلماء كابن حجر وغيره عرّفوا القعدية من الخوارج:
"أنهم الذين يزينون الخروج على الأئمة ولا يباشرون ذلك"
و لم يذكروا علة سوى هذه، مع إطلاقهم عليهم الخوارج بل أخبثهم.
وأيضاً لم يؤثر عن إمامهم ذي الخويصرة إلا الخروج، وكان خروجه باللسان. =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هم الذين يكفرون بالكبائر ويخلدون أهل الكبائر في النار، واقتصر على هذا التعريف، بل لم يذكروا منه حرفاً([1]) فإذا جمعت كلامهم فإنما يدور على الخروج،والمفارقة، وقتال المسلمين وتكفيرهم.
فمن جعل مناط اللحاق بالخوارج، تكفير مرتكب الكبيرة،وتخليده في النار، أو شرط ذلك، فهو إما رجل لم يمعن في المسألة ، وإما رجل قد لبس عليه إبليس، ضال مضل.

ويا لَلعجب ولضيعة الفهم! كيف يشترط على الخوارج أمر لم يرد فيه أثر، و لم يؤثر عن سلفهم وبوادرهم مثل حرقوص بن زهير ذي الخويصرة، وقتلة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وإنما جاء به بعض من خلفهم مع اختلافهم فيه!

= ولا أدل على ذلك أيضاً من صنيع أبي داود السجستاني رحمه الله تعالى؛ فإنه بوّب في سننه في كتاب السنة " باب في الخوارج" ثم سرد عقبه مباشرة الأحاديث الواردة في الأمر بلزوم الجماعة، والصبر على جور الأئمة، وترك الخروج عليهم، مشيراً بل مصرحاً أن الخوارج من يخالفون هذه الآثار ويخرجون على الأئمة ويفارقون الجماعة.
وهذا كما بوّب "باب في الجهمية والمعتزلة" فسرد أحاديث الصفات.
وبوّب "باب في القدر" فسرد أحاديث إثبات القدر.
وبوّب "باب في رد الإرجاء" فسرد الأحاديث الدالة على أن أعمال الجوارح من الإيمان.
وهكذا كان غالب صنيع القدماء يذكرون عقائدهم في مصنفاتهم بإيراد نصوصها دون أن يصنفوا فيها تصنيفا مستقلا كما شاع عند المتأخرين.
ثم طالعت كلاما للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله تعالى يعزز هذا التحقيق :
"لفظ الخارجي هو من خرج على الإمام، الذين خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه خوارج، والذين خرجوا على علي رضي الله تعالى عنه خوارج، والذين خرجوا على الولاة من بني أمية خوارج .... إلى الآن وهم كذلك، والنبي صلى الله عليه وسلّم وصف الخوارج بقوله :" ولا يزالون يخرجون حتى يقاتل آخرهم مع الدجال" فمسألة التكفير وربطها بالخارجي هذه جاءت متأخرة وليست صفة لازمة ، يعني قد يكون خارجي لا يُكفِّر ، فهم خوارج لما خرجوا على عثمان و لم يكن بعدُ مسألة التكفير موجودة، لم يكونوا يكفرون عثمان رضي الله عنه مع معاوية ابن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما.
فإذن مسألة التكفير لاحقة ليست أصلية في الوصف الخارجي، لكن فئات الخوارج التي تفرعت عن الخوارج الأولين يتسمون بهذه الصفة – التكفير بالمعصية – حتى صارت ملازمة لهم؛لذلك نقول:
من خرج على الإمام فهو خارجي..." " فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة ٣١٤ – ٣١٥"

[1] - أعني عند تعريفهم وحدهم للخوارج، أما أن بعض الخوارج القدماء تبنوا التكفير بالكبائر فهذا أمر مسلم، طفحت به كتب أهل السنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالخوارج كانوا على مذاهب شتّى، وطرائق قدداً، منهم من يرى التكفير بالكبائر مطلقاً،ومنهم من لا يراه مطلقاً،ومنهم من يراه بشرط، ومنهم من يراه كفر نعمة لا كفر شرك، ومنهم من يخرج ، ومنهم من يحرض ولا يخرج، ولهم مذاهب كثيرة، وآراء عديدة قد اختلفوا فيها، ولكن جمعهم استحلال السيف على الأمة، والخروج على الأئمة، ومفارقة الجماعة، وهذا هو المناط، وهو المنصوص؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : " يقاتلون أهل الإسلام "

قال أبو قلابة – من التابعين- رحمه الله:

"إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار، فجرّهم فليس أحد منهم ينتحل قولا- أو قال : حديثا – فيتناهى به الأمر دون السيف ، وإن النفاق كان ضروبا ثم تلا :

{ ومنهم من عاهد الله...} ، {ومنهم من يلمزك في الصدقات } ، {ومنهم الذين يؤذون النبي} فاختلف قولهم-يعني المنافقين- واجتمعوا في الشك والتكذيب ، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف ، ولا أرى مصيرهم إلا النار ، قال حماد ثم قال أيوب عند ذا الحديث أو عند الأول : وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب يعني أبا قلابة "[1].

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى:

" وما زالت الخوارج تخرج على الأمراء ولهم مذاهب مختلفة ([2])

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى:

" وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك ، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما إلا النجدات أصحاب نجدة ([3])

وقال أيضا:

(والإباضية يقولون : إن جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان، وإن كل كبيرة فهي كفر نعمة لا كفر شرك، وإن مرتكبي الكبائر في النار خالدون فيها) (٤)

---

[1] سنن الدارمي ١/ ٨٥ حديث رقم- ١٠٠

[2] - تلبيس إبليس ص- ١١٦

[3] - مقالات الإسلاميين ص - ٨٦

[4] - مقالات الإسلاميين ص- ١١٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال أبو الحسن أيضا:

(وأما السيف فإن الخوارج جميعا تقول به وتراه ، إلا أن الإباضية لا ترى اعتراض النـــاس بالـــسيف ولكنه يرون إزالة أئمة الجور ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالـــسيف أو بغـــير السيف)([1])

وقال أبو المظفر الإسفراييني رحمه الله تعالى:

(إنهم يزعمون أن كل من أذنب ذنبا من أمة محمد صلى الله عليه وسلّم فهو كافر، ويكون كـــافرا خالدا مخلدا إلا النجدات منهم ؛ فإنهم قالوا إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربه ، فيكـــون إطلاق هذه التسمية عند هؤلاء منهم على معنى الكفران لا على معنى الكفر ([2])

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(فإن الخوارج ترى السيف، وحروبهم مع الجماعة مشهورة)([3])

وكان أيوب السختياني رحمه الله تعالى: يسمى أصحاب البدع خوارج ويقول :

"إنّ الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف([4])

وفي هذا الأثر دلالة واضحة على أن السلف يرون أن الذي يجمع الخوارج ، ويصير المرء به خارجيـــا هو السيف؛ لأن أيوب ذكر سبب تسميته أهل البدع كلهم خوارج فقال: اجتمعوا على الـــسيف ، و لم يقل: يكفرون بالكبائر ولا ذكر غيرها من الصفات.

ولهذا أطلق بعض السلف أن المرجئة خوارج يرون السيف ويبغضون السلطان علمـــاً أنهـــم لا يكفرون بالكبائر، ولا يرون أن أهل الكبائر مخلدون في النار، بل مذهبهم بالعكس يرون أنه مـــؤمن كامل الإيمان ولا تضره المعصية !

---

[1] - نفس المصدر ص- ١٢٥

[2] - التبصير في الدين ص - ٤٥

[3] - منهاج السنة النبوية ٣/٤٦٥

[4]- الاعتصام ١/ ٨٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

روى ابن شاهين عن سفيان الثوري أنه قال: " اتقوا هذه الأهواء المضلة، قيل له بيّن لنا –رحمك الله- فقال سفيان: أما المرجئة فيقولون ... وهم يرون السيف على أهل القبلة!"([1])

وقال رجل لعبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى: ترى رأي الإرجاء؟! فقال:
"كيف أكون مرجئاً، فأنا لا أرى رأي السيف([2])

وقال أبو إسحاق الفزاري: سمعت سفيان والأوزاعي يقولان: "إن قول المرجئة يخرج إلى السيف([3])

وقال أحمد بن سعيد الرباطي: قال لي عبد الله بن طاهر:
"يا أحمد إنكم تبغضون هؤلاء القوم – أي المرجئة- جهلا، وأنا أبغضهم عن معرفة، أولاً:
إنهم لا يرون للسلطان طاعة...([4])

وقال الإمام البربهاري في الجهمية - وهم غلاة المرجئة-: "واستحلوا السيف على الأمة([5])([6])

---

[1] - الكتاب اللطيف ص- ٧٨

[2] - الكتاب اللطيف ص-٨٠

[3] - رواه عبد الله ابن أحمد في السنة ١/٢١٧ وقال المحقق إسناده حسن.

[4] - عقيدة السلف أصحاب الحديث ص- ١٠٩

[5] - شرح السنة ص - ٩٩

[6] - هذه العبارات المأثورة عن السلف تدلل على أن الحزبيين الذين يرمون الألباني وغيره من علماء السنة بالإرجاء لم يتصوروا حقيقة مذهب المرجئة ولوازمه، ومن لم يتصور كنه الشيء لم يستطع الحكم عليه؛ إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، ولو عقلوا هذه العبارات لعلموا أنها تأخذ حلقهم، وترد الإرجاء في نحرهم، ولحجزتهم عن الكلام في العلماء، ورميهم بما هم أحق به منهم من الإرجاء!

وأنت أحق بالتفنيد مني ولو كنت اللبيب لما نطقتا

وفي مثل هذه الآثار السلفية الدالة على أن المرجئة خوارج، يرون السيف،ويبغضون السلطان، حجة قاطعة على أن الألباني رحمه الله تعالى وغيره ممن رموا بالإرجاء ظلما وعدوانا - وهم السلفيون قاطبة - برآء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب - عليهما السلام- إذ لو كانوا مرجئة لاستحلوا السيف،ولأبغضوا السلطان،فلما انتفى اللازم أيقنا انتفاء الملزوم، كما أن فيها دلالة واضحة على أن الحزبيين أولى بالمرجئة، آخى بينهم السيف، وبغض السلطان!

فإن لا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولذا قال الشيخ ابن عثيمين: من رمى الشيخ الألباني بالإرجاء فقد أخطأ، إما إنه لا يعرف الألباني، وإما إنه لا يعرف الإرجاء!

قلت: قد ثبت بلا فرية ولا مرية أن القوم لم يعرفوا الإرجاء ولوازمه !

وقد كان من دأب الخوارج أن يرموا أهل السنة بالإرجاء ولكل وارث!

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى كما في طبقات الحنابلة ١/٣١ :

(وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة، وكذبت الخوارج في قولهم بل هم المرجئة)

وهنا دليل آخر – والأدلة كثيرة – يبرهن على أنهم أولى بالمرجئة ، بل أنهم المرجئة ، وهو معاملتهم مع موافقيهم مهما ارتكب البدع بل الكفريات ، وخير شاهد على هذا موقف أمل والشبلي من أصحابهم الذين أبرموا الاتفاق مع إثيوبيا وقد وقعوا في مثل أو أشد مما كان أمل والشبلي وغيرهم من مشايخ الاتحاد يكفرون به المسلمين ويستحلون به دماءهم وأموالهم وأعراضهم .

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في الخوارج كما في (مقالات الإسلاميين ١/١١٩):

"ويقولون بالإرجاء في موافقيهم خاصة ، كما حكي عن نجدة "

واقرأ أيضا الردود التي جرت بين الشبلي وحسان تر العجب العجاب!

قال الشبلي عند تعقبه ما سماه حسان بـ (مصلحة التأليف وخشية التنفير) قال في ص - ٣٩ :

ذكر الشيخ أبو سلمان الأبريري حسان بن حسين الأثري!!!

ويعده من أهل العلم كما ادعى ذلك لنفسه أيضا بقوله في ص - ٩ :

ومن حق الشيخ أبي سلمان انتقاد ما يراه مخالفا للصواب ، فهذا هو ما صنعه الشيخ مع مخالفيه ، وهو أيضا ما احتواه هذا التعقيب ، وذلك كله - إن شاء الله – لا يعدو كما قيل :

وجدال أهل العلم ليس بضائر ما بين غالبهم إلى المغلوب

وقال أيضا في ص- ٨ :

ولما كان الكتاب [كتاب حسان المتعقب عليه] منشورا بين طلبة العلم رأيت من المناسب تهيئة التعليق للنشر والتوزيع مع تقديم نسخة للشيخ ؛ مجازاة له على حسن صنيعه وطيب صلته!!

قلت : هذا مما قاله الشبلي عن حسان - من تعرفون حاله - في معرض رده وتعقيبه عليه ، فما ظنكم أن يقول فيه قبل هذا الخلاف الطارئ بينهما ، إبّان المصادقة والمصافاة ؟!

ولا يقال لعله خفي عليه انحرافه وتكفيره للأمة واستحلاله للدماء ، فها هو ينسب إليه كما في الإشارات والدلائل ص- ١٠:

" وأما الشيخ أبو سلمان فقد استباح الكثير من الدماء والأموال والأعراض من أجل الدفاع عن حركة الشباب ، فبدأ بالتحريض على قتل العامة فرادى وجماعات لأسباب ليس هنا موضع بحثها ، وعلى القتل في المساجد وإثر الصلوات ، ثم ثنّى ذلك باستباحة دماء العلماء والدعاة المخالفين له ولهم في بعض المسائل ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقاسهم – أي العلماء والدعاة – على قطاع الطرق ، و لم يراع الشيخ حرمتهم كما هو مشهور وسجل بصوته وصورته !

ولاحظ أيضا موقف مشايخ الاتحاد من المحاكم الإسلامية الذين كفّروا المسلمين واستحلوا الدماء والأموال : وقد سبق ثناء أمل عليها ، وقال الشبلي في الإشارات والدلائل (ص – ٣)

(... فكانت أيام المحاكم التي سيطرت بسرعة مذهلة على جنوب البلاد وغالب وسطها في فترة وجيزة ولقيت ترحيبا شعبيا واسعا! وقدمت خدمة جليلة! للشعب لا زالت تضرب بها الأمثال برئاسة شريف شيخ أحمد رئيس الحكومة حاليا)

ورغم اعتراف مشايخ الاتحاد بأن حركة الشباب غلوا في التكفير واستحلوا الدماء لا يزالون يعتبرونهم مجاهدين في سبيل الله، وسبق قول محمد عبد أمل فيهم (الإخوان المجاهدون)

وقال الشبلي في" الإشارات والدلائل "ص– ١٢ التي فرغ من تسويدها شوال / ١٤٣١هـ الموافق سبتمبر/٢٠١٠:

والشيخ –حسان – يعلم أن الطوائف الجهادية في العالم عموما وفي الصومال خصوصا لا تنحصر في حركة الشباب المجاهدين التي يظهر الشيخ حصر الجهاد فيها، فمن الحركات الجهادية في العالم حركة طالبان الأفغانية ، والشيخ يعلم ثنائي عليها والدفاع عنها لكنه لا يرى ذلك في ظاهر كلامه من مناصرة الجهاد، ومن الحركات الجهادية في الصومال " حزب الإسلام" الذي يرأسه الشيخ العقيد حسن طاهر أويس، وهو لم يذكر إلا محاربة حركة الشباب، فجعله محاربة حركة الشباب –إن صح- محاربة للجهاد يدل على الغلو فيهم .

وقال في ص – ١١

سبق أن ذكرت رأيي في تنظيم القاعدة ، وينبغي أن يعلم أن حركة الشباب المجاهدين على ما فيها من هنات ومخالفات جذرية خير عندي بكثير من تنظيم القاعدة في المنهج والسلوك !

قلت يا له من تناقض، وجهل بالغ بالواقع، يفضل حركة الشباب على تنظيم القاعدة وهما شيء واحد ، وعلى عقيدة واحدة ، وتغاير الأسماء لا يغير الحقائق ، وسبق أيضا أنه يعتبر حركة طالبان من الحركات الجهادية ، وأنه يثني عليها ويدافع عنها ، ومعلوم أن تنظيم القاعدة وحركة طالبان يرمون عن قوس واحدة، وفي حصن واحد، فلا أدري سبب التفريق بينهما اللهم إلا أن تكون هناك أسباب أمنية!!

أما رأيه في تنظيم القاعدة الذي أشار إليه هو أن قال :

فيهم نزعة تكفيرية!

انظر كيف تلطف بهم في العبارة ، فإذا كانت حركة الشباب خير من تنظيم القاعدة بكثير في المنهج والسلوك كما زعم فماذا سيصفهم به ؟! =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بل الأمر أشد وأخطر مما يتخيلون؛ إذ كل من ابتدع في دين الله تعالى سوف يصير مصيره مصير الخوارج- استحلال السيف-

عن عمر بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال:

كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال أخرج عليكم أبو عبد الرحمن بعدُ؟

قلنا لا فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا إليه جميعا فقال يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته و لم أر - والحمد لله- إلا خيرا .

قال فما هو؟! قال إن عشت فستراه قال رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول كبّروا مائة فيكبرون مائة، فيقول هلّلوا مائة فيهللون مائة ، فيقول سبّحوا مائة فيسبحون مائة، قال فماذا قلت لهم؟! قال ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك ، قال أفلا أمرتهم أن يعدوا سيآتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال ما هذا الذي أراكم تصنعون؟!

قالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد قال:

فعُدُّوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم! هؤلاء أصحابه متوافرون ، وهذه ثيابه لم تَبل، وآنيته لم تَكسَّر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة!

وفي مقابل ذلك يقول في السلفيين (ص - ٦) :

(... ويصفون المجاهدين بالفتانين والخوارج ونحو ذلك من العبارات)

وقال في (ص – ٤) :

(وفي ظل هذه الظروف ظهر الإرجاء بارزا ورفع رأسه ، واجتهد المنسوبون إليه في تبرير مواقف قادة التحالف الجديد)

قلت : يتضح مما تقدم أن منشأ الخلاف الذي جرى بين الشبلي وحسان كان سوء التفاهم بينهما، وأغراض شخصية، وإلا فالشبلي لا يحارب حركة الشباب ، ولا ينكر أنهم مجاهدون ، ويرى أن نظام شريف كافر ، وأن من لم يكفروه مرجئة ، كما يرى أن حسان من أهل العلم ، وأنه أثري!!!

نعم! اختلفا في أمور ، منها أن حسان يحصر الجهاد على حركة الشباب وتنظيم القاعدة، والشبلي يرى أن الدائرة أوسع منهما، ومنها أن حسان يكره انتقاد أخطاء حركة الشباب،والشبلي يرى أن هذا مخالف لمنهج القرآن في التنبيه على أخطاء المجاهدين وتصحيح المسار حتى لا يبوؤوا بالفشل والإخفاق؛لذا قارن تصحيح أخطاء المجاهدين– على زعمه- بتصحيح القرآن لأخطاء بعض الصحابة في أُحد وغيرها!!!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير! قال وكم من مريد للخير لن يصيبه!
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وايم الله لا أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم.
فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج ([1])

تأمل هذا الأثر والعبر فيه منصفا مشفقا على نفسك، واطرح عنك الهوى.
فابن مسعود رضي الله تعالى عنه لما رآهم ابتدعوا في دين الله تعالى عرف بفراسته([2]) أنهم سوف يستحلون السيف، وأنهم الخوارج الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء الأمر على وفق ما كان يتوقع بعد مماته.
وقد قيل : إذا أقبلت الفتنة عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل!
مع أن بدعتهم كانت بدعة إضافية، لكن لا بدعة صغيرة في الإسلام؛ إذ البدعة تكبر وتستفحل.
فوازن بدعة هؤلاء ومصيرهم وبين بدع هؤلاء الحزبيين الذين يتحزبون ، ويكفرون المسلمين، ويقاتلونهم ويخرجون على الحكام ثم يعجبون أن يوصفوا بالخوارج أو يخشى عليهم! غرهم إبليس!
وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى: "ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف([3])

وقال أبو محمد البربهاري رحمه الله تعالى:"واعلم أن الأهواء كلها رديّة، تدعو كلها إلى السيف"([4])

وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى: "هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة: اثنتان وسبعون هالكة ،كلهم يبغض السلطان، والناجية هذه الواحدة التي مع السلطان" ([5])
يعني أن فرق الضلالة كلهم يرون الخروج على الحاكم ويستحلون السيف، إلا أهل السنة فهم لا يرون السيف على الأمة والخروج على الأئمة.

---

[1] - رواه الدارمي في سننه وصححه الألباني في الصحيحة (رقم الحديث ٢٠٠٥)
[2] - ويمكن أن يقال : عرفه بتوقيف سواء كان نصا عاماً كقوله تعالى:{فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} وقوله : {ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة}
وقوله : {ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون}أو خاصاً علمه و لم نعلمه .
[3] - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٣٤/١
[4] شرح السنة ص - ١١٩
[5] - انظر (الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم) للشيخ ابن برجس ص- ٧٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهذه الآثار السلفية تقضي أن البدعة كلها تدعو إلى السيف، وأن أهل البدع كلهم خوارج([1])؛ إذ استحلال السيف على الأمة مناط الخوارج المنصوص.

إن الهلال إذا رأيتَ نُمُوَّه أيقنتَ أن سيصير بدرا كاملا

---

[1]- قد يقول قائل : إن العلماء من السلف والخلف جعلوا أهل البدع أصنافاً، وذكروا لهم ألقاباً، مثل الجهمية، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والمعطلة، والمشبهة،وغيرهم، وعدُّوهم قسيماً للخوارج لا قسماً منهم؟!

الجواب : أن كل فرقة من فرق الضلالة اشتهرت ببدعتها التي فارقت بها السنة في أول أمرها، أو باسم منشئها ومؤسسها، أو بما كان يلابسها، ثم كل بدعة تدعو وتجرُّ صاحبها إلى السيف وإلى بغض السلطان كما سبق في كلام الأئمة فيؤول إلى الخوارج؛ وذلك أن البدع يتسبَّب بعضها من بعض، ويجر بعضها بعضا، كما يقول العلماء : "من جزاء السيئة السيئةُ بعدها"

فالجهمية - مثلا - معطلة، وقدرية - أي مثبتة - ومرجئة، ومشبهة - إذ كل معطل مشبه - وكذا هم خوارج ؛ إذ يستحلون السيف على الأمة .

ولذا ترى بعض العلماء يجمعون لهم الأوصاف.

كما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:

(وأما الخوارج ... وهم قدرية جهمية مرجئة رافضة) (طبقات الحنابلة ١/٢٩)

وروى البيهقي في القضاء والقدر عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن القاسم الحسني أنه قال :

« المعتزلة قعدة الخوارج عجزوا عن قتال الناس بالسيوف فقعدوا للناس يقاتلونهم بألسنتهم أو يجاهدونهم »

وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى:

" وإذا سمعت الرجل يقول تكلم بالتوحيد واشرح لي التوحيد فاعلم أنه خارجي معتزلي"

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في الخوارج:

ويقولون بالإرجاء في موافقيهم خاصة كما حكي عن نجدة (مقالات الإسلاميين ١/١١٩)

بل بعض العلماء نصُّوا على ذلك:

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى (مجموع الفتاوى ٢٨/٤٧٦) :

"وهذه النصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج قد أدخل فيها العلماء لفظا أو معنى من كان في معناهم من أهل الأهواء الخارجين عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين، بل بعض هؤلاء شر من الخوارج الحرورية مثل الخرمية والقرامطة والنصيرية وكل من اعتقد في بشر أنه إله أو في غير الأنبياء أنه نبي وقاتل على ذلك المسلمين فهو شر من الخوارج الحرورية"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولعل قائلا يقول([1]) : إن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الخوارج بأنهم يدعون قتال أهل الأوثان وهؤلاء يقاتلون أهل الأوثان!

الجواب :

أولا : ليس المراد من الحديث أن الخوارج لا يرون قتال الكفار وعداءهم البتة ، وإنما المراد أنهم يشتغلون بقتال المسلمين عن قتالهم ، ويرون المسلمين شراً من الكفار لاعتقادهم أنهم مرتدون ، والمرتد شر من الكافر الأصلي فيجتهدون في قتلهم وقتالهم أكثر من غيرهم ، وهذا عين صنيعهم في الصومال وأفغانستان والعراق وغيرها !

= وقال أيضا (مجموع الفتاوى ٢٨/٤٩٤) :

"والمقصود هنا أن يتبين أن هؤلاء الطوائف المحاربين لجماعة المسلمين من الرافضة ونحوهم هم شر من الخوارج الذين نص النبي صلى الله عليه وسلم على قتالهم ورغب فيه ، وهذا متفق عليه بين علماء الإسلام العارفين بحقيقته، ثم منهم من يرى أن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم شمل الجميع، ومنهم من يرى أنهم دخلوا من باب التنبيه والفحوى ، أو من باب كونهم في معناهم؛ فإن الحديث روي بألفاظ متنوعة "

وقَالَ السَّيِّد مُرْتَضَى الزُّبَيْدِيّ رحمه الله تعالى: في التاج ١/٧٦٥٥

" الْجَهْمِيَّةُ طَائِفَة مِنْ الْخَوَارِج نُسِبُوا إِلَى جَهْم بْن صَفْوَان أخذ الكلام عن الجعد بن درهم"

ويمكن أيضاً أن يجاب عنه: أن أهل البدع ينقسمون إلى قسمين:

خوارج بالفعل.

وخوارج بالقوة.

أما من خرج منهم وسل السيف على الأمة فخارجي بالفعل، وأما من لم يخرج بعدُ فخارجي بالقوة، إلا أن الوصف غلب على الصنف الأول، والله أعلم .

[1] - هذا ما كنت أتوقعه ، ثم سمعت السفيه حسان ذا الشُّقَر والبُقَر يقول - ملبسا على الشباب الأغرّاء - : لم يعثر على مر العصور على خوارج قاتلوا الكفار ، فلا يمكن إذاً إطلاق الخوارج على الجماعات الإسلامية الذين يقاتلون الكفار !) (مظاهر النصر ٢ / أ)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى:

(...وذلك أنهم لما حكموا بكفر مَن خرجوا عليه من المسلمين ، استباحوا دماءهم ، وتركوا أهل الذمة وقالوا : نَفي لهم بذمتهم ، وعدلوا عن قتال المشركين ، واشتغلوا بقتال المسلمين عن قتال المشركين) ([1])

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ : { يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ ؛ لَئِنْ أَدْرَكْتهمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ } وَهَذَا نَعْتُ سَائِرِ الْخَارِجِينَ كَالرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ يَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ مُرْتَدُّونَ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ دِمَاءِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَيْسُوا مُرْتَدِّينَ ؛ لِأَنَّ الْمُرْتَدَّ شَرٌّ مِنْ غَيْرِهِ) ([2])

ثانيا: سبق لنا تعريف الخارجي، وما مر بنا أحد من العلماء قال : شريطة أن يدع قتال الكفار ، وما فهموا هذا الشرط من الحديث.

ثالثا: الرافضة - وهم أولى بالذم والوعيد من أهل حروراء- يقاتلون أهل الأوثان في بعض الأحايين كما يشاهد.

رابعا: ذكر شيخ الإسلام أن الخوارج والرافضة وغيرهم من أهل البدع قد يجاهدون الكفار فقال:

(...كَمَا انْتَصَبَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ ؛ كَالْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ ؛ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ غَلِطَ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْجِهَادِ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ صَلَاحِهِ)([3])

وقال أيضا:

(... فصاروا كمن جاهد الكفار جهادا ظلمهم به، وخرج فيه عن الشريعة ، وظلم فيه المؤمنين جميعا، حتى كان مضرة ذلك الجهاد على المسلمين وعلى أنفسهم وعلى عدوهم أكثر من منفعته)([4])

---

[1] - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤/ ١٣٩

[2] - مجموع الفتاوى ٢٨ / ٤٩٧

[3] - مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٢٨

[4] - بيان تلبيس الجهمية ١/٣٩٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال أبو حمزة – من رؤوس الخوارج- وهو يخطب أهل مكة:
(الناس منا ونحن منهم إلا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو سلطاناً جائراً أو شاداً على عضده) ([1])

خامسا: هؤلاء ما أسسوا المعسكرات والتدريبات إلا لقتال المسلمين، والخروج على الحكام، إلا أن الله تعالى سلط عليهم الكفار، فقتالهم للكفار اضطراري، وقتالهم للمسلمين اختياري، وقد سبق لك قول بعض مشايخهم – وهو حسن طاهر أويس-:
"قتال الشعب الصومالي أولى من قتال اليهود والنصارى!!"
وقال أبو منصور الناطق باسم تنظيم الشباب في خبر أذيع في محطة الـــ(بي بي سي):
(لا نوقف الحرب ولا نضع السلاح وإن انسحبت قوات إثيوبيا، ولا يتوقف قتالنا على بقائهـــا أو انسحابها([2]) بل كنا نقاتل الصوماليين قبل تدخل قوات الاحتلال ، وسنستمر على قتالهم حتى نطبق الشريعة في بلاد الصومال، وحتى نقضي على الفتنة كما قال تعالى:
{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}

وقال السفيه حسان:
(جهاد الحكومات الإسلامية واجب قبل جهاد الكفار؛ لأنهم عطلوا الجهاد، ومن أنكر الجهاد وجحد به نكفره، ومن لم يجاهد نقاتله على تركه وإن أقر بوجوبه وصلى) ([3])

وقال أيمن الظواهري التكفيري :
(لن تحسم ولن تفتح القدس إلا إذا حسمت المعركة في مصر والجزائر ، وإلا إذا فتحت القاهرة)([4])

وقال آخر من أشياعهم :
" لو خيرت بين قتال اليهود وقتال السعودية لقدمت قتال السعودية على قتال اليهود!!"

---

[1] - تاريخ خليفة بن خياط ص - ١١٠

[2] - هذا هو السر المرموز الذي حمل قوات أثيوبيا على الانسحاب!

[3] - مظاهر النصر شريط رقم ١/ الوجه ب

[4] - نقلا من كتاب " تمام المنة في فقه قتال الفتنة " ص - ١٣٤ للشيخ المحدث محمد الإمام حفظه الله تعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سادسا : قتالهم - وإن تظاهروا في مستهله ببغض الكفار- يؤول إلى قتال المسلمين .

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى:
تنطلق بعض الجماعات في محاربتها لأنظمتها من قاعدة تقول:
"إن محاربة الدول الإسلامية أولى من محاربة الدول الكافرة كفراً أصلياً،لأن الدول الإسلامية مرتدة،والمرتد مقدم في المحاربة على الكافر،فما مدى صحة هذه القاعدة؟

فأجاب الشيخ بقوله:
هذه القاعدة هي قاعدة الخوارج،الذين يقتلون المسلمين ويدعون الكافرين،وهي باطلة،والواجب أن تلتمس العذر لكل من أخطأ من المسلمين، ما دام يمكن أن يكون معذوراً،حتى تبقى الألفة والمودة والصفاء،وتتم الأمور على ما ينبغي،فهذا القول لا أساس له من الصحة.

قلت: فهذه القاعدة الخارجية الباطلة هي التي ينطلق منها جميع الخوارج المعاصرين سواء أظهروا أو أبطنوا!!
سابعا : نفس الوقت الذي يقاتلون فيه أهل الأوثان ما خلوا من قتال المسلمين، بل من يقتلون من المسلمين أكثر ممن يقتلون من الكفار!
فإذا قتلوا عشرة من الكفار قتلوا مائة من المسلمين أو أكثر بدعوى أنهم ارتدوا وظاهروا الكفار.
كما أن جميع البلدان التي يقاتلون فيها هي بلدان المسلمين، فيكون الضرر الذي يلحق المسلمين أضعاف الضرر الذي يلحق الكفار؛ إذ ليس من الكفار في هذه البلدان إلا جندي مسلَّح، فيهلك المسلمون وتخرب ديارهم وأموالهم بأيدهم وأيدي الكفار.
وقد قال الله تعالى في اليهود:{يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار}. وهؤلاء الخوارج يخربون بيوتهم بأيدهم وأيدي الكفار فاعتبروا يا أولي الأبصار .
{ذلك بأنهم قوم لا يعقلون}
سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى :
(من الشبهات التي يحتار فيها بعض الناس حول هذه الفئة - هداهم الله - أن الخوارج عبر التاريخ كانوا في مواجهة وقتال ضد ولاة أمر المسلمين ، وقتال واستحلال دماء المسلمين، أما هذه الفئة فهم يقولون : إننا في مواجهة وقتال مع رءوس الكفر من النصارى واليهود ومن(١)يواليهم ويناصرهم ؟!

[1] - يعنون من يكفرونهم من المسلمين ، وبصفة خاصة الحكام والرؤساء !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجواب : الذين يقتلونهم الآن في الرياض أهم اليهود والنصارى ؟! كل مسلمون .
الذين ينسفون عليهم البيوت الآن والمساجد مسلمون ولا اليهود والنصارى ؟! يقتلون المسلمين ، وكذلك يقتلون المستأمنين من الكفار ، عندنا مستأمنون لهم عهد لا يجوز قتلهم وفاء بالعهد بينهم وبين المسلمين ، ليس هذا قتالا للكفار ، قتل الكافر المعاهد ليس قتالا للكفار ، وإنما هو خيانة للإسلام ، وخيانة لذمة المسلمين (١).

وجُلُّهم أيضاً يستبعد أن يقترف مثله بدعة الخوارج، ويرى أنها عليه محال!
كأنه جهل أو تجاهل أن الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قد قرؤوا القرآن وأخذوه عن الصحابة، وعاشوا في القرون المفضلة، وكانوا عرباً أقحاحاً، فهم مع ذلك فهموا النصوص فهماً خاطئاً، وتأولوا القرآن تأويلا فاسداً، فكفروا الصحابة وقاتلوهم.

وهذا عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه قال الذهبي عنه:
"كان عابداً قانتاً لله لكنه ختم له بشر فقتل أمير المؤمنين متقربا إلى الله بدمه بزعمه(٢)

وقال الحافظ : قال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر :
" عبد الرحمن بن ملجم المرادي أحد بني مدرك أي حيّ من مراد شهد فتح مصر واختط بها، يقال: إنّ عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه؛ لأنّه كان من قرّاء القرآن وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر وكان قرأ على معاذ بن جبل وكان من العبّاد.
ويقال: إنه كان أرسل إلى صبيغ بن عِسل إلى عمر يسأل عن مشكل القرآن.
وقيل: إن عمر كتب(٣)إلى عمرو:
أن قرّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه(٤) فوسع له،فكان داره إلى جنب دار ابن عديس وكان قبل ذلك من شيعته (١)

---

1 - منقول من موقع الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله رقم الفتوى 6602

2 - (ميزان الاعتدال ٢/٥٩٢)

3 - هذه تزكية عمرية، محدث هذه الأمة ، الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه، إلا أنه لم يكن للغيب حافظا، ولا يؤمن على حي فتنة، ففيه إبطال لما تلوكه ألسنة كثير عند دفاعهم عن أهل الزيغ والانحراف: زكاه العالم فلان!

4 - فيه وما قبله رد على شنشنة سابقة الفضل!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا أيضاً عمران بن حطان، كان من رواة الحديث، وأخرج له البخاري، وكان من علماء أهل السنة فتزوج خارجية، وهو يريد أن يجعلها سنية، فجعلته خارجياً، فأصبح رأس القعدية من الخوارج!

قال الذهبي في ترجمته:

عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري من أعيان العلماء لكنه من رؤوس الخوارج([2])

وهو الذي يمدح قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قائلاً([3]):

يـــا ضـــربة مـــن تقـــي مـــا أراد بهـــا ... إلا ليبلغ مـــن ذي العـــرش رضـــوانا

إني لأذكـــــــره يومـــــــا فأحـــــــسبه ... أوفى البريـــــة عنـــــد الله ميزانـــــا

أكرم بقوم بطون الطير أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

---

[1] - لسان الميزان (٢/١٠١) وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ١/٤٩٠

[2] - سير الأعلام ٤/٢١٤

[3] - وقال بكر بن حماد التاهرتي معارضاً له في ذلك:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدمٍ ... وأول الناس إسلاماً وإيمانا

وأعلم الناس بالقرآن ثم بما ... سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا

صهر النبي ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا

وكان منه علي رغم الحسود له ... ما كان هارون من موسى بن عمرانا

وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً ... ليثاً إذا لقي الأقران أقرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب الناس سبحانا

إني لأحسبه ما كان من بشرٍ ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا

أشقى مراداً إذا عدت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزانا

كعاقر الناقة الأولى التي جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسرانا

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنية أزماناً فأزمانا

فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا

لقوله في شقي ظل مجترماً ... ونال ما ناله ظلماً وعدواناً

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

بل ضربةً من غويٍّ أوردته لظى ... فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا

كأنه لم يرد قصداً بضربته ... إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد وصفهم النبي ρ بقراءة القرآن، وكثرة الصلاة والصيام، وأنهم يدعون إلى الله وإلى كتابه ، وأنهم يحسنون القول،وأنهم تعجبهم أنفسهم ويعجبون الناس، ومن يأمن من البلاء بعد إبراهيم عليه السلام، ففتش نفسك هل أنت سالم منها؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجيا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الثالثة عشرة: يرون أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر أكبر مخرج من الملة مطلقا؛([1]) ولذا فهم يكفرون جميع حكام المسلمين ، بل جميع المسلمين !

---

[1] - اعلم أن كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، ويدين الله بدين الإسلام وإن جار في بعض الأحكام،وضيع بعض الواجبات،وارتكب المحرمات عدا الشرك لا يلحقه الذم والوعيد في قوله تعالى : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} إلا على سبيل الحظ والنصيب؛ إذ كل معصية وكل جور فيها نصيب من الترك للحكم بما أنزل الله تعالى، فتناولها الآية،فيكون بالنسبة إليهم كفراً دون كفر خلافا للخوارج.

فلعمري لو اتبع الحق أهواء الخوارج لطاح الأنام؛ إذ لا يسلم أحد من تضييع واجب، أو ارتكاب محرم، أو قضاء جور وحيف لمحاباة أو قرابة أو ارتشاء أو نحوها إلا من عصمه الله تعالى، وقليل ما هم، والخوارج المعاصرون ضيقوا مفهوم الآية، وحصروا على الأحكام السلطانية، من فصل الخصومات وإقامة الحدود ونحوها، فأطلقوا أن الكفر في الآية كفر أكبر مخرج من الملة بلا تفصيل؛ بناء على هذا الفهم الخاطئ!!

وجهلوا أو تجاهلوا أن كل قائل، أو فاعل أو معتقد حاكم،فإن وافق قوله أو فعله أو اعتقاده ما أنزل الله يكون ممن حكم بما أنزل الله، وإن خالف يكون ممن لم يحكم بما أنزل الله .

فكل من كذب أو اغتاب أو نمّ فقد حكم بغير ما أنزل الله، ومن زنى أو سرق أو قتل بغير حق فقد حكم بغير ما أنزل الله، ومن اعتقد أن القرآن مخلوق، أو أن الأعمال ليست من الإيمان فقد حكم بغير ما أنزل الله، وهكذا .

قال الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري رحمه الله تعالى:

"كل معتقد أو قائل أو عامل فهو حاكم في ذلك الشيء وإن خالفه بعمله معانداً للحق معتقداً بخلاف ما عمل به فهو مؤمن فاسق ، وإن خالفه معانداً بقوله أو قلبه فهو كافر مشرك سواء ذلك في المعتقدات والفتيا للنصوص التي أوردنا وهو قول اسحق بن راهويه وغيره وبه نقول وبالله تعالى التوفيق" (الفصل ٣/١٤٤)

وقال أيضا: - بعد أن ذكر الآيات الثلاث في المائدة - فيلزم المعتزلة أن يصرحوا بكفر كل عاص وظالم وفاسق؛ لأن كل عامل بالمعصية فلم يحكم بما أنزل الله ! (الفصل ١/ ٣٧٦)

ولا يغب عن بالك أن شيخ الإسلام قد أثنى على ابن حزم في هذا الباب – أي الإيمان –

كما قال رحمه الله تعالى:

(... وإن كان أبو محمد ابن حزم في مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره) (مجموع الفتاوى ٤/١٩)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت : أرى – والله أعلم - أن هذا الذي ألزم به ابن حزم المعتزلة هو الذي التزمته الخوارج القدماء حين كفروا المسلمين بالمعاصي، أما خوارج عصرنا فهم متناقضون؛ إذ لم يلتزموا التكفير بالمعاصي مطلقاً، وأطلقوا عنان التكفير بالحكم بغير ما أنزل الله مطلقاً! مذبذبين بين ذلك!

ثم رأيت أبا حيان الأندلسي رحمه الله تعالى ذكر في تفسيره أن الخوارج التزمت هذا، وأنه الحامل لهم على التكفير بالكبائر فقال:

واحتجت الخوارج بهذه الآية – آية سورة المائدة - على أنّ كل من عصى الله تعالى فهو كافر! وقالوا : هي نص في كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وكل من أذنب فقد حكم بغير ما أنزل الله فوجب أن يكون كافرا! (البحر المحيط ٤/ ٤٣٧) وانظر أيضا أحكام القرآن للجصاص عند تفسير الآية.

وأيضا فالحكم بما أنزل الله فيما شجر بين الناس لا يختص بالأمراء والحكام، بل يشمل كل من فصل بين خصمين، كالعرفاء بين القبائل،ولآباء بين الأبناء، والمعلمين بين الطلاب وهكذا .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : (وكل من حكم بين اثنين فهو قاض سواء كان صاحب حرب أو متولي ديوان أو منتصبا للاحتساب بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى الذي يحكم بين الصبيان في الخطوط فإن الصحابة كانوا يعدونه من الحكام) (مجموع الفتاوى ١٨/١٧٠)

وقال أيضاً: (والقاضي اسم لكل من قضى بين اثنين وحكم بينهما سواء كان خليفة أو سلطانا أو نائبا أو واليا أو كان منصوبا ليقضي بالشرع أو نائبا له حتى من يحكم بين الصبيان في الخطوط إذا تخايروا هكذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر) (مجموع الفتاوى ٢٨ / ٢٥٤)

ثم العجب أن هؤلاء الحزبيين ضاقوا ذرعاً أن يطبقوا ويحكموا في نفوسهم قول الله تعالى:

{واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا} وكذا نصوص السمع والطاعة للأئمة وعدم الخروج عليهم، وغيرها مما فارقوا به السنة، ويكفرون بالحكم بغير ما أنزل الله مطلقاً! كأنه ليس لله تعالى حكم في هذه النصوص التي يخالفونها!

قال الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى في بعض الحزبيين : (التوحيد أولا ١/٤١-٤٢)

فهم يطالبون غيرهم بما لا يطالبون به أنفسهم، إن من السهل جدًّا أن تطبق الحكم بما أنزل الله في عقيدتك، في عبادتك، في سلوكك، في دارك، في تربية أبنائك، في بيعك، في شرائك، بينما من الصعب جدًّا أن تجبر أو تزيل ذلك الحاكم الذي يحكم في كثير من أحكامه بغير ما أنزل الله، فلماذا تترك الميسر إلى المعسر؟!

هذا يدل على أحد شيئين : إما أن يكون هناك سوء تربية، وسوء توجيه، وإما أن يكون هناك سوء عقيدة تدفعهم وتصرفهم إلى الاهتمام بما لا يستطيعون تحقيقه عن الاهتمام بما هو داخل في استطاعتهم!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قالوا:

(من نازع الله في الحكم والتشريع فقد نازعه في أخص خصائص الألوهية ، وهيأ لنفسه أن يكـــون شريكا لله تعالى، ويدعي أنه ربّ)([1])

وقالوا أيضا:

(وعلة كفره - أي من حكم بغير ما أنزل الله - أنه يرفض ألوهية الله؛ إذ أن من خصائص الألوهيـــة الحكم، فمن حكم بغير ما أنزل الله فقد رفض ألوهية الله، وادعى لنفسه حق الألوهية، فماذا يكـــون الكفر إذاً إن لم يكن هذا وذاك؟!)([2])

وقالوا: (من وضع قانونا يخالف الشرع فهو كافر ولو كان مسألة معينة)([3])

وقالوا:

(من وضع قانونا يخالف الشرع فهو كافر، و لم يختلف في ذلك المسلمون، ومن أطاعه في ذلك وهو يعلم ورضي به فهو كافر ؛ لأن الرضا بالكفر كفر، قال الله تعالى:

{اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا} الآية([4])

وقالوا: (الحكم بغير ما أنزل الله كفر أكبر، ولا كفر أكبر منه!)([5])

وقالوا أيضا:

(الحكم بغير ما أنزل الله كفر أكبر بذاته ولا يشترط فيه استحلال، بل هذا مذهب المرجئة)([6])

---

[1] - الحكم بغير ما أنزل الله شريط رقم ١/ الوجه أ

محاضرة ألقاها الشيخ عبد القادر نور فارح الملقب بـــ (كَعمَي) خريج الجامعة الإسلامية وشيخ الجماعة في المناطق الشرقية ، وهو معدود في المعتدلين ، وإذا كان هذا كلام معتدليهم فكيف بغلاتهم !

[2] - نفس الشريط

[3] - نفس الشريط

[4] - نفس الشريط

[5] - حرمة دم المسلم شريط رقم ١٩/ الوجه ب

[6] - مظاهر النصر شريط رقم ٣/ الوجه ب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا أيضا:

(التحاكم إلى الشريعة شرط أساسي في صحة الإيمان، ولا تنفع كلمة التوحيد بدونه... التحاكم إلى الشريعة عبادة، ومن صرف شيئا من العبادات إلى غير الله فهو مشرك كمن دعا غير الله أو سجد لغير الله، أو توكل على غيره أو خاف غيره... وقوله تعالى:

{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم} الآية.

نص على أن من ترك التحاكم إلى الشريعة مشرك، وحمل الآية على نفي الكمال الواجب كلام رخيص...)([1])

وقالوا أيضا:

(الحكم والتحاكم من توحيد الربوبية ... والمشرِّعون من الحاكم والبرلمانات وغيرهم في شرك الربوبية، وشرك التشريع والأمر... والشعب الذين يتحاكمون إلى القوانين الوضعية في شرك العبادة والألوهية وفي شرك الطاعة؛ لقوله تعالى:

{اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} الآية... وتوحيد الحاكمية من لوازم كلمة لا إله إلا الله، وشرط لصحة الإيمان!!)([2])

وقالوا أيضا:

(جوهر كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله إفراد الله بالطاعة، وإفراده بالحكم ... والحاكمية هي الفصل بين المسلم والمشرك)([3])

وقالوا أيضا:

(من ترك الحكم بالشريعة فهو كافر بالله العظيم بكفر يخرج من الملة، ولا أحد أكفر منه في العالم؛ لأنه نازع الله في الأمر، ومن أطاعه في ذلك فهو مثله!)([4])

---

[1] - حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٧/ الوجه ب

[2] - حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٧/ الوجه ب

[3] - حرمة دم المسلم! شريط رقم ١٧/ الوجه أ

[4] حرمة دم المسلم! ١٩/الوجه ب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا أيضا:

(الحكم والتشريع من خصائص الله يندرج تحت التوحيد سواء قلنا توحيد الألوهية أو توحيد الربوبية؛ فإذا كان يكفر من ذبح لغير الله فكيف لا يكفر من حكم بغير ما أنزل الله؟!)([1])

وقالوا أيضا:

(إن الحكم بالقوانين الوضعية كفر وشرك أكبر مخرج من الملة لا خلاف فيه بين علماء المسلمين، و لم يختلف من المسلمين فيه اثنان،و لم ينتطح فيه كبشان، وهو شرك الأمر { ألا له الخلق والأمر } ومن اتبعهم في ذلك فهو في شرك الطاعة، وقد أتعب بعض الأصاغر أنفسهم في أنه كفر دون كفر! نحن في واد وهم في واد آخر ، أريها السها وتريني القمر!)([2])

قلت : قد صرح المحض عن الزبد ، هذا مذهب الخوارج لا شوب ولا روب ، وهل خرجت الخوارج إلا بالحكم ؟!

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه :

وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله ، وقال إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :

(وصله الطبري في مسند علي من تهذيب الآثار من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج أنه سأل نافعا كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية قال كان يراهم شرار خلق الله انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين ، قلت : وسنده صحيح) ([3])

وقال الإمام الآجري رحمه الله تعالى: "ومما يتبع الحرورية [٤] من المتشابه قول الله عز وجل :

{ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}[١] ويقرؤون معها {ثم الذين كفروا بربهم يعدلون}[٢]

---

[1] - حوار بين الشيخ عبد الكريم حسن وبين أحمد عبدي شريط رقم ٧/ الوجه أ)

[2] - حرمة دم المسلم! ١٦/الوجه أ

[3] - فتح الباري ١٢ / ٢٨٦

(٤) - الخوارج الأوائل سموا بالحرورية لأنهم انحازوا إلى أرض يقال لها: "حروراء" بالمد والقصر ، وهو موضع قريب من الكوفة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا رأوا الإمام يحكم غير الحق،قالوا: قد كفر، ومن كفر فقد عدل بربه،فهؤلاء الأئمة مشركون فيخرجون فيفعلون ما رأيت،لأنهم يتأولون هذه الآية)[٣]

وقال شيخ الإسلام أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى تـ (٤٨٦ هـ)
(واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ، ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم) (٤)

وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى :
وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين ، واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل :
{ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}(٥)

وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى:
وقوله تعالى : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) ؛ يحتجُّ بظاهره من يُكفِّرُ بالذنوب ، وهم الخوارج ، ولا حجَّة لهم فيه ؛ لأنَّ هذه الآيات نزلت في اليهود المحرفين كلام الله تعالى ، كما جاء في هذا الحديث ، وهم كفار ، فيشاركهم في حكمها من يشاركهم في سبب نزولها وبيان هذا : أن المسلم إذا علم حكم الله تعالى في قضيَّة قطعًا ، ثم لم يحكم به ؛ فإن كان عن جَحْدٍ كان كافرًا ، لا يختلف في هذا ، وإن كان لا عن جَحْدٍ كان عاصيًا مرتكب كبيرة ؛ لأنَّه مصدق بأصل ذلك الحكم ، وعالم بوجوب تنفيذه عليه ، لكنه عصى بترك العمل به) (٦)

---

(١) المائدة ٤٤
(٢) الأنعام:١
(٣) - الشريعة ص ٤٤
4 - تفسير أبي المظفر السمعاني ٤٢/٢
5 - التمهيد (١٧| ١٦
6 - المفهم لما أشكل من صحيح مسلم عند شرح حديث اليهوديين الذين زنيا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

(وإذا كان من قول السلف أن الإنسان يكون فيه إيمان ونفاق فكذلك في قولهم أنه يكون فيه إيمان وكفر ليس هو الكفر الذي ينقل عن الملة كما قال ابن عباس وأصحابه في قوله تعالى:{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } قالوا : كفروا كفرا لا ينقل عن الملة .

وقد اتبعهم على ذلك أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة) (1)

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى :

وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده ، فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان.

وأما الحكم بغير ما أنزل الله ، وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعا ، ولا يمكن أن ينفي عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله عليه ، فالحاكم بغير ما أنزل الله كافر، وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله، ولكن هو كفر عمل لا كفر اعتقاد .

ومن الممتنع أن يسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا ، ويسمى رسول الله تارك الصلاة كافرا ، ولا يطلق عليهما اسم كافر... إنما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الإسلامية والملة بالكلية كما لا يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة ، وإن زال عنه اسم الإيمان ، وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسائل إلا عنهم؛ فإن المتأخرين لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين :

فريقا أخرجوا من الملة بالكبائر ، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار .

وفريقا جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان ، فهؤلاء غلوا وهؤلاء جفوا.

وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل فها هنا كفر دون كفر ونفاق دون نفاق وشرك دون شرك وفسوق دون فسوق وظلم دون ظلم .

قال سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاووس عن ابن عباس في قوله تعالى :

{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } ليس هو بالكفر الذي يذهبون إليه .

وعن ابن طاووس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن قوله :{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون} قال : هو بهم كفر ، وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله .

وقال في رواية أخرى عنه: كفر لا ينقل عن الملة .

وقال طاووس : ليس بكفر ينقل عن الملة ...) (2)

---

1 - مجموع الفتاوى (٧| ٣١٢)

2 - الصلاة وحكم تاركها ص – ٧٢-٧٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال أبو الفضل الألوسي رحمه الله تعالى :

واحتجت الخوارج بهذه الآية [آية المائدة] على أن الفاسق كافر غير مؤمن ووجه الاستدلال بها أن كلمة من فيها عامة شاملة لكل من لم يحكم بما أنزل الله تعالى فيدخل الفاسد المصدق أيضا لأنه غير حاكم وعامل بما أنزل الله تعالى وأجيب بأن الآية متروكة الظاهر ؛ فإن الحكم وإن كان شاملا لفعل القلب والجوارح لكن المراد به هنا عمل القلب وهو التصديق ولا نزاع في كفر من لم يصدق بما أنزل الله تعالى وأيضا إن المراد عموم النفي بحمل "ما" على الجنس ولا شك من لم يحكم بشيء مما أنزل الله تعالى لا يكون إلا غير مصدق ولا نزاع في كفره) ([1])

هذا و لم يخف علينا ما سوّدوا في منهجهم في ص- ١٢:

في (الباب الثامن) من ذكرهم للحكم بغير ما أنزل الله تفصيلا!

لأننا نقول : لا يا جماعة الاتحاد! حتى يكون المكتوب مفعولا ، وحتى يوافق الخُبر الخَبر !

وبعض منهم ممن يدّعي لنفسه العلم إذا تيقّن أن الخلاف دائر بين أهل السنة والخوارج، وخاف التشنيع والرد، يحتال ليوافق أصحابه على تكفير الحكام، والخروج عليهم،وتكون النتيجة واحدة! فيقول:

الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل، أما تشريع القوانين فكفر أكبر بلا تفصيل!

وقد نصّوا على ذلك في منهجهم وقالوا - عند ذكرهم أن الحكم بغير ما أنزل الله منه ما هو كفر أكبر- :

(أو تشريع القوانين([2]) للناس، وفتح المحاكم لها، وإلزام الناس بها؛رغبة عن حكم الله ورسوله!)

---

1 - روح المعاني ٦ / ١٤٥

[2] - هذه هي بيت القصيد – كما يقال – أما ما عداها من الجمل المعطوفة عليها فإنما سيق للتستر والتلبيس والتحيل على تكفير الحكام !

وإلا فما الفائدة من هذه القيود،وهل تلقوها من العلماء، هب أنه لم يفتح محكمة لكنه وضع قانونا، ونشره في الناس، ودعاهم إليه .

لنفرض أيضا أنه لم يضع قانونا،ولم يكتب شيئا، لكنه فتح محكمة يحكم بغير ما أنزل الله فما الفرق بين هذا وذاك ؟!

وهل من العلماء من السلف والخلف من جعل مناط التكفير بالحكم بغير ما أنزل الله فتح محاكم ؟! =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتعلقون بفتوى الشيخ محمد بن إبراهيم([1])–رحمه الله- كما هي عادة أهل البدع أن يتشبثوا بكل شيء ولو بالطحلب!

= فمن أين لكم يا جماعة الاتحاد هذا القيد، وهذا الشرط الذي ليس في كتاب الله؟!

أما قولهم : وإلزام الناس بها فلغوٌ أيضاً؛ إذ لا يحكم ذو سلطان حكما إلا ويلزم به الناس سواء وضعه قانونا عاما، أو حكم به من غير وضع قانون، فأين الفارق الشرعي أو اللغوي بين من وضعه وألزم به،ومن حكم به من غير وضع وكتابة وألزم به!

أما قولهم: رغبة عن حكم الله ورسوله فهذا أمر عجيب!؛ إذ الرغبة عن حكم الله ورسوله مكفِّر على حدته، ولا يحتاج أن يضم إليه شيء آخر .

[1] - وللشيخ مقالات أخر :

قال رحمه الله تعالى:(ومن أطاع غير الرسول صلى الله عليه وسلم وتبعه في خلاف ما جاء به الرسول عالماً وحكّم القوانين الوضعية أو حكم بها فما شهد أن محمداً رسول الله شاء أو أبى، بل إما أن يكون كافراً أو تاركاً لواجب شهادة أن محمداً رسول الله) فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم ١٣/١٧٣

وقال أيضا :

(مما يسرنا ويسر كل مسلم غيور على دينه أَن يتكون من الجمعيات العامة التي تهدف إلى إصلاح الأَوضاع والتمسك بأَصل الدين وتعاليمه الشريفة ومحاربة كل ما خالف الشريعة الإسلامية من البدع والخرافات والدجل، وكذلك ما هو أَهم من ذلك ما يدخله الملحدون والزنادقة والمستشرقون وغيرهم في أَفكار بعض المسلمين في تشكيكهم في أَصل دينهم، وتضليلهم عن سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وشريعته، وتحكيم القوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية، وأَهم ذلك معرفة أَصل التوحيد الذي بعث الله به رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم، وتحقيقه علمًا وعملا ومحاربة ما يخالفه من الشرك الأَكبر الذي يخرج من الملة، أَو من أنواع الشرك الأَصغر، وهذا هو تحقيق معنى لا إله إلا الله، وكذلك تحقيق معنى محمد رسول الله من تحكيم شريعته، والتقيد بها، ونبذ ما خالفها من القوانين والأَوضاع وسائر الأَشياء التي ما أَنزل الله بها من سلطان والتي من حكم بها أَو حاكم إليها معتقدًا صحة ذلك وجوازه فهو كافر الكفر الناقل عن الملة، وإن فعل ذلك بدون اعتقاد ذلك وجوازه فهو كافر الكفر العملي الذي لا ينقل عن الملة)

فتاوى ورسائل الشيخ١/٧٩-٨٠

ثم هم يخالفون الشيخ تماما؛ إذ لم يخرج في حياته على حاكم واحد ممن يحكمون بالقوانين الوضعية رغم كثرتهم، ولا همّ بهذا، ولا أفتى به، ولا أشار إليه، ولا أعان عليه ولو ببنت شفة؛ لما أودع الله فيه من النصح، وحب الخير للمسلمين، وبرّأه من الغش، وما تقرر عنده ورسخ من الفرق بين الإطلاق والتعيين، وما يراعي من دفع المفاسد ، بخلاف هؤلاء الخوارج الذين أصبح هِجِّيراهم وشغلهم الشاغل الحاكم فلان كافر يجب قتله وقتاله!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى فيمن يستدلون بفتوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى؟!

فأجاب : محمد بن إبراهيم ليس بمعصوم فهو عالم من العلماء،يخطئ ويصيب، وليس بنبي ولا رسول، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم من العلماء كلهم يخطئ ويصيب، ويؤخذ من قولهم ما وافق الحق ،وما خالف الحق يرد على فاعله.(١)

وسئل الشيخ الألباني رحمه الله تعالى :

يقول بعض الناس نسلم بتفصيل السلف أن من حكم بغير ما أنزل الله معتقدا أن حكم الله هو الحق ، وما دونه هو الباطل ،ويعتقد أنّه لا يجوز أن يُحكّم مع الله شيء ،فهذا كفره عملي.

وأما إذا اعتقد أن حكمه أفضل من حكم الله أو يساوي حكم الله ، أو يجوز أن يحكم مع الله فهذا كفر اعتقادي.

أما قضية التشريع، فلا نسلم لكم ،فإن من شرع في جزئية واحدة،يكون كافرا وخارجا من الإسلام.

ولا يشترط في ذلك الاستحلال، هو كافر بمجرد عمله ما رأي الشيخ حفظكم الله؟!

الجواب : نقول لهم هل هؤلاء الذين شرعوا حكما معتقدون أم هو مجرد عمل فقط؟! فإن قالوا: معتقدون ،فهم معنا كما كانوا من قبل،وإن قالوا بمجرد القول يكفرون عندها يكونون قد خرجوا عما كانوا فيه معنا.

وإن قالوا :شرعوا عملا ،وليس اعتقادا ،فهذا تلاعب بالألفاظ وتفنن في التعبير للتضليل وإلا ما الفرق بين "شرع" و"حكم"؟!

ومؤدى تشريعه أنه سيحكم بهذا الذي شرعه ، وكلمة "شرع" راجعة إلى الحكم والحكم يرجع إلى العمل، والعمل إما أن تقترن به عقيدة، وإما أن لا يقترن به عقيدة، فما استفادوا شيئا من هذا التلاعب بالألفاظ،ولذلك نلزمهم بهذا التسلسل المنطقي الذي لا مجال لهم من التهرب منه!

ونضرب على ذلك مثلا فنقول : رجل وضع نظاما – حبر على ورق – وآخر لم يضع نظاما، وكل منهما التقيا بالعمل بهذا النظام، فهذان قد يلتقيان، وقد يختلفان، مع أنهما اختلفا في الوسيلة فأحدهما كتب ، والآخر لم يكتب ، واتفقا في العمل.

---

(١) - الفتاوى البازية ص - ٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقد يتفقان في الغاية فلا يستحلان في قرارة قلبيهما هذا الذي عملوا به فهذا كفر عملـــي[١]وقـــد يختلفان فأحدهما يستحل ذلك بقلبه،فيكون كفره كفرا اعتقاديا[٢]،ولو لم يكتب كلمة واحدة ، وهذا أكفر من الذي كتب وفعل و لم يستحل بقلبه!"[٣]

قال الإمام الدارمي رحمه الله تعالى :

إنّ الذي يريد الشذوذ عن الحق يتبع الشاذ من قول العلماء ،ويتعلق بزلاتهم،والذي يؤم الحق في نفسه يتبع المشهور من قول جماعتهم،وينقلب مع جمهورهم،فهما آيتان بينتان يستدل بهما على اتباع الرجل وعلى ابتداعه[٤].

---

(١) - أي أصغر

(٢) - أي أكبر

(٣) – سلسلة الهدى والنور شريط رقم - ٨٤٩ وأسئلة أبي الحسن للشيخ الألباني

(٤) - الرد على الجهمية ص- ١٢٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الرابعة عشرة : لا يرون حرمة العمليات الانتحارية،والتفجيرات،والاغتيالات، وقتل الكفار الذين قدموا البلد بجوار بعض المسلمين(١) !

ويعادون من أنكر عليهم ، ويفرحون بما يحدث في العالم الإسلامي فضلاً عن العالم الكافر من التفجيرات والانتحار ويعدونه من الجهاد في سبيل الله!

وقاموا بالتفجيرات وقتل المعاهدين في البلد وخارجه ، وأرسلوا مراراً إلى المنطقة الشمالية من البلاد التي فيها الأمن والنظام مفجرين، وقتلوا فيها معاهدين، وامتعضوا من هذا الأمن، وسموه- صراحة - صنماً يعبده أهل الشمال وعاهدوا الله أن يكسروا هذا الصنم!

وبعثوا مرة بعض الشباب حين بلغهم خبر أحد التجار الإثيوبيين قد قدم المنطقة الشمالية للتجارة، فركبوا السيارة معهم بأجرة متظاهرين بأنهم مسافرون معهم على قيد السلم والأمن، فقلبوا لهم ظهر المجن، وشهروا عليهم السلاح – مسدسات- فغصبوا مبالغ(٢) طائلة بدعوى أنها لرجل كافر من أهل ذلك البلد – إثيوبيا - فهي غنيمة نتقوى بها في الجهاد-زعموا-

---

[1] - قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:« ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً » رواه البخاري

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: قوله: ذمة المسلمين واحدة: أيْ أَمَانهمْ صَحِيح، فَإِذَا أَمَّنَ الْكَافِر وَاحِد مِنْهُمْ حَرُمَ عَلَى غَيْره التَّعَرُّض لَهُ ... وَقَوْله: يَسْعَى بِهَا: أَيْ يَتَوَلَّاهَا وَيَذْهَب وَيَجِيء، وَالْمَعْنَى أَنَّ ذِمَّة الْمُسْلِمِينَ سَوَاء صَدَرَتْ مِنْ وَاحِد أَوْ أَكْثَر شَرِيف أَوْ وَضِيع ، فَإِذَا أَمَّنَ أَحَد مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَافِرًا وَأَعْطَاهُ ذِمَّة لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ نَقْضه ، فَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الرَّجُل وَالْمَرْأَة وَالْحُرّ وَالْعَبْد ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَنَفْسٍ وَاحِدَة، وَقَوْله " فَمَنْ أَخْفَرَ " بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة وَالْفَاء أَيْ نَقَضَ الْعَهْد. (فتح الباري ٤/٨٦)

[2]) إخال أن هذه المبالغ هي التي نبشوا بها مقابر الإيطاليين في مقدشو ، التي أسسوا عليها بعد نبشها معسكرا للتدريب سموه (صلاح الدين)؛ لأن هذا حدث بُعيد ما وصل الفارون بالمبالغ المنهوبة هناك - ٢٠٠٣ م تقريبا - وما بُني على باطل فهو باطل.{أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم}

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فألقي القبض على بعض اللصوص([1]) – الخوارج- وأودعوا السجن، وهرب بقيتهم([2]) بما وقع بأيديهم من المبالغ المنهوبة إلى الجنوب – مقدشو- ورحّب بهم من كان فيها من الحزب وآووهم ومنعوهم!!

وخرج مرة أخرى خمسة نفر من شبابهم من عاصمة شمال الصومال "هرجيسا"قبل مينا بربره، فتجلببوا وتنقبوا([3]) عدا السائق ، وترصدوا في الطريق بين المدينتين، فمرت بهم سيارة لبعض الهيئات النصرانية الذين قدموا البلد بعهد وجوار([4])،فأطلقوا عليها الرصاص فأصابوا امرأة كينية فأردوها قتيلة،ورجلاً ألمانيا بجراحات،وقبضوا على الحرس وهربوا، فأوغلت الشرطة في طلبهم فأدركوهم في بعض الطريق فألقوهم في السجن وهم إلى الآن قابعون في غياهب السجون!!

وأرسلوا إثر هذه الحادثة شبابا مدججين بأسلحة معهم متفجرات إلى العاصمة-هرجيسا- ففطن لهم الشرطة قبل أن يقوموا بالعمليات، فهوجموا في مساكنهم وقاتلوا فأصابوا بعض الشرطة بقتل وجرحوا آخرين فغُلبوا وقبض عليهم، ووضعوا أيضاً في السجن!!

---

[1] - قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الخوارج:
يكون آخرهم ألصاصا – جمع اللص - جَرّادين!
يقال: جرّده أي عراه من ثيابه [غريب الحديث لابن الجوزي ١/١٤٩]
وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى: أي يُعْرون الناس ثيابَهُم ويَنْهَبُونها! [النهاية ١/٧٢٧]

[2] - كان فيمن هرب أحمد عبد رئيس حركة الشباب المجاهرين حاليا وقد سبقت الإشارة إليه في ص - ٣٨

[3] - ليستروا السلاح تحت الحجاب ولا يُفتشوا عند نقاط التفتيش إذا ظُنّوا مسلمات عفيفات ، وقد جنوا على المسلمات المتحجبات، وعلى الحجاب والنقاب، وتولد من صنيعهم هذا أن يجترئ عليهن كثير من الغوغائيين الرعاع ويؤذوهن،ويطعنوا في الحجاب والنقاب،وأن لا يسمح لهن بدخول كثير من المراكز الحكومية حتى يسفرن!
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال :
"لعن رسول الله صلى الله عليه وسلّم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل" رواه أبو داود وصححه الألباني في المشكاة رقم الحديث ٤٤٦٩ وصحيح الترغيب ٢/٢٢٨ رقم الحديث ٢٠٦٩
قال المناوي رحمه الله تعالى في فيض القدير ٥ / ٢٦٩ :
يحرم على الرجال التشبه بالنساء وعكسه في لباس اختص به المشبه ، بل يفسق فاعله للوعيد عليه باللعن .

[4] - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - عَنِ النبي - صلى الله عليه وسلم – قَالَ:
« مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) رواه البخاري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقاموا باغتيال شيخ فان بريطاني الجنسية وزوجته في مدينة (الشيخ) وعجوز إيطالية في مدينة بورمة .

كل هذه الأفعال وما لم نذكر قاموا بها في الشمال (٢٠٠٣ – ٢٠٠٦م)([1]) أما ما قاموا به ونفذوا في الجنوب فلا يحصى بعدّ، إذ لا نظام ولا حكومة في الجنوب فاستغلوا الفوضى، وأهلكوا جماً غفيراً بغيلة، وكان في الجنوب مركزهم الرئيسي الذي ينتشرون منه ويأوون إليه،ويدبرون منه الفساد والتفجير والاغتيال!

ثم إذا عثر عليهم رجال الأمن وسجنوا المفسدين يسعون إلى تخليصهم من السجون قسراً، ويعادون الحكومة ويهددونها؛ لأجل هؤلاء المفجرين المفسدين الذين سجنوا بعدما قاتلوا وقتلوا وجرحوا بعض الشرطة، وأخذ المتفجرات بأيديهم.
وينشرون في الأمة ولا سيما النساء والشباب أغلوطات وأكاذيب، يصورون لهم أن الحكومة تضطهد العلماء والدعاة، وتقمع الدعوة؛ تحريشاً بينهم وتأليبا على ولاة أمرهم.
ويبثون دعايات ضد الحكومة عبر الشبكة العنكبوتية - الإنترنت - سواء علموا صحتها أم لم يعلموا[٢] زعزعة للأمن وإزعاجاً للأمة!

ويغضون أبصارهم عن الحقيقة التي سجن لأجلها هؤلاء المفسدون الذين يزعمون أنهم علماء ، ولا يتعاملون في القضية بعدل وإنصاف بل يسندون الجرم كله إلى الحكومة، ويطالبون بإطلاق سراحهم، من غير مؤاخذتهم على الجناية التي جنوها من إراقة دماء معصومة، وإتلاف أموال مصونة!!

---

[1] - كانت هذه الحوادث كلها قبل ظهور فتنة المحاكم الإسلامية ٢٠٠٦ م أما بعد ظهور الفتنة واستفحالها فكان آخرها قيام الانتحاريين من حركة الشباب المفسدين بتفجير ثلاث سيارات مفخخة استهدفت أماكن مختلفة من العاصمة هرجيسا منها مقر رئيس الحكومة الشمالية ، وفي نفس اليوم والساعة فجروا سيارتين في مدينة بوصاصو من المناطق الشرقية التي تتمتع بالأمن .
وقد أخبرني أحد الإخوة من أهل نيروبي أن السفيه حسان عقد محاضرة بعد تفجيرات هرجيسا وبوصاصو في نيروبي مؤيدا لهذه الأعمال ، ومُهيبا بالشباب أن يستمروا عليها ، ثم أخفوا الشريط الذي سجل فيه كما تخفي السنور خرءها !!

(٢) وعلى فرض صحتها كان الواجب أن لا يبثوها لما قد يترتب عليها من مفاسد.
قال الله تعالى: {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به}الآية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا دأب الخوارج أن ينظروا إلى مالهم ويعشوا عما عليهم، وأن يفسدوا ويبكوا، ويظلموا ويتظلموا، ويروا أنهم المحقّون المصلحون المظلومون وغيرهم ظلمة مفسدون!

العقرب تلدغ وتصيء([1]) !

عن إسماعيل بن راشد قال:

"كان من حديث ابن ملجم وأصحابه الخوارج أن ابن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التيمي- وهؤلاء من رؤوس الخوارج - اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا على ولاتهم ثم ذكروا أهل النهروان- الخوارج- فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا فقال ابن ملجم أنا أكفيكم علي بن أبي طالب، وكان من أهل مصر، وقال البرك بن عبد الله أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان، وقال عمرو ابن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجّه إليه حتى يقتله أو يموت دونه([2])

انظروا إلى الخوارج ! كيف يترحمون على إخوانهم الذين قتلوا يوم النهروان ويصفونهم بدعاة إلى الله وأنهم لا يخافون في الله لومة لائم !

ويصفون عليّاً ومن معه من المسلمين بأئمة ضلال، ويتعاهدون أن يقتلوا عليا وغيره من الصحابة ولا سيما الولاة منهم غيلة !

مع أن عليّاً ومن معه من الصحابة والتابعين رضي الله عن الجميع لم يقاتلوا أهل النهروان من الخوارج حتى بغوا عليهم وقتلوا أناساً ونهبوا أموالاً وأخافوا السبل.

---

[1]- "صأى" الصَّئِيُّ على فعيل صوت الفرخ، صأى الطائر والفأر والخنزير والسنور والكلب والفيل ... ويقال: صاء يصيئ مثل صاع يصيع وصأَى يصأى مثل صعى يصعى صاح، قال الشاعر:

مالي إذا أنزعها صأيت أكبَر غيّرني أم بَيت

قال الفراء :والعقرب أيضاً تصيئ، وفي المثل "العقرب تلدغ وتصيئ" والواو للحال حكاه الأصمعي في كتاب الفَرق. (لسان العرب لابن منظور ١٤/٤٤٩)

[2] - تاريخ الطبري ٣/ ١٥٥-١٥٦ البداية والنهاية ٧/٣٣٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الخامسة عشرة : المظاهرات ، وحدث عنها ولا حرج، فهي دأبهم ودندنتهم!

قال محمد إدريس أحمد أمير الجماعة سابقا كما نشر في بعض المواقع :

(... وما كدت أخرج من بوابة مطار جوهانسبورغ قادما من كوالالمبور في رحلة تستغرق عشر ساعات كاملة، حتى أخبرني الإخوة المستقبلون في المطار الإطاحة برئيس مصر حسني مبارك، وأن الجيش يتولى الآن زمام الأمور، بعد مظاهرات عارمة، وثورة شعبية هادرة، أجبرت الرئيس على التنحي، ونظامه وحزبه على السقوط، وحاشيته وأعوانه على الفرار، فغمرتني مشاعر فرحة لم أستطع إخفاءها، وجذبتني جذبا عما كنت أنوي الكتابة فيه، لأن مصر عزيزة على قلوبنا، فكان لا بد من تسطير هذه الكلمات :

... ثانيا: ثورة الشعب المصري أعطت للعالم الإسلامي ولغيره أكبر درس من جديد، وهو أن إرادة الشعوب إذا تحركت ، وأرادت رفض الضيم والظلم، وإلقاء المتسلقين عن كاهلها، فلا يمكن أن يقف دونها أحد، أو تعرقلها قوة في الأرض، أو تحول بينها وبين آمالها مؤامرات خصومها هنا وهناك.. إن ثورة المصريين، أعطت للناس، وللعالم الإسلامي خصوصا، أن أكبر الأعداء الذي يجعل هذه الشعوب مكبلة بالقيود، مستخذية للظلمة، مستسلمة للذل والهوان، هو (الخوف).. الخوف من الموت دون الحياة الكريمة، والخوف من الدبابات والطائرات دون العزة والكرامة، والخوف من الدول (الكبرى) وكأنها هي التي تقضي وتحكم ولا يمكن إبطال خططها ومؤامراتها التي تهدف إلى السيطرة على العالم الإسلامي من خلال نمور من ورق، ودمى متحركة، وطوائف من أسوأ نماذج البشر لؤما وشؤما، وسفها ، أعطت هذه الانتفاضة درسا للشعوب بأن الأمر يتوقف عليهم، ولا يمكن حملهم على الذل والاستعباد، ما لم يستكينوا، والحقوق التي ليس وراءها مطالب تضيع.

ثالثا: من أكبر الدروس في هذه الانتفاضة أن الشعوب الإسلامية تتحمل كثيرا، وتحلم كثيرا على جلاّديها، وتصبر دهورا على المتلاعبين بمصائرها وحياتها، والمستهينين بذكائها وإدراكها، ولكنها حين تغضب، وتتحرك، وتحطم كل هذه الكائنات الغريبة البئيسة ذات الضمائر الميتة والتي تعيش على دماء وأشلاء أمتها، وتتغذي بمأساتها، وتطرب لويلاتها ونكباتها. يمكن أن تصبر الأغلبية الصامتة مدة طويلة وهي تعاني المآسي والنكبات على أيدي سفهاءها، ولكن لابد لها من يوم تثور في وجوه الذين يستخفون بها، ويستهينون بذكائها، ويظنون تحملها وصبرها ذلا وتأييدا لهم.

رابعا : من الدروس المستفادة من هذه الانتفاضة الشعبية المصرية أن مصير هذه الأمة وتحولاتها الكبيرة وتغيير أحوالها المنشود يأتي من خلال التغيير الشعبي، وتحرك الشعب، وليس فقط بأفراد أو مجموعات صغيرة، لا يمكن أن تقاوم جبروت الطواغيت، ويمكن أن يتخلص منها بسهولة، وهذا درس للباحثين والعاملين في تغيير أحوال الشعوب، أنه لا بد من بحث الآليات والوسائل التي تمكنهم من مخاطبة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشعب، وتحريكه نحو الأهداف المطلوبة، وتوحيد مسيرته نحو الغاية المنشودة وهو التخلص من صانعي المآسي، ومن ثم لا يمكن للطواغيت مواجهة شعب كامل يريد الحياة)

ويُخرجون غالباً نساء متجلببات متنقبات، فيفعلن أعمالاً غوغائية، من شتم وضرب ورمي رجال الأمن ومراكز الشرطة بأحجار، فيترتب على ذلك من المنكرات ما الله به عليم.

منها:

١)- تبرج النساء وإخراجهن من بيوتهن، والله تعالى يقول:

{وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى}

وقال النبي ρ: " المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان" (١)

٢) - اختلاط النساء بالرجال.

٣)- تشويه سمعة دين الإسلام وشعائره، ولا سيما الجلباب والنقاب ؛ فإذا رؤي نساء متجلببات متنقبات يفعلن ما فيه سخف وسفاهة، ولا يليق بكرامتهن من ضوضاء، وشتم، وضرب، ورمي بأحجار، وغير ذلك مما قد يستحي منه بعض الكافرات، فلا شك أن هذا يشوه نصاعة الإسلام، ويزيل هيبة الحجاب، ويضع كرامة المسلمات .

٤)- انكشاف عوراتهن.

٥)- رفع أصواتهن باللعن والسب.

٦)- الإساءة إلى أهاليهن من الأزواج والأولاد والآباء والأمهات، وإدخال الهموم والأحزان عليهم،ويخافون عليهن إذا سجنّ(٢)في سجون لا راعي لهن فيها.

٧)- يحصل فيها غالباً إزهاق نفوس معصومة أو إصابتها بجراحات وإتلاف أموال.

علاوة على ما في المظاهرات من التشبه بالكفار،وتقليد تقاليدهم، وميل إلى أهوائهم، بل هي من الديمقراطية التي يكفرون من نطق باسمها من المسلمين!

يقول الله تعالى: {ولا تتبع أهوائهم}

وقال النبي ρ : "من تشبه بقوم فهو منهم (٣)

فأين البغض وعداوة الكفار التي يتظاهرون بها ؟!؛ إذ الميل في الظاهر دليل على ميل في الباطن!

---

[1] - رواه الترمذي وصححه الألباني

[2] - وقد حصل ذلك مراراً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !

[3] - رواه أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهذا الحزب - الاتحاد - يتلاعبون بالنساء، فمرة يأمرونهن بمظاهرات لينالوا بهن أغراضهم ، ومرة أن يخرجن إلى استقبال مشايخهم ومعظميهم إذا قدموا من سفر أو خرجوا من السجون!!

ولا يستفدن منهم شيئاً من علم الشريعة، وأحظاهن عندهم من تحفظ القرآن الكريم لفظاً من غير فقه في معناه، وتخسر مقابل ذلك أضعافاً، وتستفيد منهم انحرافاً عن المنهج من تكفير ونحوه، ويذهب مالها ضياعاً، ووقتها سدى، وتفقد حياءها وحشمتها وكرامتها!!

وإنما يجمعونهن لأمرين : أن يأكلوا أموالهن وأن يكثروا سوادهم بهن!!

وأحدث بعض مشايخهم أن يضعوا لهن في دور تحفيظ القرآن أجهزة المذياع ليستمعن الإذاعات، ويتابعن الأخبار، ويتفقهن في الواقع!!

ويُحمِّلون عليهن مشاكل العالم الإسلامي كله، ويحمسونهن، ويخبرونهن بما لا تحتمل أحلامهن، والمرأة ضعيفة، ناقصة عقل ودين، ليس بيدها حل ولا عقد، ولا تملك شيئاً فماذا تفعل إذاً؟!!

تبغض المسلمين وتكفرهم ولاسيما الحكام والعلماء الكبار الذين ينكرون الإفساد والتفجير والانتحار!

بل ربما أدّى إلى أن تفكر في انتحار، وهم يفتونهن بجواز ذلك، وأنه ضرب من الجهاد ، بل أفتى بعض مشايخهم أنه يجوز للمرأة عند تنفيذها عملية الانتحار أن تضع حجابها، وتلبس ثياباً شفافة، وتحسر رأسها، وتكشف بعض بدنها كهيئة الكافرات حتى تتمكن من تنفيذ العملية، وحتى لا يشك فيها عند دخولها في أندية الكفار ومحافلهم؛ جريا على القاعدة اليهودية :(الغاية الحسنة تبرر الوسيلة!)

ومما هال كثيراً من الناس، وأوقعهم في ارتباك تدريب هذا الحزب النساء على القتال والرمي والكر والفر واستخدام الأسلحة ، وكن يبتن ليالي في المعسكرات،ويشاركن في الفتن التي وقعت في مقدشو أيام المحاكم، يحملن البنادق ويطلقن الرصاص، ويركبن السيارات العسكرية مع الرجال!

يركب واحدة من هذه السيارات أربعة أو خمسة من المقاتلين، ويجلس وجاههم أربع أو خمس من النساء التي يسمونهن مجاهدات في سبيل الله ، وهذا مما كان يستحيي منه عوام المسلمين، فما شوهد في الحروب الأهلية التي جرت بين حكومة زياد بري وبين الجبهات والتي بين القبائل نساء يقاتلن مع أي فرقة من الفرق،وهي سنة سيئة سنوها([1]) في الفتن بين المسلمين ، عليهم وزرها ووزر من تبعهم فيها إلى يوم القيامة!

---

[1] - غير أنها سنة خارجية قديمة قد أحيوها، وكانت نساء الخوارج القدامى يقاتلن كأشد ما يقاتل ، وربما يقتل منهن في الوقعة الواحدة عدد هائل كما في تاريخ خليفة بن خياط ١٠٨/١ :

سنة ثمان وعشرين ومائة وكان القتال بين مروان والضحاك :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الشيخ المحدث الألباني رحمه الله تعالى :

(وأما تدريبهن على أساليب القتال وإنزالهن إلى المعركة يقاتلن مع الرجال كما تفعل بعض الـــدول الإسلامية اليوم فهو بدعة عصرية، وقرمطة شيوعية، ومخالفة صريحة لما كان عليه ســـلفنا الـــصالح، وتكليف للنساء بما لم يخلقن له، وتعريض لهن لما لا يليق بهن إذا ما وقعن في الأسر بيد العـــدو، والله المستعان)([1])

= (... وقتل من الشراة نحو من ثماني مائة امرأة!)

وروى خليفة أيضا عن حبيب بن جدرة الهلالي قال :

(ما رأيت امرأة أشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل أبوها وأخوها وزوجها وأمها وعمتها وخالتها مع الضحاك فما رقأت لها عين ولا رأيتها ضاحكة ولا مبتسمة)

وكانت امرأة المختار بن عوف بن حمزة – من رؤوس الخوارج- صرعت مع زوجها في يوم قديد وهي ترتجز كما في الأغاني ٢٣/٢٦٠:

أنا الجُعَيداَءُ وَبنتُ الأعلمْ من سال عن اسمي فاسمي مريمْ

بعت سِواريّ بسيف مِخْذَمْ . (أي بسيف قاطع)

[1] - السلسلة الصحيحة ٦/٢٣٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة السادسة عشرة: يؤوون كل محدث، ويسترون من يبيت شراً للمسلمين من تفجير وقتل واغتيال، حتى أصبح هذا الحزب في البلد مأوى كل محدث ومبيت كل خارجي!!

قال الله تعالى:{وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}
وقال:{إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون}
قال النبي ρ : " لعن الله من آوى محدثاً " ([1])

سئل الشيخ أحمد بن يحيى النجمي- رحمه الله - قد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال:
« لعن الله من آوى محدثاً » هل هذا الحديث ينطبق على دولة طالبان – ومثلهم الاتحاد- وخاصة أنهم يؤون الخوارج ويعدونهم في معسكر الفاروق الذي يشرف عليه أسامة بن لادن ؟!
الجواب : لا شك أن هؤلاء يعتبرون محدثين،وهؤلاء الذين آووهم داخلون في هذا الوعيد الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم واللعنة التي لعنها من فعل ذلك، « لعن الله من آوى محدثاً »([2])

طرف من أقوال العلماء الكبار فيمن آوى أو ستر من يبيت شراً للمسلمين:
١- قالت هيئة كبار العلماء في دورتها التاسعة والخمسين التي انعقدت في مدينة الطائف، ابتداء من تاريخ ١٤٢٤/٦/١١ :
ثانياً- فإذا تبين ما سبق ؛ فإن مجلس هيئة كبار العلماء يؤيد ما تقوم به الدولة أعزها الله بالإسلام من تتبع لتلك الفئة (أي المفجرين) والكشف عنهم لوقاية البلاد والعباد شرهم ولدرء الفتنة عن ديار المسلمين، وحماية بيضتهم، ويجب على الجميع أن يتعاونوا في القضاء على هذا الأمر الخطير؛ لأنّ ذلك من التعاون على البر والتقوى، الذي أمرنا الله به في قوله سبحانه:
{وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب}
ويحذر المجلس من التستر على هؤلاء أو إيوائهم ؛ فإن هذا من كبائر الذنوب،وهو داخل في عموم قول النبي ρ: " لعن الله من آوى محدثاً " متفق عليه.

---

[1] - رواه مسلم من حديث علي رضي الله تعالى عنه

[2] - لقاء مسجل مع الشيخ أحمد النجمي في الرياض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد فسر العلماء "المحدث" في هذا الحديث بأنه من يأتي بفساد في الأرض، فإذا كان هـذا الوعيـد الشديد فيمن آواهم فكيف بمن أعانهم أو أيّد فعلهم([1])

٢- فتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى، حول حادث التفجير الذي وقـع في مدينة الرياض بحيّ العليا:

لا شك أن هذا الحادث أثيم ومنكر عظيم يترتب عليه فساد عظيم، وشرور كثيرة، وظلم كـبير،ولا شك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخـر إيماناً صحيحاً يعمل هذا العمل الإجرامي الخبيث الذي حصل به الضرر العظيم والفساد الكبير إنمـا يفعل هذا الحادث وأشباهه نفوس خبيثة مملوءة من الحقد والحسد والشر والفساد وعدم الإيمان بـالله ورسوله.

نسأل الله العافية والسلامة، ونسأل الله أن يعين ولاة الأمور على كل ما فيه العثـور علـى هـؤلاء والانتقام منهم؛ لأنّ جريمتهم عظيمة وفسادهم كبير ولا حول ولا قوة إلا بالله...

وإني أوصي وأحرض كل من يعلم خبراً عن هؤلاء أن يبلغ الجهات المختصة، على كل من علم عن أحوالهم وعلم عنهم أن يبلغ عنهم؛ لأن هذا من باب التعاون على دفع الإثم والعدوان،وعلى سلامة الناس من الشر والإثم والعدوان، وعلى تمكين العدالة من مجازاة هؤلاء الظالمين الذين قال الله فـيهم وأشباههم سبحانه:

{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}([2])

---

[1] - الفتاوى الشرعية (ص- ٣٦)

[2] - الفتاوى الشرعية (ص- ٤٨-٤٩)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة السابعة عشرة : تحالفوا مع الأحزاب المبتدعة من الإخوان والتبليغ والطرق الصوفية([1]) وظاهروهم على السنة وأهلها، وعرفوهم بعد ما كانوا ينكرونهم، كما أنكروا السنة وأهلها بعد ما كانوا يعرفونهم!

وكوّنوا ما يسمونه بـــ(رابطة علماء الصومال) برئاسة زيديّ صوفيّ يدعى بـــ(محمود عبد البارئ)! ونائبه أيضاً صوفي محترق!

وقد انطبق عليهم المثل : "افتضحوا فاصطلحوا"

ولهم أسوة سيئة في اليهود ؛ إذ كانوا يعرفون النبي ρ ويستفتحونه على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، وأنكروه، وحالفوا المشركين وعرفوهم بعد ما كانوا ينكرونهم، وظاهروهم علـــى النبي ρ.

فهم يتبعون هذه السنة اليهودية بجامع العلة:{بغياً أن ينـزل الله من فضله علـى من يشاء من عباده}

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فـــــالقوم أعـــــداء لـــــه وخـــــصوم

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

"...فوصف اليهود أنهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور الناطق به والداعي إليه، فلما جـــاءهم الناطق به من غير طائفة يهووها، لم ينقادوا له، وأنهم لا يقبلون الحق إلا من الطائفة التي هم منتسبون إليها، مع أنهم لا يتبعون ما لزمهم في اعتقادهم، وهذا يبتلى به كثير من المنتسبين إلى طائفة معينة في العلم أو الدين من المتفقهة، أو المتصوفة، أو غيرهم، أو إلى رئيس معظم عندهم في الدين غير النبي ρ فإنهم لا يقبلون من الدين رأياً ولا رواية إلا ما جاءت به طائفتهم"[٢]

---

[1] - وكانوا يداهنون الصوفية بعد ما اتحدوا معهم وبلغني أن حسن طاهر أويس قال لبعض الصوفية :

لا نخرجكم بالاستغاثة بغير الله عن دائرة أهل السنة !

وكان لهم درس في إحدى الإذاعات بمقدشو في كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فعاف ذلك الصوفية واشمأزوا منه فأوقفوه ساعتئذ !

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم - ١/٨٦-٨٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دخل أبو مسعود الأنصاري على حذيفة فقال : أوصنا يا أبا عبد الله ، فقال حذيفة : أما جاءك اليقين ؟! قال : بلى وربي ، قال : فإن الضلالة حق الضلالة أن تعرف اليوم ما كنت تنكر قبل اليوم ، وأن تنكر اليوم ما كنت تعرف قبل اليوم ، وإياك والتلون؛ فإن دين الله واحد([1])

وقال عامر بن عبد اللَّه رحمه الله تعالى:
"ما ابتدع رجل بدعة إلا أتى غدًا بما كان ينكره اليوم "([2])

[1] - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه رقم الحديث ٢٠٤٥٤ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٣٨٩

[2] - الشرح والإبانة ص- ١٢٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الثامنة عشرة : القتال في الفتن !

وينشئون معسكرات وتدريبات يسمونها جهادية-وهي بحق معسكرات حرورية وتدريبات خارجية- في وقت الفتنة والفُرقة، تشتعل نيران الفتنة اشتعالا، ورايات الهرج تخفق يمينا وشمالا، وانقسم الناس إلى قبائل وأحزاب سياسية يتقاتلون على الحكم والعصبية، ويجمعون الشباب للتدريب؛ لما ابتلوا به من حب الحكم، وعطش للدماء!

قال محمد إدريس أمير جماعة الاتحاد السابق في بعض منشوراته وهو يؤكد ويتبجح بقتالهم الأمة الصومالية :

عند ما خاضت بعض المعسكرات الإسلامية التي تسير على منهج السلف الصالح! وتضم دعاة التوحيد وشباب الصحوة الإسلامية من جميع القبائل الصومالية ، وجمعتهم الدعوة إلى دين الله ، وإعزاز الدين ، ورفع راية الإسلام والجهاد لإعلاء كلمة الله ، معارك([1])محدودة مع بعض هذه الأحزاب والجبهات التي أفسدت الدين والدنيا ؛ وذلك دفاعا عن الدين والنفوس والأعراض ، ودفاعا لشرور وفظائع هذه الميليشيات التترية([2]) المفسدة قامت قيامة بعض الناس ، وقالوا دخلوا قتال فتنة !

---

1 - مفعول "خاضت" وكان الأولى أن يعيد العامل لطول الفصل ، قال تعالى : { ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوء بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } [النحل:١١٩].

[2] - يعرض بتكفيرهم ولا يصرح لكن يحوم حول عبارات تؤدي إلى تكفيرهم ؛ لأن التتر كانوا كفارا .

وقال في ص– ١٨- : ونقول لمن يدافعون عن الأحزاب والجبهات العلمانية المجرمة ماذا يختلف هؤلاء عن التتار ؟!

وقال في ص- ١٧- : هذا هو السؤال الذي وجه لشيخ الإسلام وهو يشبه إلى حد كبير ما يتساءل عنه أصحابنا اليوم عن تتارنا الجدد من ميليشيات الأحزاب العلمانية الجاهلية .

وقال في ص- ١٦ : عصابات الإجرام المدفوعة من قبل قيادتها العلمانية ، الشيوعية ، اللادينية .

وقال في آخر الصفحة : فتوى شيخ الإسلام في التتار تأتي في مثل هذا الوقت الذي تختلط فيها الأمور كما اختلطت على (...) يومئذ حين هجم عليهم التتار ، ونحن لا نرى فرقا بين تتارهم وتتارنا هذا .

وقال في ص – ٧ : تتحاكم هذه الأحزاب جميعا مع قبائلها إلى الطاغوت ، وهو حكم شيوخ القبائل وعاداتهم وأعرافهم أو الأنظمة الوضعية العلمانية ، ويرفضون التحاكم إلى كتاب الله .

وقال في ص- ٢٧ : أحزاب وجبهات علمانية جاهلية .

وقد لقفت حركة الشباب هذا من أفواه المشايخ فيصرفون كل ما قال العلماء في التتار إلى من يكفرونهم اليوم من الميليشيات والقبائل الصومالية ، ثم العجب أن بعض مشايخ الاتحاد يتظاهرون بالإنكار عليهم ، وقد أهلوهم من مناهل العنف والتكفير العكرة وعللوهم !!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخبرني أحد الإخوة الموثوقين أنه سمع أحد مشايخ الاتحاد الكبار – وسماه لي - يقول في مجلس خاص عن حركة الشباب، وحزب الإسلام :

هؤلاء وجماعة التكفير والهجرة سواسية كأسنان الحمار، كلهم لا يعترفون بإسلام الصوماليين!

قلت : إذاً ما هذه الدعاية السافرة ضد السلفيين ، يبدعون الناس ، ينكرون الجهاد !

هل قلنا فيهم بأزيد من هذا ؟! وهل كفرناهم ؟!

وقد سئل الشيخ عبد الناصر أحمد – كما سبق - عن تنظيم القاعدة ، وهل هم خوارج ؟!

فقال ليسوا بخوارج ، الخوارج جماعة التكفير والهجرة !

قلت : معلوم أن حركة الشباب هي عين تنظيم القاعدة تعمل في الصومال بهذا الاسم ، لكن مشايخ الاتحاد في حيرة وتيه ، يتلونون تلون الحِرباء بحسب الأزمنة والأمكنة والأوضاع وبحسب السائل والمستمع !

وإن سألت أيهما يمثل موقف الجماعة من تنظيم القاعدة ؟! قلت : موقف الشيخ عبد الناصر هو الذي يمثل موقف الجماعة بلا ريب ولا رجم غيب ، وهو الموقف العملي التطبيقي الواقعي .

ولو عدّى مشايخ الاتحاد عن هذا التدلل والتلون والتذبذب لخلاهم ذم .

لو قاموا لله تعالى ، وصدعوا بالحق ، وجانبوا أهل التكفير والفساد ، وصدّقوا الأقوال بالأفعال لكان أسلم لدينهم ، وأصون لعرضهم ، وأنفع لأمتهم .

قال معلم برهان أحد قادة حركة الشباب المجاهرين في مشايخ جماعة الاعتصام وهو ينكر عليهم التلون - إذا تخاصم اللِّصَّان ظهر المسروق - :

(وفي الختام نقول : نصيحة مشفقة لهؤلاء ولنا جميعا ، هذه النصيحة أخرجها الإمام اللالكائي في كتابه اعتقاد أهل السنة ، والأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة : (دخل أبو مسعود على حذيفة فقال : اعهد إلي ، فقال ألم يأتك اليقين ؟ قال بلى وعزة ربي ، قال فاعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف وإياك والتلوُّن في دين الله تعالى ؛ فإن دين الله واحد)

نعم دين الله واحد ، يوم كفّرتم عبد الله يوسف و لم تكفروا شريفا ، يوم قاتلتم الإثيوبيين في لوق و لم تقاتلوهم في مقدشو ، ما الذي تغير ؟! هل تغير حكم الله ؟! هل تغير دين الله ؟! أم تغيرتم أنتم يا جماعة ؟!)

وقال فؤاد محمد خلف – أحد رؤوس حركة الشباب – في مشايخ جماعة الاعتصام ، وهو يرفض بيانا أصدروه :

(هذه الطائفة أدخلت شباب المسلمين في جهاد ، وكانوا يُدعون يومئذ بـ "الاتحاد" وكنّا من الشباب الذين تربَّوا على أيديهم ، وكان الذين دعونا إلى الجهاد هؤلاء المشايخ الخمسة الموقعون على البيان ، الذين سوف أسميهم واحدا بعد واحد ، وهؤلاء المشايخ الخمسة في عمرهم لم يشاركوا في معركة واحدة ، و لم يأتوا أرض الجهاد والخيل ، أدخلوا الشباب في جهاد ، ثم جالوا في العالم ، وهم تجار الدماء ، دماء المجاهدين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تورطوا في حرب فتنة ! استباحوا دماء المسلمين ! وأخذوا يشنعون على المجاهدين القائمين على الأمر بالمعروف والنهي على المنكر والدفاع عن المسلمين ! ونحن نتحاكم معهم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم وأقوال أهل العلم في ذلك) اهـ

ويستدلون(1)- بغير حق- بقول الله تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} وغيرها من الآيات التي يأمرنا الله تعالى فيها بالجهاد والاستعداد له!

وهذا الاستدلال في غير محله لما يلي:

أولاً: استعدادهم ليس بالاستعداد المطلوب شرعاً؛ إذ المطلوب الذي يرهب عدو الله،كما قال تعالى:{ترهبون به عدو الله وعدوكم}

فالجملة في محل نصب على الحال من الفاعل في قوله {وأعدوا} والحال وصف لصاحبه قيد لعامله، كما هو مقرر في علم النحو، والقيد هو الشرط بعينه من جهة المعنى، وانتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط، كما هو مقرر في علم أصول الفقه.

= الذين ضحَّوا أنفسهم في سبيل الله ، يستجدون بالجهاد القائم في "بوصاصو" و"جدو" فلما ترِعت عِيالهم، وفعلوا ما فعلوا ، وقُتل من قتل ، واستشهد من استشهد ، أصدروا - كما هي عادتهم - بيانا فيه أن ما يجري في "جدو" ليس بجهاد ، وأن يختتم في خلال خمسة أشهر ، علماً أنهم الذين أدخلونا في الجهاد ، ويجدر بالذكر أنهم أصدروا هذا البيان في اليوم الذي دخلت قوات الكفار إثيوبيا البلد ، وصار الجهاد جهادا ، وانفصل الحق عن الباطل ، وانضمّ المسلمون إلى صفوفهم ، والكفار إلى صفوفهم ، وارتد من ارتد وانضم إلى صفوف العدو من قبائل مريحان!!)

قلت : ومثله ما حدث في مقدشو أيام المحاكم ، أفتى مشايخ الاتحاد بوجوب الجهاد يوم كان القتال بين المحاكم وبين القبائل والميليشيات الصومالية ، فلما دخل العدو البلد عقد بعض أعيان الجماعة ندوة في بوصاصو منهم الشيخ عبد القادر نور فارح ، والشيخ طاهر عبد ، والشيخ عبد الناصر أحمد ، والدكتور أحمد الحاج عبد الرحمن ، والشيخ عبد الواحد حاشي حسن فأصدروا بيانا في أن ما يحدث في مقدشو فتنة! وهذا من أغرب تناقضات مشايخ الاتحاد ، وأفحش تلونهم ، وأغرب من هذا أنهم أسسوا بعد هذا الإصدار حزبا يوالونه ويشارك في الحروب التي أطلقوا عليها قبلُ اسم الفتنة ، ودعوا إلى اعتزالها ، وأمّروا عليه الشيخ عبد الله أحمد عمر ، وتمخض عنه في خاتمة المطاف حزب الإسلام الذي أسسه الدكتور عمر إيمان !

1 - سيأتي قولهم : " ... وقد قام – أي حزب الاتحاد - بفتح مكاتب سياسية في جميع المدن والقرى ، كما أنه أسس معسكرات لتدريب الشباب عملاً بقوله تعالى :{ وأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ومِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ }

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فاستعدادهم يطمع عدو الله،ويتسبب منه ضرب المسلمين،وفتنتهم عن دينهم، واحتلال أراضيهم،وقمع دعوتهم،وغير ذلك من المنكرات العظيمة المشاهدة التي حصلت في بعض بلدان المسلمين،حين أنشأ هؤلاء وأمثالهم فيها معسكرات!

فالإعداد المنوط بالاستطاعة هو الذي يترتب منه المقصود من الإعداد – وهو إرهاب أعداء الله - ولا يترتب عليه مفسدة أكبر من المصلحة؛ إذ دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح.

فإذا لم يتأت منه المقصود من الإعداد، واشتمل على مفسدة أكبر من المصلحة، فهو منهي عنه شرعاً،ويكون وجوده كعدمه؛ إذ المعدوم شرعاً كالمعدوم حساً.

فليس عند هؤلاء شيء من الأسلحة الفتاكة،والصواريخ الدمارة الشاملة، والبعيدة المدى العابرة للقارات، وكذا القنابل الذرية، والسلاح النووي!

بل ولا عندهم طائرات، ولا دبابات، ولا الصواريخ المضادة لهما،كما لا يوجد عندهم من الإمكانيات،والاقتصاد،وعلوم الحرب معشار ما عند عدوهم!!

كلُّ امرئ يجري إلى يومِ الهياجِ بما استعَدّا

يجمعون شرذمة من الشباب ، أكلة رأس ، ويكفرون من عداهم من المسلمين من الحكومات والشعوب ، ويعادونهم ، ويعلنون القتال على العالم الكافر، الداني منه والقاصي ، بل على العالم كله مسلمه وكافره ، ويظهرون البغض والعداوة،وينسفون مساكنهم،ويفجرون منشآتهم وقطرهم،ويخطفون طائراتهم،ويقتلون شعوبهم في جميع أنحاء المعمورة،والنفس مجبولة على الانتقام ولاسيما إذا كانت قادرة،وهذا كما لا يسمح به عقل لا يأمر به شرع.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى:

(... أنا أعتقد جزما أن هذا الإعداد المادي لا يستطيع اليوم القيام به جماعة من المؤمنين دون علم من حكامهم كما هو معلوم، وعليه؛ فقتال أعداء الله من جماعة ما سابق لأوانه، كما كان الأمر في العهد المكي)([1])([2])

[1] - السلسلة الصحيحة جـ ٧ القسم الثاني ص - ١٢٤٢

[2] - وقد نقموا على الشيخ بموقفه هذا ، قال السفيه حسان حسين :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانياً : أن بلادنا بلاد فتنة ؛ إذ لا إمام فيها([1]) وحالة الفتن لها نصوص خاصة:
أمرنا أن نكسر أسلحتنا، ونكون أحلاس بيوتنا، وأن نعتزل الفرق، ونلحق بأهالينا وعشائرنا،وبإبلنا وغنمنا وأراضينا، وأن نبتعد عن جوار الفتن ، وأن نكون –كما قال بعض الصحابة- كابن لبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب.

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ :
" إنها ستكون فتن، ألا ثم فتن، القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، قال: فقال رجل: يا رسول الله: أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ ([2])
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : (فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَهَى عَنْ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ ، بَلْ أَمَرَ بِمَا يَتَعَذَّرُ مَعَهُ الْقِتَالُ مِنْ الِاعْتِزَالِ أَوْ إفْسَادِ السِّلَاحِ الَّذِي يُقَاتَلُ بِهِ) ([3])

إن الشيخ قد عطل آيات الجهاد والآيات التي فيها الأمر بالاستعداد؛ ولهذا أتى بمنهج يُعرف بالتصفية والتربية،ويلتقي في الجهاد مع جماعة التبليغ، وهو والجماعة فيه سيان،وموقفهم متحد، وإنما اختلف منهجهم، وأدلتهم، وأشخاصهم !
ثم قالوا : إذا عطلت يا الألباني {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} فلا يسلم لك الأعداء ما اتخذته نهجاً{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة} الآية
وبدأت الحكومات أن تتحكم الخطب،وتفصل منها آيات العنف [كذا !] وآيات الكراهية [كذا!] ولا يسمحون إلا بما ورد في القيامة،وأشراط الساعة، والإيمانيات،والأخلاق بس! ... فهذا كلام رخيص، وباطل علمياً،والله تعالى يقول لنبيه:{فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين} فمن الذي اشترط علينا استعداد الحكام أو استعداد الشعب؟! فعلى كل أحد أن يستعد حسب طاقته ولو كان رميا بحجر، ويحرض المسلمين! (حرمة دم المسلم ١٧/ الوجه ب)

[1] - قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: (الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس) السنة للخلال ٨١/١
[2] - رواه مسلم
3 - مجموع الفتاوى ٢٨ /٥٣٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ρ:
" إنّ بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمنـــاً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسّروا قِسيّكم، وقَطِّعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل-يعني- على أحد منكم فليكن كخير ابني آدم (١)

وعن أبي بردة قال: دخلت على محمد بن مسلمة، فقال: إن رسول الله ρ، قال:
" إنّها ستكون فتنة وفُرقة واختلاف، فإذا كان كذلك، فأت بسيفك أُحداً، فاضربه حتى ينقطـــع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية(٢)

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ρ قال له:
"كيف أنت وقتلا يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم؟ قلت: ما خار الله لي ورسوله .
قال: الحق بمن أنت منه(٣)، قال: قلت: يا رسول الله : أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلـــك؟
قال: شاركت القوم إذاً، ولكن ادخل بيتك.
قلت: يا رسول الله فإن دخل بيتي؟ قال: إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق طرف ردائك على وجهك، فيبوء بإثمه وإثمك فيكون من أصحاب النار"(٤)

وفي حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما المشهور قال: قال رسول الله ρ:
" فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك"(٥)

وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً...
"من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ، أو معاذاً، فليعذبه"(٦)

1- أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان.
وقال الألباني: إسناده على شرط البخاري ، الإرواء رقم الحديث (٢٤٥١)
2 - رواه ابن ماجه وصححه الألباني
(٣) أي بأهلك وعشيرتك.
4 - أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه،والصحيحة رقم الحديث (١٣٨٠)
5 - متفق عليه
6 - رواه البخاري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

(ولا أرى قتال اللصوص في الفتنة إذا لم يكن إمام، فهذه فتنة لا يحمل فيها سلاح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلّم قال لأبي ذر في الفتنة:اجلس في بيتك، قال: فإن خفت شعاع السيف فغط وجهك)([1])

وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى: " وإذا وقعت الفتنة فالزم جوف بيتك وفِرّ من جوار الفتنة"[2].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

"ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة، لزوم الجماعة، وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة([3])

---

[1] - السنة للخلال ١/ ١٨٢

(٢ شرح السنة ص- ١٠٧

[3] - هذا نصّ صريح من شيخ الإسلام على أن ترك القتال في الفتنة من أصول أهل السنة والجماعة التي من فارقها يُعد مبتدعاً، وهذا خلاف ما أفصحت عنه فرقة الاتحاد؛ فإنهم زعموا- كما في الأشرطة الموسومة بحوار بين السلفيين وجماعة الاتحاد رقم ٢/ الوجه أ –

(أن القتال في زمن الفتنة جائز، وأن الخوض والمشاركة فيه لا يعد أصلاً يستحق صاحبه به التبديع ، واستدلوا على الجواز بما حصل من الزلات من بعض العلماء من السلف والخلف التي تخالف صُراح النصوص!

وقد ذكر العلماء أن إجماع أهل السنة استقر على منع الخروج على الأئمة، والقتال في الفتنة بعد خلاف كان.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في(شرح مسلم ٢٢٩/١٢) : قَالَ الْقَاضِي: وَقِيلَ :

إِنَّ هَذَا الْخِلَاف كَانَ أَوَّلًا ثُمَّ حَصَلَ الْإِجْمَاع عَلَى مَنْع الْخُرُوج عَلَيْهِمْ.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في منهاج السنة النبوية ٥٢٩/٤:

ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين)

وقال الحافظ في(تهذيب التهذيب ٢٥٠/٢) في ترجمة الحسن بن صالح :

كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور وهذا مذهب للسلف قديم لكن استقر الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه، ففي وقعة الحرة ووقعة ابن الأشعث وغيرهما عظة لمن تدبر.

وقد خبطوا مرة أخرى في هذه المسألة؛ إذ قالوا في تعريف قتال الفتنة:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما أهل الأهواء-كالمعتزلة- فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم([1])

فهم قد عكسوا الأمر تماماً، أُمروا أن يكسروا أسلحتهم وهم يشحذون ويحشدون، وأمروا أن يلزموا أجواف بيوتهم ويلحقوا بإبلهم وغنمهم وأراضيهم، وبأهاليهم وعشائرهم ويبتعدوا عن جوار الفتنة، وهم يفتحون معسكرات ويتداعون من مشارق الأرض ومغاربها،ويستشرفون للفتنة، وأمروا أن يعتزلوا الفرق، وهم ينشئون فرقاً، ويجمعون كتائب من الشباب!!

{فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم}

ثم إذا قاتلتهم طائفة أو قبيلة لغرض ما- كما يتقاتلون بينهم-كفروهم واستحلوا دماءهم، وسموا قتالهم جهاداً، فيزيدون في النار اضطراماً وفي الفتنة اشتعالاً ، مع أنّهم الذين خالفوا الشرع أولاً، وصاروا سبباً لهذه الفتنة!

يغيرون بزعم منهمُ فتناً وبالذي صنعوه زادت الفتن!

وقال آخر:

يحللون بزعم منهمُ عقداً وبالذي وضعوه زادت العقد!

= هو اقتتال المسلمين على أمر دنيوي كالملك والعصبية ونحوهما، وهذا هو الذي اختلف فيه العلماء! أما إذا كان القتال لأجل الدين فهذا لا يقال قتال الفتنة!

واستدلوا على هذا التعريف الجائر الجارف – والغريق يتعلق بكل عود- بكلام قاله الإمام البربهاري في شرح السنة : (وكل ما كان من قتال بين المسلمين على الدنيا فهو فتنة)

وهذا الاستدلال المتخاذل لا يخفى عواره وعرته على من شمّ رائحة العلم، وذاق دلالات الألفاظ العربية وما تحتمله؛ إذ ليست هذه الصيغة تفيد حصرا، وغاية ما تفيد أن كل قتال بين المسلمين على الدنيا يعد فتنة لا أن الفتنة محصورة عليه ، فليست الفتنة محكوما عليه بل هي المحكوم، وإنما يستقيم استدلالهم لو كانت الفتنة محكوما عليه، كما لو قال الإمام : الفتنة هي اقتتال المسلمين على الدنيا، أو نحو هذه العبارة .

وأيضا ماذا يقولون في قتال الصحابة الذين اقتتلوا بالجمل وصفين ؟! فإن قالوا كان قتال فتنة – ولا محالة - خُصموا ، وإن قالوا كان قتالا على الدنيا وقتالنا لأجل الدين – ولا إخال – فكفى به طعنا في الصحابة .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في منهاج السنة النبوية ٤ / ٥٠١ :

(وأما القتال بالجمل وصفين فهو قتال فتنة وليس فيه أمر من الله ورسوله ولا إجماع من الصحابة)

[1] - مجموع الفتاوى ٢٨/١٢٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه:
(إن قتل عثمان لو كان هدى لاحتلبت به الأمة لبنا، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دما[1])

وهذا دين الخوارج ودأبهم أن يتحزبوا ويتكتلوا في الفتنة والفرقة، وينحازوا إلى أرض ويجمعوا عَدَدهم وعُددهم ليقاتلوا المسلمين كما فعلوا في أول فتنة بين المسلمين، خرجوا إلى حروراء، وكفروا المسلمين، وقتلوا غيلة، وقاتلوهم، كما قال رسول الله ρ:
"تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين" [2]

فلو اشتغلوا بالعبادة؛- لقول رسول الله ρ : العبادة في الهرج كهجرة إليّ[3]- والعلم والدعوة إلى الله لكان أسلم لهم وأنفع للأمة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:
"والناس فيه[4] على قسمين: قسم يأمرون وينهون ويقاتلون طلبا لإزالة الفتنة - زعموا -ويكون فعلهم ذلك أعظم فتنة كالمقاتلين في الفتن الواقعة بين الأمة مثل الخوارج[5]"

قال الشيخ صالح بن غصون رحمه الله تعالى في الخوارج:
هم الذين ينكرون المنكر بالسلاح، وينكرون الأمور التي لا يرونها وتخالف معتقداتهم بالقتال، وبسفك الدماء، وبتكفير الناس، وما إلى ذلك من أمور، ففرق بين دعوة أصحاب النبي ρ وسلفنا الصالح، وبين دعوة الخوارج، ومن نهج منهجهم وجرى مجراهم،دعوة الصحابة بالحكمة،وبالموعظة وبيان الحقّ وبالصبر،وبالتحلي، واحتساب الأجر، والثواب، ودعوة الخوارج بقتال الناس،وسفك دمائهم وتكفيرهم، وتفريق الكلمة، وتمزيق صفوف المسلمين، هذه أعمال خبيثة، وأعمال محدثة[6].

---

[1] - السنة للخلال ٢/٣٣٦
[2] - متفق عليه
[3] - رواه مسلم
[4] - أي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد .
[5] - الاستقامة ص- ٥٠٠
(٦) الفتاوى الشرعية (ص/١٨٤-١٨٥)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة التاسعة عشرة : يؤسسون محاكم - بلا حاكم - لغلوهم في الحكم ، ويسمونها إسلامية!
- وهي بحق محاكم إفسادية - في وقت قد كشفت الفتنة قِناعها،وخلعت عِذارها، وانقسم الناس إلى قبائل وأحزاب، يعيشون في فوضى عارمة، لا نظام لهم ولا وازع، فيقيمون الحدود ، مع أن إقامة الحدود من صلاحيات الإمام، لا من صلاحيات الرعية لما قد يترتب عليها من فتنة.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى:
"وقسمة الفيء، وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم"([1])

وقال القرافي رحمه الله تعالى :
"فما فعله عليه السلام بطريق الإمامة كقسمة الغنائم، وتفريق أموال بيت المال على المصالح، وإقامة الحدود، وترتيب الجيوش، وقتال البغاة، وتوزيع الإقطاعات في القرى والمعادن، ونحو ذلك فلا يجوز لأحد الإقدام عليه إلا بإذن إمام الوقت الحاضر ؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - إنما فعله بطريق الإمامة، وما استبيح إلا بإذنه، فكان شرعاً مقرراً (٢) "

[1] - أصول السنة ١/٤٣ وشرح أصول الاعتقاد ١/١٦٠

[2] - الإحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام ص – ١٠٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة العشرون: يجمعون الشباب ولا سيما الأحداث من جميع نواح البلاد من المدن والقرى،ويبعثونهم([1]) إلى معسكراتهم في "مقدشو" للتدريب ، ويأمرونهم أن يستخفوا من جميع الناس حتى من آبائهم وأمهاتهم، فضلاً أن يأمروهم بالاستئذان منهم!

فإذا شمر هؤلاء الناشئة للخروج معهم وسألهم والدهم؟! قالوا : نخرج إلى المدينة الفلانية - مدينة فيها بعض أهاليهم غير التي يخرجون إليها- أو قالوا: نخرج للدعوة مع الجماعة الفلانية كالتبليغ مثلاً، أو ذكروا غير ذلك من الأعذار الكاذبة التي لقنوهم !

وإذا رجعوا إلى أهليهم وذويهم بعد مضي شهور أو سنين كتموا عنهم ما خرجوا إليه، وكتموا أيضاً عن جميع المسلمين؛ لأنهم أخذوا منهم مواثيق وعهوداً أن لا يبوحوا بسرهم، ونفثوا بهم سمومهم الزعاف، وأشربوهم عقائدهم ودسائسهم !

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:

" إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم دون العامة بشيء، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة"([2])

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى:

اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة بليغة زهدهم في هذه الدنيا ورغبهم في الآخرة والجنة،وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر([3])ثم قال:

فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى جانب هذا السواد إلى بعض كُوَر الجبال أو بعض هذه المدائن منكرين لهذه الأحكام الجائرة!

---

[1] - كان هذا البعث وهذا التدريب تمهيدا لظهور فتنة المحاكم وفتنة حركة الشباب ، وكان القائمون على هذه المعسكرات والتدريبات العسكرية رجالا عُيّنوا من قبل تنظيم القاعدة!

[2] - رواه أحمد في الزهد ص- ٢٨٩ واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١/١٣٥

[3] - ذكر الإمام ابن جرير الطبري في تاريخه ٣ / ١١٥ نص الخطبة فقال :

لقيت الخوارج بعضها بعضا فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله عبد الله بن وهب وأثنى عليه ثم قال:أما بعد فو الله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا التي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناءٌ وتبارٌ آثرَ عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وإن مُنَّ وضُرَّ؛ فإنه من يُمَن ويُضَر في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل والخلود في جناته، فاخرجوا بنا إخواننا إلخ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم قام حرقوس بن زهير فقال: - بعد حمد الله والثناء عليه - إن المتاع بهذه الدنيا قليل وإن الفراق لها وشيك فلا يدعونكم زينتها أو بهجتها إلى المقام بها ولا تلتفت بكم عن طلب الحق وإنكار الظلم؛ {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}

فقال سنان بن حمزة الأسدي: يا قوم إن الرأي ما رأيتم وإن الحق ما ذكرتم! فولوا أمركم رجلا منكم؛ فإنه لا بد لكم من عماد وسناد ومن راية تحفون بها وترجعون إليها ، فبعثوا إلى زيد بن حصن الطائي - وكان من رؤوسهم - فعرضوا عليه الإمارة فأبى، ثم عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، وعرضوها على حمزة بن سنان فأبى، وعرضوها على شريح ابن أبي أوفى العبسي فأبى، وعرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي فقبلها وقال أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت!

واجتمعوا أيضا في بيت زيد بن حصن الطائي السنبسي فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى:{يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله }الآية وقوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} وكذا التي بعدها وبعدها الظالمون الفاسقون .

ثم قال فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في القول والأعمال وأن جهادهم حق على المؤمنين!

فبكى رجل منهم يقال له عبد الله بن سخبرة السلمي ثم حرض أولئك على الخروج على الناس([1])وقال في كلامه:

اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم فإن أنتم ظفرتم وأطيع الله كما أردتم أثابكم ثواب المطيعين له العاملين بأمره ، وإن قتلتم فأي شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته!!

[1] - كان من خطبته التي يحرض فيها على الخروج - كما في جمهرة خطب العرب ١/ ٤١٠

وأقسم بالذي تعنو له الوجوه وتخشع دونه الأبصار لو لم يكن أحد على تغيير المنكر وقتال القاسطين مساعدا لقاتلهم وحدي فردا حتى ألقى الله ربي فيرى أني قد غيرت إرادة رضوانه بلساني يا إخواننا اضربوا جباههم ووجوههم بالسيف إلخ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت([1]) :

وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد وسبق في قدره العظيم، وما أحسن ما قال بعض السلف([2])في الخوارج: إنهم المذكورون في قوله تعالى:

{قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا}

والمقصود أن هؤلاء الجهلة الضلال، والأشقياء في الأقوال والأفعال اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين وتواطئوا على المسير إلى المدائن ليملكوها على الناس ويتحصنوا بها([3])ويبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم ممن هو علي رأيهم ومذهبهم من أهل البصرة وغيرها فيوافوهم إليها ويكون اجتماعهم عليها، فقال لهم زيد بن حصن الطائي إن المدائن لا تقدرون عليها؛ فإن بها جيشا لا تطيقونه وسيمنعونها منكم ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوخى، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات، ولكن اخرجوا وحدانا لئلا يفطن بكم!

فكتبوا كتابا عاما إلى من هو على مذهبهم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها وبعثوا به إليه ليوافوهم إلى النهر ليكونوا يداً واحدة على الناس ثم خرجوا يتسللون وحدانا؛ لئلا يعلم أحد بهم فيمنعوهم من الخروج فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخالات وفارقوا سائر القرابات يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضى رب الأرض والسموات ، و لم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات والعظائم والخطيئات، وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرجيم المطرود عن السموات، الذي نصب العداوة لأبينا آدم ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات، والله المسئول أن يعصمنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات.

وقد تدارك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم وأنبوهم ووبخوهم، فمنهم من استمر على الاستقامة ومنهم من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسر إلى يوم القيامة، وذهب الباقون إلى ذلك الموضع ووافى إليهم من كانوا كتبوا إليه من أهل البصرة وغيرها واجتمع الجميع بالنهروان

---

[1] - القائل ابن كثير

[2] - قاله فيهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وغيره.

[3] - أورد الإمام ابن جرير نص كلامهم فقال:

... ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال وهب:

اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها؛ لإنفاذ حكم الله؛ فإنكم أهل الحق !

قال شريح: نخرج إلى المدائن فننزلها، ونأخذ بأبوابها، ونخرج منها سكانها، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة إلخ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصارت لهم شوكة ومنعة، وهم جند مستقلون وفيهم شجاعة، وعندهم أنهم متقربون بذلك فهم لا يصطلى لهم بنار ولا يطمع في أن يؤخذ منهم بثأر([1])

قلت : سبحان الله ! ما أشبه الليلة بالبارحة ، والغادية بالرّائحة ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، فهـا هو التاريخ يعيد نفسه ، دأب الخوارج مكر واستخفاء، وعقوق الآباء والأمهات، وقطيعة الأرحام، ومفارقة الجماعة، وزعم أنهم أهل الحق، وتظاهر بالغيرة على الدين، وهطول الدمع والعبرات، وعقد البيعات، وصبر واحتمال على المشاق ابتغاء رضوان الله وإيثار مرضاته والدار الآخرة ، ودندنة حول آيات الحكم ، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودأب المسلمين كـان أن يتـداركوا أولادهم وإخوانهم فيردونهم إلى السنة وإلى جماعة المسلمين، إلا أن المؤسف أن كثيرا من المسلمين في زماننا قد لهوا عن أولادهم، و لم يراعوا أحوالهم، يرى ابنه يغدو ويروح إلى المساجد أو إلى المدارس([2]) فيحسب أنه قد اهتدى، وأنه يتفقه في دين الله، ويحفظ كتاب الله، فيغتبطه من غير أن ينظر إلى حال من يأخذ عنهم العلم، وحال زملائه، ودعاة الشر والفساد المتقمصون لباس الدين في زماننا أكثر من أن تحصى، وبعد فترة يسمع أن ولده قد لحق بالخوارج؛ فيسعى إلى رده إلى الجماعة وقـد تمكنـت عقيدة الخوارج وشبهاتهم من قلبه،فيتعسر عليه، وربما خاب سعيه و لم ينجح فيه،وربما فاجأه خبر منيته أو حبسه ، والوقاية خير من العلاج.

قال الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى:

"... وأما أن الناس يخافون على أولادهم، نعم هذا واجب أن الإنسان يخاف على أولاده ويرقبهم، ولا يجعلهم يضيعون، ولا يجعلهم يذهبون مع فلان وفلان، ربما هناك أفكار منحرفة وضلال ودعاية باطلة فيأخذون هؤلاء الأولاد ويغررون بهم، يجب على أولياء الصغار أن يمسكوهم ويحفظوهم، ولا

---

[1] - البداية والنهاية ٧/٣٤١-٣٤٣

[2] - وليس قصدنا منع الأولاد من المساجد والمدارس – كلا وحاشا- بل هي نفسها عظيمة وجناية علـى الأولاد، ومنعهم من الهداية والعلم الذي يتبصرون به، وفيه حياتهم في الدنيا والآخرة ، وليس كل المساجد والمدارس يُدرس فيها الأفكار المنحرفة، وليس في الكتاب والسنة شيء من رأي الخوارج، بل فيهمـا دواء لكل داء وشفاء لما في الصدور، وإنما الانحراف في الرجال، فيحترز عن هؤلاء المنحـرفين الـزائغين وعـن مساجدهم ومدارسهم ومجالستهم ومثافتهم ، ويحذر منهم الأولاد، أما المشايخ الذين عُهد منهم إنكار هذه الأفكار الهدامة وأصحابها فالواجب نصيحة الأولاد بالاستفادة منهم، وشـغلهم بدروسـهم عـن دروس الخوارج .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يضيعوهم في الشوارع، أو السفر إلى البلاد الأخرى، ماذا جنينا من أسفار أولاد المسلمين إلى البلاد الأخرى؟ عادوا علينا بهذه الصفة القبيحة، يكفرون المسلمين ويقتلون المسلمين؛لأنهم ضُيعوا وذهبوا وتلقفهم أشرار فحملوهم هذه الأفكار الخبيثة، ورجعوا يخربون في بلاد المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فيجب على أولياء أمور الأولاد أن يحفظوهم غاية الحفظ([1])

[1] - الإجابات المهمة ص - ٢١١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الحادية والعشرون : يتعاطون الانتخابات الديمقراطية([1]) ويسمحون بالدخول فيها، وفي الأحزاب الديمقراطية،ودخل بعضهم في هذه الانتخابات وهذه الأحزاب، بل دخلوا وشاركوا في المجالس النيابية والوزارية!!

وقالوا في منهجهم الجديد! :

١٠ - وأما الانتخابات بالترشيح والتصويت فإنها آلية ووسيلة ، لا فكر ومنهج؛ لذا فهي جائزة في حد ذاتها إذا لم تتضمن مخالفات شرعية ([2]) و لم تؤد إلى مفسدة راجحة.

١١- والتنظيمات الطلابية والنقابية هي هيئات لا شأن لها بالتشريع،والمشاركة فيها تتوقف على المصالح والمفاسد،على ضوء الضوابط الشرعية لذلك.

١٢- وأما المشاركة في الانتخابات البرلمانية والرئاسية،في بلاد الإسلام أو في بلاد الكفر،فهي من المسائل التي يختلف فيها الحكم زمانا ومكانا وحالا،من جهة مدى تحقيقها للمصالح المشروعة،والدخول فيها بنية الإصلاح وتقليل الشر،تأويل سائغ،أفتى بموجبه أكثر علماء العصر،بينما أفتى الآخرون بالتحريم ، أما التكفير بذلك فهو غلو ومخالفة وشذوذ.(أنظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٣٨٩ ، فتاوى اللجنة الدائمة : ٢٣/٤٠٦، ٤٠٧ ، ابن العثيمين لقاء الباب المفتوح ، المجمع الفقي الإسلامي/ الدورة التاسعة العشر في مكة- شوال ١٤٢٨هـ .) انتهى كلامهم .

ثم لو اقتصروا على فعلها لكانت معصية ارتكبوها كغيرهم من المسلمين، وإن كان فعلهم أشد وأقبح؛ إذ يدعون العلم والحكم بما أنزل الله تعالى!

لكن استفحل الأمر وتفاقم حين ألصقوا هذه الضلالة بالشريعة، وحين افتروا على أنبياء الله تعالى وتنقصوهم وساووهم بالمرشحين الديمقراطيين ، فجاوز فعلهم قنطرة المعاصي الشهوانية إلى قنطرة المعاصي الشبهاتية.

استدلوا عليها- بغير حق- بقصة نبي الله يوسف عليه السلام، وزعموا أنه طلب الإمارة ، مع أن يوسف عليه السلام لم يطلب الإمارة، بل أعطيها من غير مسألة، إذ قال له الملك:

---

1 - وفي الانتخابات التي جرت في المناطق الشمالية عام ١٤٣١ هـ الموافق ٢٠١٠ م خير شاهد ، فقد تورط فيها الاعتصاميون ، وانقسموا ما بين مصوِّت ومؤيد وناخب ومنتخَب ، وبعد انتهاء الانتخابات قاموا في المساجد بالتهاني ، وأنكروا أن يطلق عليها ديمقراطية !

2 - كيف لا تتضمن مخالفة وهي من العادات - إن لم تكن من العبادات - المستوردة من الكفار !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{إنك اليوم لدينا مكين أمين} ففهم يوسف عليه السلام من هذا الكلام أنه يوليه على ما شـــاء، فعيّن عليه السلام هذا المنصب؛ لما رأى فيه من المصلحة للخلق؛لأجل السنين الآتية؛ ولذا لم يرد عليه الملك شيئا.

ثم لو سلّمنا جدلا أنه طلب الإمارة؛ فإنّه إنما سأل الملك و لم يسأل الرعية من الرجـــال والنـــساء أن ينتخبوه، و لم ينفق في نيل المنصب نفقات باهظة حرصاً على نيله كما يفعل المرشحون الديمقراطيون.

و لم يشتمل طلبه على مخالفات شرعية كمـــا تـــشتمل الانتخابـــات الديمقراطيـــة، مثـــل تـــبرج النساء،وإخراجهن من بيوتهن، واختلاطهن بالرجال،وإنفاق المال في غير مرضـــاة الله تعالى،وكـــذا العداوة والبغضاء التي تقع بين الناس إذا تجاذبهم المرشحون،وتنازعوا فيهم وطلب كل منهم أن يصوتوا له، حتى فرقوا بين المرء وزوجه، وبين الأب وولده ، وهذا من العلل التي لأجلها حرمـــت الخمـــر والميسر، بل ربما أدّى إلى اقتتال الناس وإزهاق نفوس معصومة، وإلى فوضى عارمة وأمور لا تحمـــد عقباها.

وفيها أيضاً تشبه بالكفار وتقليد تقاليدهم واتباع أهوائهم، وقال تعالى: {ولا تتبع أهواءهم}

وقال النبي ρ : "من تشبه بقوم فهو منهم([1])

أضف إلى ذلك أنّ هذا الذي يستدلون به شرع من قبلنا، وقد اتفق علماء الأصول أن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا إذا جاء في شريعتنا ما يخالفه، وقد جاء في شريعتنا ما يخالفه.

وقد ورد عن النبي ρ أنه قال لعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه:

"يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها عن غير مـــسألة أعنـــت عليهـــا، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها([2])

وقال ρ : " إنّا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سأله ولا أحدا حرص عليه([3])

وقال أيضاً: إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة([4])

---

[1] - أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر وصححه الألباني

[2] - متفق عليه

[3] - متفق عليه واللفظ لمسلم

[4] - رواه البخاري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولهم شبهة أخرى:

وهي أننا إذا لم نترشح للانتخابات فسوف يترشح فاسق لا يصلح للمنصب!!

فأقول:

أولاً: كأنهم ينطلقون من القاعدة اليهودية "الغاية الحسنة تبرر الوسيلة".

وهذه القاعدة ليست من الإسلام في شيء، بل في الإسلام قوله تعالى:

{ومن يتق الله يجعل له مخرجاً}

وقوله صلى الله عليه وسلّم : "إنك لن تدع شيئا لله عز وجل إلا بدّلك الله به ما هو خير لك منه([1])

ثانياً: ماذا يدريك أنك ستكون أصلح له منه؟! أليس هذا من باب تزكية النفس، وازدراء النـــاس؟!

والله تعالى يقول: {فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى}

ثالثاً: كيف تعرض نفسك لمسؤولية وبلاء لا تعلم أتوفي حقها أم لا ؟!

وقد قال النبي ρ: "إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها"

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

" فمن لم يكن له من الله إعانة تورّط فيما دخل فيه،وخسر دنياه وعقباه،فمن كان ذا عقل لم يتعرّض للطلب أصلاً([2])

ولله تعالى در من قال:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

رابعاً: غاية ما تحتج به هو أنك ترتكب هذه المحرمات لتصلح غيرك ، والواجب أن تهـــتم بتخلـــيص نفسك قبل أن تهتم بتخليص غيرك.

قال تعالى:{ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون}

خامساً: الواجب أن تنهى وتبين للناس أن هذا الأمر دخيل محرم ليس من الإسلام، أما إذا شـــاركت لهذه الشبهة التي أضمرتها في نفسك، و لم يطلع عليها الناس فقد فتحت باباً لا تستطيع سده ، فكيف تستطيع أن تنهى غداً؟! فإن الناس لهم عقول وأبصار، فماذا يكون جوابهم لك؟!

أن يتهكموا بك، ويقولوا، يفعل وينهى، ولا يقبلون منك أبداً.

---

[1] - رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الضعيفة ٦٢/١

[2] - فتح الباري ١٣/ ١٢٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سئل الشيخ المحدث الألباني رحمه الله تعالى :

ألا يمكن أن يتفق هؤلاء جميعاً هذه الأحزاب التي تتصارع على السلطة في الصومال، ومما يؤسف له أيضاً أن هذه الحزبية بدأت تظهر في كل بلاد المسلمين، وكل حزب يُظهر بأنه الأحق والأولى بالاستيلاء أو الهيمنة على المسئولية!

فنقول السؤال: ألا يمكن أن يصطلح هؤلاء أو أن يجتمعوا باتفاق بينهم أن يرشح كل حزب منهم واحداً؟! لنفرض أن هناك خمسة أحزاب أو ستة أحزاب، وكل حزب يرشح واحداً منهم، ثم يتزلون كما يجري في بلاد المسلمين الانتخابات والذي يأخذ الأصوات الأعلى هو الذي يولى السلطة!

ألا يمكن أن يكون مثل هذا إن كان جائزاً شرعاً؟!

الجواب:

أقول - وبالله التوفيق- : الجواب باختصار لا يمكن؛ ذلك بأنه كما يقول الفقهاء العلماء:

"ما بني على فاسد فهو فاسد"

نظام الانتخابات الموجود اليوم كما أشرتم في بعض البلاد الإسلامية هو نظام دخيل في الإسلام، وإن كان يعمل به بعض المسلمين في بعض البلاد ، بل ذلك مما يصدق عليه قوله عليه الصلاة والسلام:

لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه، قالوا اليهود والنصارى؟ قال: فمن الناس؟!

النظام القائم في بلاد الكفر هو نظام ليس قائماً على الكتاب والسنة، هو نظام قائم على اختيار الشعوب أو الشعب الذي سيحكمه حاكم منهم.

هذا الشعب ككل الشعوب فيهم الصالح والطالح، فيهم الكافر والمؤمن، وقليل منهم المؤمنون.

نظام الانتخاب يشمل هؤلاء جميعاً حتى يشمل الفساق والفجار، بل ويشمل النساء الفاسقات الزانيات، كل هؤلاء يتدخلون في عملية الانتخاب، ما قيمة هذا الانتخاب الذي قام على أكتاف الشعب الأكثر فساداً؟!

الإسلام لا يوجد عنده مثل هذا الانتخاب العام، وإنما هو كما قال تعالى:

{وأمرهم شورى بينهم}

إلى أن قال : أمرهم شورى بينهم، وشاورهم في الأمر هذا نص من القرآن الكريم، هل نطبقه كما نشاء أم نطبقه كما طبقه السلف الصالح؟!

إذا كنا حقاً سلفيين فلا بد من أن نطبقه كما طبقه السلف، السلف الصالح لا يعرف هذا الانتخاب الذي عرفتم شيئا من تفصيله الذي يشمل المؤمن والكافر والصالح والطالح إلى آخره وإنما أمرهم شورى بينهم أهل الخبرة، أهل العلم، أهل الرأي،أهل العقل، وأيضاً يخرج بالواقع السلفي أنه لا يكون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في مجلس الشورى الذي يستشيره الحاكم فيما قد يترل في المسلمين من نوازل لا يكون بينهم امـــرأة كما هو حق الانتخاب المشار إليه آنفا إلى فساده بل إلى بطلانه ... لذلك أنا في اعتقادي لا حيلـــة لهذا الشعب أو ذاك من المسلمين المفرَّقين في بلاد الدنيا لا نجاة لهم إلا بالعودة إلى ما كان عليه نشأة الرسول عليه السلام في تربيته لأصحابه، وإقامته لدولته، هنا تأتينا عبارة سلفية:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

كيف أقام رسول الله صلى الله عليه وسلّم دولته في المدينة المنورة؟!

أقامها بعد جهاد طويل مع المشركين الذي هو نشأ بينهم في مكة، ثم في المدينة لما هاجر إليها، بـــدأ الرسول صلى الله عليه وسلّم قبل كل شيء بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وباتباع ما أنزل الله عليهم من أحكام شرعية، وربّى هؤلاء الذين استجابوا لدعوته تربية إسلامية صحيحة.

الذين يريدون إقامة الدولة المسلمة ونصب حاكم مسلم يحكم بينهم بما أنزل الله لا يكون ســـبيلهم إجراء مثل هذا الانتخاب المتخيل آنفاً، ولا بتشكيل الأحزاب والجماعات ، وإنما بأن يرجعوا كلهم أن يتفقهوا في كتاب الله وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأن يربوا أنفسهم على ذلـــك ... لذلك نحن ننصح إخواننا في الصومال وفي كل بلاد الإسلام أن لا يعيدوا علينا فتنة حديثة العهد، ألا وهي في أرض الجزائر، فلا يقوموا ويتقاتلوا بعضهم بعضاً في سبيل التسلط على الحكـــم، وإنمـــا ننصح إخواننا المخلصين الجادين معنا في السير على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الـــصالح أن يعتزلوا كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان تلك الفرق كلها ولو أن يعضوا على جذع شـــجرة، وأن يلزموا بيوتهم، ولا يتعصبوا لهؤلاء على هؤلاء، ولا لقبيلة على قبيلة، وإنما يفهمون بالعلم وبالتربية لأنفسهم أولاً، ثم لمن يلون بهم ثانياً، وهكذا تتسع دائرة التعليم والتربية إن شاء الله حتى يأذن الله عزّ وجلّ لهذا الشعب ولغيره ممن يأخذ بسنن الله الشرعية والكونية والتي منها قوله تبارك وتعالى : **{إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}**

أنا لا أعتقد أن هذه الأحزاب الموجودة في الصومال هي خير من الأحزاب الموجودة في غـــير بـــلاد الصومال، كلهم إلا أفراداً قليلين جداً لم يستفيدوا من هذا النص القرآنيّ:

{إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}

فإذا أردنا حقيقة أن نقيم دولة مسلمة فعلينا أن ننهج منهج النبي صلى الله عليه وسلّم في إقامته الدولة المسلمة ، أول ذلك العلم: **{فاعلم أنه لا إله إلا الله}**

والعلم الأهم هو التوحيد؛ كما تشير هذه الآية الكريمة:

أنا أعتقد أن الأحزاب في كل بلاد الإسلام إلا حزباً واحداً لا يعنون أبداً بتفهيم هؤلاء الـــشعوب أو هؤلاء المسلمين عقيدة التوحيد التي تشملها هذه الآية: **{فاعلم أنه لا إله إلا الله}**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى هذا ندعوا إخواننا الصوماليين أن يتكتلوا حول العلم والعمل الصالح، وليس حـــول جماعـــات وأحزاب وقبائل، ونسأل الله لنا ولهم التوفيق)

وسئل أيضاً: عن حكم دخول البرلمانات:

السائل: ما حكم دخول الإسلاميين البرلمان برلمان الدولة؟!

الجواب: طبعاً نحن لا نرى هذا جائزاً، بل هو إضاعة للجهود الإسلامية فيما لا فائدة من دخولهم في البرلمان؛ لأنّ أول ذلك هذه البرلمانات -كما هو معلوم- تحكم بغير ما أنزل الله.

وثانياً: هؤلاء الذين يدخلون البرلمانات قد- بعضهم- يدخلون بنية طيبة وصالحة، يعني يظنـــون أن بإمكانهم أن يغيروا من النظام الحاكم، لكنهم يتناسون- إن لم نقل ينسون- حقيقة مُرَّة!

وهي أن هؤلاء الذين يدخلون في البرلمان هم محكومون وليسوا حكاماً،وإذا الأمر كـــذلك فهـــم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً، بل هم سيضطرون أن يسايروا النظام الحاكم، ولو كان مخالفاً للإسلام!

ونحن الآن هنا نعيش في مشكلة ما يسمى بالميثاق الوطني، لعلكم سمعتم، أو لعلكم ابتليتم أيضاً بمـــا ابتلينا نحن به؟

فالميثاق الوطني معناه: الاعتراف بكل الأديان والأحزاب الكافرة التي تعارض الإســـلام والاعتـــراف بوجودها في البرلمان، وحينئذ ستقوم معـــارك كلاميـــة وجدليـــة في البرلمـــان، وتؤخـــذ القـــضية بالتصويت،وحينئذ الصوت الأكثر يكون هو المنتصر ولو كان مبطلاً.

فلهذا لا يجوز أن يدخل الشباب المسلم البرلمان بقصد إصلاح النظام، لا يكون إصلاح النظام بهـــذه الطريقة المبتدعة، من أصلها هي بدعة، لأنكم تعلمون نظام البرلمان قائم على أساس الانتخابات.

والانتخابات أيضاً تشمل الرجل والمرأة، ومن هنا يبدأ بطلان هذا النظام ومخالفته للإسلام، ثم نظـــام الانتخاب يشمل الصالح ويشمل الطالح، فلا فرق بين الصالح والطالح لكل منهما حق أن ينتخب وأن يُنتخب!

ثم لا فرق في هذه الأجناس كلها بين العالم وبين الجاهل، بينما الإسلام لا يريد أن يكـــون مجلـــس البرلمان الذي هو مجلس الشورى إلا أن يكون من نخبة الشعب المسلم، علماً وصلاحاً،ورجالاً،وليس نساء .

فإذاً مُبَيَّنٌ المخالفة من أول خطوة في موضوع البرلمان القائم على الانتخاب الذي يتناسب مع الكفار - نظام الكفار- ولا يتناسب مع نظام الإسلام، وعلى هذا فيجب أن يظل المسلمون يعنون بـــالعلم النافع،والعمل الصالح، وأن يُربُّوا أنفسهم وشعوبهم على هذه التصفية والتربية، وأن يبتعـــدوا عـــن البرلمانات الجاهلية هذه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى أن قال...يدخل المسلم المتحمس البرلمان بلباسه العربي، وبلحيته الجليلة، فلا يكاد يمضي عليه شهر، شهرين، ثلاثة، إلا ينزع الثياب العربي، ويلبس"الجاكيت والبنطلون" وربما "الكرافيت" واللحية هذه يبدأ يأخذ منها ويأخذ منها حتى تكاد تصير-كما يقولون عندنا في الشام- خير الذقون إشارة تكون!!

يدخلون من أجل الإصلاح والتطوير،وإذا هم أنفسهم يتطوَّرون، ويتطوَّرون ليس إلى صالح وإنما إلى طالح.

إلى أن قال...ولذلك فأنا أُلفِتُ نظركم أخيراً إلى المبدأ الإسلامي:

خير الهدى هدى محمد ρ ما هو السبيل الذي طرقه الرسول ρ حتى أوجد الحكم الإسلامي؟!

هل ساير الكفار وشاركهم في نظامهم لكي يستولي عليهم أم دعاهم إلى كلمة الحق:

{أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}(١)

أليس هذا هو السبيل الذي نؤمن به نحن معشر المسلمين وبخاصة السلفيين جميعاً؟!

إذاً، هل هذا هو السبيل الذي يراد سلوكُه بالانضمام إلى البرلمان؟ هل هو سبيل الرسول عليه السلام الذي قال لنا ربنا في القرآن: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}(٢)

فمن رأى العبرة بغيره فليعتبر!

الشعوب الإسلامية، الحركة القائمة الآن في الجزائر ما هي الأولى من نوعها، ولعلكم تعلمون هذه الحقيقة؟

طيب، فماذا استفادت هذه الحركات التي حاولت...

أول حركة قامت هم جماعة "الإخوان المسلمين" الذين أرادوا أن يصلوا إلى الحكم في مصر من طريق أيش؟ الانتخابات!

شو كانت العاقبة ؟ دسّوا واحداً يرمي حسن البنا، وإذا به قُتل راحت القوة كلها هباء منثوراً!

لماذا ؟ لأن الشعب ما رُبِّي تربية إسلامية بأفرادها ، وإنما رُبِّي تربية حزبية للوصول إلى أيش؟ الحكم !

ثم نحن بعد ذلك نصلح الشعب!!

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تُوْرَدُ الْإِبِلْ(٣)

---

(١) النحل:٣٦

(٢) الأحزاب:٢١

(٣) سلسة الهدى والنور (شريط رقم ٤٤٠)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخالفة الثانية والعشرون : عُهد منهم الخداع والتملُّق والكذب والغشُّ وقلة الورع، وكتمان عقيدتهم وإنكارها، وكتمان ما يعلمون من فتاوى العلماء.

ومن خداعهم ومكرهم مثلاً أنهم إذا اختلفت وُجهة نظرهم سواء كان الخلاف دينياً أو سياسياً أو قام بعضهم بأفعال خارجية، وخافوا التشنيع أو الضرر على أنفسهم تظاهروا للناس بأنهم فصلوا هذا الشخص أو هذه الطائفة عن الحزب، وأنهم برءاء منهم ومن أفعالهم فيصدق لهم ذلك الغبيُّ ، مع أنهم ما فصلوهم ولا تبرؤوا منهم، ويظهر ذلك من تصرفاتهم، مثل تعاونهم وتشاورهم وكراهة بعضهم أن ينكر منكر بعض!

بل تراهم يشاركون في المساجد والمدارس والمشايخ والمكاتب والمجالس وكل شيء حاش النساء ، كما كان حالهم قبل الفصل والتبرؤ المزعوم!

ومن ذلك مثلاً تظاهرهم بأنّ تنظيم الشباب قد فارقوا الحزب ، وبانوا عنه ، مع أنهم ما فارقوا لحظة،وإن كانوا قد اختلفوا في بعض الأمور(1) التي سبَّبت أن يُحدِثوا هذا اللقب؛ كما هي عادة أهل البدع كلما أحدثوا بدعة أحدثوا فُرقة ولقبًا!!

---

1 - اختلفوا - عام ٢٠٠٣ م تقريبا - في إغلاق المعسكرات التي أسسوها - عام ١٩٩١ م- فمال أكثر المشايخ إلى إغلاقها ، ومال بعضهم ولا سيما الشباب المتحمسون إلى إبقائها، ثم لم ينكر عليهم المشايخ، ولا نهوا الشباب عن دخول المعسكرات ، بل كان يدخلها من في حلقاتهم ومدارسهم في الإجازات، ثم يرجعون إليهم ولا شيء عليهم ، بل كان الشاب إذا رجع من المعسكرات يزداد عند المشايخ رفعة ودرجة وقربة، بل أخبرني بعض الإخوة أن بعض هؤلاء المشايخ كانوا يعقدون محاضرات سرية يحض الشباب ويغريهم أن يخرجوا إلى تلك المعسكرات في مقدشو!

فإذا كان الأمر كذلك فأين الخلاف إذاً ؟! غاية ما في الأمر أنهم انقسموا إلى فاعل وراض! بل محرض!

قال محمود الشبلي - أحد مشايخ الاتحاد - وهو يحدث عن هذا الخلاف:

(... ثم إن الذين أسسوا المعسكرات قرروا إغلاق المعسكرات ، ووقف العمل المسلح ، لكن ذلك لم يرق لبعض رموزها وكثير من شبابها فبقيت الفكرة مع ما اعتراها من الضعف باقية في معسكرات منعزلة في أقصى جنوب البلاد كما بقيت في معسكرات أخرى سرية داخل المدن في الجنوب والشمال .

وهذه المواقف أحدثت فجوة ثلاثية بين منسوبي المنهج السلفي:

فطائفة [يعني السلفيين] على أول رأيها في نبذ المعسكرات والأعمال القتالية ، وتسميها بالفتن .

وطائفة أخرى [يعني مشايخ الاعتصام] ترى ذلك الخيار متاحا ، والعمل جهادا ، لكن رجعت للقول بأن الظرف غير ملائم .

وطائفة ثالثة [يعني حركة الشباب في مقدشو ومعسكر حسن التركي في رأس كمبوني]تواصل المسيرة في الإعداد للجهاد وتدريب الشباب في المعسكرات !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلا أن أمرهم كان "نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه"
وقد اتحدوا نهائيا قلباً وقالباً، واتّضح أمرهم وافتضح في هذه الفتن، حين قاموا صفّا واحداً ضد قتال الأمّة وتكفيرها واستباحة دمائها!!

نعم حركة الشباب غلاة الحزب وأخبثهم وأسرعهم في التكفير واستباحة الدماء،كما سبق، وهم الذين يباشرون التفجيرات والاغتيالات وقتل المعاهدين،وصاروا سببا لهذه الفتن، لكن كل ذلك برضا مشايخ الاتحاد وفتاويهم،ومجاملتهم ودفاعهم عنهم،فهم أفراخهم،والثمار الفجّة التي زرعوها([1])

أما تملقهم([2]) فكأن يقولوا مثلاً نحب العالم فلانا مثل ابن باز، والألباني ويتظاهروا أمام الناس ولاسيما الشباب والنساء بأنهم يحبونهم ويصدرون عن فتاويهم، وهم يبغضونهم في الحقيقة ويرفضون فتاواهم ويرمونهم بالإرجاء والمداهنة والعمالة !

أمّا كذبهم وغشّهم فبحر لا ساحل له، فمثلاً يدّعون أن بعض أهل البدع رجع عن بدعته، كما ادعوا أن قائدهم حسن طاهر رجع عن مقالته التي سبق ذكرها في المخالفة الثانية ، أو يقولون هذا الكلام ليس بثابت عن فلان، وهو ثابت عنه كثبوت الجبال،مثل إنكارهم كثيراً من المقالات الثابتة عن أهل البدع المدونة في كتبهم مثل بدع ابن قطب، وطامات قرضاوي وأمثالها، أو يقولون إن العالم فلانا رجع عن تبديعه فلاناً أو الطائفة الفلانية كما أنكروا تبديع العلماء الإخوان والتبليغ!

وذلك أنهم يؤثرون الخلق على الحق، فحماية المشايخ والطوائف المبتدعة أجل عندهم من حماية الدين،والنصح للعباد ، فكم جنوا على الإسلام وأهله، وغشوا العباد لأجل حماية جناب فلان أو الطائفة الفلانيّة!

أما قلة الورع فلا تحتاج مثالاً إذ كل ما ذكرنا عنهم في الرسالة صادر عن قلة الورع ورقة الدين!

---

1 - قال الدكتور عمر إيمان :

إن الإمارات الإسلامية التي قامت فيما بعد في (جدو) و (رأس كمبوني) من روافد الاتحاد الإسلامي وفروعه، فلا يحسن الحديث عن الفرع دون الأصل الذي انبثقت منه تلك الفروع!) تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص - ٦٤

2 - وقد يتملقون العلماء إذا لقوهم أو اتصلوا بهم، ويتظاهرون لهم بخلاف ما يبطنون ويعتقدون، وقد وفد إلينا مرة بعض السروريين القائمين على المنتدى الإسلامي الذين نشأت جماعة الاتحاد في حجرهم، ودبت ودرجت في وكرهم، وارتضعت أفاويق درهم ، فسألهم أحد مشايخنا :

كيف علاقتكم بالعلماء الكبار؟!- وابن باز وابن عثيمين يومئذ على قيد الحياة -

فأجابوا على البديهة : علاقتنا بالعلماء طيبة ؛ لأنك إذا لم تحسن علاقتك بهم قتلوك بالفتوى!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما كتمان عقيدتهم فكثيراً ما يزعمون أنهم يعتقدون كذا، أو يرون كذا، أو لا يعتقدون كذا ويكتبونه في منهجهم المزور ، ولسان حالهم يكذبهم، والواقع يشهد عليهم، كإنكارهم استحلال دماء المسلمين، والخروج على الحكام!!

أما كتمان فتاوى العلماء فمستفيض، يكتمونها عن الشباب والنساء، ولا يخبرونهم إلا ما وافق هواهم! على حدّ:{إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا}

فالخلاصة : أن هذا الحزب من الأحزاب المبتدعة([1]) ومن الفرق الضالة .

هذا و لم أتجاوز فيما حكيته عنهم، ولا استقصيت جميع بدعهم وضلالهم،وفيما ذكرت عنهم كفاية في إخراجهم عن دائرة السنة وإلحاقهم بأهل البدع.

ومن شك في تبديع هذا الحزب،أو مارى فيه، فهو إما رجل جاهل لا يعرف مذهب أهل السنة، ولا بما يكون المرء من أهل السنة، وإما رجل لم يقف على ما عليه هذا الحزب من المخالفات.

ولا تنكر فإن الأمر جد وليس كما حسبت ولا ظننتا

---

[1] - لست أهلا للتبديع ولكن قلت هذا عن اتباع ؛ وعلماؤنا السلفيون في الصومال أطبقوا على أن هذا الحزب من أهل البدع لا خلاف بينهم ، وأيضا إذا نظرنا إلى ما وقعوا فيه مما حكيت عنهم يبدو أنه من الأمور التي كان العلماء سلفا وخلفا يبدعون من اقترفها، وعلى أقل الأحوال هي من الأمور التي يستحق صاحبها بها التشهير والتحذير .

وهذا الحزب أكبر فتنة في الصومال، وهم الذين جروا هذه المحن والكوارث إلى الشعب الذي يعاني جرّاءها عناء، ويقاسي بلاء، وما زالوا يسعون إلى تجسيم الفتنة وتعميمها على البلد بل على الإقليم، والناس ولا سيما الشباب في بلادنا قد اغتروا بهم، ويرون بعض مشايخ الحزب أنه أعلم الناس في البلد بل في العالم كما سبق؛ ولهذا فهم ينفذون كل ما يأمرون به، ويقبلون كلامهم على الرأس والعين، ولا يسمعون فيهم لغيرهم من علماء السنة في الصومال .

وقد عرضت هذه الرسالة على بعض مشايخنا واطّلعوا على المخالفات التي نسبت إليهم، وهذا الحكم، و لم ينتقدوا بل حرضوا على إتمامها وإخراجها .

وسيأتي أيضا تبديع الشيخ المفسر الأصولي عبد الكريم حسن حوش حفظه الله هذا الحزب عام ١٤٢٥هـ وللشيخ المحدث محمد عبد الله الإمام حفظه الله تعالى رسالة سماها " تمام المنة في فقه قتال الفتنة " ذكر فيها الجماعات المعاصرة المخالفة لمنهج السلف وعدّ جماعة الاتحاد منها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن قيل : كيف يبدع هذا الحزب، وهم يعتقدون معتقد أهل السنة في الصفات،وفي القرآن، والرؤية، والاستواء، والشفاعة، والصحابة، والجنة والنار، ويثبتون القدر من غير جبر إلى غير ذلك من أصول أهل السنة؟!

ويدارسون كتب أهل السنة في الاعتقاد كالطحاوية، والواسطية، ولمعة الاعتقاد، وكتب السلف،وكتب الشيخين، وكتب علماء الدعوة النجدية وغيرها.

قيل : نعم وافقوا أهل السنة في أصول إلا أنهم قد فارقوهم في أصول، ولا يشرط في مفارقة أهل السنة أن يخالف المرء جميع أصولهم، بل إذا خالفهم في أصل واحد خرج من دائرتهم، وهم قد فارقوهم في أكثر من أصل كما ترى.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى – بعد أن حكى أقوال أهل البدع ونحلهم -:

(فمن قال بشيء من هذه الأقاويل، أو رآها، أو صوّبها، أو رضيها، أو أحبها، فقد خالف السنة، وخرج من الجماعة، وترك الأثر، وقال بالخلاف، ودخل في البدعة، وزال عن الطريق، وما توفيقي إلا بالله([1])

وقال الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى:

"ونحن الآن ذاكرون شرح السنة ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد ودان الله به سُمِّيَ بها واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إن خالفه أو شيئاً منه دخل في جملة ما عبناه وذكرناه، وحذّر منه من أهل البدع والزيغ، مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة مذ بعث الله نبيه ρ إلى وقتنا هذا"[٢].

وقال الإمام البربهاري رحمه الله تعالى:

"ولا يحل لرجل مسلم أن يقول : فلان صاحب السنة حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، ولا يقال له: صاحب السنة حتى تجتمع فيه السنة كلها"[٣].

---

[1] - طبقات الحنابلة ١/٣٠

(٢) الشرح والإبانة ص- ٢٧٦-٢٧٧

(٣) شرح السنة ص ١٢٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الأثرم رحمه الله تعالى:

(تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلّم فكثرت عنه وعن الصحابة والأئمة بعـــدهم رضي الله عنهم يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة ومذهب الحرورية وترك السنة([1])

وعن يزيد العبدي صاحب سهل بن عبد الله قال :

سمعت سهل بن عبد الله يقول : - وقيل له متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة - ؟!

قال إذا عرف من نفسه عشر خصال :

لا يترك الجماعة .

ولا يسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف .

ولا يكذب بالقدر .

ولا يشك في الإيمان .

ولا يماري في الدين .

ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب .

ولا يترك المسح على الخفين .

ولا يترك الجماعة خلف كل وال جار أو عدل"([2])

وسئل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

ما حد البدعة التي يعد فيها الرجل من أهل الأهواء ؟

فأجاب: البدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة : كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة)([3])

---

[1] - ناسخ الحديث ومنسوخه ص- ٢١٦

[2] - شرح أصول الاعتقاد ١/ ١٨٣

[3] - مجموع الفتاوى ٣٥/٤١٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال أيضا:

(من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافا لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع، إلى أن قال: فما لم يكن من الأصول المهمة فهو ملحق بالأحكام([1])([2])

وقال أيضا :

وَهَذَا كَسَائِرِ الْأُمُورِ الْمَعْلُومَةِ بِالِاضْطِرَارِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ يَشُكُّ فِيهَا أَوْ يَنْفِيهَا : كَالْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ عِنْدَهُمْ فِي شَفَاعَتِهِ وَحَوْضِهِ وَخُرُوجِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ النَّارِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ عِنْدَهُمْ : فِي الصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ وَالْعُلُوِّ وَالرُّؤْيَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأُصُولِ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا أَهْلُ الْعِلْمِ بِسُنَّتِهِ كَمَا تَوَاتَرَتْ عِنْدَهُمْ عَنْهُ ؛ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا تَوَاتَرَ عِنْدَ الْخَاصَّةِ - مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْهُ - الْحُكْمُ بِالشُّفْعَةِ وَتَحْلِيفُ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ وَرَجْمُ الزَّانِي الْمُحْصَنِ وَاعْتِبَارُ النِّصَابِ فِي السَّرِقَةِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنْ الْأَحْكَامِ الَّتِي يُنَازِعُهُمْ فِيهَا بَعْضُ أَهْلِ الْبِدَعِ . وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ مُتَّفِقِينَ عَلَى تَبْدِيعِ مَنْ خَالَفَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُصُولِ ؛ بِخِلَافِ مَنْ نَازَعَ فِي مَسَائِلِ الِاجْتِهَادِ الَّتِي لَمْ تَبْلُغْ هَذَا الْمَبْلَغَ فِي تَوَاتُرِ السُّنَنِ عَنْهُ ([3])

وقال أيضا :

(... فالذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعًا خارجون عن الجماعة قد برأ الله نبيه منهم) ([4])

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى:

هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات؛إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعا،وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛لأن الكليات تقتضي عدداً من الجزئيات غير قليل وشاذها في الغالب أن لا يختص بمحل دون محل ولا بباب دون باب ... ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة

---

[1] - أي في عدم التبديع بها ومثّل لذلك اختلاف السلف في رؤية النبي صلى الله عليه وسلّم ربه، وهل يسمع الميت دعاء الحي، وهل كان الإسراء بروحه أو بجسده؟!

[2] - مجموع الفتاوى ٢٤/١٧٢-١٧٤

[3] - مجموع الفتاوى ٤ / ٤٢٥

[4] - منهاج السنة ٣/٤٥٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجزئيات؛ فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضا،وأما الجزئي فبخلاف ذلك،بل بعد وقوع ذلك من المبتدع له كالزلة والفلتة وإن كانت زلة العالم مما يهدم الدين حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
ثلاث يهدمن الدين : زلة العالم ، وجدال منافق بالقرآن ، وأئمة مضلون ، ولكن إذا قرب موقع الزلة لم يحصل بسببها تفرق في الغالب ولا هدم للدين بخلاف الكليات([1])

وقال الشيخ المحدث الألباني رحمه الله تعالى:

"من ادّعى السلفية والتي هي الكتاب والسنة فعليه أن يسير مسيرة السلف وإلا الاسم لا يغني عن حقيقة المسمى ، قد ذكرت آنفاً بأن من دعوة العلماء قاطبة أنه لا يجوز الخروج، ولا يجوز التكفير ، فمن خرج عن دعوة هؤلاء لا نسميه بأنه سلفي..إلى أن قال:
أخيراً وختاماً، فلان سلفي أو الجماعة الفلانية سلفية، لكنهم لا يعملون بالدعوة السلفية التي هي الكتاب والسنة والتمسك بما كان عليه السلف،وإلا فهم خارجون عن الدعوة السلفية، والدليل الذي أختم به هذا الجواب هو قوله تبارك وتعالى:
{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) [النساء:١١٥]
ولذلك فكل الجماعات التي تدعي الانتساب إلى السلفية، إذا لم يعملوا بما كان عليه السلف، ومن ذلك ما نحن بصدده أنه لا يجوز تكفير الحكام ولا الخروج عليهم، فإنما هي دعوة يدعونها"[٢]

أما أن يدارسوا كتب أهل السنة فذلك لا يجدي شيئاً إذا خالفوهم في التطبيق والعمل.
ونعلم أن كتاب الله تعالى أعظم وأهدى من كل كتاب، وقد وصف النبي ρ الخوارج بأنهم يقرؤونه غضّاً طريّاً كما أنزل، وأنهم يدعون إليه وليسوا منه في شيء، ويحسبون أنه لهم وهو عليهم!

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحيّ غير نسائها

---

[1] - الاعتصام ٢/٢٠٠-٢٠١

(٢) نقلا عن فتاوى العلماء الأكابر ص- ٩٧-٩٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غير أنّ هذا تبديع مطلق، إذ ليس كل من وقع في البدعة وقعت البدعة عليه إلا من استوفت في حقه الشروط وانتفت الموانع، هذا غاية ما عند السلفيين في موقفهم من هذا الحزب.

أما هذا الحزب فغلاتهم يكفرون السلفيين ، وسجع بعضهم – وهو المدعو بـ محمد صالح- كسجع الكهان:

أن الدعوة التي تحارب الجماعات الإسلامية – يعني السلفية- دعوة سعودية مصرية أمريكية صهيونية!

رماني بأمر كنتُ منه ووالدي بريئا ومِن أجل الطويِّ رماني

ولا شك ولا ريب أنهم أحق بالكفر من السلفيين؛ لتكفيرهم المسلمين بغير حق واستحلالهم دماءهم وأموالهم، ويطلقون على الدعوة السلفية المحمدية أنها دعوة نصرانية يهودية![1] ويستهزؤون بالشريعة، وهذا كفر بواح لولا العذر بالجهل والتأويل!

فصار مثلنا ومثلهم كما أنشد الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى :

لو كنتَ تعلم ما أقول عذرتني أو كنتُ أعلم ما تقول عذلتُكا
لكن جهلتَ مقالتي فعذلتَني وعلمتُ أنك جاهل فعذرتُكا

فلا تغتروا من هؤلاء بتطويل اللحى، ولا بتقصير الثياب، ولا بقراءة القرآن، ولا بكثرة الصلاة والصيام والحج، ولا التظاهر بالتوجع للمسلمين والغيرة على الدين، ولا بتنكيس الرؤوس، وسح الدموع؛ فإن هذه وإن كانت مقاصد سنية، ومطالب شرعية غير أنها لا تكون محمودة إلا إذا صح الاعتقاد واستقام الجنان، وقد وصف النبي ρ الخوارج بكثرة الصلاة والصيام والقراءة، وذكر أن ذلك كله لا ينفعهم وأنهم يمرقون من الدين.

---

[1] - قال تعالى: {إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم}
وفي الحديث : (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) متفق عليه واللفظ لمسلم

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعن عبد الله ابن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما - وذكر له الخوارج واجتهادهم وصلاحهم- فقال رضي الله عنه : ليسوا هم بأشد اجتهادا من اليهود والنصارى وهم على ضلالة([1])

وفي رواية "من الرهبان"

قال مقاتل بن حيان رحمه الله تعالى:

"أهل هذه الأهواء آفة أمة محمد ρ إنهم يذكرون النبي ρ وأهل بيته، فيتصيدون بهذا الذكر الحسن عند الجهال من الناس فيقذفون بهم في المهالك، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم العسل، ومن يسقي السم القاتل باسم الترياق..."[٢]

وعن عليّ ابن أبي خالد قال: قلت لأحمد:

" إن هذا الشيخ- لشيخ حضر معنا- هو جاري وقد نهيته عن رجل ويجب أن يسمع قولك فيه، حارث القصير - يعني : حارثاً المحاسبي- وكنتَ رأيتني معه منذ سنين كثيرة، فقلتَ لي:

لا تجالسه ولا تكلمه، فلم أكلمه حتى الساعة، وهذا الشيخ يجالسه فما تقول فيه؟ فرأيت أحمد قد احمرّ لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط، ثم جعل ينتفض ويقول: ذاك فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلا من خبره وعرفه، أوّيه، أوّيه، أوّيه، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسه المُغَازِليّ ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جهم، هلكوا بسببه.

فقال الشيخ: يا أبا عبد الله، يروي الحديث، ساكن، خاشع، من قصته !

فغضب أبو عبد الله[٣]، وجعل يحكي لا يغرك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه، فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره، لا تكلمه ولا كرامة له، كل من حدث بأحاديث رسول الله ρ وكان مبتدعاً تجلس إليه؟!

---

[1] - الشريعة ١/١٨٣

(٢) الاعتصام ١/ ٨٥

(٣) - تأملوا هذه النكتة، أهل البدع جاؤوا في زماننا ببدعة سموها " منهج الموازنة!" وهي لزوم ذكر محاسن المرء عند التحذير منه ، وقارن هذه الدندنة بموقف إمام أهل السنة؛ فإنه غضب حين ذكر الشيخ محاسن المحاسبي، فضلاً أن يذكرها الإمام من قبل نفسه.

وقد أجلبت جماعة الاتحاد لنصرة هذه البدعة بخيل الأدلة ورجلها التي منها قول النبي صلى الله عليه وسلّم في إبليس : (صدقك وهو كذوب)

وقوله في الخوارج : (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ...)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله:(يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل)

وقول علي في الخوارج:(من الكفر فروا) وقول معاذ بن جبل في غزوة تبوك دفاعا عن كعب بن مالك: (بئسما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا) وغيرها مما يُضحك الثكلى!

ثم قالوا:

فإطلاق ترك ذكر محاسن المرء عند الرد عليه مع هذه الأدلة فيه جور وإجحاف،وهو أمر بعيد جداً عن الإنصاف !

وللأسف لم أظفر بعنوان المحاضرة ، إلا أن الشريط عندي بصوت محمد شكري حسن .

وجوابا عن هذه المَجمَجة أقول :

أما حديث: (صدقك وهو كذوب) فغاية ما دل عليه أن أهل الضلال إذا سبقوا إلى خير أو أتوا بحسنة واحتيج إلى الاعتراف أو التنويه به أنه يلزم أو يسن على الأقل التنبيه على ضلالهم وانحرافهم حتى لا يغتر الجاهل بحالهم بالثناء عليهم، وقد نوّه بعض مشايخ جماعة الاتحاد في بعض محاضراتهم مخلا بهذا الأدب بصمود الرافضي حسن نصر الله وحزبه في قتال اليهود، وأشاد بهم دون أدنى إشارة إلى فساد طويتهم!

أعود فأقول : إذا لم يسع الرسول صلى الله عليه وسلّم السكوت عن ذكر مساوي إبليس في حال إحسانه –كما يزعمون- فكيف يجوز - فضلا أن يلزم - ذكر محاسنه في حال إساءته؟!

ولو كان هذا الاستدلال صائبا للزم كل من يحذر من إبليس أن يذكر هذه وإلا لكان ظالما له – على حد زعمهم- ولا قائل بهذا؛ إذ نصوص الوحيين مشحونة بالتحذير من إبليس دون ذكر أي حسنة له.

أما حديث (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم) فإنما ذكره النبي صلى الله عليه وسلّم ليبين حالهم حتى لا يغتر الناس بكثرة عبادتهم، ويظنوا فيهم خيرا، ثم ذكر أن هذه لا تنفعهم، ولا تزيدهم من الله إلا بعدا، وأنهم مع كثرة عبادتهم يمرقون من الدين.

أما قوله:(...كان يقوم الليل) فالحديث خرج مخرج النصح لعبد الله ، وذم هذا الرجل ،والتحذير من مماثلته - وقد قال بعض العلماء ليس برجل معين بل رمز - وهذه الجملة التي تشبثوا بها تدخل في حيز الذم ؛ إذ ليس في سياق الحديث ما يؤذن أن النبي صلى الله عليه وسلّم أمّ مدح هذا الرجل .

بل جعل بعض العلماء هذه الجملة بالذات –كان يقوم الليل - محط الذم ؛ إذ إن النبي صلى الله عليه وسلّم بلغه من عبد الله أنه يقوم الليل كله فأشار عليه بأن الإكثار في قيام الليل قد يؤدي إلى تركه رأساً ، كما فعل فلان ، فلا تفعل أنت ذاك ، بل خذ فيه التوسط والقصد ؛ لأن التشديد في العبادة قد يؤدي إلى تركها وهو مذموم.

قال السندي رحمه الله تعالى :

(كان يقوم الليل) أي غالبه أو كله فترك قيام الليل أصلا حين ثقل عليه أي فلا تزد أنت في القيام أيضا فإنه يؤدي إلى الترك رأسا) حاشية السندي على النسائي ٣ /٢٥٣ =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا، ولا كرامة ولا نعمى عين، وجعل يقول ذاك ذاك"[1]

وقال الإمام الآجري رحمه الله تعالى:

" فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي خرج على إمام عدلاً كان أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته القرآن ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صومه، ولا بحسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج"[2]

= وقال النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم ٨/ ٤٠ – بعد أن ساق الحديث-:

(...وقد ذم الله تعالى قوما أكثروا العبادة ثم فرطوا فيها فقال تعالى :

{ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها}

وقال الحافظ رحمه الله تعالى (فتح الباري ٣/٣٨):

وما أحسن ما عقب المصنف هذه الترجمة بالتي قبلها؛ لأن الحاصل منهما الترغيب في ملازمة العبادة والطريق الموصل إلى ذلك الاقتصاد فيها ؛ لأن التشديد فيها قد يؤدي إلى تركها وهو مذموم)

أما قول علي رضي الله عنه في الخوارج: (من الكفر فروا) فليس فيه ذكر حسنة لهم، بل هو من باب الإنصاف لخصمك وإن ظلمك وكفّرك، وعدم وصفه بما لا يستحق كأن ترمي المبتدع بكفر ولا علاقة له بما استدلوا به ، فأين الثرى من الثريا ؟!

أما قصة كعب فليست مما نحن بصدده أيضا بل هي من باب الذب عن عرض أخيك عند غيبته، ويا بعد ما بين القفا والمحيا!

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم:

(هذا دليل لرد غيبة المسلم الذي ليس بمتهتك في الباطل وهو من مهمات الآداب وحقوق الإسلام)

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في شرح رياض الصالحين:

(هذا الكلام الذي قاله هذا الرجل لا شك أنه من الغيبة، وأنه ذكر كعبا بما يكره، إلا أن الله وفق له من دافع عنه، وقال : إنه لا يعلم عنه إلا خيرًا، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم؛ فيستفاد من ذلك أن الواجب على الإنسان إذا سمع من يغتاب أحدًا أن يكف غيبته وأن يسعى في إسكاته)

قال الشيخ الألباني في منهج الموازنة : طريقة مبتدعة ، من أين لهم أن الإنسان إذا وجد مناسبة لبيان خطأ مسلم إن كان داعية أو غير داعية لازم ما يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلى آخرها ، الله أكبر !

شيء عجيب والله !...أولئك يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ! أسئلة أبي الحسن ٣ / أ

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى الحنبلي ٢/١٤٩-١٥٠

(٢) الشريعة ١/٣٤٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى:

" بلغني أن من ابتدع بدعة ضلالة آلفه الشيطان العبادة، أو ألقى عليه الخشوع والبكاء كي يصطاد به([1])

ولا يخدعنكم أيضاً ما قد تسمعون من بعض مشايخ الحزب من إنكارهم بعض الأمور التي ذكرناها عن الحزب؛ فإن هذا لا يدفع عن الحزب الحكم، ولا عنهم اللوم لأسباب:

١) من رضي بأفعال قوم وآرائهم وجلس إليهم وخرج ودخل معهم، فإنه منهم شرعاً، وإن خالفهم في بعض المسائل، فكيف إذا كان يكره الكلام فيهم ولو بحق ، وينتمي مع هؤلاء المفسدين إلى حزب واحد، ولا ينكر عليهم شيئا، بل يتعاطف معهم،ويعانقهم معانقة اللام للألف إذا لقيهم، ويهنِّئهم بإفسادهم في الأرض،ويستبشر بأفعالهم الوحشية، ويبرر أخطاءهم، ويلتمس لهم أعذاراً، ويستميت في الدفاع عنهم**!!**

٢) أهل البدع معروفون بالتقية والمجاملة، فينكرون بعض الأوقات ما هم معتقدون له**!**

٣) ينكر جزءاً يسيراً مما ذكرنا عن الحزب مسألة أو مسألتين أو ثلاثة، ولا يستطيع أن ينكر كلها؛ إذ لو فعل ذلك لما مكنوه من البقاء بينهم، بل لفصلوه عن الحزب ، ونصبوا له العداوة؛ كما نصبوا لكل من أنكر عليهم بدعهم، وأعلن براءته منهم، ومن أفعالهم .

٤) لا يفعل ذلك إلا في حالات نادرة جداً، يرى أنه لا محيص له عن ذكرها وإنكارها، كأن يسأل عن حكم المسألة ، أو يدرس كتاباً فتأتي عليه المسألة في أثناء الكتاب، أو يخاف أن ينال عار وخرق سمعة الحزب أو شخصيته، أو يخاف على نفسه فينكرها ذبّاً عن نفسه وعن الحزب لا ذبّاً عن الدين، ولا نصحاً للعباد**!**

ثم لا يبين المسألة حق بيانها، ولا يسرد أدلتها بل يمر عليها بإشارة لطيفة، يكثر فيها الحيدة والتعريض والإيهام كعادة أهل البدع.

فسمّ لي واحداً من هؤلاء المشايخ اشتهر بإنكار هذه المنكرات أو بعضها،مع أنها من أفشى المنكرات في ساحته، وفي صفوف أصحابه وطلبته،وما كان كذلك كان أحرى بالإكثار من الرد والإنكار من غيره.

٥) ينكر هذا الجزء اليسير على سبيل العموم والإطلاق، لا على سبيل التخصيص والتعيين، حتى كأنه يحذر من قوم ليسوا في بلده، فضلاً أن يتوهم أنه يرد على حزبه وأصحابه، فلا يذكر أن الحزب

---

[1] - الاعتصام ١/ ١٢٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفلاني أو الطائفة الفلانية تعتقد كذا أو تفعل كذا، لا تصريحاً ولا تلويحاً، مع أنه يعلم ذلك من أصحابه؛ لما يراعى من أغراض دنيئة وأعراض دنيوية، حتى إني أخبرت أن أحد هؤلاء المشايخ أنكر مسألةً التفجير أو الانتحار، فلما خرج طلبته من عنده التفت بعضهم إلى بعض فقالوا : زلة عالم!

وإذا تسرك من تميم خصلة فلما يسوؤك من تميم أكثر

فهؤلاء المشايخ شرار الحزبيين، قعدية الخوارج([1]) يعبّدون الناس لهؤلاء المفسدين ويغرون بهم، فكم أوردوا الأمة - ولا سيما شبابها الذين هم مجدها- في مآزق، وأوقعوهم في مزالق!

فهم علماء السوء، أهل الطمع والأهواء، الذين ضرب الله تعالى لهم المثل السوء:

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ.وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

وقال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى- وهو يذكر من يتبع أهوية أهل البدع ويميل إليهم - :

فلا يزالون ينقلون من يميل إلى أهويتهم من بدعة إلى بدعة ويدفعون من شنعة إلى شنعة حتى يسلخوه من الدين ويخرجوه منه، وهو يظن أنه من صميم الدين، وأن الذي عليه هو الصراط المستقيم ، هذا إن كان من عداد المقصرين ومن جملة الجاهلين،وإن كان من أهل العلم والفهم المميزين بين الحق والباطل كان في اتباعه لأهويتهم ممن أضله الله على علم،وختم على قلبه،

وصار نقمة على عباد الله،ومصيبة صبّها على المقصرين؛ لأنهم يعتقدون أنه في علمه وفهمه لا يميل إلا إلى الحق، ولا يتبع إلا الصواب، فيضلون بضلاله، فيكون عليه إثمه، وإثم من اقتدى به إلى يوم القيامة"[2]

---

[1] - قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

(والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزينونه) الفتح (١ | ٤٣٢)

وروى أبو داود في مسائل أحمد (ص ٢٧١) عن عبد الله بن محمد رحمه الله تعالى أنه قال:

" قعد الخوارج أخبث الخوارج"

(٢) فتح القدير ١٦٩/١

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأدعو هؤلاء المشايخ أن يتوبوا إلى الله تعالى، ويصلحوا ما أفسدوا، ويبينوا ما كتموا، كما قال جلّ وعلا:

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}(١)

توبوا توبة مسلم بن يسار -رحمه الله- فأنتم أحق بها منه .

كان مسلم بن يسار ممن خرج مع ابن الأشعث زمن الحجاج بن يوسف، ثم تاب من ذلك وندم ندامة شديدة، مع أنّ الحجاج ليس بالوالي الذي تُحمد سيرته، فقد قال مكحول:

"رأيت سيداً من ساداتكم دخل الكعبة، فقلت: من هو يا أبا عبد الله؟ قال: مسلم بن يسار، فقلت: لأنظرن ما يصنع مسلم اليوم!

فلما دخل قام في الزاوية التي فيها الحجر الأسود يدعو قدر أربعين آية، ثم تحول إلى الزاوية التي فيها الركن فقام يدعو قدر أربعين آية، ثم تحول إلى الزاوية التي فيها الدرجة فقام يدعو قدر أربعين آية، ثم جاء حتى قام بين العمودين عند الرخامة الحمراء، فصلى ركعتين فلما سجد قال:

"اللهم اغفر لي ذنوبي، وما قدمت يداي، اللهم اغفر لي ذنوبي وما قدّمت يداي، ثم بكى حتى بلّ المرمر"(٢).

ولأبي نعيم زيادة قال فيها الراوي: " فيرون أنه ذكر ذلك المشهد الذي شهده يوم دير الجماجم" يريد خروجه .

فتأمّل هذه التوبة ما أصدقها!مع أنه يجب التنبّه إلى أن مسلم بن يسار أخرج مع ابن الأشعث مُكْرَهاً.

فقد قال أيوب السختياني: " قيل لابن الأشعث: إن سرّك أن يُقتلوا حولك كما قُتلوا حول جمل عائشة فأخرج مسلم بن يسار معك، قال: فأخرجه مُكرَهاً"(٣).

قلت: فإذا كانت هذه هي توبة من شارك في الخروج على مثل الحجاج وهو مكره، مع أنه لم يُعمِل فيه سيفاً، و لم يرق دماً، فأنعم به توبة!

والذي يظهر أن مسلماً-رحمه الله- فزع هذا الفزع العظيم؛ لأنه قد قيل له: ربما رآك بعض الناس في صفّ الخوارج فانخدع بك، وخرج تأسياً بك حتى قتل، فقد روى أبو قلابة أن مسلم بن يسار صحبه

---

(١) الآية ١٥٨-١٥٩، البقرة.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه ٥٨/١٣٧-١٣٨، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٩٤

(٣) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/٨٦، وابن عساكر أيضاً ٥٨/١٤٦ بسند صحيح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى مكة، قال: فقال لي- وذكر الفتنة-: إني أحمد الله إليك أنّي لم أرم فيها بسهم، و لم أطعن فيها برمح، و لم أضرب فيها بسيف".

قال: قلت له: يا أبا عبد الله، فكيف بمن رآك واقفاً في الصف، فقال:

"هذا مسلم بن يسار، والله ما وقف هذا الموقف إلا وهو على الحق، فتقدم فقاتل حتى قُتل؟!

قال: فبكى وبكى حتى تمنيت أني لم أكن قلت له شيئاً!!"[1].

وفي رواية: " فبكى -والله- حتى وددت أن الأرض انشقت فدخلت فيها!!"

هذه هي سيرة السلف، وتلك هي توبتهم، فخذها سمحة طيبة بها نفسك، واحذر من التأويلات الفاسدة، والاعتذارات الباردة"[2]

وهؤلاء المشايخ الذين يسقطون الشباب في بوتقة الفتن، وصاروا حجر عثرة على طريق الدعوة السلفية ليس عندهم من العلم الموروث عن النبي ρ ما يفرح به، إنما عندهم أوهام وسراب يحسبه الظمآن ماء!

فبعض منهم أوتي بعض ذكاء وفهم، فيغتر بذكائه ويستغني به عن العلماء، بل يستطيل عليهم ويزدريهم فيهلك بعقله السخيف[3]

قال شيخ الإسلام في بعض المتكلمين:

"أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء، وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً[4])

وصنف آخر منهم ذُلّل له سبل الكلام ، وأعطي براعة البيان وذلاقة اللسان ، فيتشدق في الكلام، ويتحذلق في الخطب والمحاضرات، ويأتي فيها بعبارات جزلة يستميل بها قلوب كثير من الشباب، فيحسبه الغمر والحدث الغرّ أنه من العلماء الأثبات وهو من الجهلاء الأغمار!

وبعضهم له ثقافة وتخصص في بعض العلوم الدنيوية كالطب، أو الهندسة، أو الاقتصاد، أو له رتبة عسكرية، أو نحو ذلك.

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٣٠٢/٢، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٨٦/٢- ٨٧، وابن سعد في الطبقات ١٨٨/٧، وابن عساكر في تاريخه ١٤٦/٥٨- ١٤٧، بسند صحيح.

(٢) من قوله: (كان مسلم ين يسار ممن خرج إلى هنا) من فتاوى العلماء الأكابر ص ٢١٠- ٢١١.

(٣) قال أبو العباس بن مسروق – كما في حلية الأولياء- :

"من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله"

[4] - مجموع الفتاوى ١١٩/٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم لا يقنع بما قسم الله تعالى له، ولا ينفع العباد بما علم، بل يحب أن لا تفوته شاردة ولا واردة، ويفتي في كل شيء، ولا يجعل لغيره مجالاً!

فإن كانت القضية دينية فهو ابن بَجدَتها، وإن كانت دنيوية فهو فارس نجدتها، مع أنه لم يسهر في تعلم الشريعة ليلة، ولا يأخذ أهبته ويشمر ساعد الجد في طلب العلم، بل يتمنى أن ينال الإمامة في الدين بلا كدٍّ ولا عَناء، بمجرد مطالعة بعض الكتب!!

تمنَّيتَ أن تمسي فقيها مناظراً بغير عناء فالجنونُ فنونُ

ثم إذا مثل بين يدي الناس وانتصب للوعظ فسرعان ما تراه يعظهم بقصص، وأمور دنيوية، وأحداث العالم! كما قيل:" كل إناء ينضح بما فيه" ويقتطع بعض النصوص عاضداً بها علومه الكاسدة، ويجعلها تابعة مفسرة لها!

وصنف آخر منهم- وهو شرهم- قد طلب العلم عند أهله، وأخذه من مظانه، لكنه دخل في بدع وفتن وإيثار الدنيا، فأعمى الله تعالى بصيرته، وأذهب نماء علمه، وزكاء دعوته، فأصبح لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً!!

وهؤلاء الأصناف كلهم ممن قال الله تعالى فيهم:

{ وإنّ كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين}.

فهم في العالم الإسلامي أكثر من الدود!- هداهم الله تعالى- لكن لا تكترث لهم فهم كسحابة صيف عن قريب تقشَّع كما قال تعالى: {فأمّا الزّبد فيذهب جفاء}

فهم قد صدوا الشباب عن سبيل الله، وعاقوهم عن وصول العلماء، وفتحوا عليهم أبواب الفتن على مصراعيها، من التكفير، والتفجير، وقتل المسلمين والمعاهدين، والطعن في العلماء والخروج على الأمراء.

فهم بلاء واقع، وسمّ ناقع، مفاتيح للشر مغاليق للخير،وشؤم على الأمة كقُدار في ثمود، وأضرّ عليها من إبليس،ومن اليهود والنصارى([1]).

---

[1] - قال الإمام أبو محمد البربهاري رحمه الله تعالى:

"وليس لأحد رخصة في شيء أخذ به مما لم يكن عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكون رجل يدعو إلى شيء أحدثه من قبله من أهل البدع فهو كمن أحدثه فمن زعم ذلك أو قال به فقد رد السنة وخالف الحق والجماعة وأباح الهوى وهو أضر على هذه الأمة من إبليس"شرح السنة١/٤٦ =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلو صبروا واتقوا، واجتهدوا في الطلب، وتواضعوا، وعرفوا الفضل لأهله، لرفعهم الله تعالى في الدنيا مع ما يدخر لهم من الثواب في الآخرة لكنهم طلبوا الرفعة من غيره وفي سخطه فتؤول عاقبتهم إلى الصغار والهوان، جزاء بنقيض قصدهم، ولا يظلم ربك أحداً.

وإن تعجب لهؤلاء فأعجب منهم من يرجع إليهم في ملمات الأمور، ويُكفِّر المسلمين، ويستبيح الدماء والأموال والأبضاع بهراء هؤلاء الأوباش وهذيانهم، ويلتمس العلم وأن يتفقه في الدين بأيديهم! مع أنه يشاهد أنهم طيلة عمرهم ما ترعرع بأيديهم،ولا تخرج بدعواتهم، ولا تفقه في الدين بدروسهم طالب واحد فضلاً عن أكثر،وما نفعوا الأمة لا بعلم ولا بدعوة ولا بتأليف نافع، وإنما زرعوا شراً، ودسوا سماً!

ولو علم الشباب الأغرار من حقيقة هؤلاء ما أعلمنا الله تعالى منهم لأبوا السلام عليهم في الطرق، ولهجروهم في الله تعالى ، فضلاً أن يطيعوهم ويتبعوهم ويغشوهم في مجالسهم، لكن الأمر كما قيل: "الشباب جنون، بُرؤه الكِبَر"

يَحسبه الجاهلُ ما لم يَعلما شيخاً على كرسيِّه مُعمَّما

قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري –رحمه الله تعالى- :

"العلم.. العلم.. أيها الشباب! لا يلهيكم عنه سمسار أحزاب ينفخ في ميزاب، ولا داعية انتخاب في المجامع صخاب ، ولا يلفتّكم عنه معلل بسراب، ولا حاو بجراب، ولا عاو في خراب، يأتم بغراب، ولا يفتننكم عنه مُترَو في خنقة، ولا ملتو في زنقة، ولا جالس في ساباط على بساط يحاكي فيكم سنة الله في الأسباط([1])فكل واحد من هؤلاء مشعوذ خلاب، وساحر كذاب،إنكم إن أطعتم هؤلاء

= وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الخوارج:

"لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم وكانوا متدينين بذلك؛ لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة) (منهاج السنة النبوية ٥/٢٤٨)

وقال أيضا (مجموع الفتاوى ٢٨/٤٧٩) :

(وقد اتفق أهل العلم بالأحوال أن أعظم السيوف التي سلت على أهل القبلة ممن ينتسب إليها ، وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبلة إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم.

[1] - سنة الله في الأسباط هي التفرق، قال تعالى: {وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً}

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغواة،وانصعتم إلى هؤلاء العواة،خسرتم أنفسكم، وخسرتم وطنكم،وستندمون يوم يجني الزارعون ما حصدوا، ولات ساعة ندم([1])

واجتمع في هؤلاء المشايخ داءان مرديان - الكبر والحسد - الكامنان في نفوسهم، الباعثان على ما يدّعون من الدعوة إلى الله والتظاهر بالغيرة على الدين، يتكبرون ويريدون علواً في الأرض، وهم من أحبّ الناس للترفع والظهور،ويستنكفون أن يتبعوا غيرهم ولو بدليل، إن وَعظوا عنّفوا، وإن وُعظوا أنفوا!

ويحسدون العلماء على ما آتاهم الله تعالى من فضله، وما نالوا بعلمهم من الشرف الذي بذلوا فيه النفس والنفيس، وزهدوا لأجله عن كل حبيب وثمين!

قال ابن القيم رحمه الله تعالى - فيمن بُلي بهذين الداءين-:

" الكبر يمنعه الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها."([2])

صدق — والله - ابن القيّم، فقد منع الكبر هؤلاء أن ينقادوا ويتبعوا السنّة، كما منعهم الحسد قبول النصيحة وبذلها، فلو أتيتهم بكل آية ما قبلوا منك أبدا! ولا يقبلون النصيحة من أحد ولو كان أعلم الناس وأتقاهم لله تعالى ما لم يكن من طائفتهم، وهم أيضا غششة لا يبذلون النصيحة للأمة ولا للأئمة!

وقد قيل:أهل السنة نصحة،وأهل البدع غششة!

وقال أبو عثمان النيسابوري([3]) كما نقل عنه شيخ الإسلام رحمهما الله تعالى:

"ما ترك أحد شيئاً من السنة إلا لكبر في نفسه"[4]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

(إن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره ومع هذا يجحد ذلك لحسده إياه، أو لطلب علوه عليه، أو لهوى النفس، ويحمله ذلك الهوى على أن يعتدي عليه ويرد ما يقول بكل طريق، وهو في قلبه يعلم أن

---

[1] -آثاره ٢/٣٥٠ -٣٥١

[2] - الفوائد ص- ٣٥٣

[3] - لعله الحيري، وإن كنت رأيت بعض من علق على كتاب الاقتضاء قال: هو الصابوني، لكنني إلى الأول أميل.

[4] - الاقتضاء ٢ /١٢٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحق معه، وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون، لكن إما لحسدهم، وإما لإرادتهم العلو والرياسة، وإما لحبهم دينهم الذي كانوا عليه وما يحصل لهم به من الأغراض كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلك، فيرون في اتباع الرسل ترك الأهواء المحبوبة إليهم، أو حصول أمور مكروهة إليهم؛ فيكذبونهم ويعادونهم فيكونون من أكفر الناس كإبليس وفرعون مع علمهم بأنهم على الباطل والرسل على الحق)([1])

ومصداق هذا قوله تعالى :{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هدى ولا كتاب منير ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ([2]) عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ}

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

وقال تعالى:{وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم}

وفي الحديث: الكبر بطر الحق، أي دفعه ورده.

فترى هؤلاء المشايخ الضلال يؤنبون العلماء أنهم ينكّبون على المسائل الشرعية،ولا يهتمون بأوضاع المسلمين، ومشاكلهم السياسية![3]

---

[1] - مجموع الفتاوى ١٩١/٧

[2] - قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وغيرهما بضمها

[3] - سئل الشيخ المحدث الألباني رحمه الله تعالى كما في [الأسئلة الشامية ص-١١٠-١١٧]:

شيخنا ينكر عليكم بعض الخصوم أنكم لا تهتمون بأوضاع المسلمين في العصر الحاضر!

ويستدلون على ذلك بعدم كتابتكم أو تكلمكم في المسائل المعاصرة، مثل :قضية فلسطين،وقضايا الإلحاد والشيوعية،والجهاد في سبيل الله، وإنما تصبون جل اهتمامكم على المسائل الفرعية، مثل إنكار البدع ، وغيرها ، فما رأيكم في مثل هذا الكلام؟!

الجواب : رأيي في هذا الكلام أنه صادر من أحد رجلين:

إما عدو حاسد.

أو صديق جاهل.

وذلك أنك تعلم أن ما نقوم به نحن هو الدعوة إلى الكتاب والسنة، وتصفية السنة مما دخل فيها، مما ليس منها، وكذلك تصفية العقائد من الشركيات والوثنيات،والجحد لكثير من الصفات الإلهية، مما لا يخفى حاله على العالِم.

فنحن نقوم بواجب قلما يقوم به أحد في العصر الحاضر، وهذا الواجب لا يفسح مجالاً للشخص أن يقوم بواجبات أخرى، مما جاء في سؤالك بعض أمثلتها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسر في ذلك أنهم يحاولون أن يصرفوا العلماء عن العلوم الشرعية التي فاقوهم فيها، إلى ما بُلوا بـــه من الاشتغال بالسياسة، وتتبع الأخبار، فيكونوا سواسية!!

{ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء}

قال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: "ودّت الزانية لو زنى النساء كلهن".

ولذلك فنحن نقول لهؤلاء أيضاً : إن من يدعو إلى مثل ما ذكرتَ في سؤالك فهو لا يـــشتغل بالتـــصفية والتربية التي ندعو إليها، بل إنهم قد شغلوا أنفسهم بأمور ثانوية وأعرضوا عن القيام بما هو أوجب منـــها، لاسيما وواقع الجماعات الإسلامية اليوم وأفرادها تدلنا دلالة قاطعة أكيدة على أن اهتمامهم بتلك الأمور – وإن كنا نعتقد أنها من الأمور الواجبة – لا تكون واجبة إلا إذا صحّ الأصل الذي تبنى عليه هذه الأمور

وبعبارة أوضح نقول : إننا نرى كثيراً ممن يدعون للجهاد–وقد يباشرونه في بعض البلاد–لم يجاهدوا أنفسهم بتصحيح عقائدهم وتصفية أخلاقهم،وهذا يتنافى مع ما جاء به الإسلام من مثل : الحقد، والحسد، ونحوهما..

فأقول: ماذا يفيد المسلم إذا جاهد في سبيل الله وعقيدته خراب؟!

إلى أن قال: فخلاصة القول: أن الذين يهتمون بأمر الدعوة والجهاد في سبيل الله لم يتخذوا الأسباب الـــتي تهيئهم للجهاد في سبيل الله ، وأول ذلك تصحيح العقائد .

وأما نحن فقد توجهنا إلى مثل هذا الأمر، وقضينا حياتنا فيه، فهي - مهما طالت – لن تكون عشر حيـــاة نوح – عليه السلام – الذي ظلّ يدعو قومه إلى عبادة ربهم –تبارك وتعالى – وحده لا شريك له ألف سنة إلا خمسين عاماً كما ذكر ربنا – عزّ وجلّ – في كتابه.

فما بالكم برجل مثلي يدعو الناس إلى عبادة الله – وحده لا شريك له – وإلى إخلاص الاتّباع لنبيه – عليه الصلاة والسلام – وعدم الانحراف عن سنته، وقد قرنتُ ذلك بالصبر والاجتهاد على تصفية الأحاديـــث والسنة مما دخل فيها ، أفيقال فيّ بعد ذلك : إنني لا أهتم بأمور المسلمين، والجهاد في سبيل الله ؟!

لو غير أكار قتلني !

لو كان الذي يؤنبك من يهتم بأمور المسلمين، وينصحهم، ويقوم بمصالحهم ولو دنيوية، بل بالعكس يهتم بتكفيرهم، وقتالهم، وإزاحة أمنهم، والخروج عليهم وعلى أئمتهم، ويدبر تحريش العدو علـــيهم يـــستبيح بيضتهم، وإلى غير ذلك من إضرار المسلمين وتعقيد مشاكلهم الدينية والدنيوية معاً ، وقديماً قيل:

رب لائم مليم!!

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم فكأنني سبابة المتندم

ومن العجائب أن العلماء إذا تكلموا في هذه المسائل التي يرددون عتابهم بها،مثل قضية فلسطين،والجهاد، وأبدوا رأيهم واجتهادهم فيها، لا يصغون إليهم، بل ربما كفروهم بها أو كادوا ، إذاً فما هو مرادهم؟!

نعلم أن مرادهم أن يفتوا لهم بوفق أهوائهم!

أصمّ عن الشيء الذي لا أريده وأسمع خلق الله حين أريد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و لم يصغ العلماء إلى هذه الدندنة؛ لما فيها من خذلان الشريعة وترك هداية الخلق .

وإذا رفض العلماء رغباتهم شرعوا في الطعن فيهم، ورميهم بالمداهنة وعدم الفقه في الواقع، ليصرفوا وجوه الناس عنهم، مع أن الحقيقة أن العلماء السلفيين ولاسيما علماء الديار السعودية،والألباني،والوادعي،وطلبتهم وإخوانهم من أهل الشام واليمن اهتموا بأوضاع المسلمين وعالجوا مشاكلهم السياسية.

وهل قاموا بهذه الدعوة المباركة،وهذه الجهود والتضحيات إلا أن يخمدوا الفتنة، فتنة التكفير والخروج والدماء، ويحسموا مادتها؟!

وقد بارك الله تعالى في دعوتهم فتزع كثير من الشباب عن جهلهم ، وأفاقوا من سكرتهم ، كما أمسك كثير قبل أن يباشروا.

وهؤلاء الحزبيون الذين يؤنبون العلماء - فعلاً - هم الذين يزاولون مشاكل المسلمين بأيديهم، وينفخون كيرها، وهل سبب مشاكل المسلمين السياسية إلا هذا التكفير وهذا التفجير والانتحار، والخروج على الأمراء، الذي يدبرونه ليل نهار؟!

فهم يفسدون ويبكون، ويبصرون القذاة في عين غيرهم، ولا يبصرون الجذع في أعينهم!!

فوالله ما أحسب أن الله تعالى يدفع البلاء عن البلد الأمين إلا بهؤلاء العلماء الربانيين(١)، بدعوتهم ودعائهم وصلاحهم.

فلو كان هؤلاء الحزبيون- لا قدر الله- العلماء المعترفين في البلد، وقاموا للناس على المنابر، أو نالوا الإمامة وقيادة البلد، لحوّلوا النعمة نقمة، والأمن خوفاً، والرغد نكداً، ولجعلوا البلد الأمين مقبرة، كما جعلوا كثيراً من بلدان المسلمين!

ولعملوا فيه وفي أهله بأفعال كسرى وهرقل كما أخبر عنهم الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٢)

ولعطلوا بيت الله تعالى(٣) حتى لا يرى له حاجّ، ولا معتمر، ولا طائف، ولا عاكف،ولا راكع، ولا ساجد، بخلاف ما يدعون من الإصلاح والحكم بشريعة الله تعالى!!

---

[1] - قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الهدي:

السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه فمن عَلِم وعَمِل وعَلَّم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات.

[2] - قال رضي الله عنه في الخوارج : " والله لو ولّو عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل"

[3] - ثم وقفت على كلام لوهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول في الخوارج :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهؤلاء المشايخ تصير عاقبتهم-إن لم تدركهم رحمة ربهم- إلى ما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بقوله:

ولهذا تجد كثيراً من هؤلاء لما لم يتبين له الهدى في طريقه نكص على عقبيه، فاشتغل باتباع شهوات الغي في بطنه وفرجه أو رئاسته وماله، ونحو ذلك؛ لعدم العلم واليقين الذي يطمئن إليه قلبه، وينشرح له صدره.

وفي الحديث المأثور عن النبي ρ : "إن أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغيّ في بطونكم وفروجكم، ومُضِلّات الفتن([1])"

وهؤلاء المعرضون عن الطريقة السلفية يجتمع فيهم هذا وهذا: اتباع شهوات الغي ، ومضلات الفتن، فيكون فيهم من الضلال والغي بقدر ما خرجوا عن الطريق الذي بعث الله به رسوله"[٢].

وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل ، وقطع الحج عن بيت الله الحرام ، وإذن لعاد أمر الإسلام جاهلية حتى يعود الناس يستغيثون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية!" سير الأعلام ٤/٥٥٥

[1] - صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/٢٥

(٢) درء التعارض ١/١٦٥-١٦٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا تغتروا أيضاً ببعض الحزبيين الذين يزعمون أنهم ليسوا من الحزبيين ولا من السلفيين([1])؛ إذ العبرة ليست بالانتماء، بل من رضي بأفعال قوم وآرائهم وأقوالهم وجلس إليهم ،فهو منهم شرعا،شـــاء أم أبى .

قال تعالى:

{وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم...} الآية

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

" المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل"([2])

وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه:

"اعتبروا الناس بأخدانهم؛فإن المرء لا يخادن إلا من يعجبه([3])"

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى: "من ستر عنا بدعته لم تخف علينا ألفتُه "([4])

وقال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل:

أرى رجلا من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه؟

قال: لا أو تُعلِمَه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة ،فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فألحقه به([5])

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

"بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا يجتمع إليه الأحداث فنهى عن مجالسته، فإذا كان الرجل مخالطا في السير لأهل الشر يحذر عنه"([6])

---

[1] - بل ولو ادعى سلفيا ما دام حاله كذا .

[2] - رواه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني .

[3] - الإبانة الكبرى لابن بطة ٣٩٠/١

[4] - الإبانة الكبرى ٤٣٤/١

[5] - طبقات الحنابلة ١٦٠/١ الآداب الشرعية ٢٣٢/١

[6] - مجموع الفتاوى ٤١٤/٣٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الإمام ابن حبان البستي رحمه الله تعالى:
"وما رأيت شيئا أدل على شيء ولا الدخان على النار مثل الصاحب على الصاحب" ([1])

وقال الإمام القحطاني رحمه الله تعالى في نونيته:
لا يصحب البدعيّ إلا مثله تحت الدخان تأجج النيران

ثم كيف إذا لم يقتصر أن يهوى أفعالهم ، بل يعينهم على بدعهم،ويغضب لهم، ويذود عنهم،ويتعاطف معهم، ولا يرى أنهم في بدعة وضلالة فضلا أن يرد عليهم ويحذر منهم!!

هذا لا شك أنه من الحزبيين لكن فيه خور ورقة دين، فيجامل الخلق طلبا منهم المحمدة، أو يخاف الملامة والمسبة فيريد أن يسلم من هؤلاء وهؤلاء،أو يراعي مصلحة دنيوية يخاف أن يفقدها إن أبدى انتسابه!
بل ربما يريد أن يُنشئ جماعة ويتخذ أتباعًا يميلون إلى رأيه الوسطيّ – زعموا - فيكون لهم إماما!
فينبغي للشباب السلفيين أن يفهموا مناط الحكم،فإذا رأوا من يميل إلى الحزبيين ويلزمهم،ويكره الكلام فيهم ولو بحق،ولا يجالس إلا إياهم ،فليعلموا أنه منهم، وإن قال إن سريرتي لحسنة.
بل هو شرّ منهم ،فإنما هو كالمنافق الذي يظهر الوفاق ويبطن النفاق، وهو شرّ من الكافر الذي يجهر بالشقاق!
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"تجدون شرار الخلق ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه"([2])

قال ابن عوف رحمه الله:من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع([3])

وعن عقبة بن علقمة قال كنت عند أرطاة بن المنذر فقال بعض أهل المجلس:
ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم، فإذا ذكر أهل البدع قال دعونا من ذكرهم لا تذكروهم قال: يقول أرطاة : هو منهم لا يلبس عليكم أمره قال: فأنكرت ذلك من قول أرطاة قال:

---

[1] - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ١/١٠٩
[2] - رواه مسلم
[3] - الإبانة الكبرى ١/٤٩٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقدمت على الأوزاعي وكان كشافا لهذه الأشياء إذا بلغته فقال: صدق أرطاة والقول ما قال، هـــذا ينهي عن ذكرهم ! ومتى يحذروا إذا لم يشاد بذكرهم !([1])

فتأمل وتثبت وانظر الحقائق ولا تغتر بالدعاوي.

فأولئك واقفة العصر! فاحذروهم وحذّروا منهم .

ثم يفتخر بأنه بريء من الجميع حتى من السلفيين! سبحان الله! انظر كيف خذله إبليس وزيـــن لـــه الضلال، يرى مفخرة التبرؤ من الفرقة الناجية والطائفة المنصورة!

ثم اعترافه بأنه ليس من السلفيين كفى به شاهدًا على أنه من أهل البدع، والإقرار على النفس مقبول، وهل ثمّ إلا سلفيّ سنيّ وخلفيّ بدعيّ؟! وهل بين الحق والضلال شيء؟!

قال تعالى: {فماذا بعد الحق إلا الضلال}

ثم لعله يزعم أن السلفية حزب من الأحزاب المستحدثة!

سبحان من طبع على قلوب أعدائه ،انظر كيف يسوي بين الحق والباطل!

{كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا}

كيف يظنّ بالطائفة المنصورة أنها حزب من الأحزاب المستحدثة التي أحدثها فلان وعـــلان،الـــتي نعرف اسمها واسم مؤسسها ،والتاريخ الذي أسست فيه،واسم أميرها اليوم،والمكـــان الـــذي فيـــه أسست، ومنهجها الذي وضع لها .

فليذكر من أسس السلفية غير رب العالمين ، وليذكر إمامها ومتبوعها غير الرسول صلى الله عليـــه وسلم، وكذا التاريخ الذي أسست فيه غير بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم،ومنهجها غير الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، والمكان الذي أسست فيه غير مكة وطابة مهبطي الوحي، وسمتها غير السلفية وأهل السنة والطائفة المنصورة وأهل الأثر وأهل الحديث وغيرها من الأسماء الشرعية.

[1] - تاريخ دمشق ٨/١٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تنبيه مهم :

واعلم أن الاسمين "الاتحاد الإسلامي" و"الاعتصام بالكتاب والسنة" اسمان مترادفان لمسمى واحد، ولا فرق بينهما، هو هو .

وهما كالإخوان والإصلاح، يغيّرون الأسماء ليغروا النّاس ، فهل غيروا المنهج والحقائق؟!

أما أن ترى الاعتصاميين ينكرون هذا الاسم (الاتحاد الإسلامي) ويتبرؤون منه فغاية ما يضمرون ويعرضون لك هو أنهم انتقلوا من هذا الاسم ، ليس مرادهم أنه هناك حزبان متباينان أحدهما "الاتحاد"والآخر "الاعتصام"هذا ليس له وجود، ولا يستطيعون أن يدّعوه أو يحلفوا عليه.

بل من كان ينتحل هذا الاسم "الاتحاد" انتقل إلى هذا الاسم "الاعتصام"سواء كان في الجنوب أو في الشمال،ولهم أمير واحد.

فالاتحاد هو الاسم السابق ، غير أنه جرى خلاف بين الحزب في منتصف التسعينيات فانقسموا إلى فريقين،ثم اصطلحوا بعدُ وعقدوا مؤتمرات، فاتفقوا على أن ينتقلوا إلى هذا الاسم "الاعتصام بالكتاب والسنة" إلا أن هذا الاسم وجد رواجاً في بعض المناطق من البلاد، وكسد في بعضها، فبقوا لا يعرفون إلا باسمهم الأول ، فصاروا كعملة ذات وجهين أو سلاح ذي حدين!

فأشكل هذا على كثير من النّاس فظنّوا أنهما حزبان متغايران، بل خفيت هذه الحقيقة على كثير من الطلاب السلفيين!

ولا أدلّ([1]) على ما ذكرت أن الاعتصاميين إذا نلت من "الاتحاد" و لم تذكر " الاعتصام "يغضبون!!

---

1 - ثم ظفرت بكلام لأحد مشايخهم يقرر ذلك – وشهد شاهد من أهلها- وعنون بعنوان:

التحول من الاتحاد الإسلامي إلى جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة :

ثم ذكر تحت العنوان سبب تحولهم من هذا الاسم، والتاريخ الذي وقع فيه التحول وهو ١٩٩٦م والمكان الذي تم فيه الاتفاق وهو مدينة (لاسعانود) (تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص- ٧٥)

وانظر أيضا التقرير الذي كتبه بعض مشايخهم الذي جعلته ملحقا برسالتنا .

وفي الأشرطة المتسمة بحوار بين السلفيين والاتحاد اعتراف منهم بهذا ، وقالوا كنا الاتحاد وانتقلنا إلى الاعتصام ، وسبق اعتراف فؤاد محمد خلف بهذا أيضا وكان منهم .

والذي اضطرني إلى هذا الإيضاح مع أنه أوضح من نار على علم أن الاتحاديين أنكروا هذا الأمر في الردود التي في مدينة برعو – ١٤٢٥ هـ - حتى دعوا إلى المباهلة!!

وقد سبقهم إلى هذا الإنكار والبراءة من هذا الاسم محمد عبد أمل فيما سمى بـ " كشف اللثام عن وجه البهتان " الشريط الثاني ، واعتبر أن ينسب إلى الاتحاد افتراء عليه !

وقالوا إن في هذا دعوة أمريكا إلى القبض علينا ؛ إذ إن هذا الاسم عندهم في قائمة الإرهاب! =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما كان سبب الردود التي جرت بين السلفيين والاعتصاميين في مدينة "برعو"
في شهر ذي القعدة عام ١٤٢٥هـ إلا أن الشيخ عبد الكريم حسن حوش حفظه الله تعالى لما بدَّع الحزب في بعض دروسه باسم "الاتحاد" وعدّهم في الفرق الهالكة استشاط الاعتصاميون غضباً، واحتدّوا غيظاً، وانتفخت أوداجهم، وحرقوا الأرم، وعقدوا محاضرات ينتصرون لحزبهم!

= أقول: سبق أنهم دونوا ذلك في مؤلفاتهم، وسجلوا في الأشرطة، بل تحدثوا عن علاقتهم بتنظيم القاعدة ونشروا ذلك قبل خمسة عشر عاما تقريبا ، ألا يكونون الذين دعوا أمريكا إلى اعتقالهم إن كانوا صادقين؟!
هذا يدل أن هذه ليست هي العلة ، بل الحقيقة أنهم يكرهون هذا الاسم أنه الذي قاتلوا به الشعب الصومالي المسلم وأهدروا به الدماء الكثيرة .
ثانيا : افرض أن أمريكا قالت مرة أخرى : حزب الاعتصام إرهاب! فهل تتبرؤون منه وتنكرونه كما تبرأتم من اسمكم الأول ؟!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فائدة:

اعلم أن هؤلاء الحزبيين هم الذين يمهدون([1]) الطريق لتسلط الكفار على المسلمين وغصب أراضيهم واحتلالها ، ونهب خيراتها ، فهم حبالهم التي يتوصلون بها إلى أغراضهم، وفخاخهم التي يقتنصون بها من شاءوا من المسلمين، فكم أهلكوا من المسلمين بمسمى الإرهاب، واكتسحوا ثرواتهم لأجل هذا، وكم قلبوا حكومات قائمة على أصولها بدعوى أنها تسعف الإرهاب، وعاقبوا آخرين واضطهدوهم!!

ولا أستبعد أن يندس في هذا الحزب وغيره من الأحزاب الإسلامية أناس عملاء أذناب للكفار، يتجسسون ويمهدون لهم .

ولست أعني شباب الحزب وأتباعهم فإنه يسهل أن يندس في هؤلاء، ويقل شرّه بل أعيانهم وزعماءهم.

وإليك آخر مثال حسيّ في العالم الإسلاميّ :

فبعد أحداث (١١ ديسمبر) زعمت أمريكا أنها تكافح الإرهاب!([2]) بجميع صوره وأشكاله من دول وجماعات، وقد سجّلت هذا الحزب – الاتحاد- في قائمة الإرهاب، وغزت لذلك أفغانستان، ووعدت أنها ستغزو بلدانا أخر منها العراق والصومال.

---

[1] - حساً ومعنى ، أما حساً فهو أمر مشاهد سنذكر إن شاء الله أنموذجاً منه في الباب.

وأما معنى فذلك أنهم يسعون إلى الفُرقة والمفارقة، وقتال المسلمين، وشق العصا، وغير ذلك من الأمور التي عُلم شرعاً وقدراً أنها تسبب تسلط الكفار على المسلمين،وأن مرتكبها يبوء بالفشل والإخفاق كما قال تعالى : {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين}

وفي حديث ثوبان عند مسلم " ... وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا"

قال ابن عثيمين في شرح هذا الحديث:" إذا صار بعضهم يقتل بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً، فإنه يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، وهذا هو الواقع، فالأمة الإسلامية حين كانت أمة واحدة عوناً في الحق ضد الباطل كانت أمة مهيبة، ولما تفرقت وصار بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً، سلط الله عليهم عدواً من سوى أنفسهم! (القول المفيد شرح كتاب التوحيد ١/٣٥٤)

[2] - وهم كاذبون في ذلك! وأي إرهاب أخبث وأسوأ من إرهاب أمريكا وحلفائها – أخزاهم الله – فكأن لسان حالهم يقول:

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثمّ تخلّف غزوهم الصومال، والسبب أنه تخلف سبب الغزو، غير أنهم استعدوا له، واتخذوا ثكنات عسكرية في جيبوتي ، وأرسلوا السفن الحربية إلى سواحل الصومال ، يراقبون حركات هؤلاء ويتجسسون عليهم، ويتربصون بهم الفرص.

وقد استمعت يوما إلى بعض الإذاعات فسمعت نائب رئيسهم - وربما كان وزير الخارجية - يسأل عن غزوهم الصومال؟!

فقال : قد تجوّلنا في الصومال ، وفحصنا البلاد فما عثرنا على معسكر للإرهاب نستهدفه([1])

---

[1]- نظراً إلى هذه المقدمات، وهذه الأوضاع:

فأولاً- أعلنت أمريكا مكافحة الإرهابيين، ونفذت فعلاً، وقلّبت دولاً.

ثانياً- عدت هذا الحزب في الجماعات الإرهابية الموالية لتنظيم القاعدة.

ثالثا- استعدت للغزو والضرب.

رابعاً- فحصت البلاد بحثاً عن معسكر لهذا الحزب.

فالسؤال إذاً من الذي قاد العدو إلى البلاد، وسلّم الأمة إلى الهلاك؟!

أليس الذي أسس فيه المعسكرات وهو يشاهد هذا كله ويسمع ؟! كأنه به صمم ! إضافة إلى قيامهم بالتفجيرات واغتيال المعاهدين، وتهديدهم للدول الكافرة الحاقدة على الأمة الصومالية، وتصريحهم العنتري بأن غايتهم من التدرب توسيع دائرة الإسلام، والجهاد في سبيل الله ، ولو كانت أمريكا ، كما أفصح عنه قائدهم حسن طاهر أويس حين لقيه المراسل الغربي ، ورفع عقائرهم - بمكبرات الصوت - أنهم من تنظيم القاعدة! رداً على من أنكر من الزعماء أن في البلاد تنظيم القاعدة ، كأنهم يرون أنه أنكر أن في البلاد مسلمين ، أو أن في هذا خورا ومداهنة للكفار!

وقد قيل : "إياك أن يضرب لسانك عنقك"!

يا ربَّ ألسنةٍ كالسيوفِ تَقْطَعُ أعناقَ أصحابِها

وإن كنا نعلم أن حقيقتهم لا تخفى على التجسس الإقليمي والعالمي، الذي استخدم كثيراً من المدنيين! فكثير يرى أن السفاح عبد الله يوسف هو الذي أدخل العدو في البلاد، وأن الكفار المحتلين جاؤوا برغباته وطلباته، ويأتمرون بأوامره ، وهذا طيف خيال في منأى عن الحقيقة، فلو لم تلده أمه لما تخلفت أمريكا وإثيوبيا عن ضرب هؤلاء ومن قام في صفهم، فالسبب الرئيسي الدافع - بعد عدائهم السافر للإسلام والمسلمين - هو هذا الحزب – الاتحاد- مع أنهم قد لا يخلون من أطماع وأغراض أخر، وهؤلاء الزعماء إنما هم كآلة يستخدمونها، ولهم أيضاً أغراض من حب الحكم ونحوه!

وهل جاءوا بهذا الرجل إلا ليقاتلوا به هؤلاء؟! وهذا كما استخدموا الميليشيات في المرة الأولى، ويوجد في الأمة دائما من يستخدمونه، مغرضاً كان أو منافقاً ، ولا يخلو منهم زمان ولا مكان!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بل لو لم يظفروا بأحد – مع بُعده - لأتوا بحذافيرهم عياناً لا يهابون أحدا كما دخلوا قبل هذه مـــراراً ؛ مصداق قوله صلى الله عليه وسلّم "وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم "

ومن العجائب أن أهل مقدشو كانوا يشاهدون صنيع هؤلاء الشباب، ثم غضوا عنهم الأبصار ، بل أيدوهم وأعانوهم على الظلم والعدوان من التكفير واستباحة الدماء ؛ فلذا أصابهم مثل ما أصابهم؛ كما قال تعالى:

{واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة واعلموا أن الله شديد العقاب}

وقد استغل المحاكم العداوة الدفينة، والكراهية الشديدة التي كانت بين أهل مقدشو وبين الميليشيات الـــذين كانوا يبغون على الناس، ويعتدون على أنفسهم وأموالهم، ويغتصبون النساء ، فلما أخرجوهم من العاصمة، وأراحوهم منهم بصفة غير شرعية ولا مرضية، ذهلوا عن خطورتهم ، وغفلوا عن غوائلهم وبوائقهم، بـــل أشربوا في قلوبهم المحاكم؛ لِما حصل لهم في أيامهم من الأمن المسموم الذي يعقبه الويلات!

وقد قيل: "رب فَرحة تعود تَرحة" أي حزناً وكآبة.

يسر مقلته ما ضرّ مهجته لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

وكان الحزم أن يأخذوا بأيدي هؤلاء الشباب السفهاء، ويغلقوا المعسكرات، قبل أن يداهمهم العـــدو؛ لأن هؤلاء لا يألون فيهم خبالا، ويسببون تدخل الدول الكافرة في شئونهم وضربهم واحتلالهم، والوقاية خير من العلاج، أو كما يقول الفقهاء: الدفع أسهل من الرفع.

ومن الحماقة أن يخاطروا، ويفدوا هؤلاء بأبنائهم وأموالهم، ويخربوا ديارهم كأنهم يطيقون الدفاع عنهم،مع أن هؤلاء لا يتنازلون عن موقفهم ما بقي منهم أحد، كما أن الكفار لا يبرحون يقاتلونهم ما بقـــي منـــهم أحد.

حَذارِ حَذارِ أيها المسلمون - حكاما ومحكومين- من مكائد هؤلاء الخوارج المفسدين، الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلّم بأنهم سفهاء الأحلام، وقد كانت مشكلة المسلمين وشكواهم بالأمس احتلال اليهود لبيت المقدس وفلسطين،أما اليوم فقد اتسع الخرق على الراقع، وسلّم هؤلاء إلى الكفار بلداناً أخر، وفتحوا على المسلمين ثغوراً لا يستطيعون سدها، وعكّروا أمر عراق وفلسطين، وأخشى أن يسلموا إلـــيهم غـــداً بلداناً أخر، إن لم يتنبه إليهم المسلمون. والله المستعان.

ملحوظة : اعلم أننا حين نتكلم في الاتحاد والشباب ، وما جنوا على شعب الصومال المسلم ونركز علـــى أنهم سبّبوا هذا الفشل والاحتلال، وهذه الهزيمة الساحقة، لا نتناسى أو نتغاضى فضلا أن ننسى عما جنت ما يدعى بالحكومة الانتقالية على الشعب الصومالي، الذين قاموا بأعظم الجناية، وأكبر الخيانة على شعبهم ووطنهم، وسعوا في ضرار الإسلام والمسلمين، وأقروا عيون أعداء الإسلام بل أقول:

إني أستطيع أن أحكي أفعال هؤلاء – الاتحاد- ولا أستطيع أن أحكي أفعال هؤلاء المجرمين المفسدين الذين لا يهمهم إلا أنفسهم،والجشع، والطمع، ولا نية لهم ولا عمل!

لكن اخترت الكلام في هؤلاء وبيان حالهم وما هم عليه لأمور:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فما مضت شهور - ولا أقول سنون- إلا وفاجأنا هذا الحزب يؤسس معـــسكرات في الـــبلاد ويجمع فيه الشباب ، فأمهلوهم حتى يجمعوا عَددهم وعُددهم ليضربوهم ضربة قاضية، ويقضوا على الوليد في مهده!

فلما مضت سنوات وعلموا أنهم قد اجتمعوا من مشارق الأرض ومغاربها أداروا رحـــى الحـــرب، وأججوا نار الوغى، واستخدموا الميليشيات الصومالية على حدّ قولهم:

(لا تقطع الشجرة إلا بأحد أغصانها)

فلما هزموا الميليشيات وانتصروا عليهم استخدموا مرة ثانية قوات أثيوبيا ، تسعفهم طائرات أمريكا حتى قضوا عليهم، وتركوهم أثراً بعد عين ، وجرّ ذلك ضررا على العباد والبلاد، بل احتلوا !

قال الشّيخ الفوزان حفظه الله تعالى:وهو في صدد ذكر من تبنى مذهب الخوارج .

(....والمذهب الأول باطل أيضا؛ لأنّه يحكم على كثير من المسلمين بالكفر لمجرد ارتكاب الـــذنوب التي هي دون الشّرك والكفر، ويسبب سفك الدماء المعصومة، وإزهاق الأنفس البريئة،وتفرق كلمة المسلمين بالخروج على أئمتهم وحل دولتهم ،ويسبب القيام بالتفجيرات والترويع ويخل الأمن ممّا هو واقع اليوم ممن تبنوا هذا الرّأي الباطل، والمذهب الفاسد ويحقق رغبات الكفار، ويتيح لهم التدخل في شؤون المسلمين بحجة حمايتهم من الإرهاب مع أنّ الكفار في الحقيقة هم الذّين يغذون الإرهـــاب ، ويحمون الإرهابيين(1) ليقضوا بهم أغراضهم في ضرب المسلمين وإضعافهم كما هو الواقع الآن...

منها : أن أدعياء الحكومة أناس غالبهم جهال عن شريعة الله وعن أمره، ولا يدّعون العلم والحكم بشريعة الله، بخلاف الاتحاد الذين يدّعون أنهم يمثّلون علماء البلاد، وأنهم حاملوا لواء السنة!

ومنها : أن الاشتغال بالكلام في هؤلاء وبيان شرهم شغل لا طائل تحته، وتعب يذهب هدراً؛ إذ لا يلتبس أمرهم على أحد، فهو من باب تحصيل حاصل ، بخلاف جماعة الاتحاد ومن يعينهم فإنهم قد استتروا بالدين، وخفي أمرهم على كثير من العوام ولا سيما الشباب والنساء .

1 - أين محمد إدريس أمير جماعة الاتحاد ؟! استوطن مع أهله أمريكا، وهي تضرب بلاد الصومال لأجـــل الاتحاد، وقد احتضنت الأمير ، ويا له من أمر مريب!

وأين محمد بن سرور، والمسعري ،وسعد الفقيه، وأبو قتادة الفلسطيني ، وأمثالهم من الزعماء ؟!

إلى كم وكم أشياء منك تُريبني أُغمض عنها لستُ عنها بذي عمى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى:

(أنصح الإخوة إذا دعوا إلى الجهاد أن يقولوا: نتعلّم أولاً، ثم ننظر لأي شيء نقاتل، ومن هو قائد الجهاد الذي يدعونا إلى الجهاد في سبيل الله، أهو حزبيّ يدعونا من أجل أن نلتف حوله أم هو من أصحاب ذوي الأهواء، أم مدسوس علينا، فلا يمنع أن يدسوا لنا شيوعيًا لحيته تملأ صدره، ثم يقول: الجهاد الجهاد أيها المسلمون! فيخرج المسلمون وتسفك دماؤهم، وهذا الذي نقوله ليس أمرًا خيالياً، بل هو واقع كما حصل في بعض البلاد التي استولت عليها الشيوعية مثل تركستان، والقوقاز، وأرمينية، وسبع جمهوريات، فقد جاءهم الشيوعيون وقالوا لهم: نحرر البلاد عن الاستعمار، فكان أول من قام هم المسلمون، ثم وثب الشيوعيون على الكراسي وذبحوا الدين والمسلمين، وأخذوا أموالهم، ودمروا الإسلام والمسلمين نحو سبعين سنة حتى أذلهم الله.

فيجب أن نكون حذرين، وأقول: من الذي يدعو إلى الجهاد؟! أهو الشيخ عبد العزيز بن باز؟! فليس عندنا شك ولا ريب أن الشيخ ابن باز حفظه الله لا يدعو الناس إلا إلى الخير، أم هو الشيخ الألباني؟! أم هو زعيم جماعة لا ندري من هو وما مقصده؟!)([1])

وقال الألباني رحمه الله تعالى:

(...فإذا أراد هؤلاء الخارجون أن يخرجوا على بعض الحكام المسلمين فليخرجوا على الكفار المشركين، ولكنّهم يريدون أن يبثّوا الفتن بين المسلمين، ولذلك فأنا في الحقيقة في شك كبير من أمرين اثنين ، من إسلام هؤلاء حقيقة، أي : أخشى أن يكونوا من أعداء الإسلام تلبّسوا بثياب المسلمين، وإن كانت الأخرى : وهي أنهم مسلمون فعلاً ولكنهم جهلة في منتهى الجهالة[٢]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:

وهذا التفرق الذي حصل من الأئمة علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها؛ وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله كما قال تعالى:

{ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء}

فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب ([3])

---

[1] - تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب ١/١١٩

[٢] - فتاوى العلماء الأكابر ص ٩٣-٩٤

[3] - مجموع الفتاوى ٣/٤١٩-٤٢٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى:

نهى رب العزة والجلال أمّة محمد ρ عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأنّ ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو، كما في قوله جل وعلا: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا}[1][2]

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه :

(هذا حديث عظيم الشأن من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ونصحه لأمته ،ما أحوج المسلمين إليه للخلاص من الفرقة والحزبية التي فرقت جمعهم ، وشتت شملهم ، وأذهبت شوكتهم ، فكان ذلك من أسباب تمكن العدو منهم ، مصداق قوله تبارك وتعالى : {ولا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم}[3])

وقال الشيخ بكر بن عبد الله رحمه الله تعالى:

وإن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الجماعة، فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي![4]

---

[1] (آل عمران: من الآية ١٠٣)

[2] - جماعة واحدة لا جماعات ص - ١٧٦

[3] - الصحيحة ٦ / ٢٣٨

[4] - حلية طالب العلم ص- ٨٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصل:

جماعة الاتحاد كونوا أبناء يومكم، وقوموا بالواجبات الحالية ، ولا تشتغلوا عنها بواجب لم يحل أوانه، و لم يحضر إبّانه؛ فإن من استشرف للواجب الذي لم يحن وقته ضيّع الواجب الحالي فتتراكم عليه الواجبات،وإذا جاء الواجب الغائب لم ينهض إليه، وعجز عن القيام به؛ عقوبة له بتقصيره في الواجب الأول وتضييعه له، أما من قام بالواجب الحالي، فالله تعالى سوف يسهل له الواجب التالي.

ويزيد الله الّذين اهتدوا هدى ويضل الله الظالمين.

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى:

القاعدة الحادية والأربعون:

يرشد الله إلى عباده في كتابه من جهة العمل إلى قصر نظرهم على الحالة الحاضرة التي هم فيها،وهذه القاعدة الجليلة دلّ عليها القرآن في آيات عديدة، وهي من أعظم ما يدل على حكم الله،ومن أعظم ما يرقى العاملين إلى خير ديني ودنيوي؛ فإنّ العامل إذا كان مشتغلا بعمله الذي هو وظيفة وقته،فإن قصر فكره وظاهره وباطنه عليه نجح وتمّ بحسب حاله،وإن نظرت وتشوقت نفسه إلى أعمال أخرى لم يحن وقتها بعدُ،فترت عزيمته وانحلت همته،وصار نظره إلى الأعمال الأخرى ينقص من إتقان عمله الحاضر، وجمع الهمة عليه، ثم إذا جاءت وظيفة العمل الآخر جاءه وقد ضعفت همته،وقلّ نشاطه وربما كان الثاني متوقفا على الأول في حصوله أو تكميله فيفوت الأول والثاني!

بخلاف من جمع قلبه وقالبه وصار أكبر همه القيام بعمله الذي هو وظيفة وقته،فإنه إذا جاء العمل الثاني فإذا هو قد استعد له بقوة ونشاط،وتلقاه بشوق وصار قيامه بالأول معونة على قيامه بالثاني.

ومن هذا قوله تعالى مصرّحا بهذا المعنى:

{ ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون النّاس كخشية الله أو أشدّ خشية ...}[1].

انظر كيف كان حالهم الأول وأمنيتهم، وهم مأمورون بكف الأيدي، فلما جاء العمل الثاني ضعفوا كل الضعف عنه،ونظير هذا ما عاتب الله به أهل أُحُد في قوله:

{ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون}[2].

---

[1] النّساء آية ٧٧

[2] آل عمران آية ١٤٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد كشف هذا المعنى كل الكشف قوله تعالى:

{ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم،ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشدّ تثبيتا}[1]

لأن فيه تكميلا للعمل الأول وتثبيتا من الله وتمرنا على العمل الثاني.

ونظيره قوله تعالى: {ومنهم من عاهد الله لئن ءاتانا من فضله لنصدقنّ ولنكوننّ من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون،فأعقبهم نفاقا في قلوبهم ....}[2].

فالله أرشد العباد أن يكونوا أبناء وقتهم، وأن يقوموا بالعمل الحاضر ووظيفته، ثم إذا جاء العمل الآخر صار وظيفة ذلك الوقت،واجتمعت تلك الهمة والعزيمة عليه، وصار القيام بالعمل الأول معينا على الثاني.وهذا المعنى في القرآن كثير"([3])

فالله تعالى لم يتعبدكم من الأعمال بالجهاد فقط،بل أوامره كثيرة، و لم يكلّفكم منها إلا ما تطيقون،فإذا عجزتم عن القيام بالجهاد أو لم يقمه الأئمة فبإمكانكم أن تعبدوا الله تعالى بغيره من الأعمال([4])

---

[1] النساء آية ٦٦

[2] التوبة آية ٧٥-٧٧

[3] - القواعد الحسان في تفسير القرآن ١/١٠١-١٠٢

[4] - قال الشيخ المحدث الألباني رحمه الله تعالى – وهو يوصي هؤلاء الشباب الصوماليين وينصحهم –

"... وبهذه المناسبة نوصيكم بتقوى الله – عز وجل – في كل ما أمرتم به ونهيتم عنه، وأن تصبروا وتستمروا في دعوتكم إلى الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح؛ ليتحقق فيكم الجهاد الذي لا يكلفكم في مثل ظروفكم الحرجة أن تحملوا سلاحا إلا سلاح الدعوة إلى الحق، ومجاهدة النفس؛ حتى تستحقوا وعد الله الصادق القائل {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[العنكبوت ٦٩]

ومن الهداية التي لا تخفى على أهل العلم أن تستعمل الوسيلة الشرعية للمقام كما يستفاد ذلك من النصوص الشرعية كمثل قوله صلى الله عليه وسلّم:

[من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان]

والمقصود أن تستعمل القوة حينما يغلب الظن أنها تحقق المصلحة الشرعية، وإلا كما هو وضعكم الآن في نصيحتنا هذه أن تدعوا المقاومة؛ لأنها لا تثمر الغاية المرجوة منها إلى الاقتصار على الدعوة والانتشار بين الناس" [الألباني كما عرفته ص – ١٠١ – ١٠٢]

لكن مع الأسف الشديد ذهبت هذه النصيحة أدراج الرياح! =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال تعالى: {فاتقوا الله ما استطعتم}

وقال رسول اللهρ ((إنّ الدّين يسر ولن يشادّ الدّين أحد إلا غلبه)).

وقال أيضا((عليكم من العمل ما تطيقون)).

والقاعدة الشرعية : (لا واجب مع عجز)

وليس واجب بلا اقتدار ولا مُحَرَّم مع اضطرارِ

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

جاهدوا بالقرآن والدعوة إلى الله تعالى باللسان؛ فإنه الجهاد الكبير كما قال تعالى:

{وجاهدهم به جهادا كبيرا}[1].

واعلموا أن التقيّد بنوع من العبادات واتخاذها شعارا من سمات أهل البدع!

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

الصنف الرابع قالوا:إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته ، فأفضل العبادات في وقت الجهاد الجهاد، وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار، بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن.

والأفضل في وقت حضور الضيف مثلا القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب، وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل.

والأفضل في أوقات السحر الاشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والاستغفار.

والأفضل في وقت استرشاد الطالب وتعليم الجاهل الإقبال على تعليمه والاشتغال به.

والأفضل في أوقات الأذان ترك ما هو فيه من ورده والاشتغال بإجابة المؤذن .

= وصار مثله ومثلهم كما حكى الله تعالى عن نبيه صالح عليه الصلاة والسلام :

{ويقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين}

وكما قال دريد بن الصِّمة أخو هوازن :

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الْغَدِ

[1] الفرقان آية- ٥٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأفضل في أوقات الصلوات الخمس الجد والنصح في إيقاعها على أكمل الوجوه والمبادرة إليها في أول الوقت والخروج إلى الجامع ، وإن بَعُد كان أفضل.

والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه أو البدن أو المال الاشتغال بمساعدته وإغاثة لهفته وإيثار ذلك على أورادك وخلوتك.

والأفضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره وتفهمه حتى كأن الله تعالى يخاطبك به فتجمع قلبك على فهمه وتدبره والعزم على تنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك.

والأفضل في وقت الوقوف بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلك.

والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد لا سيما التكبير والتهليل والتحميد فهو أفضل من الجهاد غير المتعين.

والأفضل في العشر الأخير من رمضان لزوم المسجد فيه والخلوة والاعتكاف دون التصدي لمخالطة الناس والاشتغال بهم حتى إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم العلم وإقرائهم القرآن عند كثير من العلماء.

والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته عيادته وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك.

والأفضل في وقت نزول النوازل وأذاة الناس لك أداء واجب الصبر مع خلطتك بهم دون الهرب منهم فإن المؤمن الذي يخالط الناس ليصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يؤذونه.

والأفضل خلطتهم في الخير فهي خير من اعتزالهم فيه واعتزالهم في الشر فهو أفضل من خلطتهم فيه فإن علم أنه إذا خالطهم أزاله أو قلله فخلطتهم حينئذ أفضل من اعتزالهم.

فالأفضل في كل وقت وحال إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه.

وهؤلاء هم أهل التعبد المطلق والأصناف قبلهم أهل التعبد المقيد فمتى خرج أحدهم عن النوع الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كأنه قد نقص وترك عبادته، فهو يعبد الله على وجه واحد، وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى أين كانت فمدار تعبده عليها فهو لا يزال متنقلا في منازل العبودية كلما رفعت له مترلة عمل على سيره إليها واشتغل بها حتى تلوح له مترلة أخرى فهذا دأبه في السير حتى ينتهي سيره، فإن رأيت العلماء رأيته معهم، وإن رأيت العباد رأيته معهم، وإن رأيت المجاهدين رأيته معهم، وإن رأيت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذاكرين رأيته معهم، وإن رأيت المتصدقين المحسنين رأيته معهم، وإن رأيت أرباب الجمعية وعكوف القلب على الله رأيته معهم، فهذا هو العبد المطلق الذي لم تملكه الرسوم و لم تقيده القيود ، و لم يكن عمله على مراد نفسه وما فيه لذتها وراحتها من العبادات، بل هو على مراد ربه ولو كانت راحة نفسه ولذتها في سواه، فهذا هو المتحقق بـــ {إياك نعبد وإياك نستعين} حقا ، القائم بهما صدقا ، ملبسه ما تهيأ ، ومأكله ما تيسر ، واشتغاله بما أمر الله به في كل وقت بوقته ، ومجلسه حيث انتهى به المكان ووجده خاليا ، لا تملكه إشارة ولا يتعبده قيد، ولا يستولي عليه رسم ، حر مجرد دائر مع الأمر حيث دار يدين بدين الآمر أنى توجهت ركائبه ويدور معه حيث استقلت مضاربه، يأنس به كل محق ويستوحش منه كل مبطل كالغيث حيث وقع نفع وكالنخلة لا يسقط ورقها وكلها منفعة حتى شوكها وهو موضع الغلظة منه على المخالفين لأمر الله والغضب إذا انتهكت محارم الله فهو لله وبالله ومع الله قد صحب الله بلا خلق وصحب الناس بلا نفس.

بل إذا كان مع الله عزل الخلائق عن البين وتخلى عنهم وإذا كان مع خلقه عزل نفسه من الوسط وتخلى عنها فواها له ما أغربه بين الناس وما أشد وحشته منهم وما أعظم أنسه بالله وفرحه به وطمأنينته وسكونه إليه والله المستعان وعليه التكلان([1])

صدق ابن القيم ، ترى المبتدع لا يعرف الله إلا في العبادة التي تقيّد بها،وإذا قرأ ما بين دفـــتي المصحف فلا يتدبر إلا عند الآيات التي فيها ذكر العبادة التي آلفه الشيطان إياها ،ولا يتدبر عند غيرها من الآيات ولا يعقلها، وإن كانت أكبر منها، وأرضى لربه ،وأنفع له ولعباد الله!

وإن كان له مال فلا يعرف لله تعالى فيه حقا إلا في هذه العبادة التي أشربها في قلبه.

فمنهم من آلفه الشيطان الدعوة فلا يعرف الله تعالى إلا فيها ولا ينشرح صدره إلا بهـــا، ولا يتـــدبر القرآن إلا عند ما يأتي على الآيات التي فيها ذكر الدعوة.

ومنهم من آلفه الجهاد وعظمه في قلبه ،فلا يتدبر إلا عند آيات الجهاد، فعند ذلك يطمـــئن قلبـــه، وتذرف عينه.

ومنهم من آلفه الحكم فلا يتدبر إلا عند قوله تعالى:{ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} فعند ذلك يتدبر ويخشع قلبه، ويقشعرّ جسده.

ومنهم من آلفه الشيطان حبّ النبيρ فيخشع عند الثناء على النبيρ وإنشاد قصائد مدحه.

ومنهم من آلفه حب آل البيت، ومنهم من آلفه حب الأولياء وتتبع كراماتهم، ومنـــهم، ومنـــهم، والجنون فنون...

---

[1] - مدارج السالكين ١/ ٨٨ - ٩٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا مرّ على الآيات التي فيها ذكر التوحيد وفضله ومنـــزلته عند الله أو فيها ذكر الاتباع وشـــرفه ومنقبته أو فيها ذم الشرك والتحذير منه، وكذا ذكر البدعة وضررها، أو فيها ذكر الصلاة وخشوعها ،وذكر الزّكاة ،وبرّ الوالدين وصلة الأرحام وغير ذلك من العبادات التي قد تكون أكبر وأفضل مـــن العبادة التي آلفه الشيطان إياها ،فلا يتدبر ولا يرفع رأساً ولا يحرك ساكنًا!

ثم لم يألف عبدٌ عبادةً ويعتنِ بها دون غيرها إلا ابتدع فيها، وزادها ونقصها ،وغلا فيهـــا، وأبغـــض بعض النّصوص من أجلها، وعادى من يذكرها، ووالى فيها وعادى عليها،واتبع المتـــشابهات فيهـــا، وحشد الشبهات ليدرأ عنها، وفضلها على العبادات التي هي أفضل منها!

حتى يؤول الأمر إلى فرقة واختلاف وإلى شحناء وبغضاء ، وتكفير واعتداء.

كما قال تعالى :

{ومن الّذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون}[1].

ثم تصير العاقبة إلى الرّدة والانسلاخ عن الدّين ،كما قال تعالى :

{فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم}

قال ابن سيرين رحمه الله تعالى"

"أسرع النّاس ردة أهل الأهواء"

[1] المائدة آية ١٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جماعة الاتحاد ألا تدبرون القرآن وترون الله تعالى يثني على بني إسرائيل بصبرهم تحت ولاية فرعون، تحت ولاية طاغوت يدّعي الألوهية والربوبية معاً ،يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم ويسومهم سوء العذاب، ولا يبقي لهم دينا ولا دنيا، فجزاهم الله بما صبروا أن أورثهم مشارق الأرض ومغاربها التي بارك الله تعالى فيها ،وجعل منهم أئمة يهدون بأمره،وأقرّ لهم عينا أن هلك عدوهم وهم ينظرون.

قال الله تعالى:{وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون}

وقال تعالى: {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون}

وأنتم أمرتم بالصبر على ظلم الأئمة وجورهم فأبيتم إلا التكفير والخروج، وترجون أن يورثكم الله تعالى مشارق الأرض ومغاربها.

ترجو النّجاة و لم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

وقد صبر النبيρ ومن معه يومئذ من الصحابة رضي الله عنهم تحت ولاية قريش ثلاث عشرة سنة.

وهؤلاء أصحاب رسول اللهρ أيضاً أفقه الأمة وأعلمهم بالله وبأمره ومراده ، عاشوا تحت إمرة أمراء ظلمة، وما أخذوا سيوفهم بدعوى طلب خلافة راشدة، ولا فهموا من أمر الله وأمر رسولهρ أنهم مطالبون به، وكانوا أسرع النّاس إلى تنفيذ أوامر الله ورسوله، فلو كان خيرا لسبقونا إليه.

فالصبر تحت إمارة الرّجل الكافر مشروع ،إذا كانت له سلطة يقهر بها النّاس و لم تكن قدرة لدفعه وعزله، ويحرم الخروج عليه حتى يجعل الله فرجا ومخرجا، فكيف تحت إمارة رجل مسلم غاية ما فيه ظلم وفجور؟!

عن عمرو بن يزيد قال : سمعت الحسن([1]) أيام يزيد بن المهلب يقول : - وأتاه رهط - فأمرهم أن يلزموا بيوتهم ويغلقوا عليهم أبوابهم ثم قال : والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه، ووالله ما جاؤوا بيوم خير قط ثم تلا :

{وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون}([2])

---

[1] - روى ابن سعد في الطبقات ١٦٣/٧ عن يونس أنه قال:

"كان الحسن والله من رؤوس العلماء في الفتن والدماء"

[2] - الشريعة ٤٥/١ والدر المنثور ٥٣٢/٣ وروح المعاني ٣٩/٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الحسن أنه قال:
" ما أُوتِيَتْ بنو إسرائيل ما أوتيت إلا بصبرهم، وما فزعت هذه الأمة إلى السيف قط فجاءت بخير([1])

وعنه أيضا:"عجبت ممن خف كيف خف وقد سمع قوله تعالى:
{وَأَوْرَثْنَا القوم الذين كَانُواْ}الآية ([2])
ومعنى " خف " طاش جزعا وقلة صبر، و لم يرزق رزانة أولى الصبر .

وعن سليمان بن علي الربعي قال: لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل؟! قال وذكروا من فعل الحجاج!
قال فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه؛ فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، قال فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العلج![3] قال وهم قوم عرب قال وخرجوا مع ابن الأشعث قال فقتلوا جميعا([4])

ولا أحد يشك أو يماري أن في أكثر حكام المسلمين في زماننا قلة دين لكن هذا أمر قد أخبر عنه النبيρ في غير ما حديث.
منه قولهρ (قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر) [5].

وقوله ρ (إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض([6])

---

[1] - الدر المنثور ٥٣٢/٣ وروح المعاني ٣٩/٩
[2] - روح المعاني ٣٩/٩
[3] - سنة الخوارج! يغشون علماء السنة وهم يطمعون أن يحظوا منهم بكلمة يروجون بها بدعتهم، وقد صمموا على الخروج ، وعلماء السنة فُطُن أَلِبَّاء لا يروج على أمثالهم بدعة الخوارج، فإذا أنكروا عليهم شرعوا الطعن فيهم وتنقصهم ورميهم بما هم برآء منه ، ثم يتورطون فيما يدخلون فيه ويقطع دابرهم!
[4] - الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٣/٧- ١٦٤
[5] متفق عليه من حديث حذيفة الطويل
[6] - متفق عليه من حديث أُسيد بن حضير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقوله ρ (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ)([1])

فقد علم رسول ρ بإعلام الله تعالى إياه ما سيؤول إليه أمر الحكام من ظلم وفجور، وأوصى أمته بمعاملتهم مع هؤلاء الحكام، وأوجب عليهم الصبر على جورهم ،والسمع والطاعة لهم ، وإن ضربوا ظهورهم وأخذوا أموالهم، وحرم عليهم نزع أيديهم من طاعتهم والخروج عليهم بالسيف، وأخبر أنه من مات وليس عليه بيعة مات ميتة جاهلية، وذكر ρ أيضاً أنّ من فارق الجماعة - أي إمام المسلمين - شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وأنار لأمته الطريق، وتركهم على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك،وكذا الصحابة بعده، ومن بعدهم من أئمة المسلمين إلى يومنا هذا.

ثم كيف ترجون أن تليكم أمراء أخيار تسوسكم بكتاب الله وشرعه ،وهو ليس بقائم في نفوسكم ولا في بيوتكم ولا في أسواقكم!

كيف والشعب ظالم فيهم قبوري مشرك ومبتدع ضال مضل ،وظهرت فيهم المعاصي، وفشا بينهم الفجور من غير نكير وضيعوا كثيرا من أركان الإسلام!

إن سنة الله الكونية التي لا يجد لها أحد تبديلا ولا تحويلا أن يولي أمراء ظلمة على الشعب الظالم .

كما قال تعالى:

{ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون}

ويقول تعالى:

{إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}

وعن منصور ابن أبي الأسود قال: سألت الأعمش عن قوله تعالى:

{وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا} ما سمعتهم يقولون فيه ؟ قال: سمعتهم إذا فسد الناس أُمّر عليهم شرارهم([2])

---

[1] - رواه البخاري

[2] - الدر المنثور ٣/٣٥٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وروي : " أعمالكم عمالكم"([1])
وفي الحكمة: "كما تكونوا يولى عليكم"

ويقول لسان حالكم : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بحكومتهم!)
وتتشاءمون الحكام،وتصُّبون جام غضبكم عليهم، وتتبَّعون عوراتهم وزلاتهم،كأنه لا يعصي الله تعالى أحد سواهم ، ولا تنظرون إلى ما فشا في الرعية من شرك وبدع وفجور، وما وقعتم أنتم فيه من انحلال الاعتقاد، وفساد المنهج، والدفاع والمجادلة عن أهل البدع!
نعيب ولاتنا والعيب فينا! .....
فمن أراد أن يقيم إماما عدلا لا ظلم فيه ولا فجور على أمة أغرقها الظلم والفجور فهو كمن يبني قصرا في الهواء لا أساس له في الأرض ولا دعائم!
وهو رجل لا يعرف سنة الله في خلقه!
فالحجاج بن يوسف أفقه منكم!
قال الحسن البصري رحمه الله تعالى :
(اعلم – عافاك الله- إن جور الملوك نقمة من نقم الله،ونقمة الله لا تلاقى بالسيف، وإنما تتقى وتستدفع بالدعاء والتوبة والإنابة والإقلاع من الذّنوب، إن نقم الله متى لقيت بالسيف كانت هي أقطع، ولقد حدثني مالك بن دينار أن الحجاج كان يقول:

---

[1] - قال ابن القيم رحمه الله تعالى:
(تأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور ولاتهم وملوكهم؛ فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق وبخلوا بها عليهم، وإن اخذوا ممن يستضعفونه مالا يستحقونه في معاملتهم أخذت منهم الملوك مالا يستحقونه وضربت عليهم المكوس والوظائف، وكلما يستخرجونه من الضعيف يستخرجه الملوك منهم بالقوة، فعمالهم ظهرت في صور أعمالهم، وليس في الحكمة الإلهية أن يولي على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم، ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها كانت ولاتهم كذلك، فلما شابوا شابت لهم الولاة، فحكمة الله تأبى أن يولي علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر ابن عبد العزيز فضلا عن مثل أبي بكر وعمر، بل ولاتنا على قدرنا، وولاة من قبلنا على قدرهم، وكل من الأمرين موجب الحكمة ومقتضاها، ومن له فطنه إذا سافر بفكره في هذا الباب رأى الحكمة الإلهية سائرة في القضاء والقدر) مفتاح دار السعادة ١/ ٢٥٣- ٢٥٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(اعلموا أنكم كلما أحدثتم ذنبا أحدث الله في سلطانكم عقوبة)

ولقد حُدِّثتُ أن قائلا قال للحجاج:

إنك تفعل بأمة رسول اللهρ كيت وكيت؟!

فقال: أجل إنما أنا نقمة على أهل العراق لما أحدثوا في دينهم ما أحدثوا، وتركوا من شرائع نبيّهم ρ ما تركوا.

وقيل:سمع الحسن رجلا يدعو على الحجاج، فقال لا تفعل رحمك الله ،إنكم من أنفسكم أُتيتم إنما نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن تليكم القردة والخنازير[١]

قال الإمام المزني صاحب الشافعي رحمهما الله:

"... وترك الخروج عند تعدّيهم وجورهم والتوبة إلى الله كيما يعطف بهم على رعيتهم"[٢].

فالتغيير يبدأ من الأنفس ومن الرّعية،كما قال بعض الدعاة:

(أقيموا الدولة الإسلامية في نفوسكم تقم لكم في أرضكم)

قال الشيخ المحدث الألباني رحمه الله:

أنا قلت أيضا لهؤلاء -حزب التحرير-: افرضوا أنكم ما بين عشية وضحاها أقمتم علـــم الدّولـــة الإسلامية، يعني بانقلاب من الانقلابات، لكن الشعب ما عنده استعداد(٣) لأن يحكم بما أنـــزل الله.

---

[١] - من كتاب (آداب الحسن لابن الجوزي ص ١١٩-١٣٠)

[٢] شرح السنة ص- ٨٤

[3] - قلت : هذا ما كان يعاني منه المحاكم الإسلامية حين منعوا تعاطي القات والدخان ودخول السينما ومشاهدة المباريات والملهيات والأفلام ، مع ضعف الوازع العلمي ، وغياب الرادع السلطاني ، فوقعوا في حيص بيص وشر مما أنكروه .

وقد ذكرت بعض المصادر أن قوات تابعة للمحاكم الإسلامية شنت مرة هجوما على مقهى يجتمع فيه الشباب لمتابعة مباراة كرة القدم ، ذهب ضحيته ثلاثة أشخاص بينهم فتاة وجرحوا آخرين، وفي معرض تعليقه على الحادثة في مقابلة مع إذاعة محلية تبث من مقدشو(هون أفريكا) وصف حسن ظاهر أويس العملية بأنها تأتي ضمن برامج تطبيق الشريعة الإسلامية! وشبه البندقية التي قتلت الشباب بـــ "عصا عمر" !!!

رام نفعا فضرَّ من غير قصد ومن البرِّ ما يكون عقوقا

قيل للحسن رحمه الله تعالى : يا أبا سعيد خرج خارجي بالخريبة - محلة عند البصرة - فقال :

" المسكين رأى منكرا فأنكره فوقع فيما هو أنكر منه " الشريعة ١/ ١٨٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يمكن أنتم جماعتكم قالوا : قرار رقم واحد،اثنين : ممنوع – مثلا- دخول السينماءات، ممنوع خروج النساء متبرجات....إلخ

ستجد – يمكن- بعض نسائكم أول من يخالف هذه النظم وهذه القوانين الإسلامية ، لماذا؟

لأن الشعب لم يرب على ذلك ، ومن يربي الشعب؟ هم العلماء[1]

أم تحسبون أنّ الأئمة يستقيمون بالخروج عليهم؟!

لا والله، الشر لا يأتي إلا بشر، فالذي يريد أن يغير ظلم الحكام وجورهم بسيفه فإنما هو كغاسل حيض ببول ، لا يُجتنى من الشوك العنب!

ومن يزيل منكرا بأنكرا كغاسل الحيض ببول أغيرا

قال شيخ الإسلام :

" لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته[2]

وإني لا أتعجَّب من الفرق الإسلامية في سائر بلدان المسلمين كما أتعجب - ولا ينقضي عجبي- من فرقة الاتحاد!؛ لأن هؤلاء غالباً ما عالجوا مشكلة الفوضى، ولا كابدوا عناءها، ولا يعرف قدر النعمة غالبا إلا من فقدها وحُرمها.

ففرقة الاتحاد قد مارسوا مشكلة الفوضى أكثر من عشرين سنة، وشاهدوا ما فعلت بشعبهم من الشدة والقلق،وما فقد الأبناء من التعليم والتربية،وما فقد الجميع من الصحة والعدل فأكل القويُّ الضعيف،وحتى فقدوا ماء نقياً يصلح للشرب!

ناس يأكل بعضهم بعضاً، في كل دار صرخة، وفي كل درب نعرة، وفي كل زاوية ظالم لا يُنصِف، ومظلوم لا يُنصف، فالنهار ليل بالدخان، والليل نهار بالنيران، والبلدة شاغرة، وأفواه الفتن فاغرة، ويموت كثير في فصلي الشتاء والصيف جوعاً ونوعاً[3] وفي الربيع والخريف بفيضان الأنهار والأوبئة، وتفرقوا كأيادي سبأ شذر مذر، وذهبوا شغر بغر ، وهرب كثير منهم من الحروب الأهلية والقبلية ونكد العيش وهاجروا إلى بلاد الكفار من أوربا وأمريكا وغيرهما، فألفوا فيها غير ما ألفوا، كما لجأ

---

[1] فتاوى العلماء الأكابر ص- ١٢٧

[2] - منهاج السنة النبوية ٣/٣٩١

[3] - النوع بالضم : العطش يقال: رماه الله بالجوع والنوع. (تاج العروس ١/٥٥٨١)

وأنشد ابن بَرِّيٍّ : إذا اشتد نوعي بالفلاة ذكرتها فقام مقام الرِّيِّ عندي ادّكارها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كثير منهم إلى مخيمات اللاجئين في اليمن وكينيا وإثيوبيا،في أشقى معيشة([1]) فرشهم مدر، ووسائدهم حجر ، وأصبحوا عالة على العالم يتكففون الناس!

---

[1] - جاء في التقرير الذي أعده مندوب مجلة البيان في أزمة الصومال ما نصه :

المهاجرون الصوماليون :

اضطر الشعب الصومالي الأعزل إلى الهرب خوفاً من نيران الحرب الأهلية التي أهلكت الأخضر واليابس .

فكان كثير من الصوماليين يفر من مدينة إلى أخرى ، حتى إذا لحق بهم الحرب مرة أخرى اضطروا للفرار إلى مدينة ثالثة .. فأصبح الشعب الصومالي كله مهاجراً سواء كان في الداخل أو في الخارج ، فالقادرون منهم وخاصة أصحاب التخصصات العلمية هاجروا إلى أوربا وأمريكا وكندا ، ويقدر عددهم بحوالي مأتى ألف صومالي .

وأما عامتهم فقد استقر بهم المقام في الدول المجاورة مثل كينيا وأثيوبيا وجيبوتي واليمن .. بعد أن أهكتهم الهجرة وهدهم المسير .

رأيت أحدهم على الحدود الصومالية الكينية وليس معه إلا ولده البالغ من العمر خمس عشرة سنة ، وقد شحب وجهه وغارت عيناه وتشققت قدماه .. فسألته عن حاله ؟ فجلس على الأرض ووضع يده على رأسه وأغمض عينيه .. ثم أحضرنا له قليلاً من الماء ، فلما شرب وارتوى ، قال لي : أسبوعان كنا نمشي على الأقدام ، هلكت أمي وزوجتي وثلاثة من أطفالي ، ولم يكن لي القدرة على دفنهم .. وكما ترى لم يبق معي إلا هذا الولد ؟ !!

قد بلغ عدد المهاجرين إلى كينيا حوالي خمسمائة ألف لاجيء توزعوا في عدة مخيمات .

كانوا يظنون أنهم فروا من الموت ، لكنهم في حقيقة الحال فروا من الموت السريع تحت نيران الجنود إلى الموت البطيء حيث الجوع والمرض .

وقبل أن نبدأ بذكر أحوالهم ، هذه نظرة سريعة لأحوال المنطقة التي هاجروا إليها :

- يمر الشمال الشرقي الكيني المجاور للحدود الصومالية - وهي المنطقة التي هاجر إليها الصوماليون - بجفاف شديد منذ ثلاث سنوات تقريباً لانقطاع الأمطار .

- يوجد في المنطقة مائة سد لمياه الأمطار جفت تماماً .

- ٨٠% من الأغنام والأبقار و٤٠% من الإبل قد هلكت في منطقة وجير الكينية بسبب الجفاف .

- منطقة وجير مساحتها ٥٦٥٠٠ كم٢ يعيش عليها ١٢٦ ألف نسمة من الأهالي ، يضاف إليهم ٢٠ ألف نسمة من المهاجرين الصوماليين لا يوجد فيها إلا ١٨ بئراً ارتوازياً عاملاً ، أما بقية الآبار وعددها ثلاثون بئراً فقد تعطلت .

- ٢٠% من الأطفال دون سن الخامسة ماتوا خلال شهري شوال وذي القعدة الماضيين بسبب أمراض سوء التغذية . =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

= فإذا كانت هذه هي حالة أهل البلد الأصليين فكيف يكون حال المهاجرين الصوماليين إلى هذه المنطقة .. ؟ وإليكم الإحصاءات التي تدل على عمق المأساة وآثارها الواسعة بين المهاجرين :

- عدد الوفيات حوالي ٢٠٠ حالة يومياً .. وقد بلغت في بعض الشهور الماضية إلى خمسمائة حالة أو أكثر.
- ٣٠٠ . ٠٠٠ طفل ماتوا جوعاً ومرضاً داخل وخارج الصومال منذ بداية الأزمة .
- ٥٥% من الأطفال مصابون بأمراض سوء التغذية .
- ٣٠% من الأطفال دون سن الخامسة يحتاجون إلى تغذية طبية بالسوائل .
- ٣٠% من الصوماليين مصابون بأمراض الجهاز التنفسي والسل .
- ٨٠% من النساء الحوامل يمتن أثناء الولادة لعدم وجود الرعاية الصحية الأولية .
- ٩٠% من المهاجرين لا يملكون خياماً للسكن فيها وإنما يسكنون في بيوت من القش .

وبعد هذه الإحصاءات يتبين حجم المأساة ، فالأحوال بلغت حداً لا يوصف من التردي والمجاعة ، حتى إني رأيت امرأة في مخيم صوفتو في أثيوبيا تأخذ جلداً مجففاً وتدقه .. فلما سألتها عنه ؟ قالت : إنها تطبخه بالماء وتطعمه لأولادها الأيتام .. !!

وفي مخيم آخر رأيت رجلاً قد جفف دم إحدى الحيوانات بعد ذبحها حتى تجلط وتصلب .. فلما سألته عنه؟ قال : إنه طعامه هو وأولاده !

ورأيت رجلاً مع زوجته في مخيم ماندیرا الكيني في حالة يرثى لها ، فدخلت في خيمته فلم أجد فيها أثراً لطعام ، فسألته : ماذا أكل في هذا اليوم ؟ فقال : لا تسلني عن اليوم ، ولا عن الأمس ، ولا عن الذي قبله، فلي ثلاثة أيام لم أذق طعاماً قط .. !!

وجلست في أحد الأيام في مقبرة صغيرة في مخيم ماندیرا - وهي مقبرة من بين عدد من المقابر المنتشرة في المخيم - ما بين الساعة الثامنة صباحاً إلى العاشرة صباحاً ، دفن خلالها ١٥٠ نفساً .. فكيف يُتصور العدد في بقية اليوم .. وكيف في بقية المقابر ؟ !! " مجلة البيان ٥٩ / ٦٠ "

إن مسّنا الضّر أو ضاقت بنا الحيل ... فلن يخيب لنا في ربنا أمل
وإن أناخت بنا البلوى فإن لنا ... ربّا يحولها عنا فتنتقل
الله في كل خطب حسبنا وكفى ... إليه نرفع شكوانا ونبتهل
من ذا نلوذ به في كشف كربتنا ... ومن عليه سوى الرحمن نتكل
يا مالك الملك فارفع ما ألمّ بنا ... فما لنا بتولي دفعه قِبَلُ
وحل عقدةً مَحْل حلّ ساحتنا ... بضرّه عمت الأمصار والحلل
وقُطِّعَتْ منه أرحام لشدته ... فما لها اليوم غير الله من يصل
وأهمل الخِل فيه حق صاحبه ... الأدنى وضاقت على كلٍّ به السُبلُ
فربَّ طفل وشيخ عاجز هَرِم ... أمست مدامعه في الخدّ تنهمل =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانتهزت الدول الكافرة المتربصة- ولا سيما المجاورة - الفرصة فمزقوا الصومال كل ممـــزق إلى دويلات وقبائل وأحزاب وحرشوا بيننا وسلّحوا بعضنا على بعض، حتى افترستنا الذئاب وطمعت بنا الكلاب !

ومما زاد الطين بلة والأمر علة أن أغلب سواحل الصومال ولا سيما المناطق الـــشرقية أصـــبحت في الأعوام الأخيرة نقطة انطلاق لقراصنة البحر المحليين الذين يقومون بسلب السفن ثم يطلبون الفدية من الدول أو الشركات التي تمتلك تلك السفن ، ويتحدث الصوماليون أن لهم علاقات بدول أو جهات أجنبية تحمل الحقد الأسود على هذه البلاد وأهلها ، بل يذكرون وقائع توحي بالتعاون بينهم وبـــين السفن الحربية الأمريكية والأوربية الطافحة في سواحل الصومال .

وإني بهذه المناسبة أهتبل الفرصة وأطلب ممن نالهم أذاهم أن يحتسبوا الأجر على الله، وأن يمهدوا العذر لإخوانهم الصوماليين، ولا يحملوا عليهم أفعال القراصنة المشينة؛ لأن الأمر ليس بيدهم، ولا قِبل لهم في معالجة القضية، بل أكثر الضرر يلحق بهم؛ إذ إن الأموال المسلوبة عادت على البلد بسيادة الفوضـــى وانتشار الجرائم، وفشو المعاصي والمنكرات من الاستخفاف بالقتل، وحـــسو الخمـــور، وتعـــاطي المخدرات، وارتكاب الفواحش والزنا، وانحراف الشباب، ونـــزع البركـــات، وإلغـــاء العلاقـــات الاجتماعية والأسرية .

العلماء والدعاة ، ووجهاء الناس ، وعقلاؤهم ، وزعماؤهم يجهرون ليل نهار بالإنكار ولكـــن دون جدوى ، ولا يدان لهم على قتالهم وقمعهم .

=وبات يرعى نجوم الليل من قلق ... وقلبه فيه نار الجوع تشتعل

أمسى يعج مِنَ البلوى إليكَ وَمِن ... أحواله عندك التفصيل والجمل

فأنت أكرم من يُدعى وأرحم مَنْ ... يُرجى وأمرك فيما شئت ممتثل

فلا ملاذ ولا ملجأ سواك ولا ... إلاّ إليك لحي عنك مرتحل

فاشمل عبادك بالخيرات إنهم ... على الضرورة والشكوى قد اشتملوا

واسق البلاد بغيث مسبل غَدَقٍ ... مبارك مُرجَحِن مزنه هطل

سح عميم ملث القطر ملتعقِ ... لرعده في هوامي سحبه زَجَلُ

تكسى به الأرض ألواناً منمنمة ... بها تعود بها أحوالها الأُوَلُ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه لابنه وهو يعظه:

(يا بني وال عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من وال ظلوم، ووال ظلوم خير من فتنة تدوم)([1])

فلو استقبل الصوماليون من أمرهم ما استدبروا ورُدّ إليهم النظام والانضباط لطاروا فرحاً كل مطار!([2])

ليت النظام وذاك العصر راجعَنا فلم نزل كالذي كنا به أبدا

ومن غرائب الزمان ترى كثيرا من هؤلاء الحزبيين يهاجرون إلى بلاد الكفار مع أهليهم ويستوطنونها، ويأخذون جنسياتهم بشروط وموافقات قلّ أن تخلو من كفريات([3]) ويصبرون تحت طاعة أئمة الكفر،وينفذون أوامرهم، ويخضعون لقوانينهم!!

---

[1] - فيض القدير ١/٤٤٧ وتاريخ دمشق ٤٦/ ١٨٤

2 - هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر ، وإنما قصدي إشارة لا استقصاء؛ وإلا فما أضفت الفوضى على هذا الشعب يضاعف على هذا بكثير ، ولو طولنا فيه النفس لطال الاستطراد.

3 - ومن أبشع ما سمعت أن أحد مشايخ الاتحاد من خريجي الجامعة الإسلامية - ولا أحب أن أسميه للستر عليه- تجنس بجنسية بريطانية بعد أن صرح بأنه ينتمي إلى ديانة غير الديانة الإسلامية!

قال الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى(مجموع فتاوى الشيخ صالح الفوزان ١/٦٢-٦٣) :

(... فيجب على المسلم أن يتمسك بدينه مهما كلفه من ثمن، وما فعلته فيما ذكرت من السؤال من أنك ذهبت وغيرت مسمى الديانة إلى ديانة لغير الإسلام لتحصل على عمل، فهذا شيء خطير، ويعتبر ردة عن دين الإسلام؛ لأنك فعلت هذا وتظاهرت بغير دين الإسلام، وانتسبت إلى غير دين الإسلام،والمسلم لا يجوز له ذلك، يجب عليه أن يتمسك بدينه وأن يعتز بدينه وألا يتنازل عنه لطمع من أطماع الدنيا، والله سبحانه وتعالى لم يستثن في أن يتلفظ الإنسان بشيء من ألفاظ الكفر إلا في حالة الإكراه الملجئ،كما في قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ} [النحل : ١٠٦ ، ١٠٧]

فأنت تظاهرت بغير دين الإسلام وانتسبت إلى غير دين الإسلام لأجل الدنيا وطمع الدنيا ، لم تصل إلى حد الإكراه الذي تُعذَر به ، فالواجب عليك التوبة إلى الله سبحانه وتعالى والمبادرة إلى تغيير هذا الانتساب ، والمبادرة إلى كتابة الديانة الإسلامية الصحيحة في ورقة عملك مع التوبة إلى الله سبحانه وتعالى والندم على ما فات والعزم على أن لا تعود إلى مثل هذا الشيء ، لعل الله أن يتوب علينا وعليك)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويدبرون الخروج والفساد لبلدان المسلمين ويرون أنها قرية ظالم أهلها،ويكرهون أن يعيشوا فيها ويأنفون أن يطيعوا أئمة المسلمين!

حتى أصبحت أكره البلاد عند كثير من الحزبيين بلاد السعودية، بلاد التوحيد التي فيها مقدسات الإسلام، ويطبق فيها شرع الله تعالى، ويسعون ليل نهار إلى إفسادها وإخلال أمنها، ولا يشعرون أنهم يسعون إلى تعطيل بعض أركان الإسلام وواجباته كالحج والعمرة([1])

ويوالون دولة الرافضة الكافرة ويرون أنها أقوى دولة إسلامية في العالم وأفضلها([2])

---

[1] - إذ لولا الأمن الوارف الذي يتمتع به أهل البلد الأمين - أدامه الله تعالى عليهم - والخدمة الرائعة التي يقدمها حكام البلد الأمين وعلماؤه وشعبه لزوار بيت الله تعالى من الحجاج والمعتمرين - جزاهم الله خيراً - لتعطل الحج والعمرة، ولا سيما هذه الأعوام الأخيرة التي يُعد الحجاج بالملايين - ولا يزالون في ازدياد - وهذا من رحمة الله تعالى ورأفته، وحفظه لبيته، وإبقائه لشعائر دينه، وعلمه بمصالح عباده، وما تقوم به دينهم ودنياهم في كل زمان ومكان، وتهيئته لهم مصالحهم وحوائجهم، وآلات معيشتهم، ومتطلبات حياتهم. {والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}

[2] - قام أحد غلاة حزب الاتحاد في أحد المساجد في برعو أيام الحروب التي كانت بين حزب الشيطان وبين اليهود فقال:

الفرقة الناجية إن لم تكن حزب الله فلا أدري من هي!!

نقول لهذا الجهول: لا دريت ولا تليت!

يا سبحان الله! انظروا إلى آثار الغلو كيف يعمي ويُصم! فلما غلوا في هذه العبادة – الجهاد – والوا فيها أعداء الله، حين رفعوا شعار جهاد مزخرف، وعادوا عليها أولياء الله حين ذكروا لهم شروط الجهاد، وأنكروا الابتداع فيه !

فمتى صار القبوريون، أعداء السنن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأهل السنة قاطبة الفرقة الناجية!

وذكر لنا من أثق بخبره أن قائد حزب الشيطان- حسن نصر الله - كان يظهر على الشاشات التلفزيونية وهو يستغيث بالحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما، ولكن عين الرضا كليلة عن كل عيب، أم يشفع الجهاد الموهوم عنده في الشرك؟!

يقول حسن نصر الله – وهو يكفر أهل السنة- :

"إنني أتحدث بالتحديد عن الحركات الوهابية (...) التي لا تقوم ولا تعمل أي عمل لتحرير القدس ، بل تسعى من أجل التطبيع مع العدو ... لا نقبل أن تحسبوا الحركة الوهابية على الإسلام، وعلى الصحوة الإسلامية! "

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الذي قاله خداعاً وذراً للرماد في العيون، ولا سيما الشباب الذين ينتسبون إلى السنة،وتستفزهم العواطف، وكفر به أهل السنة - وهو عدم عملهم لتحرير القدس – قد أقره على نفسه فقال:

"حزب الله لن يشارك في أي عمل عسكري ضد إسرائيل" اهـ

وما كل كلب نابح يستفزني ولا كلما طن الذباب أراع

ويقول رئيس إيران – محمود نجاد- :

" إيران لا تمثل تهديداً للدول الأجنبية، ولا حتى للنظام الصهيوني!"

ويقول حسن روحاني – الأمين العام لمجلس الأمن القومي - :

"حزب الله مقاومة تقتصر على الأراضي اللبنانية"

وهذه حقيقة الرافضة فيما يزعمون من الجهاد، فإنما غايتهم أن يستولوا على بلدان أهل السنة، وينشروا فيهم خبث الرافضة؛ ولذا شهد عليهم الأعداء أنهم لا يرون عدواً للصهيونية.

قال السفاح شارون في مذكراته ص ٥٨٣:

" لم أر يوما في الشيعة أعداء لإسرائيل على المدى البعيد"

أما عقائد الرافضة وكفرياتهم فإليك طرفا منها:

قال إمامهم في هذا العصر الخميني - وهو يعترض على قدر الله ويتبرأ من ربه جل وعلا ومن عبادته - :

" نحن نعبد إلها نعرف أن أعماله ترتكز على أساس العقل ولا يعمل عملا يخالف العقل، لا إلها يبني بناء شامخا من التأله والعدالة والتدين، ثم يخربه بيده ويعطي الإمارة ليزيد ومعاوية وعثمان وأمثالهم من المهاجمين، ولا يحدد المطلوب من الناس بعد النبي إلى الأبد حتى لا يساعد في تأسيس بناء الظلم والجور!!"

والخميني يقول بوحدة الوجود:

" لنا مع الله حالات هو نحن، ونحن هو، وهو هو، ونحن نحن!"

ويفضل أئمتهم على الملائكة والأنبياء :

" وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل!"

ويعتقد أن صحائف الأعمال تعرض على مهدي الشيعة مرتين في الأسبوع؛ مضاهاة لله:

قال:" إن صحائف أعمالنا تعرض على الإمام صاحب الزمان سلام الله عليه مرتين في الأسبوع حسب الرواية"

والخميني يرمي النبي وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بأنهم لم يوفقوا في دعواتهم! فقال:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنه لم ينجح! وحتى خاتم الأنبياء الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة فإنه هو أيضاً لم يوفَّق!وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر!!"
نعوذ بالله من الحَور بعد الكَور. راجع رسالة "ماذا تعرف عن حزب الله"

عن طلحة بن مصرف رحمه الله قال :
(لولا أني على طهارة لأخبرتكم بما تقوله الروافض) الإبانة الكبرى ٢/٢١٢

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى:
"وهؤلاء الرافضة إن لم يكونوا شراً من الخوارج المنصوصين فليسوا دونهم،فإن أولئك إنما كفروا عثمان وعلياً، وأتباع عثمان وعلي فقط،دون من قعد عن القتال، أو مات قبل ذلك.
والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان – رضي الله عنهم ورضوا عنه- وكفروا جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلّم من المتقدمين والمتأخرين، فيكفرون في كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار العدالة، أو ترضى عنهم كما رضي الله عنهم، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم ... ويرون في أهل الشام ومصر والحجاز والمغرب واليمن والعراق والجزيرة وسائر بلاد الإسلام أنه لا يحل نكاح هؤلاء ولا ذبائحهم، وأن المائعات التي عندهم من المياه والأدهان وغيرها نجسة!
ويرون أن كفرهم أغلظ من كفر اليهود والنصارى،لأن أولئك عندهم كفار أصليّون، وهؤلاء مرتدون، وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصليّ، ولهذا السبب يعاونون الكفار على الجمهور من المسلمين،فيعاونون التتار على الجمهور، وهم كانوا من أعظم الأسباب في خروج جنكزخان، ملك الكفار إلى بلد الإسلام، وفي قدوم هولاكو إلى بلد العراق، وفي أخذ حلب،ونهب الصالحية وغير ذلك،بخبثهم ومكرهم،لما دخل فيهم من توزَّر منهم للمسلمين، وغير من توزر منهم...وقد اتفق أهل العلم بالأحوال أن أعظم السيوف التي سلت على أهل القبلة ممن ينتسب إليها، وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبلة إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم،فهم أشد ضرراً على الدين وأهله، وأبعد عن شرائع الإسلام من الخوارج الحرورية، ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة،فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذبا ولا أكثر تصديقاً للكذب، وتكذيباً للصدق منهم.
وسيما النفاق فيهم أظهر منه في سائر الناس... وهم مع هذا يكفرون كل من آمن بأسماء الله وصفاته التي في الكتاب والسنة،وكل من آمن بقدر الله وقضائه،فآمن بقدرته الكاملة،ومشيئته الشاملة،وأنه خالق كل شيء!
وأكثر محققيهم – عندهم- يرون أن أبا بكر وعمر وأكثر المهاجرين والأنصار،وأزواج النبي صلى الله عليه وسلّم مثل عائشة وحفصة،وسائر أئمة المسلمين وعامتهم ، ما آمنوا بالله طرفة عين قط! لأن الإيمان الذي =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلا تحسبوا أن الخوارج يطالبون حكام المسلمين أن يحكموا بما أنزل الله، ويقودوا بكتاب الله ،ما هذا – والله - غايتهم ،ولا يرضون به، ولا يرضون حتى يسفكوا الدماء ويفسدوا البلاد، فعند ذاك يرون أنهم أرضوا ربهم،وجاهدوا فيه حق جهاده ، ولا يرضون عن أحد ولا عن حكمه حتى يعتقد معتقدهم ،ويتبنّى مذهبهم، ولو كان عالماً عابداً!!

فلو حكم الحاكم بالشريعة، فالخوارج لا يزالون يلتمسون لتكفيره والخروج عليه سبباً،بل لا يسلمون ولا يعترفون بأنه يحكم بما أنزل الله تعالى ما لم يتبع أهواءهم!!

فهل ترون أنّ عليا رضي الله عنه كان لا يحكم بما أنزل الله؟! فقد زعمت الخوارج أنه ترك الحكم بما أنزل الله، فكفّروه واستحلوا دمه حتى قتلوه مظلوما!!

بل اتّهم إمامهم النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنه حكم بغير ما أنزل الله فقال له:

اعدل فإنك لم تعدل!!

فهذا دأب الخوارج لا يرون الحاكم يحكم بما أنزل الله تعالى إلا أن يكون منهم!

= يتعقبه الكفر عندهم يكون باطلا من أصله،كما يقول بعض علماء السنة، ومنهم من يرى أن فرج النبي صلى الله عليه وسلّم الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار!! ليطهر بذلك من وطء الكوافر على زعمهم؛ لأن وطء الكوافر حرام عندهم! ... ويرون أن حج هذه المشاهد المكذوبة وغير المكذوبة من أعظم العبادات، حتى إن من مشايخهم من يفضلها على حج البيت الذي أمر الله به ورسوله، ووصف حالهم يطول.

فبهذا يتبين أنهم شر من عامة أهل الأهواء،وأحق بالقتال من الخوارج،وهذا هو السبب فيما شاع في العرف العام أن أهل البدع هم الرافضة،فالعامة شاع عندها أن ضد السنيّ هو الرافضي فقط،لأنهم أظهر معاندة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وشرائع دينه من سائر أهل الأهواء...

وأيضاً فالخوارج كانوا يتبعون القرآن بمقتضى فهمهم، وهؤلاء إنما يتبعون الإمام المعصوم عندهم الذي لا وجود له،فمستند الخوارج خير من مستندهم.

وأيضاً فالخوارج لم يكن منهم زنديق ولا غال،وهؤلاء فيهم من الزنادقة والغالية من لا يحصيه إلا الله.

وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ؛ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية...

وأما تكفيرهم وتخليدهم ، ففيه أيضاً للعلماء قولان مشهوران ، وهما روايتان عن أحمد،والقولان في الخوارج والمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم، والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفر،وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضاً، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع، لكن تكفير الواحد المعيّن منهم، والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه." مجموع الفتاوى ٢٨/٤٧٧-٥٠٠

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا ولي الخلافة خارجي، واستولوا على البلاد فحكم الله تعالى موجود، ولو فعلوا ما فعلوا من تكفير المسلمين وسفك دمائهم، ونهب أموالهم،وهتك أعراضهم، وغير ذلك من الفساد!

أما إذا كانت القيادة بيد غيرهم فحكم الله تعالى مفقود والسيف عليه مسلول!

وهكذا الخوارج في كل زمان ومكان ينشدون إلى آخر رمق عدلا تتصوره زبالة أذهـــانهم وحثالـــة أوهامهم كأنه طيف خيال أو ضرب من الأحلام !

قال شاعر الخوارج وخطيبهم عمران بن حطان:

حتى متى لا نرى عدلاً نعيش به ولا نرى لدعاة الحق أعوانا

وقال أبو بلال مرداس بن أدية رأس الخوارج في عصره:

وقد أظهر الجور الولاة وأجمعوا على ظلم أهل الحق بالغدر والكفر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جماعة الاتحاد : إنّ شعبكم شعب مسلم ،لا يوجد فيهم نصراني ولا يهودي ولا شيعي وهو شعب يحب الدّين كسائر الشعوب المسلمة، وإنما بهم جهل عن دينهم ،فعالجوا هذا الجهل بالدعوة بالرفق والحكمة،ولا تحاولوا أن تعالجوا الأمور بالعنف والتكفير والقتل فإن هذه الأمور تنفر القلوب الدانية فضلاً عن الشاردة.

فهم عضدكم وعدتكم و لم ولن تستطيعوا أن تقهروا عدواً دونهم، فاصبروا وتأنوا ولا تستعجلوا الأمور؛ فإنه يقال: من تأنى نال ما تمنى.

ولا تلجئوا المسلمين رعاة ورعية إلى الاستعانة بالكفار والاستعاذة بهم من شركم، واعتبروا ما وقع بالذين قاموا بمثل أفعالكم في بعض بلدان المسلمين!

بل ما وقع بكم في بعض المناطق من البلاد حين أخذتم السلاح ورغبتم عن الدعوة بالحكمة والرفق؛ فإنّ السعيد من وعظ بغيره والأحمق من اتعظ بنفسه- كما قال ابن مسعود - وأحمق منه من لا يتعظ حتى بنفسه كما هو حالكم!

ولا تجعلوا شباب الأمة حطبا تضرمون بهم نار الفتنة وتسمون لهم جهاداً ما ليس بجهاد!

فالواجب أن تعلموهم دينهم وتربوهم على الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والرفق بدل تربيتهم على التكفير والتفجير والإفساد في الأرض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جماعة الاتحاد تقاتلون الأمة على الحكم والرئاسة، وخليتم بين القبوريين(1) وبين الأمة ولا سيما أهل القرى والبوادي يُردُونهم بالشرك بالله ، وفيهم أهاليكم من آبائكم وأمهاتكم وأقـاربكم، وجعلـتم إسعاف الأمة وبرها تكفيرها، وإشهار السلاح عليها وقتلها وتشريدها،وتحريش العدو عليها!!

---

1 - المناطق التي حمل حزب الاتحاد وأفراخه فيها السلاح هي أوسع مناطق البلاد انتشارا للشرك وعبـادة القبور ، والشعوذة والسحر والخرافات كمنطقة أوغادين والمنطقة الوسطى وجنوب الصومال ، أما المناطق التي فيها الأمن كشمال الصومال فقد انحصرت فيها دعوة القبوريين والخرافات ، وانتشرت فيهـا دعـوة التوحيد والسنة – ولله الحمد - فقتال الشعوب والأنظمة هو لصالح القبوريين إلا أن التكفيريين لا يفقهون . قال أحد القبوريين الذين يسمون أنفسهم – ظلما وزورا- أهل السنة والجماعة، في إحـدى الإذاعـات بمقدشو وهو يمدح أحد مشايخهم الذين اتخذوهم آلهة من دون الله قال :

أُعطي شيخنا معجزة نبي الله عيسى فكان يحيي الموتى، ثم ذكر قصة خرافة يؤكد بها ذلك، وهي كما زعم: أن تلاميذ الشيخ نحروا مرة بعير رجل خطأ ، فجاء مالكه يطلب بعيره بعد أن نحروه وكشطوه ، فعرضـوا عليه أن يأخذ بدله بعيرا آخر أو قيمته فأبى ، فبلغ ذلك الشيخ فأمر بوضع الجلد على لحم البعير ثم قال له : قم بإذني فقام! ثم قال القبوري – مؤكدا- لم يقل بإذن الله ، بل قال بإذني !!!

قلت : وهذا شرك أكبر وصرف محض حق الله تعالى لغيره ؛ لأن إحياء الموتى لله تعالى وحده لا شريك له في ذلك كما قال تعالى : { ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير } (الحـج ٦) وقال تعالى : { الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون } (الروم آية٤٠) وقال سبحانه عما يقول الظالمون : { واتخذوا مـن دونه ءالهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيـاة ولا نشورا } (الفرقان ٣)

وهذا شرك وكفر أغلظ من شرك مشركي العرب في الجاهلية ؛ فإنهم لم يعتقدوا الخلق والتدبير والإحيـاء والإماتة في غير الله كما نطق به القرآن في آيات عديدة مثل قوله تعالى : { ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله } (الزخرف ٨٧) وقال تعالى : { ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيـز العليم } (الزخرف ٩)

أما قوله أُعطي شيخنا معجزة نبي الله عيسى - عليه السلام - فهذا يدلك على جهله المركب ؛ لأن المعجزة خصصت بالأنبياء، وإنما يقال ما يجري الله تعالى على أيدي الأولياء – إن كان هذا وليا - مـن خـوارق العادة كرامة اصطلاحا لا معجزة، ثم لو وقف على هذا الحد لهان الخطب بل رفعه من منزلة عيسى - عليه السلام - إلى منزلة رب السماوات والأرض ؛ لأن عيسى كان يقول:

وأحيي الموتى بإذن الله ، لا يدعي أنه يحيي بإذنه وحوله وقوته ، أما هذا الجهول المشرك بربه فهو يمتـدح شيخه أنه يحيي بإذنه وحوله وقوته !! =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فجمعتم بين سوءتين: ترك الإحسان وبذل الإساءة ،وبئست السوءتان.

إنما تنظرون إلى ذوي الحكم والرئاسة فتحسدونهم وتستطيلون عليهم وتعدون أخطاءهم، ولا تنظرون إلى عموم الأمة وما هم فيه من الانهيار في الاعتقاد ، والفساد في العبادات والأخلاق والمعاملات!

ثم مع ذلك كله تزعمون أنكم دعاة إلى الله!!

وَيْحَكُم أين الدعوة إلى الله؟!

أهي تكفير المسلمين واستباحة دمائهم؟! أم هي إغراء العدو على الأمة؟! أم هي شق عصا المسلمين والخروج على الأئمة؟! أم هي الطعن في العلماء؟!

نعم! هي دعوة الخوارج، ولا غرو في ادعائكم دعاة وعباد الله الصالحين، فقد كان أسلافكم وأجدادكم من الخوارج يدّعون ذلك كله!

ويطلقون على أفعالهم التخريبية جهاداً في سبيل الله! كما في قصة ابن ملجم وصاحبيه حين ذكروا أهل النهران فقالوا: " ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم ، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم!"

فأين أنتم من الدعوة إلى التوحيد والقضاء على الشرك والتنديد، الذي هو زبدة دعوة الرسل؟!

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : إن الجاهل يقول : التوحيد فهمناه!

فالذي لا يعرف قدر التوحيد ومكانته عند الله فكيف يصبر على ما لم يحط به خبرا؟!

= وكان في منطقة أوغادين رجل يدعى بـ "السيد نور" يدّعي علم الغيب ! وقد أُخبرت أنه لما هلك اقتتلوا على غُسالة جنازته ، وأن بعض الناس كانوا يشربون بوله تبركا ، ويزعمون أن من شرب من ألبان إبل السيد نور لا تمسه النار ، وأخبرت أيضا أنه كان في عصمته أربع نسوة – وأحسب أنهم ذكروا أن منهن من لم تنجب بعد - فزعم أبناؤه وتلاميذه أنهن أمهات المؤمنين فحرموا عليهن النكاح بعده !

وقبره مزار يساق إليه الإبل فتنحر عليه ويتبرك منه ويعبد من دون الله !!!

ومعلوم أن ادعاء علم الغيب شرك وردة عن الإسلام، ومن صدّق لأحد يدّعي علم الغيب فهو مشرك بربه.

قال الله تبارك وتعالى : { قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله } (النمل ٦٥)

وقال جل جلاله : { وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو } (الأنعام ٥٩)

أما زعمهم أن أزواجه أمهات المؤمنين فهذا افتراء وبهتان ؛ فأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه هو خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلّم ولما مات لم يقل الصحابة رضي الله عنهم في نسائه إنهن أمهات المؤمنين مثل أزواج النبي صلى الله عليه وسلّم بل تزوجوهن ، تزوج علي بن أبي طالب أسماء بنت عميس ، وتزوج خبيب بن إساف البدري – ويقال: يساف بياء مفتوحة - حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإقامة دولة إسلامية([1]) – بزعمكم- أجل عندكم من إقامة التوحيد([2])؛ لأنكم ربّيتم على هذا ونشأتم عليه!

وشابكم دعوة الإخوان المسلمين، وتأثرتم بدعوة سيد قطب وأضرابه التي تدعو إلى تكفير الأمة([3])والخروج عليها وتغلو في الحكم وتقدمه على توحيد الإلهية، فشبّ فيها صغيركم، وشاب عليها كبيركم، وكنتم طيلة عمركم في بحبوحة هذه الدعوة!

---

[1] - قالوا في مؤتمرهم الذي انعقد في جيبوتي - المؤتمر الأول-:

" الغاية هي إقامة الحكم في أرض الله!"

[2] - يا ترى هل تقوم دولة إسلامية دون قيام التوحيد؟!

إن الله تعالى جعل لكل شيء سبباً، وجعل التوحيد سبباً للاستخلاف والتمكين، قال الله تعالى:

{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً}

وهل يعتبر حاكما بما أنزل الله من لم يهتم بالتوحيد، و لم يزل معالم الشرك من الأوثان، والأصنام، والقباب، والمشاهد؟!

فمن أقام التوحيد، ودعا إليه، وحارب الشرك ووسائله، وزجر عنه، فقد أقام الدين، وحكم بما أنزل الله، ولو وجد فيه أو في ولايته بعض المعاصي.

ومن لم يقم التوحيد، و لم يهتم بإزالة الشرك فما أقام الدين، ولا حكم بما أنزل الله، وإن صلى وصام، وحارب بعض المعاصي، وأقام بعض الحدود، وزعم أنه يحكم بما أنزل الله!!

[3] - قال سيد قطب في ظلال القرآن ٢/١٠٥٧:

" يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة،وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار لأنها تعتقد بالألوهية أحدا غير الله! ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله – أيضاً- ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها، فهي وإن لم تعتقد بالألوهية أحدا إلا الله، تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدين بحاكمية غير الله،فإذا تعين هذا؛ فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحدة: إنه يرفض الاعتراف بهذه، بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره!! (معالم في الطريق ص ١٠١)

وقال أيضاً : فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ،ونكصت عن لا إله إلا الله! وإن ظلّ فرق منها يردد على المآذن :لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها! ... وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة؛لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى، ومن بعد ما كانوا في دين الله!"

وقال محمد قطب في واقعنا المعاصر ص ٢٩:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما دعوة أهل السنة فما جاوزت حناجركم يوما، وإن كنتم تحسبون أنكم في صميمها !

مشى الطاووس يوما باعوجاج فقلد شكل مِشيته بنوه

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوّده أبوه

بل تأبطتم([1]) كتبا أشد من كتب سيد قطب وقاحة ، وأظهر منها فضاحة، تـــدعو إلى ديـــن الخوارج جهاراً مثل "العمدة في أحكام العدة"و"الجامع في طلب العلم الشريف!"([2])وأشكالهما!

إن الأمر يحتاج إلى دعوة الناس من جديد إلى الإسلام!؛ لا لأنهم في هذه المرة يرفضون أن ينطقوا بأفواههم :لا إله إلا الله، محمد رسول الله، كما كان الناس يرفضون نطقها في الغربة الأولى؛ ولكن لأنهم في هذه المرة يرفضون المقتضى الرئيسي "لا إله إلا الله" وهو تحكيم شريعة الله"

[1] -تأبطها غلاتهم وجاملهم المشايخ !

[2] - سودهما التكفيري الجلد عبد القادر بن عبد العزيز المصري – دعيّ منتحل- إخصائي جراحة التجميل! – كما بلغني- وكتاباه هذان يقطران تكفيراً، لا يبقيان ولا يذران!

يكفر فيهما الحكام أولًا، ثم أعوانهم وأجنادهم، ثم الرعية، ثم العلماء الكبار، وهما من الكتب الـــتي تلعـــب الدور الكبير في البلد! والله المستعان

وقد استوردوا هذه الكتب في منتصف التسعينيات، فانبرى الشيخ أبو محمد عبد الكريم حسن حوش حفظه الله تعالى للرد عليها، وكشف بطلانها، وهتك سترها، ولكن صار كمن خاطب عجماء ، أو نادى صخرة صماء! وكان جوابهم أن قالوا:

يأبى الله أن يتم إلا كتابه ، أما كتب البشر فيعتريها النقص فلا داعي للشغب!

وظلّ أمثلهم طريقة يردد – من باب قياس الحدادين على الملائكة – :

إنما شأنها شأن فتح الباري وشرح الطحاوية!

ولنضرب نماذج من كتابه الجامع في طلب العلم الشريف!

قال في ص- ٥٢١)

(الواجبات الشرعية قسمان منها ما يدخل في أصل الإيمان فيكفر تاركها بمجرد الامتناع عنها جحدها أو لم يجحدها، ومن هذا الباب كفر تارك الصلاة، ومانع الزكاة، بإجماع الصحابة كما ذكرته من قبل، فتقييـــد الكفر في هذا القسم بالجحد هو مذهب غلاة المرجئة)

وقال أيضا: في (ص- ٥٢٣)

(والخلاصة أن مجرد التعمد بترك الحكم بما أنزل الله كفر أكبر ، فترك الحكم ذنب مكفِّر، شأنه في ذلك شأن ترك الصلاة أو سب الله والرسول صلى الله عليه وسلّم، فهذه ذنوب مكفِّرة يكفر فاعلها بمجرد فعلها، ومن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اشترط الجحد أو الاستحلال للتكفير بهذه الذنوب المكفِّرة فقد قال بقول غلاة المرجئة الذين أكفرهم السلف من حيث يدري أو من حيث لا يدري!!)

وقال في (ص- ٥٠١) : (ونحن نرى في زماننا هذا الحكام المرتدين في شتى البلدان قد اصطنع كل منهم طائفة من المشايخ هو يخلع عليهم الألقاب الفضفاضة كأصحاب الفضيلة والسماحة،تلبيسا على العامة لترويج باطلهم، وهم يخلعون عليهم خلعة الإيمان، والشرعية الإسلامية؛ تضليلا للعامة، فهؤلاء المشايخ وأمثالهم لا شك في كفرهم وردتهم!!)

وقال في (ص- ٧٨٠) : (إن أعضاء هذه البرلمانات الشركية يكفرون، وإن لم يشاركوا في وضع التشريعات المخالفة للشريعة؛ لأن قبولهم بعضويتها هو إقرار بوظيفتها، ومن أقرّ الكفر كفر!)

وقال في (ص- ١٥١) : (أما الذين ينتخبونهم من أفراد الشعب فيكفرون أيضاً!)

وقال في (ص- ١٥٣) : (فخلاصة القول يا أخي المسلم! أن أعضاء البرلمان أصحاب الحق في التشريع للناس هم في الحقيقة أرباب معبودون من دون الله، والذين ينتخبونهم من الناس إنما ينصبونهم أربابا من دون الله، وكلا الفريقين يكفر بهذا!!)

وقال في (ص- ١٥٠-١٥١)
(أما من يدّعي من النواب أنه غير راض عن ذلك، وأنه ما دخل إلا للدعوة والإصلاح فهو كافر أيضا، وقوله هذا ما هو إلا حيلة يخدع بها العوام والجهال، وتقية يدرأ بها عن نفسه!!)

وقال في (ص- ٧٨٠) : (ولا يخدعنك أن تجد بين هؤلاء الكافرين من يتظاهر بالتقوى والإيمان!)

قلت : انظر كيف تمادى بهم التكفير حتى كفّر بعضهم بعضا في نهاية المطاف كما حصل من أسلافهم من الخوارج!!)

وقال في (ص- ٥٩٧)
(أما أنصارهم من علماء السوء والإسلاميين والجنود وغيرهم فهم كفار على التعيين في الحكم الظاهر)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال في(٦٠١) : (وهذا من أظهر الأدلة على كفر أنصار الحكام المرتدين بالقول كبعض العلماء الـــسوء والإعلاميين،وبالفعل كالجنود على اختلاف أصنافهم؛لأنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، ومن قاتل في سبيله فهو كافر، ولا يلزم من حكم بكفر كل منهم أن يباشر القتال فعلا،بل كل من كان معدا بواسطة هـــؤلاء الحكام للقتال دفاعا عنهم وعن أنظمة حكمهم الكفرية التي هي سبيل الطاغوت فهو كافر!!

وقال في (ص- ٦١٥) : (وهذا الشيخ – أعني ابن باز- من الذين أسرفوا على أنفسهم، وتقلّبت فتـــاواه لتتفق مع السياسة حيث دارت، ومن هنا اختلفت فتاواه وتناقضت في المسألة الواحدة بين عام وآخر)

وقال في(ص- ٦٩٧): (إن الرجل – الألباني – مطعون في عدالته)

وقال فيه أيضا : (...أنه وافق غلاة المرجئة)
قلت : يعرض بتكفيره ؛ لأنه سبق لنا قوله : إن السلف أكفروا غلاة المرجئة!

وقال في الألباني أيضا:
(لا يعتمد تخريجاته؛ لأنه يتعمد تحريف النقل، ويتعسّف، ويتكلّف، ويضطرب)

وقال فيه أيضا: (منهجه في الفقه منهج شاذ)

وقال في(ص- ٩٥٢) (فهو – علي حسن الحلبي- رجل مجروح العدالة)

تنبيه : وازن أيها القاري بين هذه الأقوال وبين أقوال حسان التي سبقت في المخالفة الأولى ولا سيما التكفير بالحكم بغير ما أنزل الله، والمخالفة السابعة في الطعن على العلماء وما قال في ابن باز من الاضـــطراب في الفتوى، ورميه الألباني بالإرجاء وغير ذلك يتضح لك أنه استقاها من كتب هذا الرجل ، وأنه تلميذه العاق، وهذا أمر لا ينكره حسان بل يتبجح به، وقال في بعض محاضراته :
يقولون : إن الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز تراجع عن مذهبه – يعني التكفير - بعد أن أودع السجن ، وهذا ليس بصحيح بل قال ما قال عن إكراه وتهديد لا عن اختيار وعن طيب خاطر .
ولما سوّد هذا التلميذ العاق – حسان - الأوراق التي سماها " الرد على شبهة خطيرة للشيخ الألباني بـــشأن السكوت عن الحكام المرتدين!" جعل عماد الرد كلاما نقله عن شيخه هذا ، ويطلق عليه "العلامـــة " أو نحوها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تنبيه آخر : نشر في موقع " الصومال اليوم " - ٢٣ يناير ٢٠١١ - مقالة للشيخ علي ورسمه بعنوان: السلفية عندنا أصبحت مرادفة لـ" الوهابية " ولا بد من تصحيح المسار :

(الصومال اليوم) دعا الشيخ علي ورسمه حسن أول أمير لحركة الاتحاد الإسلامي(الاعتصام حاليا) التي تأسست في بداية الثمانينيات من القرن الماضي إلى ضرورة القيام بمراجعة جذرية في الخطط والوسائل لدى الدعوة السلفية في الصومال ،وتنقيتها مما اعتبرها " شوائب تكفيرية " وإعادة النظر إلى التلازمية التي استقرت في الأذهان بين السلفية وبين اجتهادات الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي كانت تناسب ظروفه ... ويؤكد الشيخ أن السلفية التي تنتمي إليها حركة الاعتصام وقبلها " الاتحاد" هي الوهابية لأن إطلاق السلفية غلب على منهج ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويقول : لم نجهد أنفسنا في بحث مواقف العلماء المتقدمين من السلف واكتفينا بتفسيرات الثلاثة وقصرنا الحقيقة على أفكار الثلاثة ...

ويعرج خلال حواره الطويل إلى نقد موقف منكري الجماعات الذين يسميهم بـ(السلفيون الجدد) ويقول: هم لم يأتوا بجديد ،وما قالوه ليس من بنيات أفكارهم بل الفكرة ابتدأت من السعودية ، وعبرت إلينا فاستغل المعارضون لجماعة الاتحاد الفكرة واتخذوها سلاحا جديدا في وجه الجماعة ، وقالوا التنظيمات حرام! ... وفي إحدى إجاباته التي اتسمت بالصراحة ينتقد عقد التلازم والربط بين المنهج السلفي وبين الوهابية واجترار مؤلفاتها والتمسك بتدريسها وكأنها الوسيلة الوحيدة لنشر العقيدة الصحيحة،ويقول: حركة الشباب والتكفيريون استغلوا تلك المؤلفات ، ونحن وقعنا في التقليد الأعمى و لم نأخذ من الكتب ما يتناسب مع واقعنا ... ويذهب الشيخ أبعد من ذلك ويقول : الشعار السائد الذي أدركته في الصومال هو ثلاثية ، تقول : أنا الشافعي مذهبا، الأشعري عقيدة ، القادري طريقة ، والآن تحول هذا الشعار عندنا إلى : أنا الحنبلي مذهبا ، الوهابي عقيدة، البازي (نسبة إلى ابن باز) أو الألباني اتجاها ، وهو نفس الشكل لم يتغير.

ويتساءل : هل نحن أسرى لفكر معين أم نحن على مذهب السلف الواسع ؟!

وهو في نقده لذلك المسلك الذي يسميه " تقليدا " فإنه يدعو إلى التوازن في التعامل مع أقوال العلماء ، والنظر إلى كتب السلف الأقدمين وعدم الاكتفاء باثنين أو ثلاثة منهم على أنهم يمثلون كل السلف.) اهـ

قلت : إن ثبت هذا عنهم فكأنهم يريدون أن يداووا داء التكفير والغلو بالتي هي الداء، وأتعجب كيف أغفلوا ذكر الكتب الموجودة في الساحة مثل كتاب "الجامع في طلب العلم الشريف" الذي نقلنا الطامات عنه آنفا، وكان يوزع على الشباب والنساء حتى اقترح بعضهم أن يجعل مقررا على المدارس والمعاهد التي تحت إشرافهم، وكان من الكتب المنتشرة أيضا بين شبابهم والتي لم ينكرها المشايخ كتاب "ملة إبراهيم" فلا أدري أنسوا أم تناسوا، وقد اعترف مشايخ الاتحاد في ندوة بوصاصو الماضية بأن مصدر الشر والتكفير والغلو هو كتب سيد قطب وإخوان المسلمين، وهذه من تناقضاتهم!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال أحد المعلقين على كلمة الشيخ كما في الموقع المذكور أعلاه :

يا ترى ما هو مصدر الفكر التكفيري؟! حزب الاتحاد أم كتب شيوخ الإسلام محمد عبد الوهاب، وابن تيمية وابن القيم؟! والله هذا إيهام وخلط بين الحق والباطل ، الحقيقة أن رؤوس الحزبيين أمثال هؤلاء ربوا الشباب على الأفكار التكفيرية ، وإن كتب أئمة الدعوة لم تأت بشيء جديد لكن من يعقل!

يا إخوان! إياكم وحزب الاتحاد أم الفتن .

وقال آخر :

وتحميل مسؤولية التخريب على كتب الأئمة الثلاثة: ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب أعجوبة أخرى من هؤلاء الحركيين الذين اعتادوا المراوغات مدة حياتهم الحزبية ، لماذا لا تذكر منابع المصيبة: كتب الإخوان التكفيريين من آل قطب وأتباعهم كسفر الحوالي والعودة وغيرهما.

وقال آخر :

نسأل الشيخ : ما الخلاف بين السّلف وبين العلماء الثلاثة الذين تعتقد أن المشكلة جاءت من الاقتصار على مؤلفاتهم؟! أم أن عذرك أقبح من الذنب - كما يقال-!

وقال آخر :

هذا الكلام من هذا الشيخ الطاعن في السن له مدلولات وأبعاد - أولا - كأنه يقول : كتب الأئمة الثلاثة المنتشرة في الصومال هي التي ساهمت في الدمار والخراب، يا شيخ تب إلى الله وأنت في آخر عمرك، الأئمة الثلاثة الذين ذكرتهم قرروا اعتقاد أهل السنة، وكل ما قرروه مستند إلى الكتاب والسنة.

سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى - كما في الإجابات المهمة ٢٤٥ -٢٤٦ - :

ما قولكم فيمن يتهم دعوة ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب رحمه الله عليهما يتهمهما بالتشدد ، والغلو في التكفير خصوصا في هذه الأيام ، وكيف يرد عليه ؟

الجواب: يرد عليه بأن هذا جاهل أو مغرض ، فنحن نتحداه أن يثبت لنا من كلام الشيخين الغلو والتكفير ، أما أن الشيخين لم يقولا إلا ما قاله الله ورسوله ، ومن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلّم عليه بكفره فهذا لا أحد يقول بإسلامه أبدا ، وهذا ما عليه الشيخان رحمهما الله ، لم يكفرا إلا ما كفره الله ورسوله بالأدلة الواضحة من كتاب الله وسنة رسوله ، وهما أبعد الناس - ولله الحمد – عن التكفير بدون حق ، أو التفسيق ، أو التبديع ؛ لأنهم يتكلمون بعلم ، وضوابط علمية ، لا يتكلمون بهوى أو بجهل مثل ما يفعل كثير من المتعالمين والحزبيين في وقتنا الحاضر) اهـ

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جماعة الاتحاد أما علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة ([1])

ويلكم كيف تجرأتم على الله تعالى فكفرتم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق واستحللتم دماءها بشبه واهية وهي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى!!

أما تخافون عقاب الله وغضبه إذ خرجتم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم تضربون برها وفاجرها، وصغيرها الذي لا ذنب له ولا جرم، وشيخها الكبير الذي أفنى عمره في طاعة ربه، فكم أيتمتم أيتاما، وأيّمتم أرامل؟! ثم تزعمون أنكم تحكمون بما أنزل الله تعالى وتحسبون أنكم تحسنون صنعا!

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ،ولا يفي لذي عهد عهده فليس منّي ولست منه"[2].

وقال صلى الله عليه وسلم :"من حمل علينا السلاح فليس منا "[3].

أما تتقون دعوة المظلوم؟!

(هذا مع أني دائمًا - ومن جالسني يعلم ذلك مني - أني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير، وتفسيق، ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة، وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٢٩

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

(وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاتل، سبحانك هذا بهتان عظيم) الدرر السنية ١/٦٦

وقال أيضاً: (وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالظن وبالموالاة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله) مجموع مؤلفات الشيخ ٣ / ١٤

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في (منهاج التأسيس والتقديس ص- ٩٨):

(والشيخ محمد رحمه الله من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر تاركها)

1 - أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ٢/٤٢٧ [رقم الحديث ٣٤٦٤] والصحيحة [رقم الحديث ٩٥٩و١٣٨١]

٢- رواه مسلم عن أبي هريرة.

٣- متفق عليه عن ابن عمر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكيف خلدتم معظم المسلمين في النّار، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:

"والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة([1])

وأنه دعا ربه يوما فقال:" اللهم أمتي، أمتي وبكى،فقال سبحانه :

"يا جبريل اذهب إلى محمد فقل:إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك([2])

أو كيف قنطتم الأمة من رحمة الله ،والله تعالى يقول:

{قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم}[3]

أجهلتم أم تجاهلتم أن للمسلمين ممحصات يكفر الله تعالى بها عنهم الخطايا والآثام، وأن الله تعالى يعذرهم بالجهل عما جهلوا عنه مع الإمكان.

ألا تحذرون أن تكونوا الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رئيت بهجته عليه وكان ردءا للإسلام انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك .

قلت : يا نبي الله أيهما أولى بالشرك الرامي أو المرمي ؟ قال : بل الرامي([4])

أو كالذي قال: والله لا يغفر الله لفلان !وقال الله تعالى:

"من ذا الذي يتألّى عليّ أنّي لا أغفر لفلان ، فإنّي قد غفرت لفلان وأحبطت عملك([5])

وقوله صلى الله عليه وسلم : "من قال: هلك النّاس فهو أهلكُهم([6])"أي أكثرهم هلاكا.

---

1 - متفق عليه

2 - رواه مسلم وغيره

٣- الزمر آية ٥٣

4 - رواه البخاري في التاريخ الكبير ٣٠١/٤ وابن حبان في صحيحه ٢٨١/١ عن حذيفة بن اليمان

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣٥١/٢ إسناده جيد

وقال الهيثمي في المجمع ٤٤٦/١ إسناده حسن. وانظر الصحيحة (حديث رقم ٣٢٠١)

5 - رواه مسلم عن جندب

6 - رواه مسلم عن عبد الله

فائدة: قال إسحاق: قلت لمالك ما وجه هذا؟!

فقال: إما رجل كفّر الناس فظن أنه خيرهم فازدراهم فقال هذا القول ، وإما رجل حزن؛ لما رأى في الناس من النقص فأحزنه ذهاب أهل الخير فقال هذا القول، فأرجو أن يكون لا بأس به وليس عليه شيء أو نحوها من القول.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالشرير لا يظن في النّاس خيراً !

ألا ترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكر على من لعن الذي شرب الخمر أكثر من خمـــسين مرة.وقال:

"لا تلعنوه فو الله لا أرى إلا أنه يحب الله ورسوله([1])

وفي حديث أبي هريرة قالوا:

أخزاه الله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:"لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان([2])

وفي رواية : "ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه"([3])

وصح عن عمر رضي الله عنه أنه قال:

" ادرؤوا الحدود بالشبهات ، ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم([4])

فالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة من بعدهم إلى يومنا هذا يدرؤون الحدود بالـــشبهات، ويدفعون القتل عن المسلمين ما استطاعوا.

وأنتم تدعمون الحدود بالشبهات ،وتدفعون المسلمين إلى القتل ما استطعتم!!

وعليه؛ فقاعدة أهل السنة : "درء الحدود بالشبهات، ودفع القتل عن المسلمين"

وقاعدة الخوارج : "دعم الحدود بالشبهات، ودفع المسلمين إلى القتل"!

تدعمون بالشبهات أكبر الحدود وأشدها وهو القتل بالردة،وتصفحون بطون كتب أهل العلم لتعثروا على شبهة تكفرون بها المسلمين، وتستبيحون بها دماءهم، وإذا ظفرتم بها تفرحون بها كالذي ضلت عنه راحلته! والله تعالى من وراء القصد .

قال الله عز وجل :{وما جعل عليكم في الدّين من حرج}

---

[1] - رواه البخاري عن عمر بن الخطاب

[2] - رواه البخاري

[3] - رواه أبو داود وصححه الألباني في المشكاة رقم ٣٦٢١

[4] - قال الحافظ رحمه الله تعالى:

قال البخاري: وأصح ما فيه حديث سفيان الثوري عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال :

" ادرءوا الحدود بالشبهات ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم"

وروي عن عقبة بن عامر ومعاذ أيضا موقوفا وروي منقطعا وموقوفا على عمر .

قلت : ورواه أبو محمد ابن حزم في كتاب الإيصال من حديث عمر موقوفا عليه بإسناد صحيح .

التلخيص الحبير ١٦٢/٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقول رسول الله صلى عليه وسلم :" يسّروا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا([1])

ويقول أيضا:" بعثتم ميسرين و لم تبعثوا معسرين([2])

ويقول صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون" ([3])

ويقول :"إنّ الدّين يسر ولن يشادّ الدّين أحد إلا غلبه" ([4])

وقيل له: " إن دوسا قد كفرت وأبت فادع الله عليها ؟! فقال :

" اللهم اهد دوسا وائت بهم" ([5])

" وقيل يا رسول الله ادع على المشركين قال: إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة" ([6])

وقال : " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"([7])

وقال: " إنّ الله رفيق يحب الرّفق" ([8])

وفي رواية "من يحرم الرفق يحرم الخير كله"([9])

وأنتم أبيتم إلا أن تُكَفّروا وتُقتِّلوا وتشدّدوا وتفجّروا،وتعسّروا، وتنفروا، وتشردوا ، أهكذا الإسلام ؟! أين الرحمة والرفق والتيسير والحلم والأناة والإعراض عن الجاهلين ؟!

أهل البدع لا يعلمون الحق ولا يرحمون الخلق!

---

[1] - متفق عليه

[2] - رواه البخاري

[3] - رواه مسلم

[4] - رواه البخاري

[5] - متفق عليه واللفظ لمسلم

[6] - رواه مسلم

[7] - رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وهو حديث صحيح

[8] - متفق عليه

[9] - رواه مسلم وأبو داود واللفظ له

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جماعة الاتحاد : أرى أن الميليشيات الذين قاتلوكم في مقدشو كانوا ظلمة قد اعتدوا عليكم وعلى الشعب الصومالي المسلم، ولكن أخطأت استكم الحفرة حين جازيتم هذا العدوان بما هو أعدى منه ، حين كفرتم المسلمين واستحللتم دماءهم، وغنمتم أموالهم ، مع أن غاية ما ارتكبوا - بعد قتالهم للمسلمين الذي هو معصية دون الكفر باتفاق العلماء - هو طاعة الكفار في قتال المسلمين، وطاعة الكفار فيما هو معصية معصية، كما هو اعتقاد أهل السنة خلافا للخوارج ما لم يطيعوهم في الاعتقاد.

قال القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى:

المسألة العاشرة : {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}([1])

إنما يكون المؤمن بطاعة المشرك مشركا إذا أطاعه في اعتقاده الذي هو محل الكفر والإيمان ، فإذا أطاعه في الفعل وعقده سليم مستمر على التوحيد والتصديق فهو عاص ، فافهموا ذلك في كل موضع والله أعلم[2].

ونقل عنه أبو عبد الله القرطبي في تفسيره ، ورضي به.

وقال أبو حيان الأندلسي رحمه الله تعالى : {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}

أي وإن أطعتم أولياء الشياطين إنكم لمشركون؛ لأن طاعتهم طاعة للشياطين وذلك إشراك، ولا يكون مشركا حقيقة حتى يطيعه في الاعتقاد، وأما إذا أطاعه في الفعل وهو سليم الاعتقاد فهو فاسق، وهذه الجملة إخبار يتضمن الوعيد، وأصعب ما على المؤمن أن يشبه المشرك فضلا أن يحكم عليه بالشرك.([3])

وقال الألوسي رحمه الله تعالى :

{وإن أطعتموهم}في استحلال الحرام.

ثم قال "والظاهر أن التعبير عن هذه الطاعة بالشرك من باب التغليظ ونظائره كثيرة.([4])

---

[1] - قال التكفيري البهّات حسان- مكفراً بالطاعة مطلقا كما سبق عن زميله أُمَل- :

اتفق المفسرون على أن الشرك في الآية : {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}شرك أكبر مخرج من الملة !) حرمة دم المسلم شريط رقم ١٨/ أ

[2] أحكام القرآن ٣/٣٧٥

[3] - البحر المحيط ٤/٢١٥

[4] - روح المعاني ٨/ ١٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي تفسير النسفي : {وإن أطعتموهم} في استحلال ما حرم الله.

وقال الشنقيطي رحمه الله تعالى في دفع الإيهام عند قوله تعالى:
{قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم}
(ومن أطاع الشيطان مستحلا فهو مشرك بدليل قوله تعالى: {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون}
وقال أيضا عند الآية: {وقالت اليهود عزير ابن الله}
(فإن مطيع الشيطان إذا كان يعتقد أن ذلك صواب فهو عابد الشيطان مشرك بعبادة الشيطان الشرك الأكبر المخلد في النار)

وليس ثمّ ما يدل على أنهم أطاعوهم في الاعتقاد؛ إذ لا يُستدل على الاستحلال بمجرد الفعل[1]
وهم كانوا يصرحون قبل القتال أنهم لا يقصدون محاربة دين الإسلام.
أما قولهم : نستأصل الوهابية! فليس مقصودهم نستأصل الإسلام؛ إذ أن كثيرا من المسلمين في بلدان شتى يعادون دعوة هذا الإمام الناصح - محمد بن عبد الوهاب - ويكفرونه لما أذيع حول هذه الدعوة من الدعايات الكاذبة !

وكانوا يبررون قتالكم بأنكم تقتلون الناس غيلة[2] وأهلكتم بذلك خلقا كثيرا، ولا سيما أهل المناصب والشوكة،من السياسيين وضباط الحكومة السابقة ، وزعماء الميليشيات، ومدراء الهيئات الإغاثية النصرانية وموظفيها من المسلمين والمعاهدين.

---

[1] - سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى:
ما هي الضوابط التي ينبغي لطالب العلم أن يعرفها لكي يحكم على فلان من الناس بأنه مستحل للمعصية المجمع على تحريمها بحيث يكفر المستحل لهذه المعصية ؟
ج: الضوابط التي تدل على استحلال المعصية أن يصرح الشخص بأنها حلال، إما بلسانه وإما بقلمه ،بأن يكتب بأنها حلال، أو يقول: إنها حلال، وإما أن يشهد عليه شاهدان عدلان فأكثر بأنه يقول بحل الزنا أو بحل الخمر أو الربا أو ما أشبه ذلك ، حينئذٍ يحكم عليه بالاستحلال ، إما بإقراره كلامياً أو كتابياً وإما بالشهادة عليه) (ظاهرة التبديع... ص ٨١-٨٢)

[2] - افترى السفيه حسان على الشيخ مقبل بأنه جوّز الاغتيال، وأمر باغتيال الصوماليين إذا لم يترتب عليه مفسدة أكبر! راجع (المقارعة ١٤/ب)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما زالت الجبهات التي قامت بالحرب الضروس ضد حكومة زياد بري ، والميليشيات، والقبائل فيما بينهم يستعين بعضهم على بعض بالدول الكافرة المجاورة، ويستمدون منهم أسلحة واقتصاداً بل وجنوداً في بعض الأحيان!

وما زال الدول الكافرة يسلحون المسلمين([1])بعضهم على بعض، ويخططون لهم في قتال إخوانهم ، ويحرشون بينهم.

بل أنتم استعنتم في قتالكم بحكومة إرتريا الكافرة!

فهل قال أحد منكم : إن الدول والطوائف والقبائل الذين يطيعون الكفار في قتال المسلمين أو يستعينون بهم كفرة([2])

فالكفار لهم أغراض، وهؤلاء المسلمون الجهلة الفسقة لهم أغراض أخرى ، ولا يحل أن يعمم عليهم بحكم واحد.

فهل تكون القضية الواحدة إذا وجهت إليكم كفرا وردة عن الإسلام، وإذا وجهت إلى غيركم دون ذلك! تجر باؤك وبائي لا تجر!

وكان ينبغي حين أعلنوا الحرب عليكم إن لم تسلموا إليهم الأفراد المطلوبين الذين لا يعدوا عددهم عدد أصابع الكفّ أن يلحق المطلوبون بأهاليهم وعشائرهم، ويستعيذوا بهم ، وترسلوا الشباب إلى أهاليهم وأراضيهم وتغلقوا المعسكرات، وتهربوا من الفتن ما وجدتم عنها مهربا؛ حقنا لدماء المسلمين، أو يفعل المطلوبون كما فعل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حاصره أهل الفتن ليقتلوه، عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم " كن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل "

أو إن أبيتم ذلك كله أو كان لا يمكن - والله أعلم- أن تدافعوا عن أنفسكم بالأسهل فالأسهل، كحكم الصائل من غير تكفير، ولا استحلال للدماء، ولا تجهيز على الجرحى، ولا طلب لهارب.

---

[1] - وتاريخ الأندلس خير شاهد على هذا.

[2] - وعلى تقدير أن هؤلاء الزعماء ارتكبوا مكفراً فهل اعتبرتم فيهم شروط تكفير المعين؟! وبالتالي فمن شروط التكفير أن يكون المكفِّر عالماً، ولا عالم فيكم ، ثم لو سلمنا تسليماً جدلياً أن هؤلاء الزعماء المرسلين من قبل الكفار قد كفروا ظاهراً وباطناً ، فما حكم الأتباع والمليشيات الذين قاتلوكم معهم، وعممتم عليهم الحكم؟!؛ إذ نقطع أن أكثر هؤلاء – إن لم نقل كلهم- لم يقاتلوكم إلا لأجل اتباع الهوى، وطلب الدنيا كسائر الحروب التي تقع بين المسلمين!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما أن تكفروا المسلمين وتستحلوا دماءهم، وتسموا الفتن جهادا، ويحتمي المطلوبون بـــشباب الأمة، وتهلكوا المسلمين بعضهم ببعض، وتجروا من الدماء سيولا، وتخرجوا بالجرحى من المستشفيات فتجهزوا عليهم([1]) وتتبعوا الهاربين([2])

---

[1] - قاتلوا بعض القبائل في موضع قريب من مدينة كسمايو فقتلوهم مقتلة عظيمة، افتخروا بها في وســائل الإعلام! ثم بعد أيام خرجوا بجرحاهم من المستشفيات فأجهزوا عليهم !

[2] - كانوا يتتبعون الميليشيات بعد ما انهزموا وانسحبوا من ميادين المعركة، وألزموهم أن يــسلموا إلــيهم أسلحتهم وينضموا إلى المحاكم فلما أبوا قاتلوهم فقتلوهم مقتلة عظيمة، ووطئوهم وطأة أليمة، فلجأ الزعماء إلى إثيوبيا فاستعاذوا بهم، وخرجت بعض الميليشيات من مقدشو وهي تجر ذيل الهزيمة فارين إلى مدينة جوهر فخرجوا في إثرهم فأخرجوهم منها، وكانوا يكفرون كل من لم ينضم إلى المحاكم أو يؤيدهم أو يقاتلوهم أو يهددوهم إن لم يمكن قتالهم، سواء كانوا من القبائل أو من الميليشيات، حتى ألجئوهم إلى الاستعانة بالكفار – إثيوبيا-وأن يطلبوا منهم جواراً وحمايةً ويداً، وقاتلهم كثير من الميليشيات والقبائل مع إثيوبيا انتقاماً منهم! وهددوا حكومة إثيوبيا، وطالبوا منها أن ترد منطقة أوجادين التي استلبتها من الصوماليين في غابر الزمان، والتي قد تمّ ضمُّها إلى إثيوبيا في عهد مينليك الثاني عام ١٨٩٦م بتخطيط المستعمر وسطوته ، والتي استعصى استردادها على حكومة زياد بري عسكرياً ودبلوماسياً، واندلعت لأجلها الحروب الطاحنة بين الحكومتين، وأهدرت الدماء الكثيرة من الطرفين ، وما عقلوا أن ذلك لا يعود عليهم وعلى الأمة إلا بضرر!

وقد نشبت حروب بين هذا الحزب – الاتحاد الإسلامي- وحكومة أثيوبيا في مطلع التسعينيات، ولا سيما المنتمون منهم إلى القبائل الصوماليين القاطنين داخل حدودها، فشُردوا وطُردوا من المدائن والقرى وهرب أكثرهم ولا سيما الزعماء والنساء إلى حدود الصومال، وهجموا عليهم مــراراً بطــائرات ودبابــات في معسكرات أنشئوها في تلك المنطقة وفي داخل الصومال، وكانوا قبل أن يأخذوا السلاح في صراع عنيف مع القبوريين الأشعرية، والمشعوذين السحرة وهم يكثرون في تلك المنطقة .

وكانوا ممكنين من قِبَل الحكومة من دعواتهم وشعائرهم من تطويل لحاهم وتقــصير ثيــابهم ،وحجــاب نسائهم،وتعلم وتعليم، وغير ذلك من الشعائر الإسلامية الظاهرة، بل أُخبرت أن مكتب هــذا الحــزب في "أديس أبابا " ومكتب الحزب الذي بيده قيادة البلاد - E.P.R.D.F - كانا في سياج واحد، معترفين بأنهم حزب من الأحزاب الإسلامية الوطنية.

وقد عوديت الدعوة السلفية في تلك المنطقة لأجل هؤلاء المفسدين، وانتهز القبوريون المتربصون الفرصــة وتجسسوا للحكومة حتى لو دخلت في تلك الأرض ومعك "رياض الصالحين" - مثلاً - فضلا عن "فــتح المجيد وكتب الاعتقاد" يتجسس عليك القبوريون ويرمونك بأنك من الاتحاد، وأخبرني من ذهب إلى تلــك الأراضي للتجارة أنه صلى في مسجد فطول الركوع والسجود فجاءه بعض الناس يحذرونه، فقالوا له :

خفف من الركوع والسجود فإن الناس يتهمونك بالاتحاد!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

= وقد سألت مرة أحد قادة الجبهة – حسن يوسف برخطله- عن عدد الشباب المقاتلين في تلك المنطقة ؟ فذكر لي أنهم ثلاث مائة تقريباً ، ونعلم أن إثيوبيا قد حشدت في قتالها ضد إرتريا زهاء ثلاث مائة ألف جندي ، وهذا يعني أن كل واحد من هؤلاء الشباب يقاوم ألف جندي بطائراتهم ودباباتهم!

والله عز وجلّ يقول:

{الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين}الآية

وحالهم يقول " إن يكن منكم مائة صابرة! يغلبوا مائة ألف!"

ثم لقيت بعده – قبل ثماني حجج تقريبا- شابا حديث السن جاء من ساحة القتال ويريد أن يرجع إليها، فسألته عن عددهم ؟ فذكر لي نفس العدد، غير أنه زاد أنهم غير مجتمعين، بل هم إلى ست مجموعات، وكل مجموعة عددها ما بين أربعين إلى ستين،وذكر لي أن بين هؤلاء المجموعات مسافات بعيدة قد لا يتمكن بعضهم أن يمد ويعين بعضاً -أحسبه قال مسيرة أربعة أيام ولياليهن – وليس لهم شيء يركبونه سوى أرجلهم ، حتى لو استولوا على سيارة أو ظفروا بها لم يمكن لهم استخدامها؛ إذ كل طريق سلكوا بها سوف ينتهي إلي مدينة أو قرية فيها قوات أثيوبيا، و لم يمكن لهم إلا إحراقها!!

فنصحت الشاب أن لا يرجع إليها ويشتغل بالعلم والتفقه في الدين، فأبى عليّ، بل اتهمني أني أعطل الجهاد وأثبط الناس عنه ، وقال لي: أنت من القاعدين! قلت: وما القاعدون؟! فتلا قوله تعالى:

{الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا} الآية

فذكرت له شروط الجهاد فأنكرها وقال إن الله أمرنا بقتال الكفار وتلا آيات فيها الأمر بقتالهم!

فقلت له جدلا وإلزاماً : إن الله تعالى أمرنا بإقامة الصلاة وقال: {وأقيموا الصلاة}الآية

فلا شروط لا وضوء ولا شيء آخر، فماري و لم يقبل مني شيئا!

وما زال بعض الشباب يقاتلون إلى يومنا هذا في تلك المنطقة قتالا عقيما لا يعود عليهم ولا على قبائلهم إلا بضرر ، بل تحوّل القتال أخيراً بينهم وبين قبائلهم حين جنّدت إثيوبيا من القبائل، لتضرب بعضهم ببعض، كما لم يزل مشايخ الاتحاد يفتون أن القتال في تلك الناحية جهاد في سبيل الله ، بل ربما تسمع من بعض قادتهم أنه فرض على الأعيان!!

ثم العجب أن هؤلاء القادة لا يشهدون المعارك ، بل يميلون إلى الدعة والراحة، ويؤثرون أن يعيشوا في العواصم ، ويتمتعوا بالأموال التي أخذوها بالتسول باسم الجهاد والدعوة ويرسلون الشباب !!

وهاك بيانا من جماعة الاتحاد تحدثوا فيه عن هذا الجهاد المزعوم في منطقة أوجادين :

بيان هام من الاتحاد الإسلامي في أوجادين :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"يعتبر الاتحاد الإسلامي في أوجادين حزباً معترفاً به،وله نشاطه الدعوي على منهج السلف الصالح! وقد قام بفتح مكاتب سياسية في جميع المدن والقرى،كما أنه أسس معسكرات لتدريب الشباب عملاً بقوله تعالى: { وأعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ومِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ }[الأنفال : ٦٠] وعندئذ تفجر الحقد الصليبي فقامت الحكومة الأثيوبية (تجراي) بتحريض من القوى الصليبية العالمية بهجوم واسع النطاق بقوات قوامها ألفا مقاتل تقريباً على معسكر طارق بن زياد التابع للاتحاد الإسلامي في أوجادين وذلك بتاريخ ١١/٨/١٩٩٢م واستمرت المعركة ثمانية ساعات متتالية ، وسفرت بحول الله وقوته عن هزيمة القوات المسيحية هزيمة نكراء ، حيث قتل منهم ما يزيد على مائة جندي، ومن بينهم قائد الجيش، وجرح منهم حوالي سبعين رجلاً، بينما تاه في الغابات كثير من قواتهم ولا يعرف لهم مصير ... {ولا تَحْسَبَنَّ الذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أمْوَاتاً بَلْ أحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ }[آل عمران : ١٦٩] كما جرح من المجاهدين تسعة منهم نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم ويسكنهم الفردوس الأعلى. ومنذ تلك المعركة التي نقضت فيها حكومة الحبشة جميع العهود والمواثيق تهدمت دعوى الديمقراطية المزعومة التي كانت تتستر بها، وانكشف الغطاء عن الحقد الصليبي والذي لا يرقب في مؤمن إلاً ولا ذمة "

مكتب العلاقات الخارجية والإعلام للاتحاد الإسلامي في أوجادين .

نقلا عن مجلة البيان التي تصدر عن المنتدى الإسلامي ٥٦ / ٩٥

جماعة الاتحاد يتباكون على شعب أوجادين بما نابهم جراءهم من الويلات ، وها هم يمشون خلف الجنازة ويشيعونها !

" وبعد أن أخفق العدو الصليبي في هجماته المتحالفة بدأ الانتقام من الشعب الأعزل ، وأخذ يمارس ضدهم ما يلي :

١- جمع أعيان الشعب وبخاصة المتهمين بأنهم من أنصار الجهاد ، وقتلهم بصورة بشعة .

٢- جمعوا المصاحف والكتب الإسلامية وكل ما هو مكتوب بالعربية وأضرموا فيه النار .

٣- هدمت وأحرقت عدد كبير من منازل الشعب المسلم الأعزل .

٤- تقوم الطائرات الحربية بقصف آبار الشعب التي تشرب منها المواشي التي يعتمد الناس في حياتهم المعيشية عليها ، وذلك حتى يتوقف الشعب عن تأييده للمجاهدين ! " نقلا عن مجلة البيان ٧٨ / ٩٤

وقالوا أيضا :

"وبعد أن تعرض الشعب للخطوات الوحشية السابقة من الغارات البرية والجوية التي لا تفرق بين المجاهدين المسلحين وبين الشعب الأعزل ، كما تعرضت قيادته السياسية المتمثلة في الحكومة المحلية وبرلمانها المحلي إلى سلسلة من التدخلات والمضايقات أدت إلى زجهم في السجن بصورة بشعة ... وبعد هذه الخطوات بدأ في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنحاء المنطقة وبخاصة في المدن الرئيسة مثل « جودي »العاصمة و«قبردهري » و « طجحبور»مسيرات ومظاهرات واحتجاجات على هذه التصرفات غير الإنسانية، فكان رد الحكومة الأثيوبية أن قامت بمزيد من المداهمات والاعتقالات الجماعية وبخاصة ضد أعضاء الحكومة المحلية والبرلمان ، بل تعدى الأمر في هذه المرة إلى إعدام أعداد كبيرة من أعيان الشعب والوجهاء ، فبدأ الشعب يخرج من المدن ليلتحق بالجبهات المسلحة بعد أن لم يستطع الصبر على هذه الانتهاكات والممارسات من قبل السلطات الاستعمارية في أديس أبابا ، ويلاحظ أن هناك مشاركة فعلية من قبل الشعب في المعارك الأخيرة بعد أن كانت محصورة بين مجاهدي الاتحاد الإسلامي وبين مليشيات «تجراي» . المصدر السابق .

إخبارهم عن بعض المعارك التي خاضوها ضد قوات أثيوبيا – والله أعلم بصحة هذه الأخبار وهذه الدعاوي – :

معارك وتنفيذ عمليات ناجحة :

قام المجاهدون بتنفيذ عمليات ناجحة في الأيام القليلة الماضية نذكر منها :

١- في ١٤١٤/١١/٢٠ هـ قام المجاهدون بالهجوم على مطار « جودي » العسكري وتفجيره ليلاً ، وكانت عملية ناجحة حيث عاد المجاهدون سالمين .

٢- في ١٤١٤/١١/٢١ هـ التقت كتيبة من المجاهدين ومجموعة من مليشيات العدو في «هطاوي» قرب عاصمة المنطقة « جودي » ودار بينهما قتال مرير كان النصر فيه حليف المجاهدين ، وبينما هم يجمعون الغنائم من المعدات الحربية وصلت الطائرات الحربية المساندة فانسحب المجاهدون من الموقع .

٣- في ١٤١٤/١١/٢٢ هـ تصادمت كتيبة من المجاهدين وقافلة للعدو قرب بلدة « كنجدة » انهزمت قافلة العدو ، وتمكنت من الفرار .

٤- في ١٤١٤/١١/٢٦ هـ نصب المجاهدون كميناً لناقلة للعدو تقل عدداً كبيراً من جنودهم، وقد تمكن المجاهدون بفضل الله سبحانه وتعالى من الاستيلاء على هذه الناقلة بعد قتال عنيف ، وأصبح من فيها بين قتيل ومشرد ، وغنم المجاهدون غنائم عديدة من بينها عدد لا بأس به من البنادق وجهازي لاسلكي ، وكمية جيدة من الذخائر .

٥- في ١٤١٤/١٢/٥ هـ اصطدمت كتيبة من المجاهدين ومجموعة من مليشيات العدو في موقع قرب بلدة « جرسلي » ودار بينهما قتال مرير استمر عدة ساعات، وأسفرت هذه المعركة عن إبادة المجموعة النصرانية البالغ عددها (٤٠) جندياً ، حيث لم ينج منهم إلا اثنان فقط ، وعادت الكتيبة المجاهدة إلى مواقعها سالمة ولله الحمد .

٦- في ١٤١٤/١٢/٦ هـ قام المجاهدون بتنفيذ كميناً ناجحاً لقافلة في مدينة « جودي » العاصمة، حيث اغتالوا جنديين وجرحوا واحداً من مليشيات العدو الصليبي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧- في ١٤١٤/١٢/٨ هـ نصب المجاهدون كميناً لقافلة للعدو قرب مدينة « قبردهري » ونجم عن هذا الكمين تدمير سيارة تقل عدداً كبيراً من جنود العدو الذين صاروا ما بين قتيل وجريح .

٨- في ١٤١٤/١٢/١١ هـ تمكن المجاهدون من تفجير سيارة وقتل من فيها ، كما استولوا على سيارة أخرى بحمولتها في نفس الموقع ، وكان موقع العملية بين مدينة « قبربيح » و « طجحبور » .

٩- ١٤١٤/١٢/١٦ هـ التقت سرية من المجاهدين ومجموعة من مليشيات العدو قرب بلدة « شنيلي » ودار بينهما قتال مرير استمر لمدة يوم كامل وبفضل الله فقد انهزم جنود العدو وولى ظهره تاركاً على أرض المعركة (٧٠) قتيلاً، أما المجاهدون فقد قتل منهم عشرة وجرح خمسة،نسأل الله أن يتقبلهم شهداء في سبيله.

١٠- في ١٤١٤/١٢/١٧ هـ اشتبكت كتيبة من المجاهدين ومجموعة من مليشيات العدو في نواحي مدينة « طجحبور » ودار بينهما قتال عنيف استمر نحو ساعتين ، وانتهت المعركة باندحار المجموعة النصرانية وانتصار المجاهدين ، حيث أسفرت هذه المواجهة عن قتل (٤٧) من الجيش الإثيوبي وجرح ما يربو عن (٣٠) منهم ، ومن جانب المجاهدين فقد سقط منهم (٣) مجاهدين ، وأصيب (١٠) مجاهدين آخرين نسأل الله أن يتقبل الموتى شهداء في سبيله .

١١- في ١٤١٤/١٢/٢٨ هـ هاجمت سرية من المجاهدين وفي وضح النهار قاعدة للمليشيات التجرانية النصرانية في مدينة « طجحبور » فقتلوا اثنين من جنود العدو وغنموا بندقيتيهما، وأصيب أحد المجاهدين بجروح طفيفة) نقلا عن المصدر السابق .

ملحوظة: هذا ما كتبت عن الجهاد المزعوم في منطقة أوجادين قبل أن يبرموا الاتفاقية مع إثيوبيا عام ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠ م ، وقد اتفق أُمل والشبلي وحسان على أن في بنود الاتفاق ما هو كفر بواح ثم اختلفوا في تكفير الأعيان ، وجرى بينهم بذلك ردود ، وقد كانوا يشددون النكير في مصالحة الكفار إذا كانوا غاصبين لأراضي المسلمين ولو كان شبرا، ويرون أنها لا تجوز بحال، وكانوا يرفضون أيام المحاكم الإسلامية -كما هو معلوم- أن يجلسوا على مائدة التفاوض والحوار مع إثيوبيا ويشترطون على انسحابها من جميع أراضي الصومال ، وعقدوا محاضرات زاعمين أن الحوار مع الكفار لا يجوز ما داموا عاصبين من أراضي المسلمين فضلا عن مصالحتهم ومهادنتهم، وها هم اليوم ينقضون ما أبرموا ، ويعقدون مصالحة مع إثيوبيا غلوا فيها حتى ارتكبوا مكفِّرا كما اعترفوا بذلك!

فما الذي تغيّر ؟! أنزل وحي بعدُ ؟! أم أن إثيوبيا خرجت من أراضي المسلمين (أوجادين) ؟! أم أن هناك فرقا بين مقدشو وبين أوجادين ؟!

فلماذا حرمتم مشايخ الاتحاد الصلح والأمن والاستقرار على أهل مقدشو وأبحتم لأصحابكم ؟!

صدق عامر بن عبد اللّه رحمه الله تعالى حين قال كما في الشرح والإبانة ص- ١٢٦:

"ما ابتدع رجل بدعة إلا أتى غدًا بما كان ينكره اليوم " =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى :

(... نقول للشيخ يوسف وفقه الله وغيره من أهل العلم : إن قريشا قد أخذت أموال المهاجرين ودورهم ، كما قال الله سبحانه في سورة الحشر : { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ }

ومع ذلك صالح النبي صلى الله عليه وسلم قريشا يوم الحديبية سنة ست من الهجرة ، و لم يمنع هذا الصلح ما فعلته قريش من ظلم المهاجرين في دورهم وأموالهم؛ مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم لجميع المسلمين من المهاجرين وغيرهم ، ولمن يرغب الدخول في الإسلام .

ونقول أيضا جوابا لفضيلة الشيخ يوسف عن المثال الذي مثل به في مقاله وهو : لو أن إنسانا غصب دار إنسان وأخرجه إلى العراء ثم صالحه على بعضها ... أجاب الشيخ يوسف : أن هذا الصلح لا يصح .

وهذا غريب جدا ، بل هو خطأ محض ، ولا شك أن المظلوم إذا رضي ببعض حقه ، واصطلح مع الظالم في ذلك فلا حرج؛ لعجزه عن أخذ حقه كله ، وما لا يدرك كله لا يترك كله ، وقد قال الله عز وجل : { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } وقال سبحانه : { وَالصُّلْحُ خَيْرٌ } ولا شك أن رضا المظلوم بحجرة من داره أو حجرتين أو أكثر يسكن فيها هو وأهله ، خير من بقائه في العراء .

أما قوله عز وجل : { فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ }

فهذه الآية فيما إذا كان المظلوم أقوى من الظالم وأقدر على أخذ حقه ، فإنه لا يجوز له الضعف ، والدعوة إلى السلم ، وهو أعلى من الظالم وأقدر على أخذ حقه ، أما إذا كان ليس هو الأعلى في القوة الحسية فلا بأس أن يدعو إلى السلم ، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره هذه الآية ، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى السلم يوم الحديبية ؛ لما رأى أن ذلك هو الأصلح للمسلمين والأنفع لهم ، وأنه أولى من القتال ، وهو عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة في كل ما يأتي ويذر؛ لقول الله عز وجل : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } الآية .

ولما نقضوا العهد وقدر على مقاتلتهم يوم الفتح غزاهم في عقر دارهم ، وفتح الله عليه البلاد ، ومكنه من رقاب أهلها حتى عفا عنهم ، وتم له الفتح والنصر ولله الحمد والمنة .

فأرجو من فضيلة الشيخ يوسف وغيره من إخواني أهل العلم إعادة النظر في هذا الأمر بناء على الأدلة الشرعية ، لا على العاطفة والاستحسان ، مع الاطلاع على ما كتبته أخيرا من الأجوبة الصادرة في صحيفة (المسلمون) في ١٩\٨\١٤١٥ هـ ، الموافق ٢٠\١١\١٩٩٥ م ، وقد أوضحت فيها أن الواجب جهاد المشركين من اليهود وغيرهم مع القدرة حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية ، إن كانوا من أهلها ، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهذه الأمور من الحماقة والرعونة بمكان، ولا يأمر بها شرع ولا عقل؛ إذ ليس هؤلاء الأفراد المطلوبون أولى من الخلق الذين هلكوا في القتال من المقاتلين والمدنيين الذين أناف عددهم على ألف[1]

والقاعدة الشرعية : "ارتكاب أخف الضررين"

ولو كان في هؤلاء عالم واحد أو خلوا من اتباع الهوى واعتبروا الأمور بعين الشريعة لا بعين الهوى، لبدا لهم ما هو أتقى لله تعالى، وأسلم للعباد والبلاد.

ولكن كيف يرجى أن يتورعوا من التكفير، ويتحفظوا من الدماء، ويهربوا من الفتن، وقد كانوا يكفرونهم قبل هذه الحادثة، ويرون أنهم منافقون ارتدوا عن الإسلام، ويقتلونهم غيلة، ويرون أن دم الشعب الصومالي غير معصوم، ويتدربون لقتالهم، فإنما هذه هي الفرصة التي كانوا يدعون الله بها، ويتربصون بالأمة.

ثمّ يأتي الجاهل فيقول :كيف يقول السلفيون ليس القتال جهادًا ، أو ليس هؤلاء كفرة، وقد اتضح أنهم مرسلون من قِبَل أمريكا؟! ويأتي آخر فيقول : أليس الدفاع عن النفس جهاداً؟

بل يأتي من أغرقه الجهل،أو غلب عليه اتباع الهوى، فيقول أليس الدفاع عن الدّين جهادًا ؟

كأنه يزعم أن الاتحاد هم الدّين، ومن قاتلهم يكون قد قاتل الدين!

أما أن تطلقوا على قتالكم جهادا فهذا باطل قطعاً، فإنكم إمّا أن تدّعوا أن من قاتلتم كانوا كفارا وهذا باطل،وقد سبق الجواب عنه ، وإمّا أن تدعوا أن قتالكم كان اضطرارا تدفعون به عن أنفسكم، وهذا باطل أيضا ، بل كان باختياركم؛ إذ المعلوم أنكم أول من شنوا الهجوم وأطلقوا الرّصاص.

لكن قد سبق أن الباعث على الجهاد هو تكفيركم إيّاهم!!

= وعند العجز عن ذلك لا حرج في الصلح على وجه ينفع المسلمين ولا يضرهم؛ تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم في حربه وصلحه ، وتمسكا بالأدلة الشرعية العامة والخاصة ، ووقوفا عندها ، فهذا هو طريق النجاة وطريق السعادة والسلامة في الدنيا والآخرة .

والله المسئول أن يوفقنا وجميع المسلمين - قادة وشعوبا - لكل ما فيه رضاه ، وأن يمنحهم الفقه في دينه ، والاستقامة عليه ، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يصلح قادة المسلمين ويوفقهم للحكم بشريعته والتحاكم إليها ، والحذر مما يخالفها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وآله وأصحابه ، وأتباعه بإحسان) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ١٨ / ٤٥٥-٤٥٨

[1] هذا عدد من هلكوا في الفترة القصيرة التي قاتلوا الميليشيات في مقدشو، أما الذي ترتب على هذه الفتنة فلا تسأل عنه!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليس هذه أول مرة زعمتم جهادا في قتالكم للأمة، بل هي عادتكم القديمة التي ورثتموها كابرا عن كابر، وباقيا عن غابر، وما قتالكم لأهل المنطقة الشرقية([1])

---

[1] - حدث في عام ١٩٩٢ م بين جماعة الاتحاد بقيادة حسن طاهر أويس نائب رئيسهم آنذاك وبين بعض القبائل بقيادة العقيد عبد الله يوسف رئيس ما يدعى بالحكومة الانتقالية، وتلقوا الفتوى عن سفر الحوالي، وسلمان العودة، وناصر العمر، كما هو مصرح به في التقرير الذي نشره بعض مشايخ الاتحاد عام ١٤١٧ هـ وسيأتي ملحقا بهذه الرسالة ، وكما في الأشرطة : (نقاش بين السلفيين والاتحاد شريط ٢ / أ)
وفي هذه الأشرطة أن ناصرا العمر حثهم على القتال ، وقال لديكم فرصة لإقامة دولة إسلامية لا توجد عند غيركم ، وخلا لكم الجو فانتهزوا الفرصة السانحة، واهتبلوا الغنيمة الباردة !
قال الشيخ عبد الله ديرية أبتدون – حفظه الله تعالى- وهو يتحدث عن هذه الوقعة :
وفي عام ١٩٩٢م اتخذت مجموعة من الاتجاه الأول الجهادي – كما زعموا – قررا فرديا باستيلاء المنطقة التي فيها مدينة بوصاصو بالقوة (انقلاب عسكري) وكان لجماعة القاعدة التي يرأسها أسامة بن لادن دور فعال في القرار الانقلابي ، ونفذوا ما قرروه فعلا حيث هاجموا على زعماء المنطقة وهم في جلسة فاحتجزوا أربعين منهم ، ثم نشب القتال بين الاتحاديين وبين القبائل في تلك المنطقة ، واستمرت الحروب أربعة أشهر تقريبا ذهب في ضحيتها مئات قتلى من الجانبين . (موجز تاريخ نشأة الاتحاد ص- ٤)

وأكدت جماعة الاتحاد ذلك في نشرتهم الأسبوعية التي كانت تصدر كل سبت في تورنتو (كندا) التي اسمها (الجهاد) في العدد (١) ص – ٣ :
تحت عنوان : معارك في صليد ولاسقري :
(وقعت معارك ضارية يومي الثلاثاء والأربعاء ١٤١٣/٢/٢١هـ الموافق ١٩٩٢/٨/١٩م بين المجاهدين ومليشيات جبهة الخلاص الديمقراطي بقيادة طاغيتهم عبد الله يوسف ، وقد وقعت المعارك على محورين في صليد وفي لاسقري ، وقد هزمت الجبهة هزيمة ثقيلة – ولله الحمد- وأخرجت من مدينة لاسقري المطلة على البحر الأحمر ، وسيطر عليها الاتحاد الإسلامي ، كما انسحبت فلول الجبهة إلى جهة بوصاصو)

وقالوا في ص – ٢
معركة جديدة في دُرْدُرْ :
أفادت الأنباء من المجاهدين في دردري أن ميليشيات الجبهة الديمقراطية بقيادة رئيسها العقيد عبد الله يوسف هاجمت موقع المجاهدين يوم الخميس غرة صفر ١٤١٣ ، واستمرت المعركة يوما كاملا ، وأنزل الله الهزيمة الثقيلة على المجرمين المحاربين لدين الله ، فقتل منهم في المعركة أربعين وجرح منهم خمسين حسب ما رآه الإخوة ، وأحرقت منهم ثماني سيارات محملة بالمدافع الرشاشة ، وغنم المجاهدون أربعين قطعة =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و"أراري"([1]) و"بلد حواء"([2])و"جدو"([3]) منكم ببعيد، وقد ادعيتم في كلها الجهاد، وأهلكتم بها شباب الأمة مع الأمة، وما زال بعضكم مصرا عليها ، معتقدا أنها كانت جهادا يلتمس لها مبررات ، كما انسل بعضكم من التشنيع،وتظاهر بتوبة سياسية نفاقية،لا يبين يوما أن تلك الحروب كانت فتنا، بل يكره من يبينها ويحذر أن يعاد إلى مثلها قائلا :

ما تذكرون من خطإ([4]) حصل ثم تيب منه، أليست كسائر الحروب التي تجري بين المسلمين؟!

وهو يعلم أن بعض أصحابه ما زالوا مصرين على تصويبها، ويحاولون أن يعودوا إلى مثلها حتى صارت العاقبة أن يعودوا إليها هذه المرة!

واتفقوا في هذه المرة على أن قتالهم جهاد ، وأن من قاتلهم كفار،و لم يختلف فيه اثنان[٥] مع أنه من جنس قتالهم الأول، بل أسوأ.

= سلاح خفيف وثقيل ، هذا وقد هربت فلول العصابة التي أغراها العلماني الخبيث بمحاربة دين الله ، نسأل الله أن يتم نعمته على المؤمنين ؛ إنه سميع مجيب .

قلت : كل من قاتل الاتحاد الإسلامي وفروخه - حركة الشباب وحزب الإسلام- يكون عندهم محاربا للدين تلقائيا!

[1] - طرأ في عام ١٩٩١م بينهم وبين بعض القبائل بقيادة الجنرال عيديد الراحل.

[2] - تحدثت جماعة الاتحاد عن هذه المعارك في حينها في النشرة السالفة الذكر ص- ٢

تحت عنوان : بلد حواء ولوق تحت سيطرة قوات الاتحاد الإسلامي :

ذكرت الأنباء الواردة من بلد حواء القريبة من الحدود الكينية وقوع معارك عنيفة بين قوات تابعة للاتحاد الإسلامي وأخرى للمؤتمر الموحد لقيادة عيديد وقد منيت قوات عيديد بهزيمة ، وسيطرت قوات الاتحاد على بلد لوق وبلد حواء .

[3] - وقع في عام ١٩٩٦ م بينهم وبين إحدى القبائل بقيادة الجنرال عمر حاج مصلى.

[4] - ويعنون - كما صرحوا - خطأ إداريا لا دينيا!

[٥] وهذه عادتهم ، يتفقون على القتال في أول الوهلة! ثم إذا فشلوا يتظاهر بعضهم بأنه معترف أن القتال كان خطأ، إلا أنهم قد نالوا هذه المرة من الشعب انتصاراً منقطع النظير لم يكونوا يحلمون به ، ثم منوا من قبل الأعداء بهزيمة ساحقة أتت على الأخضر واليابس!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومزيداً على الجواب عن الشبهة التي يبرر بها كثير قتال هؤلاء للأمة ،وهي أنهم قاتلوا دفاعا عن النفس! والدفاع عن النّفس جهاد،ولو كان الصائل مسلما أقول:

١) - إن هؤلاء كانوا يتدربون،ويأخذون أهبتهم ،ويتألبون على قتال الأمة ، وليس هذا الانتصار وهذه الغلبة التي يدعونها اتفاقا ،بل هي من استعداد وخطة كانوا يخططونها خلال سنوات.

٢) - هم أول من شنوا الغارة وأطلقوا الرصاص ، وهذا لا يشرع في دفع الصائل .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : (وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ إذَا صَالَ صَائِلٌ عَلَى نَفْسِهِ جَازَ لَهُ الدَّفْعُ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ ... وَأَمَّا الِابْتِدَاءُ بِالْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ فَلَا يَجُوزُ بِلَا رَيْبٍ) مجموع الفتاوى ٥٣٩/٢٨

٣)- ليس هذه أول مرة خرجوا على الأمة بل هي عادتهم قد عادوا إليها كما قيل:

(عادت حليمة إلى عادتها القديمة!)

٤) - ما راعوا في قتالهم أحكام دفع الصائل وأهل البغي، بل كفروا من قاتلهم من المسلمين ، واستحلوا دماءهم ، وغنموا أموالهم ، وتتبعوا هاربهم ، وخرجوا بجرحاهم من المستشفيات فأجهزوا عليهم ، وسمّوا قتالهم جهادا في سبيل الله ، واعتبروا موتاهم شهداء ، وأجروا عليهم أحكام الشهيد(١).

٥) - ما وقفوا عند حدود الدفاع،ولا قدروا الضرورة- إن قلنا- بقدرها، بل لما غلبوا على من قاتلهم سيطروا على العاصمة كلها،ثم حملوا حملة شرسة على مدائن وقرى كثيرة من البلاد، حتى وصلوا من قبل الجنوب إلى مدينة (كسمايو) وهي من أبعد المدن في الجنوب ،بينها وبين العاصمة خمسمائة كيلو تقريبا،وتقع جغرافيا فيما يلي حدود كينيا.

ولولا أنهم خافوا هجوما خارجيا لهيمنوا على البلاد كله عنوة تنفيذا لقرارهم السابق:

(الاستيلاء على البلاد حربا أو سلما)

---

(١) ثم مع ذلك تناقضوا فما غنموا أموالهم عدا الأسلحة، والسيارات الفاخرة،ولا استرقوا أسراهم ،ولا خمّسوا ما غنموا مع أنهم كانوا يرفعون عقائرهم بمكبرات الصوت قراءة هذه الآية:

{واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه.... }الآية!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد وقع هذا الحزب في الحروب التي خاضوها ضدّ القبائل في التسعينيات في أمر لا ينادى وليـــده، وارتكبوا أخطاء وفظائع خطيرة يندى لها الجبين وتشمئز منها النفوس .

وشافهني أحد الإخوة ممن ترك الحزب بأنه شاهد معهم قتال المنطقة الشرقية، فاعتقلوا يوما نفرا مـــن المقاتلين لهم، فلما همّوا بقتلهم طلبوا منهم أن يدعوهم حتى يُصلُّوا فقالوا بالحرف الواحد:

أنتم لم تدعونا لنصلي فكيف ندعكم لتصلوا فقتلوهم!!

وأخبرني أحد مشايخنا أنه لقي أحد الطلبة ممن كان من الحزب ثم تركه قال :

فقصّ لي قصة كانت سبب تركه للحزب، وهي:

أنهم ألقوا القبض على أحد المقاتلين ضدّهم فتشهد بين أيديهم ، وحلف بالله أنه صلى صلاة العصر، فصار جوابهم السريع : لكنّا ما صلينا لشغلنا بقتالك، فقتلوه!!

ومن الفظائع التي ارتكبوها أنهم أنكحوا(١) بلا ولي مئات من النساء اللاتي هربن من أهاليهنّ إليهم في قتال المنطقة الشرقية ، وكان منهن ذوات أزواج!(٢) ثم لا يتوبون ولا هم يذّكرون وقد قال الله تعالى:

{يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين}

فها هم قد عادوا إلى ما هو أنكى وأنكر ؛ إذ الذي حصل في هذه المرة أعم ضررا وأسوأ عاقبة على الدين والعباد والبلاد مما حصل في المرار السابقة.

---

(١)- كان الذي تولى العقد ونزّل نفسه منزلة الحاكم عند فقد الولي حسن طاهر أويس! وكان ممن ساهم فيهن وكان له منهن القدح المعلى ، وكانوا يختفون في الجبال مهزومين ما بين قتيل مرمَّل، وجريح مُجدَّل، وأسير مُكبَّل، وشريد مذلَّل!

صدق ابن عمر رضي الله عنهما إذ قال في الخوارج كما في الاعتصام ١٨٤/٢:

"تأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج!"

[2] - يلوح للعاقل من مثل هذه التصرفات الرعناء أنهم كانوا يكفرون القبائل آنذاك،وإن لم يثبت عندي نقل أنهم صرحوا بتكفيرهم كما صرحوا اليوم،وإلا فكيف استساغوا أن ينكحوا امرأة ذات زوج مسلم حـــي حاضر وهم يزعمون أنهم يحكمون بما أنزل الله؟!

ثم بان لي تصريحهم بالتكفير كما سيأتي في التقرير الملحق بالرسالة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رحم الله يحيى ابن أبي عمرو إذ قال: "ما انتقل صاحب بدعة إلا إلى شرّ منها"(١)

إذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى فإن فطام النفس عنه شديد

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الخوارج:

"ليسوا بقراء القرآن(٢)ولا فقهاء في الدّين ولا علماء في التأويل ، ولا لهذا الأمر بأهل سابقه في الإسلام ، والله لو وُلّو عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل"(٣)

وبالجملة فمثالب هذا الحزب وما جنوا على العباد مما لا يسعه ديوان، ولا يستطيع مثلي أن يوفي حقها ولا سيما مثل هذه العجالة، ولست – ولله الحمد – ممن دخل أو انتمى إلى هذا الحزب ولا غيره من الأحزاب المبتدعة ، ولو فواق ناقة.

ولو انبرى للرد عليهم وبيان حالهم غيري ممن مارس الحزب وسبرهم ، فذكر عوارهم بعجرها وبجرها لأتى من عجائبهم وغرائبهم بما يظل به الحليم حيرانا .

الخطب خطب فادح والعيب عيب فاضح

وعارنا في النّاس لا تحمله النواضح

فليتق الله رجال يستميتون في الدفاع عن هذا الحزب ويلتمسون لهم أعذارا، ويبررون أفعالهم الوحشية، ويغرون بهم العباد.

وليحذر امرؤ أن يزكي على الله تعالى المبتدعة؛ فإن الله لا يزكى عليه أحد،ولو ظهرت منه سنّة واستقامة ،فكيف بمن ظهرت منه بدعة واعوجاج!

فكيف تجرأ على ربك فتصف قتال هؤلاء للأمة بجهاد! وتكفيرهم المسلمين بالحكم بما أنزل الله!

ما هذه السماجة والصفاقة ؟! أين الحياء من الله والخوف من عقابه ؟! أم آثرتم عليه إشباع أهوائكم، وإرضاء عباده في إسخاطه؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله

---

[1] - الاعتصام ١/١٢٣

(٢) - أي قراءة فهم وتدبر،وإلا فقد وصفهم النبي ρ أنهم يقرؤون القرآن رطبا كما أنزل بل قال تحقرون قراءتكم مع قراءتهم.

(٣) - تاريخ الطبري ٣/١١٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدماء الدماء جماعة الاتحاد! توبوا إلى ربكم وثوبوا إلى رشدكم،وكفوا عن دمـــاء المـــسلمين، واتقوا الله في الأطفال الرُّضع، والمشايخ الرُّكع، والبهائم الرُّتع، فقد سلب عقولكم، وضلّ سعيكم، وأهلكتم أمتكم،وأثلجتم صدور أعدائكم، وصرتم كالعنزة التي قامت تثير بظلفها إلى مديـــة تحـــت التراب فذبحت بها، وصارت سبباً لحتفها ، تباشرون هلاككم وهلاك أمتكم بأيديكم، وتجعلون للعدو الغشوم اللدود سبباً يحتل به أرضكم، ويذهب به بثروتكم، ويضلّ أمتكم!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الخوارج: " سفهاء الأحلام" ولا أراكم إلا إياهم؛ وإلا فأي دين يأمر بهذا أو أي عقل يسمح به؟!

اعجبوا يا مسلمون لجنون الخوارج!

وقد كنتم أحسن حالا فيما مضى فيوما بعد يوم تزدادون انحرافاً وزيغاً!!

آه من دهر خؤون أهله لا يرون العلم للدين شعارا
طلبوا العلم بماضي عمرهم حالهم أحسن إذ كانوا صغارا
فإذا ما الشيب في أذقانهم ملئوا الآفاق ظلما وبوارا

هوّنوا عليكم أمر الدنيا، فإنها عظمت في نفوسكم حتى أصبح أكبر همكم نيل مآرب دنيويـــة مـــن حكم ورئاسة ومن جاه ومال!

واعلموا دور العلماء والدعاة في الأمة من الدعوة إلى الله تعالى وتعليم دينهم، وتـــذكروا ميثـــاق الله الذي أخذه من العلماء.

عنوا يطلبون العلم في كل بلدة شبابا فلما حصّلوه وحشروا
وصحّ لهم إسناده وأصوله وصاروا شيوخا ضيعوه وأدبروا
فمالوا على الدنيا فهم يحلبونها بأخلافها مفتوحها لا يصرر
فيا علماء السوء أين عقولكم وأين الحديث المسند المتخيّر

أصبحت دعوتكم منتشرة في البلاد، ووجدت رواجاً عند كثير من العباد، واغتروا بكم ظانين أنكم مصلحون ،وخفي عليهم شرّكم وفسادكم وانحرافكم عن الصراط المستقيم.

فاتقوا الله تعالى في الأمة ولا سيما الشباب والنساء الذين هم لكم تبع، ويحسنون بكـــم الظّـــن،ولا توردوهم في ورطات لا مناص لهم منها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جماعة الاتحاد رفقا بالقواريرا! ولا تكسروهنّ، ولا تكلفوهن بما لا طاقة لهن به ولا صبر ولا إقدام، من قتال وتفجير وانتحار؛ فإنهن لم يخلقن لهذا، ولا تعرضوهن لأسر العدو؛ فإنه عار وشنار، ولا تفتنوهن من أزواجهن، وتلهوهن عن أولادهن .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة)([1])

وقد أحسن القائل :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذّيول

ثم وقفت على بحث نفيس جداً في هذا الصدد لشيخ الإسلام الألباني .

قال رحمه الله تعالى:

عن أم كبشة - امرأة من بني عذرة - أنها قالت : يا رسول الله ائذن لي أن أخرج مع جيش كذا وكذا! قال : لا .

قالت : يا نبي الله إني لا أريد القتال، إنما أريد أن أداوي الجرحى وأقوم على المرضى .

قال: لولا أن تكون سنة، يقال: خرجت فلانة ، لأذنت لك ، ولكن اجلسي في بيتك. .

وليس عند الطبراني : " في بيتك " وقال :

لا يروى عن أم كبشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به الحسن بن صالح.

قلت: وهو ثقة من رجال مسلم، ومثله محمد بن طريف البجلي، و لم يتفرد به كما أشار إليه الطبراني، فقد تابعه أبو بكر ابن أبي شيبة في " المصنف " (١٢ / ٥٢٦ / ١٥٥٠٠):

حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي به .

وأخرجه عنه ابن سعد في " الطبقات " (٨/ ٣٠٨) وابن أبي عاصم في" الآحاد والمثاني " (٣٤٧٣) والطبراني في" الكبير"(٢٥ / ١٧٦ / ٤٣١)وغيرهم ، قلت: وهذا إسناد صحيح، وقال الحافظ عقبه :

"هذا حديث حسن غريب، أخرجه الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حميد بن عبد الرحمن، لكن صورة سياقه مرسل، وله شاهد من حديث أم ورقة أنها قالت :

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، قلت : يا رسول الله ائذن لي أن أغزو معك، قال : قري في بيتك .. الحديث . أخرجه أبو داود .. "

قلت : وهذا إسناده حسن كما حققته في " صحيح أبي داود " (٦٠٥) لكن قوله :

" لكن صورة سياقه مرسل " غير ظاهر عندي؛ لأن قول القرشي : " عن أم كبشة " في حكم قوله لو قال : " حدثتني أم كبشة " ما دام أنه غير معروف بالتدليس أو الإرسال ، فلعله يعني بذلك خصوص رواية الحسن بن سفيان عن ابن أبي شيبة، ولكنه لم يسق لفظها لننظر فيها . والله أعلم .

---

[1] - رواه أحمد وابن ماجه وأصله في البخاري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا ولفظ الحديث عند ابن سعد : " اجلسي، لا يتحدث الناس أن محمدا يغزو بامرأة "
وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٥ / ٣٢٣ - ٣٢٤) :
"رواه الطبراني في " الكبير " و " الأوسط " ، ورجالهما رجال (الصحيح) " .
فائدة : ثم قال الحافظ عقب الحديث في " الإصابة " : " ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم في ترجمة أم سنان الأسلمية أن هذا ناسخ لذاك؛ لأن ذلك كان بخيبر، وقد وقع قبله بأُحد كما في (الصحيح) من حديث البراء بن عازب، وهذا كان بعد الفتح "
قلت: ويشير بما تقدم إلى ما أخرجه الخطيب في " المؤتلف " عن الواقدي عن عبد الله ابن أبي يحيى عن ثبيتة عن أمها قالت : " لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر قلت: يا رسول الله أخرج معك أخرز السقاء، وأداوي الجرحى .. الحديث، وفيه : فإن لك صواحب قد أذنت لهن من قومك ومن غيرهم، فكوني مع أم سلمة " .
قلت : والواقدي متروك، فلا يقام لحديثه وزن، ولاسيما عند المعارضة كما هنا .
نعم ما عزاه لـ (الصحيح) يعارضه وهو من حديث أنس بن مالك - ليس البراء بن عازب - قال: " لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهن تنقزان - و قال غيره : تنقلان - القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم " .
أخرجه البخاري (٢٨٨٠ و ٢٩٠٢ و ٣٨١١ و ٤٠٦٤)
وانظر " جلباب المرأة المسلمة " (ص ٤٠) - طبعة المكتبة الإسلامية .
وله شاهد من حديث عمر رضي الله عنه : " أن أم سليط - من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم - كانت تزفر (أي تحمل) لنا القرب يوم أحد " أخرجه البخاري (٢٨٨١) .
ولكن لا ضرورة عندي لادعاء نسخ هذه الأحاديث ونحوها، وإنما تحمل على الضرورة أو الحاجة لقلة الرجال، وانشغالهم بمباشرة القتال .
وأما تدريبهن على أساليب القتال وإنزالهن إلى المعركة يقاتلن مع الرجال كما تفعل بعض الدول الإسلامية اليوم، فهو بدعة عصرية ، وقرمطة شيوعية، ومخالفة صريحة لما كان عليه سلفنا الصالح، وتكليف للنساء بما لم يخلقن له، وتعريض لهن لما لا يليق بهن إذا ما وقعن في الأسر بيد العدو . و الله المستعان)([1])

[1] - السلسلة الصحيحة ٦/٢٣٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جماعة الاتحاد: والله لا أُراكم إلا ممن عناهم([1])الله تعالى بقوله:

{الّذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله بـه أن يوصـل ويفسدون في الأرض}

فإنكم تنقضون عهد الله وميثاقه([2])، وتقطعون ما أمر الله به أن يوصل من المسلمين ولا سـيما العلماء والأمراء الذين عظّم الله تعالى حقوقهم ،وفرض طاعتهم ، وتفسدون في الأرض بتكفير وتقتيل وتفجير وتدمير !!

---

[1] - قلت هذا و لم يقع في خلدي أن أحداً من السلف أطلق أن الآية في الخوارج ،ثم وقفت على أثـر عـن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عند البخاري أنه قال:

الحرورية: {الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه}

2 - من المواثيق التي نقضوها ما ورد في قوله تعالى :

{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُم}

وقوله تبارك وتعالى : { أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}

وقوله جل وعلا : {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ}

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جماعة الاتحاد : أرجو أن التحزب والتملق والخداع قد أخذت دورها، وانقـــضى أجلـــها، وأزف ترحلها، ولا يقبل الناس ولا سيما الشباب منكم بعد اليوم إلا التوبة الصادقة غير السياسية، والرجوع إلى الأمر الأول أمر النبي صلى عليه وسلّم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان رضي الله تعـــالى عنـــهم، وسيرجعون في ملمات الأمور إلى فتاوى العلماء الكبار –إن شاء الله تعالى- ولا سيما المعاصـــرون الذين أدركوا هذه الحوادث، وأفتوا في هذه النوازل، مثل ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، والوادعي، والفوزان، وعبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وعبد المحسن العباد، وصالح اللحيدان، وربيع بن هادي المدخلي، وبكر بن عبد الله أبي زيد، وغيرهم من العلماء الكبار، حفظ الله تعالى وعافى حيهم ورحم ميتهم، كما أمرهم ربهم : {فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون }

ولا يصغون إلى شبهاتكم، ولا ينخدعون بكم بعد اليوم .

وأنهم سيقولون كما قال أصحاب الأخدود : (آمنا برب الغلام)

وكما قال سحرة فرعون : {آمنا برب العالمين رب موسى وهارون}

وأُعيذهم بالله أن يكونوا مثل قوم فرعون الذين استخفهم بشبهه بعد ما تبين لهم الحق:

{فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين}

قال الله تعالى: {جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً}

وقال سبحانه:

{... كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}

فالدعوة السلفية وعلماؤها وتلاميذهم ومحبوهم هم ما ينفع الناس الذي يمكث في الأرض.

والحزبية الخلفية وأربابها وأتباعهم وأبواقهم هم الزبد الذي يذهب جفاء!

ذهبت دولة أصحاب البدع ووهى حبلهم ثم انقطع

وتداعى بانصداع شملهم حزب إبليس الذي كان جمع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة:

إخواننا لا غنى بنا عنهم فهم عضدنا وعدتنا – بعد الله تعالى - ويد وحدها لا تصفق، فلا نفرح بضلالهم، ولا أن يكونوا فريسة للشيطان، فلم أكتب هذه الكلمات للتعيير ، بل إنما وضعتها للنصح على وجه عام شامل لهذا الحزب ومن يغتر بهم من المسلمين و لم يفطن لهم، بل مسائلها تشمل جميع الأحزاب الإسلامية؛ فإن ما أنكرنا على هذا الحزب قد ابتلي به كثير من شباب المسلمين أينما كانوا من جميع أنحاء العالم الإسلامي ولا سيما العربي([1])فإنهم وإن اختلفوا في المناطق والأقطار إلا أنهم اتحدوا في المناهج والأفكار، فرموا عن قوس واحدة، ونطقوا بكلمة واحدة! **{تشابهت قلوبهم}**

أما ما وقع فيها من الشدة في العبارة فهو وإن كان الأصل في الدعوة اللين والرفق إلا أني رأيت أن المقام يقتضيه ؛ إذ الحاجة تدعو أحياناً إلى الشدة، وقد قيل: "يبقى الود ما بقي العتاب"

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل

وأرجو أنه سينتفع بهذه النصيحة كثير، ويرجع إلى السنة، والرجوع إلى الحق فضيلة كما أن التمادي في الباطل فظيعة .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"([2])

ويكثر في الأحزاب الإسلامية من ينصح ويحب الخير للأمة، كما يقال: "في الرجال بقايا" لكن التبس عليه الأمر!

كما أتوقع أن بعضهم ممن أطلق لنفسه عنان هواها ، وتلوث بنتن الحزبية، ستأخذه العزة بالإثم، ويرفض هذه النصيحة، ويراوغ روغان الثعلب، ويجادل بالباطل، بل ربما يحاول أن يرد عليها بكتابة أو محاضرة([3])!

---

[1] - هذه رزية كبرى وبلية عظمى؛ إذ هم أحق الناس بالاتباع، ورفع راية السنة، فإذا ضلوا فغيرهم أولى؛إذ هم معقل الإسلام، ومعدن الإيمان، والله الهادي.

قال معاوية ابن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما:

" يا معشر العرب! والله لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به "

رواه الإمام أحمد وقال الألباني في الظلال صحيح لغيره

[2] - رواه الترمذي وابن ماجة من حديث أنس وهو حديث حسن

[3] - لو كان عارفاً قدره، ناصحاً لنفسه ولأمته، لقال لي:

أبا بكر كشفت أقلّ عيبي وأكثره ومعظمه سترتا

فقل ما شئت فيّ من المخازي وضاعفها فإنك قد صدقتا

انطلاقا من الحكمة التي تُنسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : "رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما يفرح بها كل سنيّ، من أولياء الله تعالى الذين نوّر الله تعالى قلوبهم بحب السنة وكراهة البدع.

{والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه}

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا عليّ لئامها

وأنا أعطيه عنوان المحاضرة أو اسم الكتاب الذي سيسوده:

ألا وهو :{حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين}!!

فهذا عنوانه ولا يقبل سواه وإن سمّاه بغيره، وهو عنوان كل كتاب، أوكل محاضرة يلقيها مبتدع ينصر بها بدعته.

وقد ذكر الله تعالى أن أهل البدع اتخذوا أهواءهم آلهة،كما قال عزّ وجلّ:

{أفرأيت من اتخذ إلهه هواه}

ولذا فإذا حذر من بدعتهم التي اتخذوها إلها، وكسر أوثانهم، يمتعضون منه ،فيقولون:

- بلسان الحال – {من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين}

ثم يقومون منتصرين لها قائلين – بلسان حالهم أيضاً – :

{حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين}

ثم تكون عاقبتهم:{وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين}

كما أن السني إذا رأى البدع يبغضها، فيقول: - أي بلسان حاله-

{وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين}

ثم يضع سن اليراع على القرطاس فيخطه بيمينه:{فراغ عليهم ضرباً باليمين} {فجعلهم جذاذاً }

ثم تكون العاقبة : {فأنجيناه}

فتأمل الآيات تجدها تنطبق على التأليفين تماماً([1])؛ وذلك للعلاقة التي بين التوحيد والسنة، وبين الشرك والبدعة([2])؛ إذ البدعة شقيقة الشرك، أرضعهما القول على الله بغير علم، وبالتالي فكما أن

---

[1] - وقد يقوم اللسان مقام السنان، كما قيل: "طعن اللسان كوخز السنان" والقلم أحد اللسانين .

[2] - قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (الاقتضاء ص ٤٥٣)

"والشرك بدعة ، والمبتدع يؤول إلى الشرك، ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك"

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى : (روضة المحبين ص- ٤٧٥-٤٧٦)

" إن الله سبحانه وتعالى جعل متبع الهوى بمنزلة عابد الوثن فقال تعالى: { أرءيت من اتخذ إلهه هواه}

وقال الحافظ أحمد بن علي المقريزي رحمه الله تعالى: (تجريد التوحيد المفيد ص – ٣٩)

"فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال تعالى:{أفرءيت من اتخذ إلهه هواه}

وفي هذا المعنى قال أبو تمام الطائي :

وعبادةُ الأهواء في تطويحها بالدينِ مثلُ عبادةِ الأصنامِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشرك يصادم التوحيد ويضاده، وهو مدلول الركن الأول من الشهادتين، فهي تصادم الاتباع وتضاده، وهو مقتضى الركن الثاني من الشهادتين([1])!

لكن أنشدك بالله انطق بعلم أو اسكت بحلم، ولا تهرف بما لا تعرف فيصدق عليك:

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

واحذر أن تكتب أو تسجل ما يدعك شناراً ويكسبك عاراً في الدنيا والآخرة، وأن تطعن في الدعوة السلفية، وعلماء السنة .

واجعل نصب عينيك كلما أردت أن تكتب حرفاً قول الله عزّ وجلّ :

{فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون}

وما من كاتب إلا سيبلى ويُبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

دع عنك المحك واللجاجة، والمغالطة،والافتراء، والجحد، والبتر، والتعصب الحزبي الجاهليّ !

دعنا من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع وأتنا بمذكاة ذكاة شرعية.

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سوَّدتَّ وجهك بالمداد

والله تعالى أسأل أن ينفع بها المسلمين، ويرد الحائرين بها عن حيرتهم، والتائهين عن تيههم، وأن ينير بها الطريق لمن التبس عليه الأمر و لم يدر وجه الحق من وجه الباطل([2]) والمحق من المبطل،ولا سيما الدعاة؛ فإنهم الدواء، وإذا فسد الدواء فأنى يرجى الشفاء؟!

صفحنا عن بني ذُهْل وقلنا القوم إخوان

عسى الأيام أن يرجعـ ن قوماً كالذي كانوا

كما أسأله تعالى بفضله ومنه وبأسمائه الحسنى وصفاته العلى لا إله غيره ولا رب سواه أن يتقبلها مني،ويجعلها عملا صالحاً خالصاً لوجهه الموصوف بالجلال والإكرام، وأن يرفع قدر هذه الرسالة وينفع بها، وأن يقيل عني العثار والعثرات، وأن يثقل بها في ميزان حسناتي، ويجعلها لي ذخراً عنده،

---

[1] - قال قتادة بن دعامة التابعي رحمه الله تعالى :

كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون:

ماذا كنتم تعبدون؟

وماذا أجبتم المرسلين؟

قلت : الخلاص من الأولى بالإخلاص ، ومن الثانية بتجريد المتابعة، والله المستعان .

[2] - قال حذيفة رضي الله تعالى عنه كما أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه :

" لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك، وإنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تدر أيهما تتبع فتلك الفتنة"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأن يجيرني من الرياء والتسميع؛ فإنهما أخوف ما يخاف على الصالحين – وأســـأل الله برحمتـــه أن يدخلني في الصالحين- ولا سيما الأعمال المتعدية نفعاً مثل التي نحن بصددها.

أستغفر الله من قولي ومن عملي إني امْرؤ ساء مني القول والعمل
و لم أقدم لنفسي قط صالحة يحط عني من وزري بها الثقل
يا خجلتي من عتاب الله يوم غدٍ إن قال خالفت أمري أيها الرجل
علمت ما علم الناجون واتصلوا به إليَّ و لم تعمل بما عملوا
يارب فاغفر ذنوبي كلها كرماً فإنني اليوم منها خائف وَجِلُ
واغفر لأهل ودادي كل ما اكتسبوا وحط عنهم من الآثام ما احتملوا
واعمم بفضلك كل المؤمنين وتُبْ عليهم وتقبَّلْ كل ما فعلوا
وصل رب على المختار من مضر محمد خير مَنْ يحفى وينتعل
وآله الغر والأصحاب عن طرف فإنهم غُرر الإسلام والحجل

سبحانك اللهمّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق :

تقرير كتبه بعض مشايخ جماعة الاتحاد عام ١٤١٧ هـ ، فيه لمحة تاريخية عن جماعة الاتحاد ، وفيه أيضا براهين تدلل على صحة ما نسبت إليهم قبل اطلاعي على هذا التقرير – وشهد شاهد من أهلها - :

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن واقع العمل الإسلامي المنتسب إلى السلفية في الصومال أصبح لغزاً محيراً للمهتمين بالدعوة الإسلامية في الداخل والخارج ؛ لِما يكتنفه من غموض وتناقض بين المنهج المعلن والواقع المعاش ، وعدم وضوح الرؤيا في معظم المسائل مع الازدواجية بين المنهج السلفي ومنهج الإخوان المسلمين ، ولعله أحيانا يتقلد قضايا مستمدة من منهج الخوارج ، وقد عاش الدعاة فترة من التململ والاعتراض تارة، والاعتزال أخرى ، بينما كان الإخوة السلفيون في الخارج في حيرة من تعاونهم مع جماعة تدعي أنها على منهج السلف الصالح وتنتهج منهج الإخوان المسلمين الغالي الذي ليس على المنهج المدعى.

وحتى يزال اللبس ويعرف الحق وأهله من الهوى وأتباعه، وأين يقف الكيان السلفي من كل ذلك قامت جمعية الدعوة السلفية بالصومال بإعداد هذا التقرير الذي يعرف عن الاتحاد الذي جمع هذه الفئات سابقا ، وهو ما يعرف بالاتحاد الإسلامي وأخيراً بالاعتصام بالكتاب والسنة ، وإليكم هذه الحقائق التاريخية التالية :

بدأ تكوين هذا الكيان الدعوي بدروس الشيخ محمد معلم حسن الذي درس في مصر بالأزهر ، وتأثر من هناك بفكر الإخوان المسلمين ، وكان يقوم بتدريس تفسير القرآن في المساجد، حتى اجتمع حوله لفيف من الشباب فكوَّنوا جماعة تسمى بـ (جماعة الأهل) في عام ١٩٧٣م يرأسه عبد القادر الشيخ محمود ، واستمر الحال حتى عام ١٩٧٥م ودخل الشيخ محمد معلم السجن ، وبعد عام اعتقل عدد كبير من الشباب، وفرّ آخرون إلى عدة بلدان منها المملكة العربية السعودية التي استقر بها رئيس الجماعة عبد القادر الشيخ محمود ، وهناك نشأ بينهم خلاف فأبعد ثلاثة أشخاص من الجماعة فكوّنوا (جماعة الإصلاح) في عام ١٩٧٧م وانضموا بعد فترة إلى تنظيم الإخوان الدولي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي عام ١٩٧٨م اعتنق رئيس الجماعة عبد القادر أفكار أهل التكفير والهجرة وأرسل هذا الفكر إلى قاعدته في الصومال واعتنقها غالب الشباب ، وأسس من رفضوا و لم يعتنقوا هذه الفكرة ما يسمى بـــ (الجماعة الإسلامية) وتزعمها محمود عيسى، وهو الذي يرأس حاليا الاتحاد الإسلامي ، وكانت هذه الجماعة نفسها إخوانية التوجه ، وكانت تطلب الانضمام إلى تنظيم الإخوان الدولي لكن سبقها الجناح المنشق عنهم سابقا – الإصلاح – بالانضمام للإخوان.

وفي عام ١٩٨٣م قامت وساطة من الشيخ حسن عبد الله الترابي الـــسوداني لتوحيـــد الجماعـــات الإسلامية الإخوانية (الجماعة الإسلامية) التي يرأسها محمود عيسى والتي من مؤسسيها عبد العزيـــز فارح الذي درس في السودان ، وبصلة قوية مع حسن الترابي و(جماعة وحدة الـــشباب) في شمـــال الصومال،ونتج عن تلك الوساطة تكوين ما عرف بالاتحـــاد الإســـلامي برئاســـة الـــشيخ علـــي ورسمه([1])وسميت أخيراً بـــ (الاعتصام بالكتاب والسنة !).

أما تقمص ثوب السلفية فكان بعد انضمام أفراد إلى الجماعة درسوا في الجامعات السعودية!

وكانت جماعة (وحدة الشباب) على عقيدة الأشاعرة ، وحموا أنفسهم ببند في الاتفاق يـــشير إلى غض الطرف عن الأشعري الذي لا يدعو إلى أشعريته ، كما اشترطوا أن تدرس كتـــب الإخـــوان المسلمين مع الكتب السلفية ، ومن بينها (معالم في الطريق ، وظلال القرآن ، المستقبل لهذا الدين ، جاهلية القرن العشرين ، العدالة الاجتماعية) .

ومن بنود الاتفاق أن يكون منهج جماعة الاتحاد إخواني التنظيم سلفي العقيدة ([2])؛ لهذا كان أســـاس الاتحاد إخوانيا وهندسة أفكار حسن الترابي ، وكانت تقول جماعة الوحدة :

كيف يتم الاتفاق وأنتم وهابية ؟! إشارة للوجود السلفي ، حتى إن بعض شباب الوحدة توقفوا عن الاتحاد ورجعوا إلى اسمهم الأول (الوحدة) وسار الاتحاد الإسلامي على النهج الإخـــواني ، وكـــان قبولهم المنهج السلفي لأجل نيل ثقة السلفيين في الخليج ؛ لما يعلمون من احترامهم لهذا الاسم ، وكان الخلاف مستمراً بين العنصر السلفي والعنصر الإخواني.

---

1 - خريج الجامعة الإسلامية والحاصل على شهادة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود .

2 - قال الشيخ علي ورسمه أول أمير حزب الاتحاد في محاضرة ألقاها في مدينة غروي في العام الماضي (١٤٣١ هـــ) كما نشر في موقع " الصومال اليوم " قال :

" إن جماعة الاتحاد تبنت النظام الإخواني في الإدراة ولكن بمضمون سلفي !!)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي عام ١٩٨٩ م انعقد المؤتمر السنوي للاتحاد في مقدشو في حين قيام الحرب بين حكومة زياد بري والحركة الوطنية الصومالية بالشمال وجبهات أخرى ، وكانت الحكومة قد دمرت كل المنطقة الشمالية بالقصف الجوي حتى المواشي ، ولجأ المواطنون إلى أثيوبيا ، فتقدم بعض الشباب من الاتحاديين الشماليين بسؤال للمؤتمر : هل لنا أن ندافع عن أنفسنا ضد جنود زياد بري؟!

فكان رد المؤتمر : لا يجوز الخوض في هذه الحروب القبلية ، وعليكم بالاعتزال إلى قولهم:

إن من شارك الحروب الدائرة في الصومال يكون خارج الجماعة تلقائيا .

وفي نفس الوقت كان في البيان : لا تأتي الحكومة الإسلامية إلا بالجهاد.

وفي عام ١٩٩٠م سمحت الحكومة في الصومال بتعدد الأحزاب ، فأعلن الاتحاد نفسه جماعة علنية للمرة الأولى عن طريق هيئة الإذاعة البريطانية ، وكوّنوا لجنة لبحث جواز المشاركة في الانتخابات لكن سقطت الحكومة قبل بحث الموضوع في تلك الأثناء ، ولما اهتزت حكومة زياد بري طمع عشاق السلطة في الوصول إليها فكوّن الاتحاد الجناح العسكري وفتح له مكتبا خاصا بالإدارة سماه (مكتب الجهاد) بدؤوا التدريب وشارك فيه بعض الجماعة بغرض الدفاع عن النفس ، كما بدا واضحا تورط بعض الاتحاديين في الحروب القبلية بعد ما انهزم زياد بري وجنوده وفروا إلى مدينة كسمايو وخرج معهم عناصر من جماعة الاتحاد من قبيلة محمد زياد بري فأقاموا في كسمايو معسكرا للتدريب وأعلنوا الجهاد.

في ذلك الحين كوّن الاتحاديون في مقدشو لجنة تطلب منهم عدم المشاركة في الحروب ، وطلب منهم الجنرال عيديد ومليشياته أن يخلوا بينهم وبين جنود زياد بري وأن يخرجوا من الحرب ومدينة كسمايو وقال : إنه لا يريد حربهم ، فقال الاتحاديون :

إن هذه المدينة مدينة إسلامية ، وهذه القبيلة – قبيلة محمد زياد بري - انقادت للإسلام !

ودار النقاش بينهم سبع ساعات وذكّرهم عضو اللجنة حسن عَلَسَو بالبند السابق الذي ينص على فصل المشاركين في الحروب من الجماعة ، فأجابه عبد القادر محمد عبد الله : هناك فرق بين القتال مع القبيلة ، والقتال دفاعا عن قبيلة استسلمت للإسلام!

وقال : نجاهد ضد عيديد وأعوانه ، وأصروا على الجهاد المزعوم لإقامة الدولة الإسلامية التي كانوا من قبل يبحثون عن المكان المناسب لها ، وذكروا عدة مدن ومناطق (كسمايو ، بوساسو ، غدو)

وقولهم عن كسمايو : المدينة الإسلامية الأولى ! يعني أن غيرها من المدن ليست إسلامية !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعد فشل الوساطة تبرأ خمسون عضواً من الاتحاد ، منهم الشيخ حسن علسو ، ثم وقعت الحرب ضد عيديد فانهزم جنود زياد بري والاتحاديون ، وفرّ الاتحاديون حتى وصلوا إلى مدينة (دوبلي) القريبة من حدود كينيا ، ثم انتقلوا إلى مدينة (بوساسو) عبر أثيوبيا ، وأقام لهم قيادات الاتحاد مؤتمرا مصغرا حضره رئيس الاتحاد علي ورسمه ونائبه حسن طاهر أويس ، وحضر أيضا وفد أسامة بن لادن (جماعة القاعدة) برئاسة نائبه العقيد المصري (أبي بكر المصري) وتقرر في هذا المؤتمر السيطرة على منطقة بوصاصو ، ووعدهم وفد ابن لادن بالدعم العسكري والتموين ، وتحميل باخرة من الأسلحة ، وشاركت فعلا فرقة من قوات ابن لادن (القاعدة) في الهجوم على مدينة بوصاصو وما حولها ، وساعدتهم أيضا جماعة سفر الحوالي الذي أفتى لهم على حد قول مندوبهم في الخليج بمكة المكرمة (عبد القادر محمد قرى) بأن الجهاد الدائر في الصومال جهاد شرعي ، ومن الذين يجمعون لهم الدعم في المملكة محمد بن إدريس الذي كتب عدة منشورات وهاجم العلماء المنكرين لهذه الفتنة !

وكان لهم مندوب في أوروبا في مدينة لندن وهو محمد عثمان ، صديق محمد سرور زين العابدين ، وقد تحدث المندوب المشار إليه إلى إذاعة الـ (بي بي سي) يدافع عن ذلك الجهاد المزعوم، وعيّن الاتحاديون مندوبا (لمكتب المنتدى) في مقدشو وهو أحمد محمد سليمان، رئيس الدعوة بالاتحاد في ذلك الوقت.

عند ما استولوا على مدينة بوساسو وغيرها أسروا حوالي عشرين رجلا من زعماء القبائل ضربوا بعضهم ، واختلفوا في قتلهم خوفا من قبائلهم فأطلقوا سراحهم ، لكن هذه القبائل ثاروا لهذا العبث فجمعوا صفوفهم ثم هجموا على الاتحاديين ، وقتل أكثر من ألف شخص من الطرفين ، وقتلت القبائل معلّمي القرآن وطلاب العلم الباقين في المدن انتقاما من الاتحاد ، ثم فرّ الاتحاديون إلى جبل (سليد) وقد ذكروا أنهم قتلوا ستة عشر رجلا من الأسرى يقولون : لا إله إلا الله عند قتلهم ، وحينما سئلوا لماذا قتلتموهم ؟! قالوا لا نملك لهم الغذاء ولا نستطيع حراستهم ، وبعد أن استقروا بهذه المنطقة أرسلوا رسائل يقولون : إن هذه المنطقة هي دار الهجرة ، يعنون أن غيرها ليست دار إسلام ، وهاجر إليها أنصارهم من الرجال والنساء وجعلوا قائدهم([1])ولي أمور النساء ، وزوّجوا منهن أكثر من ثلاثمائة امرأة ، وقالوا : إن دم الصوماليين ليس بمعصوم ، ثم افترقوا بعد ذلك وكان مصيرهم كما قال ابن كثير في البداية والنهاية عن الخوارج : كلما نبت لهم عرق قصمه الله .

[1] - حسن طاهر أويس وقد سبقت الإشارة إليه في ص - ٣٢٧

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانتقلت مجموعات من الاتحاد الإسلامي إلى أثيوبيا منطقة أوغادين وأكثرهم من أبناء القبائل الصومالية السكان في المنطقة ، واستقروا مع قبائلهم وبدؤوا بالدعوة ، وسمحت لهم الحكومة الأثيوبية بنشر دعوتهم ، بل فتح مكاتبهم في العاصمة أديس أبابا ، واعتمدت البطاقات التي يصدرها الاتحاد الإسلامي واعتبرته حزبا سياسيا ، غير أن محبي الحرب وعشاق الدمار أصروا على مواصلة أعمال العنف فأقاموا معسكرا للتدريب وجمعوا السلاح وبدؤوا يعدون للمعركة لإقامة دولة إسلامية في الإقليم ودعمهم أسامة بن لادن وأرسل فرقة من قوات القاعدة للتدريب ، فطلبت الحكومة الأثيوبية من الاتحاديين تسليم السلاح فرفضوا ذلك وكانت النتيجة أن هاجمتهم القوات الأثيوبية الكافرة في عام ١٩٩٢ م وقتلت عددا من الشباب وتفرق الباقون في الإقليم وتحولوا لحرب عصابات([1]) والتفجيرات ، وكان من رد الفعل أن حاربت([2])الحكومة الأثيوبية أُسرهم واعتقلت ذويهم حتى حاربت الحجاب ، و لم تشاهد بعد ذلك امرأة محجبة في الإقليم ، كما حاربت الملتحين ، وقتل الاتحاديون داخل أثيوبيا عناصر صومالية مسلمة زعماً منهم أنهم جواسيس ، ولما نصحهم بعض الشباب بوضع السلاح والرجوع إلى ما كانوا عليه من الدعوة قالوا:

لا نضع السلاح حتى نقيم الدولة الإسلامية!

وقيل لهم : سلوا الشيوخ ابن باز والألباني في ذلك ، فقالوا : لا نطلب الفتوى ممن يتنعمون تحت المكيفات ويشربون العصير البارد !

وقالوا فيهم : أذناب السلطة !

وبدأ الاتحاديون في الإقليم يهجمون على السيارات والمارة ، وأسس الاتحاديون معسكرا آخر في مدينة (لوق) من منطقة (غدو) وكانت بذوره الأولى عناصر اتحادية من قبيلة زياد بري تجمعت معه حين أنشئ معسكر هناك ولحقته قوات الجنرال عيديد وانتهت المعركة بفرار زياد بري فقام الاتحاديون بجمع أربعمائة من عساكر زياد بري منهم ستون ضابطا وقاتلوا قوات عيديد واستولوا على مدينة (لوق) وعلى الاتحاديين محمد الحاج يوسف ، سقطت مدينة لوق في أيدي الاتحاديين ، وهم بها حتى الآن كما قام المذكور بجولة في السعودية لجلب الدعم والتأييد للجهاد المزعوم ، وقد أصبح هذا المعسكر مركزاً للإمداد والتموين لدعم الاتحاديين داخل أثيوبيا ، وكان معهم جماعة ابن لادن للتدريب والدعم وعناصر عربية أخرى ، وقد كان هناك عناصر من الاتحاد تطالب بحل الميليشيات

---

[1] - قالوا وهم يتحدثون عن موقفهم هذا :

أخذ المجاهدون تكتيك عدم التمركز في مناطق معينة ، وانتشروا في أنحاء المنطقة وفي طولها وعرضها ليمارسوا حرب العصابات المستمرة في الليل والنهار . نقلا عن مجلة البيان ٧٨ / ٩٤

2 - سبقت براهينن ذلك في ص - ٣١٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غير أنهم يُغلبون في ذلك ؛ لأن غالبية التنظيم إخوانية ، ويشهد لذلك ما قاله ابـــن لادن رداً علـــى السلفيين الاتحاديين الرافضين للحرب قال : لو رفضتم أنتم هذه الأعمال الجهادية لن نفقد من نتعامل معه في الاتحاديين!

وقد جاء وفد ابن لادن مقدشو وأقام بها سبع خلايا لا تعرف واحدة منها الأخـــرى ؛ للـــتفجيرات وقتال القوات الأجنبية ، حتى إن رئيس مكتب الأمن في الاتحاد يرأس فرقة منها ، وقيادات الاتحاد لا تعلم ذلك .

قام الاتحاديون أيضا بقتل ثلاثين رجلا مسلما حتى قال أحدهم عمن قتل :

ما رأيت كافراً أجمل صوتاً بالقرآن منه ! قيل : كيف عرفت صوته ؟!

قال : سمعته وهو يصلي بسورة التكاثر .

كما نسب الاتحاديون إلى أنفسهم التفجيرات التي استهدفت عدة فنادق في أثيوبيا ، وحاولوا اغتيال الوزير الأثيوبي عبد المجيد مع أنه مسلم صومالي الأصل ، وبعد هذه الأعمال التي استعدوا بها العـــدو الصليبي ولاحقهم داخل الصومال ؛ لقطع الإمداد عن الاتحاديين في داخل أثيوبيا ، وبـــذلك جـــروا الحرب إلى ذراريهم وأهلهم في الوقت العصيب ، وأججوا نار الفتنة ثم أرادوا أن يـــستغلوا الموقـــف فدعوا للجهاد بحجة الدفاع عن أنفسهم مع أنهم هم الذين بدؤوا الصراع وأشعلوا فتيل الحـــرب ، وعجزوا عن مواجهتها ، كما فتحت هذه الدعوة الجهادية الباب أمام عدة دول لها أهداف وأطماع في المنطقة ، فأصبحت تدفعهم وتمولهم للقيام لها بحرب وكالة مما يوسع دائرة الحرب .

ومما ذكر تبين أن الوجود السلفي داخل الاتحاد الإسلامي كان مخالفا له ومواقفه مباينة لما يقع مـــن أعمال القتال والصراع على الرئاسة ، بل عمل على إبطالها لكن الاتحاديون أصروا على ذلك ؛ لأن أصلهم إخواني وعلى هذا النهج ، والوجود السلفي فيه كان للمشاركة الدعوية والإرشاد من غـــير سلطة في التنظيم ، وقد قبلوا الوجود السلفي لاستجداء عاطفة السلفيين في الخليج .

ولما وجدنا أن الاتحاد قد ابتعد كثيراً عن منهج السلف الذي يدعيه ، وخالف ما كان يعدنا به مـــن الابتعاد عن الحرب ، بل ثبت لنا تورط قياداتهم في مساندة القتال ، والدعوة إليه والمشاركة الفعليـــة فيه، وإيواء الخوارج الهاربين من بلدانهم ، وتورط السروريين الذين تبنى الاتحاد نهجهم ، وتقيـــيمهم لبلاد المسلمين وحكامهم ، وأن الاتحاد خدعوا أهل الخليج بأنهم سلفيون لذا رأينا من الواجب علينا كشف هذا الزيف ، مع أننا اعتزلنا الاتحاد قبل أربع سنوات ، ورددنا عليهم في المـــساجد ،لكـــن الحقائق التي ذكرت كانت خافية على كثيرين حتى بعض من السلفيين فأعددنا هذا التقرير فرقانا بين الحق والباطل ليعرف الحق وأهله جليا ، ويعرف المسلمون عامة والشعب الصومالي خاصة مواقفنـــا السليمة ، وإننا برآء من كل طلقة تجاه أي مسلم ، وليعلم من أراد دعم الاتحاديين أن دعمـــه لهـــم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سيكون للقتل وإشعال النيران تجاه المسلمين وإن قالوا قتالنا ضد المعتدين ، فقد تبين أن الاتحاد هـــو الذي صنع الحرب بنفسه وعجز عن مواجهتها ، علماً أن أثيوبيا عند ما كانوا دعاة اعترفـــت بهـــم وسمحت لهم بالنشاط الدعوي وفتحت لهم المكاتب في عاصمتها.

وأعددنا هذا التقرير ليعرف الناس منهجنا السلفي الأصيل ، وأننا ندعو لحقن دماء المسلمين ، ولنكون إخوة متحابين متعاونين على البر والتقوى والتعمير وتنمية البلاد ، كما أن منهجنا تربية الناس علـــى تعاليم الإسلام وإصلاح الفرد ليكون لبنة صالحة في بناء المجتمع المسلم والدعوة بالحكمة والموعظـــة الحسنة مع تبرئنا من منهج الاتحاد الإخواني القطبي ، ومن توجهات الخوارج .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلّم تسليما ، وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

غرة شوال ١٤١٧ هـــ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com